

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

من

عنوان الصحيفه

لاقل العباد

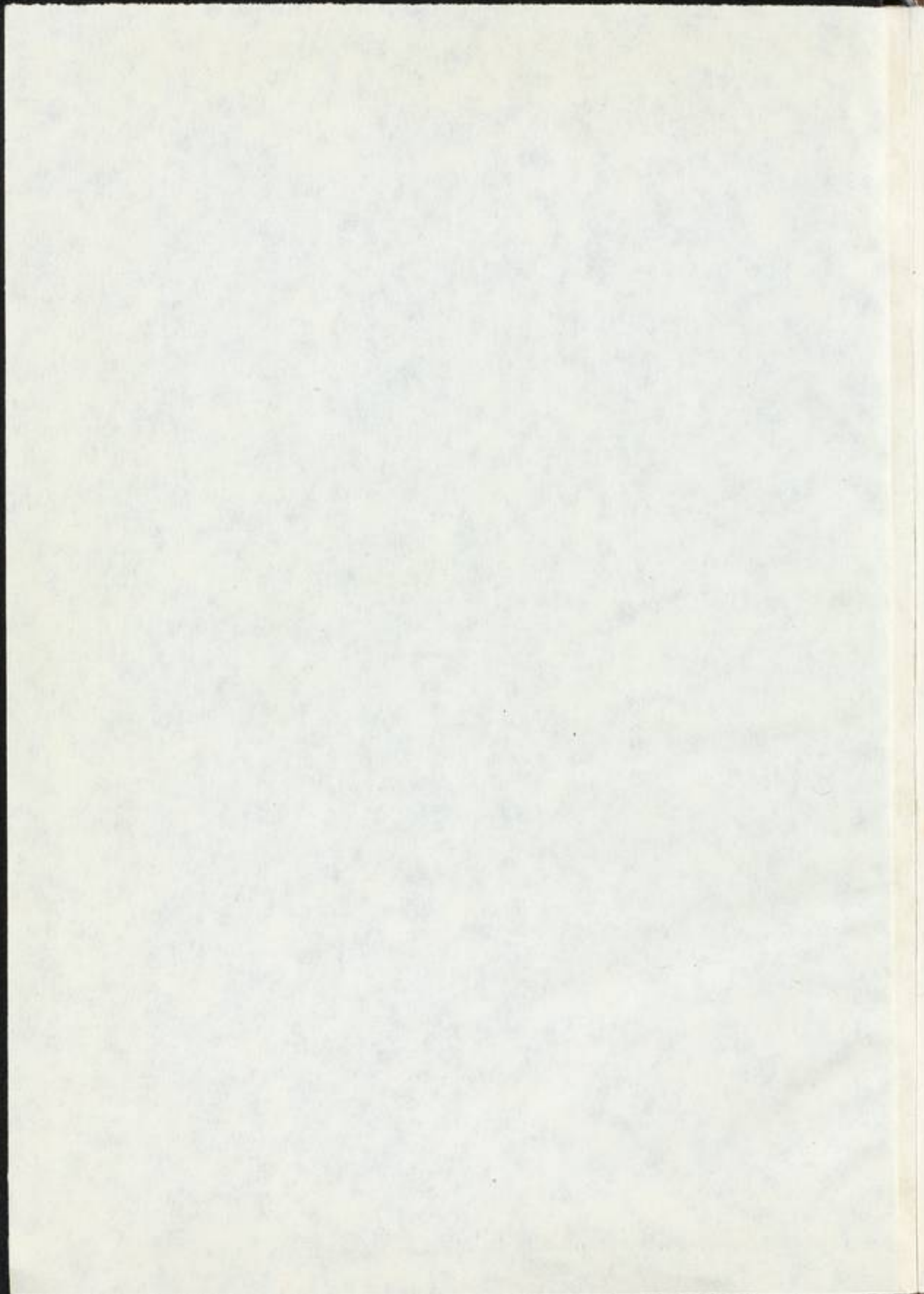
ترتيب الامام علي بن ابي طالب

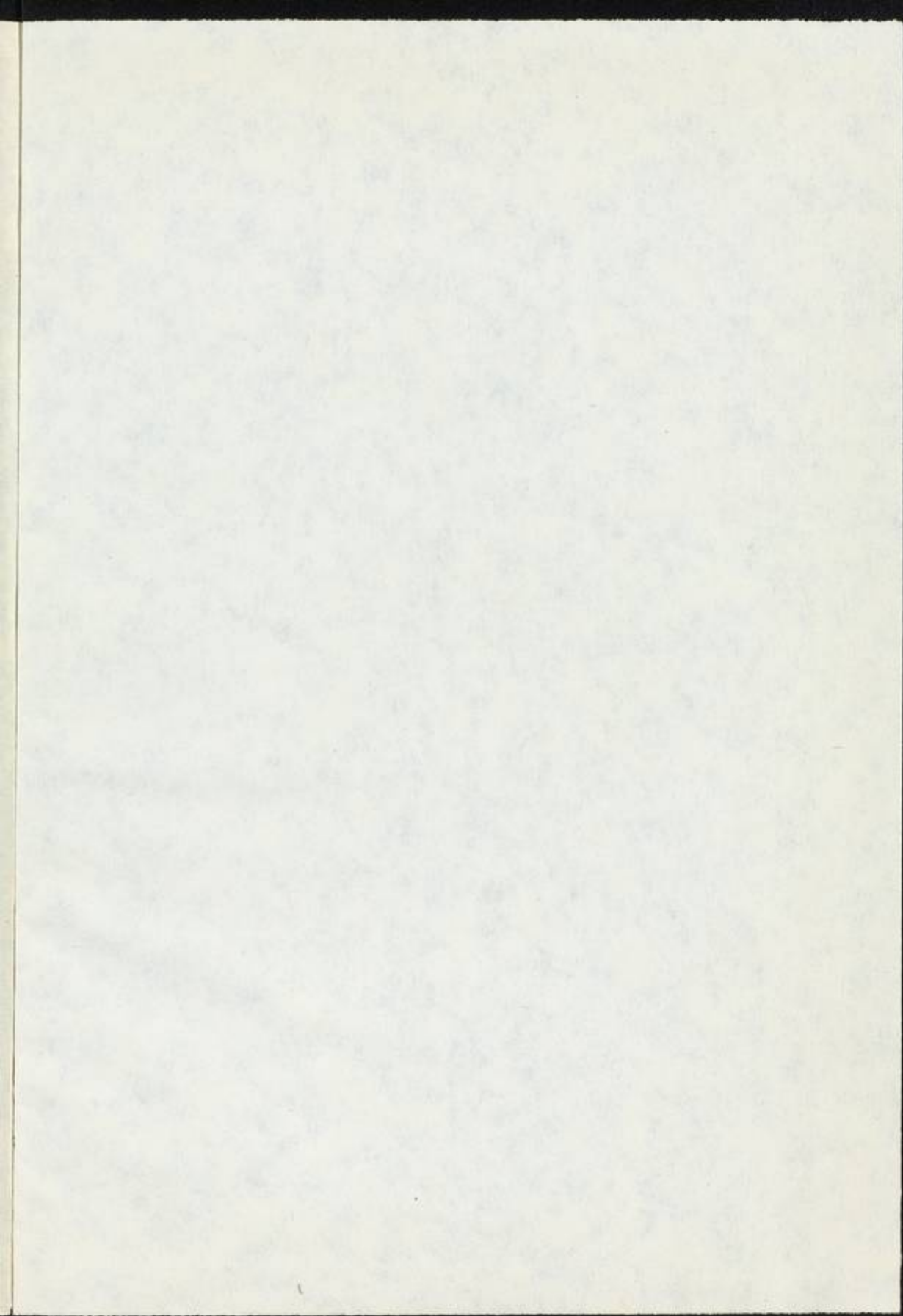
اسم الرعايا المرامى

للمرسله

بمكة المصطفى







الِإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْ حُبَّهُ

عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ

لِأَقَلِّ الْعِبَادِ

شُرَابِ الْقَادِمِينَ بِحَبْلِ الْوَلَاءِ أَبِي

أَحْمَدَ الرَّحْمَانِي الْهَمْدَانِي

مُلَقَّبًا الشَّيْخَ

مَكْتَبَةُ الصَّنْدُوقِ

تِهْرَانِ

تلفظ: ۳۹۸۳۸۴

BurHstax

BP

193.1

.A2

H352

1987g

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

عنوان صحيفه المؤمن حرب علي بن ابي طالب

تايخ بغداد، جلد ٤، ١٠٤٤

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

- نام کتاب : الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
مؤلف : الشيخ احمد الرحمانى الهمدانى
تیراژ : دو هزار مجلد
نوبت : چاپ اول
تاریخ انتشار : پائیز ۱۳۶۶
حروفچینی : بهروز
چاپ : چاپخانه رستمخانی

12/21/98

بِسْمِ تَعَالَى وَ لَهُ الْحَمْدُ . قرأت هذا الأثر و تصفحت أوراقه و طالعته
 فوجدته مجموعة حافلة تحتوي دراسة علمية لنظرية الإمامية حول مناقب
 الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله و شخصيته المثلّية و مقامه الأسمى و ما
 يرتبط بذلك من الأفكار والآراء تصديقاً و نقداً و إثباتاً و نفيّاً على ضوء المنهج
 العلميّ (العقليّ و النقليّ و التاريخيّ و الأدبيّ) بذل المؤلف جهده الجهد
 في استقصاء الكلام بحيث لا يدع في هذا المضمار لأيّ سابق وراء سبقه مجالاً
 و نوى أن لا يترك لأيّ متكلّم وراءه فحصة مقالاً ، فسعى أن يأتي بكلّ ما يسعه ،
 مع التجنّب عن التعصبات القومية ، و النزعات الطائفية العنصرية مهما أمكنه ،
 بل أراد المشي على ضوء الحقّ و اتباع الأثر المتفق ، و لم يقل ما لا دليل
 عليه ، و لم يرم الكلام على عواهنه ، و جاء بكتاب مستدلّ يفيد القارئ المستفيد
 و من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .

غير أن شخصيّة الإمام ليست شخصيّة عادية ساذجة يسهل للباحث عرفانها
 والوصول إلى مبلغها ، بل هي شخصيّة شامخة في سماء العظمة و المجد و هو بحيث
 النجم ترفع عن أيدي المتناولين و تسمو بنفسيتها و عظمتها عن وصف الواصفين
 و نعمت الناعتين ، و كما جاء في الخبر « ضلّت العقول ، و تاهت الحلوم ، و حسرت
 الخطباء ، و عيبت الأدياء عن وصف شأن من شأنه » و لاسيّما شخصيّة عليّ عليه السلام
 الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله كنفسه ، أو منه بمنزلة هارون من موسى ، و باب مدينة
 علمه صلى الله عليه وآله ، و عبّر عنه في بعض الآثار بحبل الله المتين و صراطه المستقيم ، و جعل
 لحمه ك لحمه و دمه ك دمه و سلّمه ك سلّمه و حربه ك حربه إلى أمثالها الكثير الطيّب ،
 فالباحث مهما جدّ و اجتهد في اكتناه عظّمته لا يبلغ إلاّ حدّ ما تيسر له دون ما ينبغي
 لمقامه الأسمى صلوات الله عليه ، و متى حاول أن يستعرف مجده لا يستطيعه إلاّ
 الاعتراف بالعجز عن الاتيان بما هو شأنه لكون شخصيته عليه السلام شخصيّة خارقة ارتقت
 عن مسّوى العقول الرشيّدة ، و ارتفعت عن مدى نفاذ البصيرة ، و المتوقع من
 كلّ من تصدّى للموضوع أن يأتي بما هو في سمته و على مبلغ جهده لا ما هو
 حقّه ، فجزى الله مؤلفنا « الرّحمانيّ » عن الاسلام و المسلمين جزاءً عالياً أفضل
 جزاء من كان في محبة أهل البيت عليهم السلام متفانياً .
 علي أكبر الغفاري

AJB8624

96

الاهتداء

وَمَا ظَمُّ أَحَدٍ أَجْدَرُ وَأَوْلَى لِإِهْدَائِهِ هَذِهِ الْوَجِيزَةَ مِنَ النَّهْيِ وَسَادَاتِي وَمَوَالِي .
إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَيَا صَاحِبَ الرِّسَالَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا غَيْضٌ مِنْ مِصْرِي
إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَنْ حُجَّتْ بِعَنْوَانِ الصَّحِيفَةِ وَيَا صَاحِبَ الْوِلَايَةِ ، وَمَا هِيَ
إِلَّا شُعْلَةٌ اشْتَعَلَتْ مِنْ ضَمِيرِي .

إِلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ يَا هِجْرَةَ الرَّسُولِ يَا بَقِيَّةَ النَّبُوَّةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا ذَمٌّ حَرَبْتِ مِنْ عَيْنِي
إِلَيْكُمْ يَا أُمَّةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحَ الدُّجَى وَيَا وِلَاةَ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ ، وَمَا هِيَ
إِلَّا رَسْمٌ مِنْ حَبْرِ الْحَقِّ .

إِلَيْكَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا غَيْرَةَ اللَّهِ أَيُّهَا السَّمُّ مَنْ وَقَعَتْ لَطْفِ يَوْمِ الْآيِنِ
وَالرَّزِيَّةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا غَيْرَةٌ انْبَعَثَتْ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِي .

ثُمَّ إِلَيْكَ الْمُسْتَكْمِلُ يَا رَبَّ الْعِبَادِ وَالْمَخْلُوقَةِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا قَيْصَةُ لِنَفْسٍ وَبَنِيَّةٌ صَدْرِي وَفُؤَادِي .

أحمد الرحمانى

بِسْمِهِ تَعَالَى

درر منثور و نمر مقتطفة

الحديث عن شخصيَّة الإمام عليّ عليه السلام كالحديث عن نور الشمس .
فبأيّ لفظ يعبر عنه ؟ فإنّ كلمة عليّ وحدها كفاك ترسيم كلّ الفضائل -
الإبائيَّة أمام عينيك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ الرِّياض أفلام ، و البحر مداد ، و الجنُّ
حساب ، و الإنس كتاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(البحار ج ٣٨ ص ١٩٧)

عليّ علا فوق السَّمَاوَاتِ قَدْرَهَا و من فضله نال المعالي الأمانيا
فأسَّس بنيان الولاية متقناً و حاز ذوا التحقيق منه المعانيا

(فرائد السطّين ج ١ ص ٤)

و قالوا : عليّ علا قلت : لا فإنّ العلا بعليّ علا
(الصّاحب بن عباد)

و فوز عليّ بالعليّ فوزها به و كلّ إلى كلّ مضاف و منسوب
(ابن أبي الحديد)

تعداد مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه من التعداد
(مهدي الجوهري)

لك في مرتضى العليّ والمعالي
 خصّك الله في مآثر شتى
 ليت عيناً بغير روضك ترعى
 لك نفس من جوهر اللّطف صيغت
 درجات لا يرتقى أدناها
 هي مثل الأعداد لا يتناها
 قذيت واستمرّ فيها قذاها
 جعل الله كلّ نفس فداها
 (الشيخ الكاظم الأزرى)
 ولايته هي الايمان حقاً
 فذرني من أباطيل الكلام
 (محمد الحميري)

عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

أفضل ما يقدمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته و
 ذلته و مسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يداصب عدوّ الله
 و لرسوله ، فيقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله
 من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون له : مرحباً بك طوبى لك ،
 يادافع الكلاب عن الأبرار ، يا أيّها المتعصّب للأئمّة الأطهار .

(الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٣٥)

قال حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ - رضي الله عنه - لقائله :

إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدّمه ، فقدّمه فضرب عنقه . فقيل : تعجّلت
 النّكّل ! فقال : خفت أن يرى هول السّيف على عنقي فيرجع عن ولاية عليّ
 عليه السلام ، فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدّها الله الصّابرين .

(المجالس السنية ج ٣ ص ٨٦)

قال معاوية : يا أبا الطّفيل ! ما أبقي لك الدّهر من حبّ عليّ ؟ قال :
 حبّ أمّ موسى له و أشكو إلى الله التّفصير .

(المصدر السابق ص ٩٣)

قال معاوية لعديّ بن حاتم : فكيف صبرك عنه (عليّ عليه السلام) قال : كصبر -

من ذبح ولدها في حجرها ، لا ترقا دمعتها ، ولا تسكن عبرتها .

(سفينة البحار ٢ - ١٧٠)

إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل ، وقد أثر السن في وجهه وكان يتجعد في مشيه ، فقال عليه السلام : كبر سنك يا رجل ! قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : تتجعد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام : أجد فيك بقيّة ! قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

(البحار ج ٢٢ ص ١٨٦)

قال عمرو بن الحمق لا مير المؤمنين عليه السلام :

والله لو كلفتنى نقل الجبال الرّواسي ، و نزع البحور الطّوامي أبدأ حتى يأتي عليّ يومي وفي يدي سيفي أهرّ به عدوك و أقوّي به وليك ماظننت أني أدّيت من حقك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ .

(الاختصاص ، ص ١١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يعذب الله هذا الخلق إلاّ بذنوب العلماء الذين يكتُمون الحقّ من فضل عليّ وعترته عليهم السلام . ألا إنّه لم يمش فوق الأرض بعد النّبئين والمرسلين أفضل من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذين يظهرون أمره و ينشرون فضله ، أولئك تغشاهم الرّحمة و تستغفر لهم الملائكة . الويل كلّ الويل لمن يكتّم فضله .

(الدعة الساكبة ص ٨٢)

قال الصادق عليه السلام :

لا خير في الدنيا إلاّ لرجلين : رجل يزداد في كلّ يوم إحصاناً ، و رجل يتدارك ذنبه بالتوبة . و أنتى له بالتوبة ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايقنا اهل البيت .

(الوسائل ج ١١ ص ٣٦٠)

قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، و من كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم ، و من استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالاستماع ، و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر .

ثم قال ﷺ : النظر إلى عليّ عباداً ، و ذكره عبادة ، و لا يقبل الله إيمان عبد إلاّ بولايته و البراءة من أعدائه .

(المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢ ط ايران ، فرائد السمطين للعلامة الجويني

الشافعي ، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي الباب الثاني و الستون ج ١ ص ١٨ ط بيروت ، ينابيع العوده للحافظ القندوزي الحنفي ص ١٢١ ، ط اسلامبول) .

قال العلامة المظفر في صحته الحديث :

فإن من كان عبارة عن الإيمان كله ، وله ضربة واحدة تعدل عبادة الثقلين لا يكون ذلك مبالغة في حقه ، وهل يكون ذلك مبالغة فيمن هو نفس النبيّ و أخوه و عدل القرآن ؟ !

(دلائل الصدق ، ط القاهرة ، ج ٢ ص ٥٠١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، و وسيلة إلى قربه ، و الصلاة و السلام على نبيه نور الأنوار ، و محرم الأسرار ، سيّدنا الأَمجد ، أبي القاسم محمد ، صلى الله عليه و على آله الشُّموس الطالعة ، و البدور المنيرة ، الذين اشتق أنوارهم من نور الله عزّ وجلّ ، و الذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم ، و عزّ الأولياء في عزّهم ، و سرّ الأصفياء في سرّهم كالقطرة في البحر ، و الذين هم أساس الدّين ، و عماد اليقين ، إليهم يفى الغالي ، و بهم يلحق التّالي ، و فيهم كرائم القرآن ، و هم ألسنة الصّدق ، و أزمّة الحقّ .

و لا سيّما على وصيّته المؤمن الذي جعل الله محبّته و ولايته عنوان صحيفته كلّ مؤمن ، مؤيّد الأنبياء الوصيّين ، و معلّم الملائكة والرُّوحانيّين ، أصل شجرة طوبى ، و حقيقة سدرة المنتهى ، المتّحد نوره مع المصطفى صلّى الله عليه و على آله ، أبي الحسن المجتبي ، أبي الحسين قتيل العبّري ، زوج فاطمة الزهراء - صلوات الله عليهم أجمعين - . و اللعن على أعدائهم من أوّل الدّهر إلى المنتهى .

اللهمّ لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك ، و جعلتني من محبّتي و لاة أمرك . اللهمّ إنّنا آمنّا بك و بأنبيائك ، و بمحمّد صلّى الله عليه و بما دعانا إليه ، و اتّبعتنا النور الذي أنزل معه . يا ربّ إنّني أعتقد أنّ وعدك حقّ ، و قولك صدق ، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها .

إلهي و مولاي و سيّدي ! و صل إلينا من و لاة أمرك و حماة دينك و حججك على خلقك : أنّ من وجد برد حبّنا أهل البيت في قلبه فليكثر

الدُّعاء لاُمِّه ؛ يا رَبِّي و مولاي بأسمائك الحسنى وجدت بَرْدَ حُبِّهم في
قلبي ؛ اللَّهُمَّ بجزودك و منك و رحمتك اغفر لوالدي و ارحمهما كما ربباني
صغيراً .

مولاي لك الحمد على ما أعطيتني أمّا شربت حبّ الوصي و غذّنتني من
لبنها ، و والدأ هو محبّ و موالٍ للأئمّة الطّاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين - .
لا عذّب الله أمي إنّها شربت حبّ الوصي و غذّنتنيه باللبن
و كان لي والدٌ يهوى أباحسن و صرت من ذي وذا أهوى أباحسن
اللهمّ و مولاي وسيّدي اغفر لاسّاذي الكبير العارف الخبير ثلاثمة دهره
و قطب رحى التّدريس و الولاية لأهل البيت آية الله المولى على الهمدانيّ
المعصومي آمين يا ربّ العالمين .

اللهمّ اجعل هذه الوجيزة خالصاً لوجهك ، و ذخيرة ليوم التّناد ، يا ربّ
العباد أنت الكريم الجواد ، و خير من سئل و جاد ، يا أرحم الرّاحمين .
فبعد يقول العبد العاصي أحمد الرّحمانيّ الهمدانيّ تراب أقدام المتمسكين
بولاية أمير المؤمنين و الأئمّة الطّاهرين من ولده - صلوات الله عليهم أجمعين - :
إنّ الله تبارك و تعالي فرض الفرائض لا حاجة منه إليها ، لأنّه - عزّ شأنه
و جلّ جلاله - لا تنفعه طاعة من أطاعه ، و لا تضرّه معصية من عصاه ، بل بمنّته
و لطفه و رحمته فرض علينا الصّلاة و الحجّ و الزّكاة و الصّوم و الجهاد و الولاية ،
و جعل لكلّ واحد منها شأناً و موضعاً .

فأنّه عزّ شأنه فرض الصّلاة و جعلها من دعائم الإسلام ، و عمود إيمانه ،
و وجه شريعته . فعن النّسبي عليه السلام : « إنّ عمود الدّين الصّلاة ، و هي أوّل
ما ينظر فيه ، فإن صحّت ينظر في عمله ، و إن لم تصحّ لم ينظر في بقيّة عمله ^(١) .
و قال الصادق عليه السلام : « أوّل ما يحاسب به العبد الصّلاة ، فإن قبلت قبل
سائر عمله ، و إن ردّت ردّه عليه سائر عمله ^(٢) . »

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « حَجَّةٌ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا ، صَلَاةٌ فَرِيضَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ حَجَّةٍ ^(١) . » وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ ، وَوَجْهُ دِينِكُمْ الصَّلَاةُ ^(٢) . »

وَفَرَضَ الزَّكَاةَ تَرْكِيَةً لِلنَّفْسِ ، وَنَمَاءً لِلرِّزْقِ ، وَاخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ ، وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ . فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيراً مُحْتَاجاً ، وَلا سَتَغْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَمَا احْتَاجُوا وَلا عَرَوْا إِلَّا بِذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ ^(٣) . »

وَفَرَضَ الْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ ، وَوَفَادَةً إِلَى اللَّهِ ، وَجِهَاداً لِلضُّعْفَاءِ ، وَقِيَاماً لِلنَّاسِ ، وَتَعَارُفاً بَيْنَهُمْ ؛ فَعَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِلَّةِ الْحَجِّ - إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَمْرَهُمْ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الطَّاعَةِ وَالِدِّينِ وَمَصْلِحَتِهِمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ ، فَجَعَلَ فِيهِ الْاجْتِمَاعَ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِيَتَعَارَفُوا ^(٤) . »

وَفَرَضَ الصَّوْمَ زَكَاةً لِلْجِسْمِ ، وَمَسّاً لِلْعَطَشِ وَالْجُوعِ ، وَوَقَايَةً مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَعْمِيراً لِلْإِرَادَةِ ؛ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنَّمَا أَمْرُوا بِالصَّوْمِ لِكَيْ يَعْرِفُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَيَسْتَدَلُّوا عَلَى فَقْرِ الْآخِرَةِ ^(٥) . »

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْأَجْسَامِ الصِّيَامُ ^(٦) . »
وَفَرَضَ الْجِهَادَ سِيَاحَةً لِلْأُمَّةِ ، وَبَاباً لِلْجَنَّةِ ، وَعِزّاً لِلْآبَاءِ ، وَمَجْداً لِلْأَبْنَاءِ ؛ فَعَنْ عِثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ : « قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالسِّيَاحَةِ وَأَنَّ الْحَقَّ بِالْجِبَالِ ، فَقَالَ : يَا عِثْمَانُ لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَاحَةَ أُمَّتِي الْغَزْوُ وَالْجِهَادُ ^(٧) . »

(١) الوسائل ج ٣ ص ٢٢ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٤ .

(٣) المصدر ج ٧ ص ٤ .

(٤) المصدر ج ١١ ص ١٠ .

(٥) الوسائل ج ٣ ص ١٦ .

(٦) المصدر ج ٨ ص ٩ .

(٧) المصدر ج ٧ ص ٣ .

و عن النبي ﷺ : « اغزوا تورثوا أبناءكم المجد (١) » .
 و عن أبي جعفر عليه السلام : « الخير كله في السيف وتحت السيف (٢) » .
 و عن النبي ﷺ : « خيول الغزاة خيولهم في الجنة (٣) » .
 و عن علي عليه السلام : « إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه (٤) » .

و عن النبي ﷺ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من النفاق (٥) » .

و فرض الولاية وجعلها مفتاحاً إلى سبيله ، وهاذياً إلى جميع الأحكام و الفرائض

يا إخواني و أصدقائي و أعزائي إنني أشهد الله و أنبياءه و ملائكته و أوليائه أنني أعتقد أن كل من اعترف بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم اجمعين - اعترف بولاية الله عز وجل و توحيده ، و ولاية محمد ﷺ و رسالته ، و من خلع ثوب الولاية لعلي و أولاده الكرام خلع ثوب ولاية الله و رسوله ﷺ ، لأن الله عز وجل جعل ولاية علي عليه السلام بحيث إن لم تبلى رسوله ﷺ رسالته ، و إذا ما بلى رسالته فما بلى الإسلام أصلاً .

أيها القارئ العزيز انظر بعين الانصاف هذه الآية و أقوال المفسرين من العامة في شأنها : قال الله عز وجل : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلى رسالته و الله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦) » . قال شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره روح المعاني ج ٦ ، ص ١٨٩ ، ط بيروت : قيل : إن المراد (من الآية) إن تركت تبليغ ما أنزل إليك حكم عليك لم تبلى أصلاً .

١ و ٢ - الوسائل ج ١١ ص ٩ - ٣ - المصدر ج ١١ ص ١١ .

٤ - نهج البلاغة خ ٢٧ . ٥ - المنتهى للعلامة الحلي ، كتاب الجهاد .

٦ - المائدة : ٦٧ .

وقال أيضاً في ص ١٩٣ : عن ابن عباس - رضي الله عنه - : نزلت هذه الآية في علي - كرم الله وجهه - حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولاية علي عليه السلام (يوم غدیر خم) ، فتخوَّف رسول الله ﷺ أن يقولوا : حابي (الحبي والحبوة : العطاء) ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله إليه هذه الآية . فقام بولايته يوم غدیر خم وأخذ بيده فقال - عليه الصلاة والسلام - : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وقال الشيخ محمد عبده في تفسيره المنارج ج ٦ ص ٤٦٣ : روى ابن أبي - حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري : أنها نزلت يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام .

و قال جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، ط بيروت : عن ابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ في عهد رسول الله ﷺ : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (أن علياً مولى المؤمنين) و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . »

و أيضاً عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) علي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم غدیر خم^(١) .

و قال فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ في تفسيره ج ١٢ ص ٤٩ ، ط مصر : ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً - وساق الكلام إلى أن قال - العاشر : نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام . ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه . » فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة . و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علي عليه السلام .

وقال الحافظ أبو القاسم الحسكانيُّ الحنفيُّ من أعلام القرن الخامس الهجريُّ في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ١٨٨ ، ط بيروت : عن أبي إسحاق الحميديُّ قال: نزلت هذه الآية في عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) « يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربِّك » .

وقال أيضاً في ص ١٩٢ : عن ابن عباس و جابر بن عبد الله قالوا : أمر الله محمداً ﷺ أن ينصب عليّاً للناس ليخبرهم بولايته . فتحوقف رسول الله ﷺ أن يقولوا : جابي ابن عمه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه . فأوحى الله إليه : « يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربِّك - الآية » . فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدير .

أخي العزيز إذا لاحظت الأقوال المذكورة من تفاسير العامة فلاحظ نظر العلامة الطَّبَّاطبائيُّ في تفسيره الميزان . قال - رحمة الله عليه - في ج ٦ ص ٤٧ : فليس استلزام عدم تبليغ هذا الحكم (أي ما أنزل من ربِّك) لعدم تبليغ غيره من الأحكام إلا لمكان أهميَّته و وقوعه من الأحكام في موقع لو أهمل أمره كان ذلك في الحقيقة إهمالاً لا أمر سائر الأحكام و صيرورتها كالجسد العادم للروح التي بها الحياة الباقية و الحسنة و الحركة ، و تكون الآية حينئذ كاشفة عن أن الله سبحانه كان قد أمر رسوله ﷺ بحكم يتم به أمر الدين ، و يستوي به على عريشة القرار . وكان من المترقب أن يخالفه الناس و يقبلوا الأمر على النبيِّ ﷺ بحيث تنهدم ما بناه من بنية الدين ، و تتلاشى أجزاءه . وكان النبيُّ ﷺ يتفرس ذلك و يخافهم على دعوته ، فيؤخر تبليغه إلى حين بعد حين ليجد له ظرفاً صالحاً و جواً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته و لا يخيب مسعاه . فأمره بتبليغ عاجل ، و يبيِّن له أهميَّة الحكم ، و وعده أن يعصمه من الناس (أي عصمه الله من أن يعرض موضع التهمة و أن يقولوا : إنَّه سلطان لا نبيُّ ، و إلا لا يخاف النبيُّ لنفسه) قال الله عزَّ و جدُّ : « الذين

يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً^(١) ،
 - و ساق الكلام إلى أن قال - وهذا يؤيد ما وردت به النصوص من طرق
 الفريقين أن الآية نزلت في أمر ولاية علي ، و أن الله أمر بتبليغها ، و كان
 النبي ﷺ يخاف أن يتهموه في ابن عمه - انتهى .

الباب الاوّل

﴿فصل﴾

﴿ نبذة يسيرة من الاخبار في شأن أمير المؤمنين من طريق العامة ﴾

١ - عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن
 جدّه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي لو أن عبداً عبداً لله
 عز وجل مثل ما قام نوح في قومه ، و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل
 الله ، ومدّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة
 مظلوماً ولم يوالك لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها^(٢) . »
 ٢ - عن النبي ﷺ : « يا عمار ! طاعة علي طاعتي ، و طاعتي طاعة
 الله^(٣) . »

٣ - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي من فارقتني فقد فارقت
 الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني^(٤) . »

٤ - قال رسول الله ﷺ : « (يا عمار) فإن سلك الناس كلهم وادياً و
 سلك علي وادياً فاسلك وادي علي بن أبي طالب التيلا واخل الناس^(٥) . »

١ - الاحزاب : ٣٩ .

٢ - المناقب للعلامة الخوارزمي ، ط ايران ص ٢٨ .

٣ - فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي ، ج ١ ص ١٧٨ .

٤ - المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٠ ط بيروت .

٥ - المصدر ج ١ ص ١٧٨ .

٥ - عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله وأنت النشأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيِّين وسيد الصِّدِّيقين . يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصِّدِّيق الأكبر ، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله ، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان ^(١) . »

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم في أممي ، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم ^(٢) . »

٧ - عن علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من سره أن يجوز علي الصراط كالرَّيح العاصف ، ويلج الجنة بغير حساب فليتول وليتي وصيَّتي وصاحبتي وخليفتي علي أهلي علي بن أبي طالب ، ومن سره أن يلج النار فليترك ولايته ، فوعزته ربِّي وجلاله إنَّه كباب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وإنَّه الصراط المستقيم ، وإنَّه الذي يسأل الله عن ولايته ^(٣) . »

٨ - عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس قال: ستكون فتنة ، فمن أدر كها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله و علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: هذا أوَّل من آمن بي ، وأوَّل من يصفحني ، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقِّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والتمال يعسوب الظلمة ، وهو الصِّدِّيق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي ^(٤) . »

١- ينابيع المودة الباب ٩٥ ص ٢٩٦ .

٢- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٥٨ .

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٥٩ .

٤- كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي ص ١٨٧ ، الباب ٢٤ .

٩ - عن أبي ليلى الغفاريؑ : « قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستكون فتنة من بعدي ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، إنه أول من يراني ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو معي في السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحق والباطل (١) » .

١٠ - عن عليؑ : « إن الله تبارك و تعالي لو شاء لعرف الناس نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و وجهه الذي يتوجه منه إليه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون (٢) » .

١١ - عن النبي ﷺ : « يا علي من أطاعني فقد أطاع الله ، و من أطاعك فقد أطاعني ، و من عصاني فقد عصى الله ، و من عصاك فقد عصاني (٣) » .

١٢ - قال رسول الله ﷺ : « علي بن أبي طالب باب الدين ، من دخل فيه كان مؤمناً ، و من خرج منه كان كافراً (٤) » .

١٣ - عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع القرآن و القرآن مع عليؑ ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض (٥) » .

١٤ - وعن أم سلمة أنها كانت تقول : « كان عليؑ على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، و من تركه ترك الحق ، عهد مهود قبل يومه هذا » . رواه الطبراني (٦)

١٥ - أخرج ابن مردويه في المناقب « عن أبي ذرؑ - رضي الله عنه - أنه سئل عن اختلاف الناس فقال : عليك بكتاب الله و الشيع علي بن أبي طالبؑ ،

١ - كفاية الطالب الباب ٤٤ .

٢ - بتاييع المودة ج ١ ص ١٠١ ، ب ٢٩ ، ط ايران .

٣ - المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢ .

٤ - نفس المصدر ج ٢ ص ٦١ ، ط اسلامبول .

٥ - رواه الطبراني في الصغير و الاوسط .

٦ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩ ص ١٣٤ .

فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع الحق والحق معه وعلى لسانه،
والحق يدور حيث دار علي ^(١).

١٦ - عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة - رضي الله عنها - إذ
استأذن رجل، فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى علي بن أبي طالب عليه السلام
فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت ادخل، فدخل فرحبت به، ثم قالت:
يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ فقال: مع علي عليه السلام
قالت: وقتت - والذي نفسي بيده - لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي
مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي
الحوض ^(٢).

١٧ - قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تمسكوا بهذا (يعني علياً) هو جبل الله المتين ^(٣).

* * *

أيها القارئ اللبيب أنت إذا مررت بهذه الأخبار المنقولة من الكتب
المعتبرة عند العامة من النبيه، ونظرت فيها بعين الإنصاف والإمعان يحصل لك
اليقين والاطمئنان بأن الاعتراف بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده
المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - من أهم الفرائض وأعظمها لا شك علمت:
أنه عليه السلام جبل الله المتين بينه وبين خلقه ^(٤) و من ألقى جبل الله من يده
خر من السماء إلى الأرض فتخطفه الطير أو تهوي به الرياح في مكان سحيق.
و أنه عليه السلام غصن من أغصان النبوة، من تعلق به نجا، ومن زاغ عنه هوى ^(٥).
و أنه عليه السلام من ناصب خلافته من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر ^(٦).
و أنه إذا تكون فتنة فالزموا علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٧).

١ - الغدير للعلامة الاميني ج ٣ ص ١٧٨ - ٢ - فرائد السمطين للجويني ج ١ ص

١٧٧ - ٢ - دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٢

٤ - المصدر السابق ج ٢ ص ٦٦ - ٥ - شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٢

٦ - المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ - ٧ - ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٩

وأنه عليه السلام مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه لن يفترقا^(١).
وأنه عليه السلام باب حطة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان
كافراً^(٢).
وأن ولايته ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية الله^(٣).
وأنه عليه السلام من فارقه فارق رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن فارق رسول الله صلى الله عليه وآله
فقد فارق الله^(٤).
وأن طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة الله^(٥).
وأنه لو سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فالمسلك المأمور
بسلوكه هو وادي علي عليه السلام^(٦).
وأنه من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق^(٧).
وأنه يفرق بين الحق والباطل، وباب الله الذي يؤتى منه^(٨)، وهو
الفارق بين الحق والباطل^(٩).
وأنه من عدل عن ولايته أفضّل عليه غيره فهم عن الصراط لنا كبون^(١٠).
وأنه باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً^(١١).
وأن الله تعالى جعله وزوجته وأبناءه عليهم السلام حجج الله على خلقه^(١٢).
وأنه من سرّه أن يلج النار فليترك ولايته^(١٣).
وأن حزبه حزب رسول الله صلى الله عليه وآله، وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله حزب الله، وحزب
أعدائه حزب الشيطان^(١٤).

١ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٧ .

٢ و ٣ - كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ و ٦١١ .

٤ و ٥ و ٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٠ و ١٧٨ .

٧ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٩ . ٨ - كفاية الطالب ص ١٨٧ .

٩ - المصدر ب ٤٤ . ١٠ و ١١ - ينابيع المودة ج ٢ ص ٨٢ و ٦١ .

١٢ و ١٣ - شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٨ و ٥٩ .

١٤ - ينابيع المودة ج ٣ ص ١٧١ .

وَأَنَّ الْإِسْلَامَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَهُوَ وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاضِي دِينِهِ ^(١) .

* * *

فلما بلغ بنا الكلام إلى هذا المجال ينبغي أن نشير إلى نقطة مهمة تدل على أن الولاية أوجب الفرائض وأشدّها ، وهي أن هذه الفرائض المذكورة مع أنّها من دعائم الإسلام وأركانها فقد جعل الله عزّ وجلّ في بعض الأحيان والأحوال جوازاً و رخصة في تركها إلاّ الولاية منها . وها نحن نذكر - إن شاء الله تعالى - بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - في ذلك حتّى تتجلى الحقيقة للمنصفين .

١ - عن أبي العلاء الأزدی قال : « سمعت أبا عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : إن الله عزّ وجلّ فرض على خلقه خمساً ، فرخص في أربع ولم يرخص في واحدة » . قال العلامة المجلسي - رحمه الله عليه - : قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فرخص في أربع » كالتفصير في الصلوة في السفر وتأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر ، وترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان ، أو سقوط الصلوة عن الحائض والنفساء ، وعن فاقد الطهورين أيضاً إن قيل به ؛ والزكاة عمّن لم يبلغ ماله النصاب أو مع فقد سائر الشرائط ؛ والحجّ مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط ؛ والصوم عن المسافر والكبير وذوي العطاش وأمثالهم بخلاف الولاية فإنّها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال ^(٢)

٢ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : « كنّا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ دخل علينا أعرابيٌّ فوقف و سلم ، فرددنا عليه السلام ، فقال : أيتكم البدر التمام ومصباح الظلام ثمّ رسول الله الملك العلام ؟ أهو هذا صبيح الوجه ؟ قلنا : نعم ، قال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا أبا العرب اجلس ، فقال : يا ثمّ آمنت بك قبل أن أراك ، وصدقت بك قبل أن ألقاك غير أنّه بلغني عنك أمر ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٢٨ .

٢ - بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٣٢ . والخبر رواه الكافي ج ٢ ص ٢٢ .

وأي شيء بلغكم عنِّي؟ قال: دعوتنا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله فأجبتناك، ثم دعوتنا إلى الصلاة والزكاة والحج والصوم والجهاد، فأجبتناك، ثم لم ترض عنا حتى دعوتنا إلى موالاته ابن عمك علي بن أبي طالب ومحبيته، أنت فرضته أم الله فرضه من السماء؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: بل الله فرضه على أهل السماوات والأرض - إلى أن قال صلى الله عليه وآله: - كنت جالساً بعد ما فرغت من جهاز عمي حمزة (يوم أحد) إذ هبط علي جبرئيل وقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك: قد فرضت الصلاة وضعتها عن المعتد والمجنون والصبي، (عن الحائض والنفساء وفاقد الطهورين - إن قيل به-) وفرضت الصوم وضاعته عن المسافر، وفرضت الحج وضاعته عن المعتد، وفرضت الزكاة وضعتها عن المعدم، وفرضت حب علي بن أبي طالب ففرضت محبته على أهل السماوات والأرض فلم أعط أحداً رخصته (١).

٣ - عن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة تكبر علي الميِّت خمس تكبيرات، ويكبر مخالفاً بأربع تكبيرات؟ قال عليه السلام: لأن الدعائم التي بني عليها الإسلام خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية لنا أهل البيت، فجعل الله للميِّت من كل دعامة تكبيرة، وإتاكم أقرتم بالخمس كلها، وأقرت مخالفاً بأربع وأنكروا واحدة، فمن ذلك يكبرون علي موتاهم أربع تكبيرات، وتكبرون خمساً (٢)».

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بني الإسلام علي خمس: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة. من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً، وأفطر شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لأمال

له ، فهي لازمة ^(١) .

٥ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : « كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف و سلم ، فقال : يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا ، ثم إلى الصلاة والصيام والجهاد فرأيناه حسناً ، ثم نهيتنا عن الرّثا والسرقة والغيبة والمنكر فاتهيننا ، فقال لنا رسولك : علينا أن نحبّ صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما السرّ في ذلك؟ وما نراه عبادة؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لخمس خصال ؛ أوّلها : أنّي كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : باهيت اليوم بعلي ملائكتي وهو يجول بين الصّفوف ويقول : الله أكبر ، و الملائكة تكبّر معه ، وعزّتي و جلالتي لا ألهم حبّه إلا من أحبّه ، ولا ألهم بغضه إلا من أبغضه .

و الثانية : أنّي كنت جالساً يوم أحد وقد فرغنا من جهاز عمّي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمد إن الله يقول : فرضت الصلاة و وضعتها عن المريض (عن الحائض والنفساء) و فرضت الصّوم و وضعتّه عن المريض و المسافرين ، و فرضت الحجّ و وضعتّه عن المقلّ المدّقع (الفقير الملقق بالتراب) و فرضت الزّكاة و وضعتها عمّن لا يملك النّصاب ، و جعلت حبّ علي بن أبي طالب ليس فيه رخصة .

الثالثة : أنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلا جعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، و جبرئيل سيّد الملائكة - أو قال : إسرئيل - و أنا سيّد الأنبياء ، و عليّ سيّد الأوصياء . و لكلّ أمر سيّد و حبّي و حبّ عليّ سيّد ما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم .

الرابعة : أنّ الله تعالى ألقى في روعي أنّ حبّه شجرة طوبى التي غرسها

الله تعالى بيده .

الخامسة : أن جبرئيل عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبيون كلهم عن يسار العرش وبين يديه ، ونصب لعلي كرسى إلى جانبك إكراماً له . فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبوه . فقال الأعرابي : سمعاً وطاعة ^(١) .

﴿ فصل ﴾

في ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام وكناه

من ألقابه عليه السلام : أمير النحل

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي و تكفيني
وطينتي عجت من قبل تكويني من حب حيدر كيف النار تكويني ^(٢)

١ - قال العلامة سبط ابن الجوزي : « و المؤمنون يقشبهون بالنحل لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً ، وعلي عليه السلام أمير المؤمنين ^(٣) . »

٢ - قال الصادق عليه السلام : إنمأ أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أن طيراً يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته . و لو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحببونا أهل البيت لا كلوكم بألسنتهم و لنحلوكم في السر والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا ^(٤) .

و من ألقابه عليه السلام : الأتزع البطين

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إن الله قد غفر لك ولاهلك ولشيعتك لمحبي شيعةك ، فأبشر فإتتك الأتزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم ^(٥) . »

١- بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٢٨ . ٢- أي تحرقني ، من كوى يكوى .

٣- تذكرة الخواص ، ص ٥ . ٤- البحار ج ٢٤ ص ١١٢ .

٥- المناقب للعلامة ابن المغازلي الشافعي ص ٤٠١ .

٤ - قال العلامة سبط ابن الجوزي: « ويسمى (عليه السلام) البطين لأنه كان بطيناً من العلم ، وكان يقول **عليه السلام** : لو نسيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حملَ بعير . و يسمى الأتزع لأنه كان أتزع من الشرك^(١) . »

٥ - قال ابن الأثير صاحب النهاية في مادة « نزع » : « وفي صفة علي **عليه السلام** [البطين الأتزع] : كان أتزع الشعر ، له بطن . وقيل معناه : الأتزع من الشرك ، المملوء البطن من العلم والإيمان^(٢) . »

٦ - قال العلامة ابن المنظور في لسان العرب في مادة « نزع » : « البطين الأتزع » والعرب تحبُّ النَّزْعَ ، وتسميَن بالأتزع^(٣) .
و من ألقابه عليه السلام : يعسوب الدين

٧ - « ويسمى (عليه السلام) **عليه السلام** يعسوب المؤمنين ، لأنَّ اليعسوب أمير النحل وهو أحزمهم^(٤) ، يقف على باب الكوارة^(٥) كلما مرَّت به نحلة شمَّ فاها فإن وجد منها رائحة منكورة علم أنَّها رعت حشيشة خبيثة ، فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدَّب بها غيرها ، وكذا علي **عليه السلام** يقف على باب الجنة فيشمُّ أفواه النَّاسِ ، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النَّار^(٦) . »

تكنيته عليه السلام بأبي تراب

٨ - للشاعر المفلح عبد الباقي أفندي العمري - رحمة الله عليه - :
يا أبا الأوصياء أنت لـ «طه» صهره و ابن عمته و أخوه
إنَّ لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدؤر و آباؤه تعدّ بنوه

١ - تذكرة الخواص ، ص ٤ . ٢ - النهاية ج ٥ ص ٢٢ .

٣ - لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٢ . ٤ - أي أفواهم .

٥ - الكوار والكوارة : شيء يتخذ للنحل من القصبان (لسان العرب) .

٦ - تذكرة الخواص ، ص ٤ .

٩ - و ممّا أشار إليه الشّاعر الكبير الشّيخ الكاظم الأزرقي (ره) :

لم تكن هذه العناصر إلاّ من هيولاه حيث كان أباهما

١٠ - قال الشّيخ علاء الدّين السّكتواري في محاضرة الأوائل ص ١١٣ :

« أوّل من كنّي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كناه به رسول -

الله صلّى الله عليه وآله حين وجده راقداً وعلى جنبه التّراب ، فقال له ملاطفاً : قم يا أبا تراب .

فكان أحبّ ألقابه ، و كان بعد ذلك له كرامة بركة النّفس المحمّديّ كان

التّراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة و بما جرى . فافهم سرّ أجلياً^(١) .

١١ - عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربعيّ قال : « قلت لعبدالله

ابن عبّاس : لم كنّي رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب ؟ قال : لأنّه صاحب الأرض

و حجّة الله على أهلها بعده ، و به بقاؤها ، و إليه سكونها . و قد سمعت رسول

الله صلّى الله عليه وآله يقول : إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعدّ الله تبارك و تعالي

لشيعة عليّ من الثّواب والنّزلي والكرامة يقول : [يا ليتني كنت ترابياً ، أي

يا ليتني من شيعة عليّ . و ذلك قول الله عزّ و جلّ » و يقول الكافر : [يا ليتني

كنت تراباً^(٢) .

قال العلامة المجلسي - رحمه الله عليه - : يمكن أن يكون ذكر الآية

لبيان وجه آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب ، لأنّ شيعته لكثرة تذللهم له وانقيادهم

لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية الكريمة ، ولكونه عليه السلام صاحبهم وقائدهم و

مالك أمورهم سمّي أبا تراب^(٣)

و من ألقابه عليه السلام : أمير المؤمنين

١٢ - قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لو يعلم النّاس متى سمّي عليّ أمير المؤمنين

لما أنكروا فضائله ، سمّي بذلك و آدم بين الرّوح والجسد ، و حين قال (الله) :

١ - الغدير ج ٦ ص ٣٣٧ .

٢ - غاية العرام للسيد البحراني ، ط ايران ج ١ ص ٥٨ . والاية في النبا ٤٠ .

٣ - البحار ج ٣٥ ص ٥١ .

«ألست بربكم؟ قالوا: بلى». فقال الله تعالى: أنا ربكم، وتجد نبيكم، و
عليّ أميركم^(١).

١٣ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «قلت: جعلت فداك، لم سمّي
أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لأنّه يميرهم العلم، أما سمعت كتاب الله
عزّ وجلّ: «ونمير أهلنا»^(٢).

١٤ - عن أبان بن الصلت، عن الصادق عليه السلام: «سمّي أمير المؤمنين؛
إنّما هو من ميرة العلم، وذلك أنّ العلماء من علمه امتاروا، و من ميرته
استعملوا»^(٣).

١٥ - عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: لم سمّي أمير-
المؤمنين أمير المؤمنين؟ فقال لي: لأنّ ميرة المؤمنين منه، هو كان يميرهم
العلم»^(٤).

١٦ - لما ولد عليّ عليه السلام وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت أبي طالب امتزّ
و تبسّم في وجهه فقال: «السّلام عليك يا رسول الله. ثمّ قال: «بسم الله
الرحمن الرحيم، قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون». فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أفلحوا بك، أنت والله أميرهم تميرهم من علومك، وأنت
والله دليلهم و بك يهتدون»^(٥).

أقول: الاستفادة من هذه الأخبار أنّ تسمية عليّ عليه السلام بأمير المؤمنين
هي لامتياز المؤمنين منه وميرته لهم، وهذا يشعر بأنّ الأمير مشتقّ من المير،
وهذا خلاف واضح لأنّ الأمير فعيلٌ من الأمر مهموز الفاء، والمير أجوف

١ - ينابيع المودة ج ٢ ص ٦٣ ط اسلامبول .

٢ - البحار ج ٣٧ ص ٢٩٣ . والآية في يوسف : ٦٥ .

٣ - البحار ج ٣٧ ص ٣٣٤ . ٤ - البحار ج ٣٧ ص ٢٩٥ .

٥ - شفاء الصدور للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني ص ٧٦ ؛ وبحار الانوار

ج ٣٥ ص ٣٨ .

يائي^١ ، ولا تناسب بينهما في الاشتقاق .

و الجواب ما اختاره العلامة المجلسي^٢ - رحمه الله - ، قال في البحار

ج ٣٧ ص ٢٩٣ :

«الميرة - بالكسر - جلب الطَّعام ، يقال : مار عياله ، يميز ميراً ، وأما هم و امتار لهم . و يرد عليه أنَّ الأمير فعيل من الأمر لامن الأجوف . و يمكن التفصُّي عنه بوجوه : الأوَّل : أن يكون على القلب ، وفيه بعد من وجوه لا يخفى . الثاني : أن يكون «أمير» فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلم ، ويكون إِذَا قد قال ذلك ثمَّ اشتهر به كما في تأبَّط شرَّاً . الثالث : أن يكون المعنى أنَّ امرء الدنيا إنَّما يسمون بالأمير لكونهم متكفِّلين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأمَّا أمير المؤمنين إِذَا فإمارته لأمر أعظم من ذلك لأنَّه يميزهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية و قوتهم الرُّوحانية و إنَّ يشارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانية . وهذا أظهر الوجوه . تمَّ كلامه رفع مقامه .

أقول : قوله - رحمه الله عليه - : « أمَّا الوجه الأوَّل ففيه بعد من وجوه لأنَّ القلب بنفسه خلاف القاعدة الأديَّة . وثانياً إذا نقل من «مير» عين الفعل - وهي الياء - إلى مكان فاء الفعل - وهو الميم - يصير مير : يمر ، ومع ذلك إذا اشتقَّ الأمير من يمر لم يحصل المقصود لأنَّ الأمير مهموز الفاء ، و اليمير ليس كذلك . وهذا خلاف المتصود .

و أمَّا قوله - رحمه الله عليه - : « والثاني أن يكون «أمير» فعلاً مضارعاً متكلماً - إلى آخر كلامه (ره) » فهذا وإن كان أقرب إلى الواقع من الوجه الأوَّل ولكن هذا أيضاً غير صحيح ، لأنَّ الفعل إذا نقل على نحو الحكاية كـ «تأبَّط شرَّاً» لا يتغيَّر إعرابه ، و لازم ذلك أن يكون «أمير» في أمير - المؤمنين دائماً بالضمِّ ، وهذا فاسد بالضرورة لأنَّه يتغيَّر بحسب العوامل المختلفة بلا شك .

و أمَّا قوله - رحمه الله عليه - : « الثالث أن يكون المعنى أنَّ امرء -

الدنيا يسمون بالأُمير - إلى آخر كلامه - رفع مقامه « فهذا كلام وجهه وقول لطيف يحتاج إلى بسط الكلام حتى يتضح المقصود والمرام .
 أخي العزيز! إن علياً عليه السلام حيث إنّه باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وفقهه وحكمته، وإنّ نوره متحد مع نوره ومشتق من منبعه، وإنّه نفس النبي صلى الله عليه وآله وروحه وعيية علمه، وإنّهما تراضعا من ندي واحد، وإنّهما مشتقان من نور الله عز وجل، فكل ما ثبت من الفضائل والكمالات لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو ثابت لعلي عليه السلام .
 وها نحن ننقل - بعون الله تعالى - كلمات من كبار علماء العامّة و الخاصة حتى يتبين الحق إن شاء الله .

﴿ فصل ﴾

أقوال علماء العامّة في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله

- ١ - قال العلامة الشيخ سليمان الحنفي الشافعي في خطبة كتابة ينابيع المودة ص ١ : « وهو الذي خلق أوّلاً من نور ذاته الأقدس الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية ، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية وجعل محمداً صلى الله عليه وآله خير خلقه ومبدء العوالم في إيجاده - وساق الخطبة إلى أن قال - وأكرمه تلطفاً ، وشرّفه تعظفاً بسيادة الكونين ، وجعله برزخاً بين الوجود والامكان - إلى آخر كلامه » .
- ٢ - قال العلامة القسطلاني على ما في عقبات الأنوار المعرّب ج ٤ ص ١٨١ : « فهو صلى الله عليه وآله الجنس العالي على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع الموجودات . ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقّه صلى الله عليه وآله إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر محمداً صلى الله عليه وآله بكليته جسماً وروحاً فهو صلى الله عليه وآله وإن تأخّرت طينته فهو خزانة السرّ ، وموضع نفوذ الأمر فلا ينفذ أمر إلاّ منه ولا ينقل خبر إلاّ عنه » .

٣ - قال العلامة الديار بكري: « وما من نبى يأخذ شئاً من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر عنهم وجود طيفته إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطيني فإنه موجود قبلهم بحقيقته لأنه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأشباح^(١) . »

٤ - عن العلامة الديار بكري: « وفي شواهد النبوة: إن نبينا صلى الله عليه وآله وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب، قال - عليه الصلاة والسلام - : « كنت نبياً و آدم بين الماء والطين » - إلى أن قال: - آدم فهو و سائر الأنبياء (و إن كانوا في مشهد علم الربوبية) ما لم يظهر وا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه (و آله) فإنه لما وجد بوجود روحاني بشره و أعلمه بالنبوة بالفعل، وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الأنبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما أن علياً (عليه السلام) و معاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهباً بنيابته إلى اليمن و بلغا الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا باعتبار شرع مقرر من عند الله، فجميع الشرائع شريعته إلى الخلق بأيدي نوابه، ولما ظهر بالوجود الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الاسم في الاستعدادات و القابليات مقتضى لاختلاف الشرائع^(٢) . »

٥ - عن العلامة البوصيري في المحمدية :

محمد سيد الكونين و الثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
قال الرومي ماملخصه : « محمد ﷺ سيد على الإطلاق في الوجودين
وأشرف العالمين لاختصاصه بدين هو أظهر الأديان الحقّة . »

فاق النبيين في خلق وفي خلق و لم يدانوه في علم ولا كرم
وقال بشرحه : « المعنى أنه فاق جميع الأنبياء ﷺ بشرف طيفته و

نزاهة عنصره وكمال صفائه وفضائل ملكاته» .

وكلهم من رسول الله ملتزم
 قال العصام بشرحه ماملخصه : « فإن قلت : هم عليه السلام سابقون على النبي صلى الله عليه وآله ؟
 صلى الله عليه (و آله) . قلت : هم سألوا منه مسائل مشككة في علم التوحيد و
 الصفات فأجاب النبي صلى الله عليه وآله (و آله) وحل مشكلاتهم - إلى أن قال -
 و روح نبينا مقدّم على أرواح سائر الأنبياء . و الحاصل كل الأنبياء من
 نبينا لا من غيره استفادوا العلم وطلبوا الشفاعة ، إن هو بحر من العلم ، و سحاب
 من الجود ^(١) . »

فإنه شمس فضل، هم كواكبها
 قال الرومي بشرحه : « يقول : إنما اتصلت تلك الآيات الباهرات بهم
 من نوره صلى الله عليه وآله لأنه شمس فضل الله تعالى و رحمته للناس كافة ، و الرسل
عليهم السلام كانوا مظاهر نوره وحملة سره على درجات استعدادهم ومراتب قابليتهم
 يظهر من أنوار حقائقه وأسرار دقائقه لا فوامهم قرناً بعد قرن ^(٢) . »

٦ - عن العلامة ابن الفارض المصري العارف الكبير في الحقيقة

المحمدية صلى الله عليه وآله :

و إنني و إن كنت ابن آدم صورة
 و كلهم عن سبق معاني دائر
 ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن
 فلا حي إلا عن حياتي حياته
 ولا قائل إلا بنظري محدث
 و روعي للأرواح روح و كلما
 بعترته استغنت عن الرسل الوري
 و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً

فلي منه معنى شاهد بأبوتي
 بدائرتي أو وارد بشريعتي
 شهود و لم تعهد عهد بدمتي
 و طوع مرادي كل نفس مريدة
 ولا ناظر إلا بناظر مقبلي
 ترى حسناً في الكون من حسن طينتي
 و أصحابه و التابعين الأئمة
 علي بعلم ناله بالوصية

القصيدة طويلة جداً ذكرنا منها ما يناسب المقام ويوضح المرام .
 ٧- عن العلامة الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه «التعظيم والمنة في الحقيقة المحمدية ﷺ» ص ٩٥ ، قال ذيل هذه الآية : « لتؤمنن به و لتنصرنه^(١) » : « في هذه الآية من التنويه بالنسب صلى الله عليه (وآله) وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى ، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مراسلاً إليهم فتكون نبوته و رسالته عامّة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، وتكون الأنبياء و أممهم كلهم من أمته . و يكون قوله : « بعثت إلى الناس كافة » لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً . ويتبيّن بذلك معنى قوله صلى الله عليه (وآله) : « كنت نبياً و آدم بين الروح و الجسد » . و أن من فسّره بعلم الله بأنه سيصير نبياً ، لم يصل إلى هذا المعنى ، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ، و وصف النبي صلى الله عليه (وآله) بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش « محمد رسول الله » ، فلا بد من أن ذلك معنى ثابت في ذلك الوقت ؛ و لو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي و آدم بين الروح و الجسد ، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت و قبله ، فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه (وآله) لأجلها أخبر بهذا الخبر - إلى أن قال - فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف^(٢) .»

٨ - رواية العلامة سبط ابن الجوزي في الحقيقة المحمدية والعلوية عليهما السلام :

« عن علي عليه السلام قال بعد الحمد والثناء : لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات و يبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو الأرض و رفع السماوات ،

١- آل عمران : ٨١ .

٢- الخصائص الكبرى للعلامة جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٢ ، ط بيروت .

ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبس من ضيائه و سطع ، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبيّنا صلى الله عليه (وآله) فقال له تعالى : أنت المختار و عندك مستودع الأنوار ، وأنت المصطفى المنتخب الرضى المنتجب المرضى ، من أجلك أضع البطحاء ، و أرفع السماء ، و أجري الماء ، و أجعل الثواب والعقاب و الجنة والنار ، و أنصب أهل بيتك علماً للهداية ، و أودع أسرارهم من سرّي بحيث لا يشكّل عليهم دقيق ، ولا يغيب عنهم خفي ، و أجعلهم حجّتي على بريّتي والمنبّهين على قدري والمطلّعين على أسرار خزائني .

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالرؤبويّة ، والإقرار بالوحدانيّة ، و أنّ الإمامة فيهم ، و النور معهم . ثم إنّ الله أخفى الخليفة في غيبه ، و غيّبها في مكنون علمه ، ونصب العوالم ، و موج الماء ، و أثار الزّبد ، و أهاج الدخان ، فطفأ عرشه على الماء .

ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها ، و أنواع اخترعها ، ثم خلق الله الأرض و ما فيها . ثم قرن بتوحيده نبوّة نبيّه محمد صلى الله عليه (وآله) و صفيّه ، فشهدت السماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسيّ و الشمس والقمر والنجوم و ما في الأرض له بالنبوّة . فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله ، و أراهم ماخصّه به من سابق العلم ، فجعله محرّاباً و قبلة لهم ، فسجدوا له و عرفوا حقّه . ثم بين لآدم حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السرّ . فلما حانت أيامه أودعه شيئاً ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبدالمطلب ثم إلى عبدالله ثم إلى نبيّه صلى الله عليه (وآله) ، فدعا الناس ظاهراً و باطناً ، و ندبهم سرّاً و علانية - إلى أن قال - فنحن أنوار السماوات والأرض ، و سفن النجاة ، و فينا مكنون العلم ، و إلينا مصير الأمور^(١) .

٩ - قال العلامة المجلسي - رحمة الله عليه - في الحقيقة المحمدية^(٢)

و العلوية :

« فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والائمة
ﷺ في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل وقد ثبت
التقدم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات أو على سائر الرّوحانيين
في أخبار متواترة .

و أيضاً أثبتوا لها التوسط في الإيجاد أو الاشتراط في التأخير وقد
ثبت في الأخبار كونهم ﷺ علة غائية لجميع المخلوقات وأنه لولاهم ما
خلق الله الأفلاك وغيرها. وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضات العلوم والمعارف
على النفوس والأرواح وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق
والمعارف بتوسطهم تفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء .

و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم ﷺ الوسائل بين
الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع
الخلق . فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان
الكمالات من الله أكثر - إلى أن قال رحمه الله : - فعلى قياس ما قالوا يمكن
أن يكون المراد بالعقل نور النبي ﷺ الذي انشعب منه أنوار الائمة ﷺ .»

فصل

في أن كل ما ثبت للنبي صلى الله عليه وآله من الفضائل

المنشورة و المنظومة فهو ثابت لعليّ عليه السلام

أخي العزيز أنت بعد ما لاحظت هذه الكلمات من العامة والخاصة منشورها
و منظومها في شأن سيّدنا محمد ﷺ فاعلم أنها متحققة لمولانا عليّ ﷺ
لاتحاد نورهما عليهما واشتقاقهما من منبع واحد و ارتضاعهما من ندي واحد .
قال الأزرقي - رحمة الله عليه - :

و تراضعتما بشدي وصال كان من جوهر الجليّ غذاها

هما ظهرا شخصين والنور واحد بنص حديث النفس والنور فاعلمن

* * *

تو نور احمد و حيدر يکى دان که تا گردد به تو اسرار آسان
(الشيخ العطار)

هر دو يك دُرّ ز يك صدف بودند هر دو پيرايه شرف بودند
(الحكيم السنائى)

از تِه و ز عليّ بهر سجود قدسيان هيكل تو حيدى اندر کاخ سرمد ساختند
چون عليّ عين تِه شد تِه از عليّ آفريدند و عليّ باز از تِه ساختند

أيها الفارء العزير إذا قرأت عن العلامة الديار بكرى : ما من نبى
بأخذ شيئاً من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين ، يظهر لك أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ
من حيث إنّه نفس النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك منشأ الكمالات ومنبع الفيوضات للنبيين
عليهم السلام .

و أيضاً إذا قرأت عن العلامة الشيخ سليمان الحنفى : أن رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبدأ العوالم في إيجاده ، وأن له سيادة الكونين ، وهو برزخ بين الوجود
و الإمكان ، وهو محيط بالمقامات الكونية ، فكذلك عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لأنهما من
نور واحد .

و أيضاً عن العلامة القسطلانى : إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جنس العالى على
الأجناس ، والأب الكبير لجميع الموجودات ، فإذا عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أب كبير لجميع
الموجودات لاتحاد نورهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . و أيضاً عن العلامة البوصيرى المصرى :
وكلهم من رسول الله ملتمس عرفاً من اليم أو رشفاً من الدير
فإذا كلهم عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ملتمس لأنهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من شجرة واحدة .

و أيضاً عن العلامة ابن الفارض المصرى العارف الكبير :

و إنى وإن كنت ابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوتى

و لا قائل إلا بنطقي محدث
و روعي للأرواح روح و كلماء
و لا ناظر إلا بناظر مقلتي
توى حسناً في الكون من حسن طينتي
فإذا لا ناطق من الأنبياء إلا بنطق عليّ عَلَيْهِ مَحْدَثٌ ، و لا ناظر إلا
بمقلة عليّ عَلَيْهِ ناظر لاتحاد نورهما عَلَيْهِمَا . و أيضاً قرأت من رواية ذكرها
العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرته ص ١٣٠ : إن الله جعل رسوله ﷺ
محراباً و قبلة للملائكة ، فسجدوا له و عرفوا حقه . ثم ندب رسول الله ﷺ
الناس سرّاً و علانية ، فإذا عليّ عَلَيْهِ قبلة و محراب للملائكة ، و عليّ ندبهم
سرّاً و علانية لأنهما عَلَيْهِمَا مرتضان من ندي واحد .
و أيضاً عن العلامة المجلسي - رحمة الله عليه - : أن جميع العلوم و
المعارف و الحقائق بتوسطهم تفيض على سائر الناس و أنهم بين الخلق و الحق
في إفاضة الرّحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق .

﴿فصل﴾

- * أن نور صاحب الرسالة و نور صاحب الولاية خلقهما الله قبل كل شيء *
* و هما متحدان في جميع الخصال *
١ - عن ابن عباس قال : « كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ عَلَيْهِ ،
فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه فقال : مرحباً بمن خلقه الله قبل كل
شيء ، خلق نوراً فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق عليّاً من النصف الآخر
قبل الأشياء ، فنورها من نوري و نور عليّ ، فسبّحنا و سبّحت الملائكة ، و
كبّرنا و كبّرت الملائكة ، و كان ذلك من تعليمي و تعليم عليّ عَلَيْهِ » .
٢ - وعن موسى بن جعفر عَلَيْهِ : « إن الله عزّ وجلّ خلق نور محمد ﷺ
و عليّ عَلَيْهِ من اختراعه و نور عظمته و جلاله ، فلما أراد أن يخلق محمداً ﷺ
قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأوّل محمداً ﷺ و من الشطر
الآخر عليّاً عَلَيْهِ ، و لم يخلق من ذلك النور غيرهما » (٢) .

٣ - «... فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله ما أراك قلت في علي شيئاً؟ قال عليه السلام: إن علياً نفسي، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً؟^(١)» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٤ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤتين الزكاة أو لا بعثن إليكم رجالاً هو مني كنفسي^(٢)».

٥ - سئل النبي صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي^(٣).

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند المباهلة مع نصارى نجران: «اللهم هذا نفسي، وهو عندي عدل نفسي، اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، وقال: اللهم هذان ولدني وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا»^(٤).

٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف بوجهه إليهم وهو يقول: أنا محمد، أنا رسول الله، لم أقتل ولم أمت؛ فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمتنا. وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة أبودجانة - رحمه الله - فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أبادجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا وأنا هو.

فتحوّل وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال: لا والله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله، لا جعلت نفسي في حل من بيعتي، إنني بايعتك، فإلى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أو دار تخرب، أو مال يفنى، أو أجل قد اقترب؟ فرق له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى أمخنته الجراحة، هو في وجهه، وعلي في وجهه، فلما أسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله^(٥)».

٨ - عن علي عليه السلام: «كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله».

١ - كفاية الطالب الباب ٧١ ص ٢٨٩ ط النجف.

٢ - بنابيع المودة ص ٣٨ . - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦.

٣ - البحار ج ٣٧ ص ٤٩ . - البحار ج ٢٠ ص ١٠٧.

ينظر إلى الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثم غضَّ الدهر منِّي فقرن بي فلان وفلان، ثم قرنت بخمسة أمثالهم عثمان، فقلت: وازفراه^(١)، ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أزدلني فجعلني نظيراً لابن هند^(٢).

٩ - عن عليّ عليه السلام: «أنا من رسول الله ﷺ كالعضو من المنكب، و كالذراع من العضد، و كالكف من الذراع؛ رباني صغيراً، و آخاني كبيراً، و لقد علمتم أني كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري، و أنه أوصى إليّ دون أصحابه و أهل بيته، و لا قولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته يوماً أن يدعولي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللهم بحق عليّ عندك اغفر لعليّ. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه^(٣)» ١٤.

أقول: أيها القارئ الصديق هل ينفك جزء الشيء عن الشيء؟

١٠ - قال رسول الله ﷺ: «عليّ مني بمنزلة رأسي من بدني^(٤)».

قال العلامة المناوي في شرحه: مبالغة في شدة الاتصال واللصوق به.

١١ - و قال عليه السلام: «عليّ مني و أنا من عليّ، و لا يؤدّي عنّي إلا أنا أو عليّ». و قال المناوي: «أي هو متصل بي و أنا متصل به في الاختصاص و المحبة و غيرها. و من هذه تسمى اتصالية، من قولهم: فلان كأنه بعضه متحدة به، لاختلاطهما. و قال أيضاً: كان الظاهر أن يقال: لا يؤدّي عنّي إلا عليّ، فأدخل أنا تأكيداً لمعنى الاتصال^(٥)».

١٢ - عن عليّ عليه السلام: «أنا من أحمد كالكف من اليد، و كالذراع من

العضو، و كالضوء من الضوء^(٦)».

١ - كلمة تأسف وهم . ٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٢٦.

٣ - المصدر ص ٣١٦ . ٤ - فيض القدير للعلامة المناوي ج ٤ ص ٣٥٧ .

٥ - فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧، ط دار المعرفة بيروت .

٦ - ينابيع المودة ج ١ ص ١٣٨ ولعل الصواب «الصنو من الصنو» .

١٣ - قال رسول الله ﷺ: «يا ابن أبي طالب فإنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت»^(١).

١٤ - وقوله ﷺ: «أنت منّي كروح من جسدي» وقوله ﷺ: «أنت منّي كالضوء من الضوء». وقوله ﷺ: «أنت منّي زرتي من قميصي»^(٢). والزرت ما به قوام الشيء.

١٥ - عن عليّ عليه السلام: «وإنّ الحسن والحسين [صلوات الله عليهما] سبطا هذه الأمة، وهما من عليّ [صلوات الله عليهما] كمكان العينين من الرأس، وأمّا أنا فكمكان اليد من البدن، وأمّا فاطمة [عليها السلام] فكمكان القلب من الجسد. مثلنا مثل سفينة فوح، من ركبتها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(٣).

١٦ - قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعليّ فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى. ولو أنّ عبداً عبده الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام، ثمّ لم يدرك محببتنا أهل البيت لا كتبه الله على منخريره في النار»^(٤).

١٧ - عن عليّ عليه السلام قال: «سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: خلق الناس من أشجار شتى، و خلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعليّ فرعها، فطوبى لمن استمسك بأصلها، وأكل من فرعها»^(٥).

١٨ - عن عليّ عليه السلام: «نحن أهل البيت عجنّت طينتنا بيد العناية بعد أن رشّ علينا فيض الهداية، ثمّ خمّرت بخميرة النبوة، وسقيت بماء الوحي، ونفخ فيها روح الأمر، فلا أقدامنا تزلّ، ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تفلّ».

١- بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١١ ٢- المصدر ج ٨ ص ٢٩٦.

٣- البحار ج ٣٩ ص ٣٥٣.

٤- تاريخ دمشق لابن عسّكر ج ١ ص ١٣٢، وشواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤١.

٥- المصدر السابق ج ١ ص ١٣١.

وإذا ضللنا فمن بالقوم يدلُّ؟ البناس من شجرة شتى، وشجرة النبوة واحدة: محمد رسول الله ﷺ أصلها، وأنا فرعها، وفاطمة الزهراء ثمرها، والحسن والحسين أغصانها، أصلها نور، وفرعها نور، وثمرها نور، وغصنها نور، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، نور عليّ نور^(١).

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إليّ: سلهم يا محمد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعليّ ﷺ^(٢)».

٢٠ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي: يا محمد «وسئل من أرسلنا من قبلك من دسلنا»^(٣)، علي ما بعثوا؟ قلت: يا معاشر الرسل والنبيّين علي ما بعثكم الله؟ قالوا: علي ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٤)».

أقول: فلاحظ أيها الأخ المكرّم كيف وقع الإقرار بنبوة رسول الله ﷺ والولاية لعليّ ﷺ معاً مورداً لبعثة الأنبياء العظام ﷺ.

٢١ - عن عليّ ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: (في يوم الدار بعد اجتماع قريش وأكلهم الطعام): «يا بني عبدالمطلب إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يوازرنني على هذا الأمر علي أن يكون أخي ووصيّتي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت - وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً - أنا

١ - عباة الانوار المعرّب ج ٤ ص ١٠٨ .

٢ - ينابيع المودة ج ٢ ص ٦٢، ط اسلامبول .

٣ - الزخرف : ٤٥ .

٤ - شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٥٦ .

وفرائد السمطين ج ١ ص ٨١، و تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ .

يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخي و وصيّي
و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا » قال : فقام القوم يضحكون و يقولون
لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع^(١) .

أقول : فانظر أيها الأَخ الأعز كيف حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى
ما أمر به من الرّسالة دعاهم إلى الوصاية و الولاية لعليّ عليه السلام وقال : أطيعوه
واسمعوا له . وهذا دليل على أن الرّسالة والنّبوة و الولاية والخلافة لا تنفك
إحداهما عن الأخرى . اللهم بحقّ عليّ أمير المؤمنين ثبتنا على ولاية
أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٢ - عن أبي هارون العبديّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : « إن النّبيّ
صلى الله عليه وآله يوم دعا النّاس إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام في غدِير خمّ أمر بما كان
تحت الشجرة من الشوك ، فقمّ ، و ذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا النّاس إلى
عليّ عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعه حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيه ، ثمّ لم يتفرّقا
حتّى نزلت هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الإسلام ديناً » [المائدة ٥] . فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على
إكمال الدّين و إتمام النّعمة و رضا الرّبّ برساليّ و الولاية لعليّ عليه السلام .

أقول : إن رسول الله ﷺ نبّه بتكبيره و حمده على أن إكمال الدّين
و تمام الرّسالة و رضا الرّبّ برسالته و ولاية عليّ عليه السلام معاً ، فأشاد : أيّها النّاس
إن ولاية عليّ لا تنفك عن النّبوة و الرّسالة .

٢٣ - عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله
يقول : « كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً ، يسبّح ذلك النور و يقدره
قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور
في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا

١ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧٣ .

و جزء علي^(١) .

٢٤ - عن علي^{عليه السلام} قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي خلقني الله و خلقك من نوره ، فلما خلق آدم^{عليه السلام} أودع ذلك النور في صلبه ، فلم نزل أنا و أنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب ، ففي النبوة والرئاسة ، وفيك الوصية والإمامة^(٢) . »

٢٥ - عن النبي^ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه التفت آدم يمنا العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً و ركعاً ، قال آدم : يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟ قال : لا يا آدم ، قال : فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي و صورتي ؟ قال : هؤلاء خمسة من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي ، لولاهم ما خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكة و لا الإنس و الجن . فأنا المحمود و هذا محمد ، و أنا العلي و هذا علي ، و أنا الفاطر و هذه فاطمة^(٣) ، و أنا الإحسان و هذا الحسن ، و أنا المحسن و هذا الحسين ، آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري و لا أبالي ، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي ، بهم أنجيهم ، و بهم أهلّكهم ، فإذا كان لك إلى حاجة فبهؤلاء توسل^(٤) . »

٢٦ - روي أنه قال ﷺ لعلي^{عليه السلام} : « أنا و أنت أبوا هذه الأمة^(٥) . »

١ - كفاية الطالب الباب ٨٧ ص ٣١٥ .

٢ - انتهاء الافهام للعلامة المولوي السيد أبي محمد الحسيني ص ٢٢٢ على ما في

ذيل احقاق الحق ج ٥ ص ٢٥٣ .

٣ - لا يخفى اختلاف مادة اشتقاقهما ، ففاطر من فطر ، و فاطمة من فطم فلعل المراد

بالاشتقاق ، ما هو المصطلح عند النحويين .

٤ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧ . ٥ - مفردات الراغب حرف ألف .

﴿فصل﴾

شطر من الاخبار التي وردت باتحاد الولاية والرسالة

إن النبوة والولاية كانتا متحدتين بين يدي الله عز وجل قبل خلق العالم ، وهما مرتفعتان من ندي واحد ، ومشتقتان من منبع واحد لا تنفك إحداهما عن الأخرى في حال من الأحوال وفي عالم من العوالم . وها نحن نورد لك شطراً من الأخبار والأحاديث التي وردت بذلك من العامة حتى تكون لك ذكراً ولنا ذكراً ليوم التناد إن شاء الله تعالى .

١ - قال رسول الله ﷺ : « خلقت أنا و علي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ، وفي النبوة ، وفي علي الوصية (١) . »

٢ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور الله عز وجل عن يمين العرش ، نسب الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات ، ثم نقلنا إلى صلب عبدالمطلب ، وقسمنا نصفين فجعل نصف في صلب أبي : عبدالله ، وجعل نصف [آخر] في صلب عمي أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف ، وخلق علي من النصف الآخر - إلى أن قال - وكان اسمي في الرسالة والنبوة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ، وأنا رسول الله و علي ولي الله (٢) . »

٣ - قال رسول الله ﷺ : « لما أسري بي إلى السماء أمر (الله) بعرض الجنة والنار علي ، رأيت الجنة وألوان نعميها - إلى أن قال : - علي الباب الأول منها مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي ولي الله ، لكل »

شيء حيلة ، و حيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال : الفناعة و نذ الحقد و ترك الحسد و مجالسة أهل الخير .

وعلى الباب الثاني منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . لكل شيء حيلة ، و حيلة السرور في الآخرة أربع خصال : مسح رأس اليتامى ، و التّعطف على الأراامل ، و السعي في حوائج المسلمين ، و تفقد الفقراء و المساكين . »

و على الباب الثالث منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ؛ لكل شيء حيلة ، و حيلة الصحة في الدنيا أربع خصال : قلة الكلام و قلة المنام و قلة المشي و قلة الطعام . »

و على الباب الرابع منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبر والدبيه ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت . »

و على الباب الخامس منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ ، و من أراد أن يشمّ فلا يشمّ ، من أراد أن لا يظلم فلا يظلم ، من أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بقول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . »

وعلى الباب السادس منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبق المساجد ، من أحبّ أن لا يأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، من أراد أن لا يظلم لحدّه فلينوّر المساجد ، من أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض فلا يبلى جسده فلينشرب مسط المساجد . »

و على الباب السابع منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . بياض القلب في أربع خصال : في عيادة المريض ، و اتّباع الجنائز ،

وشراء أكفان الموتى ، و دفع القرض .

و على الباب الثامن منها مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله . من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال : بالصدق والسخاء وحسن الأخلاق وكف الأذى عن عباد الله عز وجل »^(١) .

٤ - قال رسول الله ﷺ : « والذي بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسى ولا العرش ، ولا دار الفلك ولا قامت السماوات ولا الأرض إلا بأن كتب عليها . لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين »^(٢) .

٥ - عن النبي ﷺ : « لا يجوز أحد الصراط إلا وله براءة بولايته و ولاية أهل بيته . قال أبو سعيد : يا رسول الله ما معنى براءة علي ؟ قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله »^(٣) .

٦ - قال رسول الله ﷺ : « من قال : « لا إله إلا الله » فتحت له أبواب السماء ، ومن تلاها بـ « محمد رسول الله » تهلك وجه الحق سبحانه واستبشر بذلك ، ومن تلاها بـ « علي ولي الله » غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر »^(٤) .

٧ - قال رسول الله ﷺ : « ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم ؛ قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أما القلوب فتعقدونها على حب الله ، وحب محمد رسول الله ، وحب علي ولي الله - إلى - فأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله بما هو أهله ، و الصلاة على نبيته محمد وآله الطيبين ، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات ، وينيلكم به المراتب العاليات »^(٥) .

٨ - قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي إلى السماء عرضت علي الجنة وجدت علي أوراق الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي

١ - فرائد السطين ج ١ ص ٢٣٩ الباب ٢٧ .

٢ - البحار ج ٣٨ ص ١٢١ بلفظ آخر .

٣ - البحار ج ٣٩ ص ٢٠٢ .

٤ - البحار ج ٣٨ ص ٣١٨ .

٥ - البحار ج ٩ ص ٣٢٥ .

ابن أبي طالب ولي الله^(١) .

- ٩ - وعنه عليه السلام : « أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا مكتوب فيها : لا إله إلا الله ، محمد النبي ؛ وعلى الآخر : لا إله إلا الله ، علي الوصي^(٢) . »
- ١٠ - عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : « هبط على النبي ملك - إلى قوله - فإذا بين منكبيه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي الصديق الأكبر^(٣) . »

- ١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « مكتوب على العرش : لا إله إلا الله ، محمد نبي الرحمة ، وعلي مقيم الحجّة^(٤) . » وفي خبر آخر « علي مفتاح الجنة » .
- ١٢ - في الهداية في مشروعيّة « الشهادة بالولاية » للعالم الجليل البحّان الكبير العراقيّ نقلاً عن « السّلافة في أمر الخلافة » للمراغيّ المصريّ من علماء أهل السنّة ص ٣٢ : « أخرج أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا رسول الله إن أباذراً يذكر في الأذان بعد الشّهادة بالرسالة الشّهادة بالولاية لعليّ عليه السلام ! قال صلى الله عليه وآله : كذاك ؛ أو نسيتم قولي في غدِير خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ؟ . »

- ١٣ - وأيضاً في ص ٣٣ قال : « دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك ؟ فقال عليه السلام : ما هو ؟ قال : سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشّهادة بالرسالة الشّهادة بالولاية لعليّ عليه السلام ! قال صلى الله عليه وآله وسلم : سمعت خيراً » .

- ١٤ - عن عبدالله بن سلام قال : « قلت : يا رسول الله أخبرني عن لواء الحمد ما صفته ؟ - وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم - مكتوب عليها (أي على ذرّابة لواء الحمد) ثلاثة أسطر ؛ السّطر الأوّل : بسم الله الرحمن الرحيم . و السّطر الثّاني : الحمد لله ربّ العالمين . و السّطر الثّالث : لا إله إلا الله ،

١ و ٢ و ٣ - البحار ج ٢٧ ص ٨ و ١١ و ١٠ . والخبر الذي مر تحت رقم ٨

رواه العلامة ابن حسنويه « في در بحر المناقب » على ما ذيل احقاق الحق ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

تجد رسول الله ، علي ولي الله (١) .

١٥ - عن القاسم بن معاوية قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو بكر الصديق » ، فقال : سبحان الله غير روا كل شيء حتى هذا ؟ ! قلت : نعم . قال : إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل السموات كتب في أكنافها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الأرض كتب في أطرافها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » . ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » ، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين » .

- إلى أن قال عليه السلام - فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله (٢) .

١٦ - « لما انتهى إلى النجاشي ملك الحبشة خبر النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : إنني مختبر هذا الرجل بهدايا أنفذ إليه . ثم أعد له تحفاً عظيماً وفيها

من الفصوص ياقوت و عقيق ، فقال : إن كان الرّجل يطلب الدنيا والملك فهو يختار الياقوت ، وإن كان نبياً حقاً فإنه يختار العقيق ، فلما وصلت الهدايا إلى النبي عليه السلام قسمها على أصحابه ، ولم يأخذ لنفسه سوى فصّ عقيق أحمر ؛ ثم أعطاه لعليّ وقال : يا عليّ فاكْتَبْ سَطراً واحداً « لا إله إلا الله » ، فمضى عليّ فقال للنقاش : اكتب عليه ما يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله « لا إله إلا الله » ، فقال له : أكتب ما أحبّ أنا « تجرّ رسول الله صلى الله عليه وآله » ، فلما جاء به إلى النبي عليه السلام وجد عليه ثلاثة أسطر ، فقال : يا عليّ أمرتك أن تكتب عليه سطرأ واحداً فكتبت عليه ثلاثة أسطر ؟ ! فقال عليه السلام : وحقك يا رسول الله ما أمرته أن يكتب عليه إلا ما أحببت « لا إله إلا الله » و ما أحببت أنا « تجرّ رسول الله صلى الله عليه وآله » فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام فقال : ربّ العزّة يقول : كتبت ما تحبّ « لا إله إلا الله » ، وعليّ كتبت ما يحبّ « تجرّ رسول الله صلى الله عليه وآله » ، وأنا كتبت ما أحبّ « عليّ وليّ الله ^(١) » .

١٧ - عن جابر بن عبد الله قال : « سألت رسول الله (ص) عن ميلاد عليّ بن - أبي طالب عليه السلام فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه ، إن الله تبارك و تعالی خلق عليّاً من نوري ، و خلقني من نوره ، و كلانا من نور واحد ، ثم إن الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم عليه السلام إلى أصلاب طاهرة و أرحام زكية ، فما نقلت من صلب إلا و نقل عليّ معي ؛ فلم نزل حتّى استودعني خير رحم وهي آمنه ، و استودع عليّاً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له : مبرم ؛ قد عبد الله تعالى مائتين و سبعين سنة ، لم يسأل الله حاجة ، فبعث الله إليه أبا طالب ؛ فلما أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه . وأجلسه بين يديه ، ثم قال له : من أنت ؟ فقال رجل من تهامة ، فقال : من أيّ تهامة ؟ فقال : من بني هاشم . فوثب العابد ، فقبّل رأسه ثانية ، ثم

(١) الاربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ص ٥٠ المخطوط ، على ما في ذيل

قال : يا هذا ، إنَّ العليَّ الأعلَى ألهمني إلهاماً ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولدٌ يولد من ظهرك وهو وليُّ الله عزَّ وجلَّ ، فلمَّا كانت اللَّيلة التي ولد فيها عليٌّ أشرقت الأرض ؛ فخرج أبو طالب وهو يقول : أيُّها النَّاس ولد في الكعبة وليُّ الله ^(١) .

١٨ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله (ص) :
 و لما خلق الله آدم ^{عليه} السلام نفخ فيه من روحه فعطس آدم فقال : الحمد لله ؛
 فأوحى الله إليه أن يا آدم ، حمدتني يا عبدي ؛ وعزَّيتني و جلالتي لولا العبدان
 اللذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك في دار الدنيا ، قال : إلهي فيكونان منِّي ؟
 قال : نعم ، يا آدم ارفع رأسك فانظر ؛ فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش :
 و لا إله إلا الله ، محمد رسول الله نبيُّ الرَّحمة ، عليٌّ وليُّ الله مقيم الحجَّة لله
 على عباده ؛ من عرف حقَّه زكى و طاب ، و من أنكر حقَّه كفر و خاب ،
 أقسمت بعزَّتي إنِّي أدخل النَّار من عصاه ، و إن أطاعني . و السَّلام عليكم و
 رحمة الله و بركاته ^(٢) .

تذييل : في أقوال الفقهاء حول اقتران الشهادتين بالشهادة بالولاية
 في الأذان .

١ - قال العلامة الطباطبائي (ره) في منظومته عند ذكر سنن الأذان

و آدابه :

أو سنَّة ليس من الفصول	لكنَّها من أعظم الأصول
و أكمل الشهادتين بالتي	قد اكمل الدين بها في الملة
فإنَّها مثل الصلوة خارجة	عن الخصوص بالعموم والجة

(١) كفاية الطالب ، الباب ٧ ، ص ٢٠٦ .

٢ - الاربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ، على ما في ذيل احقاق الحق ؛

ج ٢ ، ص ١٢٢ .

٢ - عن العلامة المجلسي - نوّر الله مرقدہ - : « وأقول : لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان ، لشهادة الشيخ و العلامة والشهيد وغيرهم بورود الأخبار بها ^(١) . »

٣ - عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر (ره) : « لأبأس بذكر ذلك (أي الشهادة بالولاية) لا على سبيل الجزئية عملاً بالخبر المزبور (وهو : فإذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله) . ولا يقدح مثله في الموالاتة والترتيب ، بل هي كالصلاة على محمد ﷺ عند سماع اسمه - إلى أن قال : - لولا تسالم الأصحاب لا يمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية ^(٢) . »

٤ - قال المحدث القمي (ره) : « قال في المنتهى : وأما ماروي من الشاذة من قول « أن علياً ولي الله ، وآل محمد خير البرية » فمما لا يعول عليه ؛ نعم في الصادقي : إذا قال أحدكم : « لا إله إلا الله » ، « محمد رسول الله ﷺ » فليقل : « علي أمير المؤمنين (ولي الله) » فيدل على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع ^(٣) . »

أقول : أخي العزيز إن العبارة الأخيرة وهي : نعم - إلى - والأذان من تلك المواضع ، ليست موجودة في المنتهى ، فإن ما هو موجود فيه هكذا : « وأما ماروي في الشاذة من قوله « أن علياً ولي الله ، وأن آل محمد خير البرية » فمما لا يعول عليه ، قال الشيخ في المبسوط : فإن فعله لم يكن آنماً ^(٤) . فهل وصل إليها يد التحريف ، أو أن العبارة من العلامة المجلسي أو المحدث القمي (ره) ؟ وعلى أي حال لا يساعد سوق الكلام كون العبارة منهما .

٥ - « لأبأس بالآتيان به بقصد الاستحباب المطلق ، لما في خبر الاحتجاج :

١ - البحار ، ج ٨٤ ، ص ١١١ . ٢ - جواهر الكلام ، ج ٩ ، ص ٨٧ .

٣ - سفينة البحار ، ج ١ ، ص ١٦ ، مادة « أذن » .

٤ - المنتهى ج ١ ، ص ٢٥٥ ، في الأذان و الإقامة .

« إذا قال أحدكم : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، فليقل : عليّ وليّ الله أمير المؤمنين » . بل ذلك في هذه الاعصار معدود من شعار الإيمان ، و رمز إلى التشييع ، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً ، بل قد يكون واجباً^(١) .

٦ - « بل يستفاد من بعض الأخبار استحباب الشهادة بالولاية بعد الشهادة بالرّسالة^(٢) » .

٧ - « و لولا رمي الشيخ و العلامة لهذه الأخبار بالشذوذ و ادعاء الشيخ وضعها لا يمكن الالتزام بكون ماتضمنه هذه المراسيل من الشهادة بالولاية و الإمامة لقاعدة التسامح - إلى قوله - : فالأولى أن يشهد لعليّ عليه السلام بالولاية و إمرة المؤمنين قاصداً به لامتنال العمولات الدالة على استحبابه لا الجزئية من الأذان^(٣) » .

و قال السيّد الأكبر العلامة السيّد شرف الدين العاملي - قدس الله روحه - في كتابه القيم « النصّ والاجتهاد^(٤) » : « و يستحبّ الصلاة على محمد و آل محمد بعد ذكره عليه السلام كما يستحبّ إكمال الشهادتين بالشهادة لعليّ بالولاية لله تعالى و إمرة المؤمنين في الأذان و الإقامة ؛ و قد أخطأ و شذّب من حرّم ذلك و قال بأنّه بدعة ، فإنّ كلّ مؤذّن في الإسلام يقدم كلمة للأذان يوصلها به كقوله : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً - الآية^(٥) » أو نحوها ، و يلحق به كلمة يوصله بها كقوله : « الصلاة و السلام عليك يا رسول الله » أو نحوها ؛ و هذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان و ليس ببدعة و لا هو محرّم قطعاً لأنّ المؤذّنين لا يرونه من فصول الأذان ، و إنّما يأتون به

١ - مستمسك العروة الوثقى ، ج ٥ ، ص ٥٤٥ .

٢ و ٣ - رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل ، ج ١ ، ص ١٥١ .

٣ - مصباح الفقيه للمحقق الحاج آغا رضا الهمداني ، جزء الصلاة ص ٢٢١ .

٤ - طبع مطبعة سيد الشهداء ، بقم ، ص ٢٢٣ .

٥ - الاسراء : ١١١ .

عملاً بأدلة عامة تشمله ، وكذلك الشهادة لعلّي بعد الشهادتين في الأذان ، فإنّما هي عمل بأدلة عامة تشملها ، على أنّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميين لا يبطل به الأذان ولا الإقامة ولا هو حرام في أثنائها ، فمن أين جاءت البدعة والحرام ؟ [إنّا لم يكن بقصد الجزئية] وما الغاية بشقّ عصا المسلمين في هذه الأيام ؟! .

﴿ فصل ﴾

* (في أن ولاية علي عليه السلام أحسن وسيلة لرفع الاختلاف) *

١ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : «ألا يا أيّها النّاس اسمعوا عنّي حديثي ثمّ اعقلوه عنّي ، ألا وإنّي أوتيت علماً كثيراً ، فلو حدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفة منكم : هو مجنون ؛ و قالت طائفة أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان - إلى أن قال - : أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لا كلّتم من فوقكم و من تحت أرجلكم^(١) ، ولو دعوتهم الطير لأجابتكم في جوّ السماء ، ولو دعوتهم الحيتان من البحار لأتكنكم ، و لما عال وليّ الله ، و لا طاش^(٢) لكم سهم من فرائض الله ، و لا اختلف اثنان في حكم الله ، و لكن أبيتهم فولّيتموها غيره ، فأبشروا بالبلاء^(٣) .»

٢ - عن أبي ذرّ الغفاري - رضي الله عنه - وهو آخذ بحلقة باب الكعبة : «أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، و من لم يعرفني فساؤنبئه باسمي : فأنا جندب أبو ذرّ الغفاري - إلى أن قال - : ألا أيّها الأمة المتحيّرة بعد نبوتها لو قدّمتم من قدّم الله ، و أخّرتم من أخّر الله ، و جعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال وليّ الله ، و لما ضاع فرض من فرائض الله ، و لا اختلف اثنان في

١ - أقدامكم - خ ل . ٢ - أي مال عن الهدف .

٣ - الاحتجاج للطبرسي ، ج ١ ، ص ١١١ ، ط بيروت .

حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ فذوقوا وبال ما كسبتم^(١) .

٣ - عن فاطمة الزهراء عليها السلام : « أما والله لو تر كوا الحق على أهله ، و اتبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان ، ولورثها سلف عن سلف ، وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين ، ولكن قدّموا من أخّره الله ، وأخّروا من قدّمه الله حتى إذا ألحدوا المبعوث و أودعوه الجحيم المجدوث اختاروا بشهوتهم ، و عملوا بأرائهم ؛ تبّاً لهم ، أو لم يسمعوا الله يقول : « وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ^(٢) » ؛ بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه : « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^(٣) » . هيهات ! بسطوا في الدنيا آمالهم ، و نسوا آجالهم ، فتعسّأ لهم^(٤) . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٤ - عن الحسن بن علي عليهما السلام : « أقسم بالله لو أنّ الناس سمعوا قول الله و قول رسوله لأعطتهم السماء قطرها ، و الأرض بركتها ، و لما اختلف في هذه الأمة سيفان ، و ما طمعتَ فيها يا معاوية ؛ ولكن لما أخرجت سالفاً عن معدنيتها ، و زحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها ، و ترامتها كترامي الكرّة - إلى أن قال : - و قد سمعت هذه الأمة قول النبي ص : « لا نبيّ بعدي » . إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانيبيّ بعدي الحديث^(٥) . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٥ - عن ابن عباس : « أيّ الله أن لو قدّم من قدّم الله و أخّره من أخّره الله ما عالت فريضة » أيضاً ص ٢٢ .

١ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٣١٩ .

٢ - القصص : ٦٨ .

٣ - الحج : ٤٦ .

٤ - البحار ، ج ٣٦ ، ص ٣٥٣ . و الجحيم : القبر . و المجدوث : المحفور .

٥ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٤٢٨ .

﴿ فصل ﴾

في أن الله عز وجل ألقى الحقائق على لسان المخالف

قال ابن أبي الحديد - عند شرح كلام عليّ عليه السلام (خ ١٥٤ نهج البلاغة) : « نحن الشعار والا صحاب ، والخزفة والابواب ، ولانوتى البيوت إلا من ابوابها ، فمن أتاها من غير ابوابها سمى سارقاً - » :

« و اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه و بالغ في تعديد مناقبه و فضائله بفصاحته التي آناه الله تعالى إياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق - صلوات الله عليه - في أمره ؛ و لست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير ، والمنزلة ، وقصة براءة ، وخبر المناجاة ، و قصة خيبر ، و خبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ، و نحو ذلك ، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقل القليل منها غيره . و أنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه ، و جلهم قائلون بتفضيل غيره عليه ؛ فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم - ثم قال - .

الخبر الاول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها ؛ هي زينة الأبرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا ، جعلك لاترزا من الدنيا شيئاً ، ولا ترزا الدنيا منك شيئاً ، و وهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ، و يرضون بك إماماً » . رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ « حلية الأولياء » . و زاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند : « فطوبى لمن أحببك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك » .

الخبر الثاني : (قال لوفد ثقيف) : « لتسلمن أو لا بعثن إليكم رجلاً مني »

— أو قال : عدل نفسي — فليضربن أعناقكم ، و ليسبين ذراريتكم ، و ليأخذن أموالكم ؛ قال عمر : فما تمنيت إلا مارة إلا يومئذ ، و جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول : هو هذا . فالتفت فأخذ بيد علي عليه السلام و قال : هو هذا — مرتين — . رواه أحمد في المسند .

الخبر الثالث : « إن الله عهد إلي في علي عليه السلام عهداً ؛ فقلت : يا رب بيته لي . قال : اسمع ، إن علياً راية الهدى ، و إمام أوليائي ، و نور من أطاعني ، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين ؛ من أحبته فقد أحببني ، و من أطاعه فقد أطاعني ، فبشره بذلك ، فقلت : قد بشرته يا رب ، فقال : أنا عبد الله و في قبضته ، فإن يعدن بني فبذنوبي ، لم يظلم شيئاً ، و إن يتم لي ما وعدني فهو أولى بي . و قد دعوت له فقلت : اللهم اجل قلبه ، و اجعل ريعه الايمان بك ، قال : قد فعلت ذلك غير أنني مختصه بشيء من البلاء لم أختص به أحداً من أوليائي ؛ فقلت : رب ! أخي و صاحبي ؛ قال : إنه سبق في علمي أنه لمبتلي و مبتلى . ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي ، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك : « إن رب العالمين عهد في علي عليه السلام عهداً أنه راية الهدى ، و منار الايمان ، و إمام أوليائي ، و نور جميع من أطاعني . إن علياً أميني غداً في القيامة ، و صاحب رايتي ؛ بيد علي عليه السلام مفاتيح خزائن رحمة ربي . »

الخبر الرابع : « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، و إلى آدم في علمه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في فطنته ، و إلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى علي عليه السلام بن أبي طالب . رواه أحمد بن حنبل في المسند ، و رواه أحمد البيهقي في صحيحه . »

الخبر الخامس : « من سره أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي ، و يتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها : كوني ، فكانت ، فليتمسك بولاء علي عليه السلام بن أبي طالب . ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب —

حلية الأولياء .

الخبر السادس : « والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمّتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالا لا تمرُّ بملاء من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة . » ذكره أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند .

الخبر السابع : « خرج صلى الله عليه وآله على الحجيج عشية عرفة فقال لهم : إن الله باهى بكم الملائكة عامة ، و غفر لكم عامة ، و باهى بعلي خاصة و غفر له خاصة . إنني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي : إن السعيد ، كل السعيد ، حق السعيد من أحب عليا في حياته و بعد موته . » رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام ، وفي المسند أيضا .

الخبر الثامن : رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين : « أنا أوّل من يدعى به يوم القيامة ، فأقوم عن يمين العرش في ظله ، ثم أكسى حلّة ؛ ثم يدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون عن يمين العرش ، و يكسون حللا ؛ ثم يدعى بعلي بن أبي طالب لقرابته منّي و منزلته عندي ، و يدفع إليه لوائه الحمد ، آدم و من دونه تحت ذلك اللواء . ثم قال لعلي : فتسير به حتى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل ، ثم تكسى حلّة و ينادي مناد من العرش : نعم العبد أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك علي . أبشر فإنك تدعى إذا دعيت ، و تكسى إذا كسيت ، و تحيا إذا حييت . »

الخبر التاسع : « يا أنس اسكب لي وضوءا . ثم قام فصلّي ركعتين ، ثم قال : أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين ، و سيّد المسلمين ، و يعسوب الدّين ، و خاتم الوصيّين ، و قائد الغرّ المحجلّين . قال أنس : فقلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار ؛ و كتبت دعوتي ؛ فجاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه و سلم : من جاء يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام إليه مستبشرا ، فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه ، فقال علي : يا رسول الله - صلّى الله عليك و آلك -

لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل ! قال : وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر العاشر : « ادعوا لي سيّد العرب عليّاً ، فقالت عائشة : ألسنت سيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب . فلما جاء ، أرسل إليّ الأَنْصار ، فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأَنْصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا عليّ ، فأحبّوه بحبّي ، و أكرموه بكرامتي ، فإنّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ » . رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء .

الخبر الحادي عشر : « مرحباً بسيّد المؤمنين ، وإمام المتّقين ، فقيل لعليّ عليه السلام : كيف شكرك ؟ فقال : أحمد الله على ما آتاني ، وأسأله الشكر على ما أولاني ، وأن يزيدني ممّا أعطاني » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثاني عشر : « من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال عليّاً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليقتد بالأئمّة من بعدي ، فإنّهم عترتي ، خلّقوا من طينتي ، و رزقوا فهماً و علماً ؛ فويل للمكذّبين من أمّتي ، الفاطعين فيهم صلّتي ، لأنّهم الله شفّاعتي » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثالث عشر : « بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سرّيّة ، و بعث عليّاً عليه السلام في سرّيّة أخرى ، و كلاهما إلى اليمن ؛ و قال : إن اجتمعتما فعليّ على الناس ، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده . فاجتمعا و أغارا ، و سببا نساءً ، و أخذوا أموالاً ، و قتلوا ناساً . و أخذ عليّ جارية فاختصّها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي : اسبقوا إلى رسول الله ، فاذكروا له كذا ، و اذكروا له كذا لأمر عدّها على عليّ عليه السلام . فسبقوا إليه ، فجاء واحد من جانبه فقال : إنّ عليّاً فعل كذا ، فأعرض

عنه ؛ فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال : إن علياً فعل كذا ، فأعرض عنه ؛ فجاء بريدة الأسلمي فقال : يا رسول الله إن علياً فعل ذلك ، فأخذ جارية لنفسه . فغضب عليه السلام حتى احمر وجهه وقال : دعوا لي علياً - بكرتها - إن علياً مني وأنا من علي ، وإن حظته في الخمس أكثر مما أخذ ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي . رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة ، ورواه في كتاب فضائل علي ، ورواه أكثر المحدثين .

الخبر الرابع عشر : « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين ، فجزء أنا ، وجزء علي عليه السلام . رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام . وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه : « ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب ، فكان لي النبوة ، ولعلي الوصية » .

الخبر الخامس عشر : « النظر إلى وجهك يا علي عبادة ؛ أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة ؛ من أحبك أحبني ، وحببي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ؛ الويل لمن أبغضك » ، رواه أحمد في المسند .

الحديث السادس عشر : « لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يستقي لنا ماء ؟ فأججم الناس ^(١) ؛ فقام علي فاحتضن قربة ^(٢) ، ثم أتى بئراً بعيدة القمر مظلمة ، فانحدر فيها ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن تأهبوا ^(٣) لنصر محمد وأخيه وحبسه ، فهبطوا من السماء ، لهم لفظ يذعر من يسمعه ^(٤) ، فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً . رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام .

الحديث السابع عشر : « خطب عليه السلام الناس يوم الجمعة فقال : أيها الناس

١ - الاجمام : ضد الاقدام ، وأججم أي كف .

٢ - الاحتضان : احتمالك الشيء . ٣ - أي تهبأوا ، والاهبة : العدة .

٤ - اللفظ : الصوت المبهم . و ذعر : فزع .

قدّموا قريشاً ولا تقدّموها ، وتعلّموا منها ولا تعلّموها ؛ قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، أيّها النّاس أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي و ابن عمّي عليّ بن - أبي طالب ؛ لا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، و من أبغضني عدّ به الله بالنار . رواه أحمد - رضي الله عنه - في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث الثامن عشر : « الصّدّيقون ثلاثة : حبيب النّجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، و مؤمن آل فرعون الذي كان يكتّم إيمانه ، وعليّ بن - أبي طالب ؛ و هو أفضلهم » . رواه أحمد - رضي الله عنه - في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث التاسع عشر : « أعطيت في عليّ خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها . أمّا واحدة : فهو كاب (أو متكاي) بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من حساب الخلاق . و أمّا الثّانية : فلواء الحمد بيده ، آدم و من ولد تحته . و أمّا الثّالثة : فواقف على عقر حوضي ^(١) يسقي من عرف من أمّتي . و أمّا الرّابعة : فسائر عورتي و مسلمي إلى ربّي . و أمّا الخامسة : فإنّي لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان » . رواه أحمد في كتاب الفضائل .

الحديث العشرون : « كانت لجماعة من الصّحابة أبواب شارعة في مسجد الرّسول صلّى الله عليه وآله فقال - عليه الصّلاة و السّلام - يوماً : سدّوا كلّ باب في المسجد إلاّ باب عليّ ، فسدّت . فقال في ذلك قوم حتّى بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقام فيهم فقال : إنّ قوماً قالوا في سدّ الأبواب و تركي باب عليّ عليه السلام ، إنّي ما سدّدت ولا فتحت ولكنّي أمرت بأمر فاتبعته » رواه أحمد في المسند مراراً و في كتاب الفضائل .

الحديث الحادي والعشرون : « دعا عليه السلام علياً في غزاة الطائف فانتجاه و أطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك ، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمته . فبلغه - عليه الصلاة والسلام - ذلك ، فجمع منهم قوماً ، ثم قال : إن قائلًا قال : « لقد أطال اليوم نجوى ابن عمته » ، أما إنني ما انتجيتته ولكن الله انتجاه » . رواه أحمد في المسند .

الحديث الثاني والعشرون : « يا علي أخصمك ^(١) بالنبوة ، فلا نبوة بعدي ؛ و تخصم الناس بسبع لا يجاهد فيها أحد من قريش . أنت أولهم إيماناً بالله ، و أوفاهم بمهد الله ، و أقومهم بأمر الله ، و أقسمهم بالسوية ، و أعدلهم في الرعيّة ، و أبصرهم بالقضية ، و أعظمهم عند الله منزلة » . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر الثالث والعشرون : « قالت فاطمة عليها السلام : إنك زوّجتني فقيراً لا مال له . فقال عليه السلام : زوّجتك أقدمهم سلماً ، و أعظمهم حليماً ، و أكثرهم علماً ، ألا تعلمين أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك ، ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك » ؟ رواه أحمد في المسند .

الحديث الرابع والعشرون : « لما أنزل « إذا جاء نصر الله و الفتح » بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله ، أستغفر الله ؛ ثم قال : يا علي إنّه قد جاء ما وعدت به ، جاء الفتح و دخل الناس في دين الله أفواجا ، و إنّه ليس أحد أحقّ منك بمقامي لقدمك في الإسلام ، و قربك منّي ، و صهرك و عندك سيّدة نساء العالمين ، و قبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن ؛ فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده » . رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن .

و اعلم أننا إنمّا ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مرّوا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدث بنعمة الله

عليه من اختصاص الرسول ﷺ له و تميزه إياه عن غيره ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر ، وقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة ، قيل لعمر : ول علياً أمر الجيش والحرب ، فقال : «هو أتيه من ذلك»^(١) . وقال زيد بن ثابت : « ما رأينا أزهى من عليّ وأسامه » . فأردنا بإيراد هذه الأخبار ههنا عند تفسير قوله « نحن الشعار والأصحاب » أن ننبه على عظم منزلته عند الرسول ﷺ ، و أن من قيل في حقه ما قيل لورقي إلى السماء ، وعرج في الهواء ، وفخر على الملائكة والأنبياء تعظماً وتبجحاً لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً ، فكيف وهو ﷺ لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله ، وكان أطف البشر خلقاً ، وأكرمهم طبعاً ، وأشدهم تواضعاً ، وأكثرهم احتمالاً ، وأحسنهم بشراً ، وأطلقهم وجهاً حتى نسه من نسه إلى الدعاية والمزاح ، وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة . وإنما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ، ولا يقصد به إذا ذكره إلا شكراً للنعمة وتنبية الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة^(٢) .

﴿ فصل ﴾

في الاخبار التي جاءت في فضائل علي عليه السلام المشتملة على كلمة « والذي نفسي بيده » عن لسان رسول الله وأصحابه

١ - عن أنس بن مالك قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر فأبطأ في الركة الأولى حتى ظننا أنه سهى أو غفل ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثم أوجز في صلاته ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر ، ثم قال : ما لي لا أرى أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ؟ فقلنا :

١ - رجل تائه : أي جسور في الأمور .

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٩ ، ص ١٦٦ ، بتحقيق محمد

ما رأيناه يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله بأعلى صوته : يا علي يا ابن عم !
فأجابه علي من آخر الصفوف : لبيك يا رسول الله . فقال النبي صلى الله عليه وآله : ادن
منّي .

فقال أنس : فما زال يتخطى أعناق المهاجرين و الأنصار حتى دنا
المرضى من المصطفى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما الذي خلّفك عن الصفّ الأوّل ؟
قال : شككت أنّي على غير وضوء فأتيت إلى منزل فاطمة عليها السلام فناديت :
يا حسن ، يا حسين ، فلم يجبني أحد ، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي و هو
ينادي : يا أبا الحسن التفت وراءك ؛ فالتفت فإذا بطشت فيه سطل و فيه ماء و
عليه منديل ؛ فوضعت المنديل وتوضأت ، فوجدت الماء في لين الزبد و طعمه
الشهد و رائحة المسك ، ثم التفت فلا أدري من وضع السطل و المنديل ولا
من أخذه . فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله في وجهه وضمه إلى صدره و قبل ما بين عينيه
ثم قال : ألا بشرك ؟ أن السطل من الجنة و أن الماء من الفردوس الأعلى ،
والذي هيأك للصلاة جبرئيل عليه السلام ، و الذي مندلك ميكائيل عليه السلام : و الذي نفس
محمّد بيده ، ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتى لحقت الصلاة ، و قال :
اصبر لنفسك و ابن عمك ^(١) .

٢ - عن جابر - رضي الله عنه - قال : كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ
ابن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أتاكم أخي ، ثم التفت إلى الكعبة
فضربها بيده ، ثم قال : و الذي نفسى بيده ، إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم
القيامة ، ثم قال : إنّه أوّل لكم إيماناً معي ، و أوفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم
بأمر الله ، و أعدلكم في الرعيّة ، و أقسمكم بالسويّة ، و أعظمكم عند الله منزلة .
قال : و في ذلك الوقت نزلت فيه : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات
أوّلئك هم خير البريّة » ^(٢) . و كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله إذا أقبل

١ - كفاية الطالب ، الباب ٧٢ ، ص ٢٩٠ ، ط نجف .

٢ - البينة : ٧ .

علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية (١) .

٣ - « و الذي نفسي بيده لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح ، لقاتل اليوم فيك مقالا لا تمرُّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل طهورك ، يستشفون به ، ولكن حبيبك أن تكون منّي وأنا منك (٢) . »

٤ - « و الذي نفسي بيده ، إن فيكم لرجلا يقاتل الناس من بعدي علي فأويل القرآن - كما قاتلت المشركين علي تنزيله - و هم يشهدون أن لا إله إلا الله ، فيكبر قتلهم علي الناس حتى يطعنون علي ولي الله (٣) . »

٥ - « و الذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا (لا يؤمنون - ظ) حتى يحبّوكم لله و لرسوله (٤) . »

٦ - « و الذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله النار (٥) . »

٧ - « و الذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقه الجنة ما بدأت إلا بكم (٦) . »

٨ - « و الذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه ، و من حبّنا أهل البيت (٧) . »

و رواه الخوارزمي في المناقب ، وفيه : « فقال عمر بن الخطاب : فما آية حبّكم من بعدكم ؟ فوضع يده علي رأس علي عليه السلام - وهو إلي جانبه - و قال : إن حبّتي من بعدي حبّ هذا ، و طاعته طاعتي ، و مخالفته مخالفتي (٨) . »

١ و ٢ - المناقب للخوارزمي ، ص ٦٢ و ٩٦ . و رواه في البحار ، ج ٤٠ ، ص ٨١

٣ و ٤ ، و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣١ .

٥ - كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦١٣ ، من طرق العامة .

٦ و ٧ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي طبع مكتبة القاهرة ، ص ١٧٢

٨ و ٩ و ١٠ - و روى الحاكم الخبر الذي تحت رقم ٦ في المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .

١١ - و بنايع المودة ، ص ١٠٦ . ١٢ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٥ .

٩ - « لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني و بين أحد . فقال : و الذي بعثني بالحق نبياً ما آخرتك إلا لنفسي ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، و أنت أخي و وارثي ، و أنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، و أنت أخي و رفيقي ^(١) . »

١٠ - قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ و الذي نفسي بيده إن عليّ باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله ، قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي سنة ^(٢) . »

١١ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه ، و أن يتوب عليه ، ويردّه إلى جنّته إلا بنبوّتي والولاية لعليّ بعدي ^(٣) . »

١٢ - « و الذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ولا اتّخذة خليلاً إلا بنبوّتي والإقرار لعليّ بعدي ^(٤) . »

١٣ - « و الذي نفسي بيده ما كلم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوّتي و معرفة عليّ بعدي ^(٥) . »

١٤ - « و الذي نفسي بيده ما تنبأ نبي إلا بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية ^(٦) . »

١٥ - « و الذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً لم يدخل الجنة حتى يحبّ هذا أخي عليّاً وولده . إن الله حقّاً لا يعلمه إلا أنا وعليّ ، و إن لي حقّاً لا يعلمه إلا الله وعليّ ، وله حق لا يعلمه إلا الله وأنا ^(٧) . »

١٦ - « و الذي نفس محمد بيده إن فيها لشجراً يصفقن بالتسبيح بصوت

١ - بتاييع المودة ص ٥٥ . ٢ - تذكرة الخواص ، ص ٢٢ .

٣ الى ٦ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٩٦ .

٧ - البحار ، ج ٢٧ ص ١٩٦ .

لم يسمع الأوثون و الآخرون بمثله - إلى أن قال - والمؤمنون يا عليُّ عليُّ كراسي من نور وأنت إمامهم^(١) .

١٧ - عن جبرئيل عليه السلام : « يا محمد و الذي بعثك بالحق نبياً لو أن أهل الأرض يحبون علياً كما يحبّه أهل السموات لما خلق الله ناراً^(٢) . »

١٨ - « و الذي بعثني بالحق لقد زوّجتك (بافاطمة) سيّداً في الدنيا و سيّداً في الآخرة ، فلا يحبّه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق^(٣) . »

١٩ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي بعثني بالحق لا يقبل الله عزّ و جلّ من عبد فريضة من فرائضه إلا بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فمن والاه قبل منه سائر الفرائض ، و من لم يواله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، و ماواه جهنّم و ساءت مصيراً^(٤) . »

٢٠ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي و ولاية أهل بيتي^(٥) . »

٢١ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي نفسي بيده إنك (يا عليُّ) لذواد عن حوضي يوم القيامة^(٦) . »

٢٢ - قال رسول الله ﷺ : « و الذي نفس محمد بيده مازال إسرافيل قابضاً بيدي عليّ ركبتي حتّى لحقت (يا عليُّ) معي الصلاة و أدركت ثواب ذلك ؛ أفيلومني الناس علي حبك ؟ والله تعالى و ملائكته يحبونك من فوق السماء^(٧) . »

١ - البحار ، ج ٢٧ ص و ١٢٧ .

٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٨ و ٢٧٨ .

٤ - جامع احاديث الشيعة ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٥ - البحار ج ٢٧ ص ١٧٢ .

٦ - احقاق الحق ، ج ٤ ، ص ٣٨٠ . والذائد : الدافع ، و الذواد للمبالغة ؛

٧ - البحار ج ٣٩ ، ص ١١٧ .

٢٣- «والذي نفسي بيده ما أنا آخر جتكم ولا أدخلتهم ولكن الله أدخلهم وأخر جكم، ثم قال: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا عتق وعليّ وفاطمة والحسن والحسين^(١)» .

٢٤- «والذي نبأ عتقاً وأكرمته إنك (يا عليّ) الذائد عن حوضي، تذود عنه رجالاً كما تزداد البعير الصادي عن الماء؛ بيدك عصا من عوسج، كأنني أنظر إلى مقامك من حوضي^(٢)» .

٢٥- «والذي نفسي بيده لا يدخل عبد الجنة حتى يحبني؛ ألا وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا - وأخذ بكفّ عليّ عليه السلام^(٣)» .

٢٦- «والذي نفسي بيده ما وجهت علياً قط في سرية إلا ونظرت إلى جبرئيل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة في يمينه، وإلى ميكايل عن يساره في سبعين ألفاً من الملائكة، وإلى ملك الموت أمامه، وإلى سحابة تظله حتى يرزق حسن الظن^(٤)» .

٢٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق يا عليّ لو أحببك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار^(٥)» .

٢٨- «والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم، وحين ترى ملك الموت تراني وتري علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً؛ فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنّه كان يحبني ويحب أهل بيتي؛ وإن كان يبغضنا قلت: شدّد عليه، إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي^(٦)» .

٢٩- «والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤنن الزكاة أو لا بعثن^(٧)»

٢- البحار، ج ٣٩، ص ٢١٦ .

٤- البحار ج ٣٩ ص ٩٥ .

١- البحار، ج ٣٩، ص ٢٣ .

٣- البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠ .

٥- البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠ .

٦- البحار ج ٦ ص ١٩٤ .

عليكم رجلاً هو منّي كنفي (١) .

٣٠ - « و الذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشدُّ غضباً علي مبغض علي منهم علي من زعم أن لله ولداً (٢) . »

٣١ - « و الذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام (٣) . »

٣٢ - « و الذي بعثني بالنبوة واصطفاني علي جميع البرية لو أن عبداً عبد الله ألف عامٍ ما قبل ذلك منه إلا بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك ؛ و إن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك و أعداء الأئمة من ولدك ، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام (٤) . »

٣٣ - « و الذي بعثني بالحق ما بعث الله نبياً أكرم عليه منّي ، ولا وصياً أكرم عليه من وصيّي (٥) . »

٣٤ - « و الذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد خالفه (يعني علياً) من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة (٦) . »

٣٥ - « و الذي بعثني بالحق نبياً إنكم لم تؤمنوا حتى يكون محمد وآله أحبّ إليكم من أنفسكم و أهليكم و أموالكم و من في الأرض جميعاً (٧) . »

٣٦ - « و الذي بعثني بالنبوة و اصطفاني علي جميع البرية ما نصبت علياً علماً لا أمّي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته ، و أوجب ولايته علي ملائكته (٨) . »

٣٧ - « و الذي بعثني بالحق بشيراً ما استقرّ الكرسي و لا العرش ولا دار الفلك ، ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب عليها : « لا إله إلا الله »

١ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٧ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٣٨ .

٢ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٦٠ . ٣ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٦٣ .

٤ و ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٦٠ . ٦ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٠٦ .

٨ - البحار ، ج ٣٧ ، ص ١٠٩ . ونوه به : شهره و رفعه .

محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين^(١) .

٣٨- « و الذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم (يعني علياً والأئمة من ولده) لا أكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم^(٢) . »

٣٩- « و الذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفتنا^(٣) . »

٤٠- « و الذي نفسي بيده لو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثم لقي الله عز وجل غير محب لأهل بيته لم ينفعه ذلك^(٤) . »

٤١- (بحذف الإسناد) « عن عمرو بن مرّة قال : سمعت عبد الله بن مسلم يقول : رأيت عمّار بن ياسر شيخاً آدمياً طويلاً آخذاً الحربة (يوم صفين) بيده ويده ترعد قال : « و الذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الآية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، وهذه الرابعة . و الذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن شيخنا عليه السلام على الحق وأنهم على الضلالة^(٥) . »

٤٢- عن سعد بن وقاص : « و الذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ شيئاً يقول في عليّ ، لو وضع المنشار على رأسي على أن أسبّه ما سببته^(٦) . »

٤٣- عن معاوية بن ثعابة قال : « جاء رجل إلى أبي ذرّ وهو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلي أمامه فقال : يا أبا ذرّ ألا تحبّني بأحبّ الناس إليك ؟ فوالله لقد علمت أن أحبّهم إلى رسول الله ﷺ أحبّهم إليك ، قال : أجل ، و الذي نفسي بيده أن أحبّهم إلى أحبّهم إلى رسول الله ﷺ و هو

١- البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٢١ .

٢- البحار ج ٢٨ ، ص ٣٧ . والنسمة : ذو روح وذو نفس .

٣- البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٠١ .

٤- البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠٥ . وصفن الرجل : صفّ قدميه و قام عليهما .

٥- المناقب للخوارزمي ، ص ١٢٦ .

٦- تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

ذلك الشيخ ، وأشار إلى علي عليه السلام ^(١) .

٤٤ - « و الذي نفس عبدالله بن العباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً ، وأهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله ما أحصوها ^(٢) . »

٤٥ - وقال عليه السلام : « والله لا أحسكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها ^(٣) . »

٤٦ - « والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رأيته عند موته حيث يحب ^(٤) . »

٤٧ - عن أنس بن مالك قال : « والله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٥) . »

٤٨ - عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال له عليه السلام : « والله لو كلفتنى نقل الجبال الرئاسي ، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي وفي يدي سيفي أهرز به عدوك وأقوي به وليك ما ظننت أنني أديت حقك الذي يجب علي ^(٦) . »

٤٩ - عن جبرئيل عليه السلام : « والله الذي بعثك بالنبوّة ، واصطفاك بالرّسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا : يا محمد ! الله العليُّ الأعلى يقريء عليكما السلام وقال : تحبّ نبي رحمتي ، وعليّ مقيم حجّتي ؛ لا أعذب من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني ^(٧) . »

٥٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٩ من طرق العامة . و رواه في البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٧٥ .

٢ - ينابيع المودة ، ص ١٢٢ .

٣ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٩١ . ٤ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

٥ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٤٢ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٩١ ؛ و تاريخ بغداد ،

ج ٤ ، ص ٤١٠ . ٦ - الاختصاص ، ص ١١ .

٧ - البحار ، ج ٨ ، ص ٣ .

بينكم وبين الله إلا أنباتكم به^(١) .

٥١ - « و الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ، و لأوردنه أجباءنا^(٢) . »

٥٢ - « و رب العباد و البلاد و السبع الشداد لأزودن يوم القيامة عن الحوض بيدي هاتين^(٣) . »

٥٣ - عن أم سلمة : « و الذي نفس أم سلمة بيده إنني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع القرآن ، و القرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٤) . »

٥٤ - عن حذيفة : « و الذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة^(٥) ؛ يعني يوم الخندق . »

٥٥ - عن أمير المؤمنين عليه السلام : « و الذي فلق الحبة و برأ النسمة إنته لعهد النبي الأمي^(٦) إنته لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق^(٧) . »

٥٦ - عن علي أمير المؤمنين عليه السلام : « والله لرجل علي يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممن له عبادة ألف سنة . و لو أن عبداً عبد الله ألف سنة ثم جاء بعمل سبعين نبياً ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلا أكبته الله على منخريه في النار^(٧) . »

٥٧ - « والله لو ننتيت لي و سادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ، و لأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة و الإنجيل فيقول صدق علي ، قد أفتاكم بما أنزل في^(٨) و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون^(٨) . »

٥٨ - « و الله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و

١ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٥٢ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٦ .

٤ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٣٦ . ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢ .

٦ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٦٢ . ٧ - مستدرک الوسائل ، ج ١ ، ص ٢٣ .

٨ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٧٨ . و ثنى الشيء : رد بعضه على بعض .

جميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ . ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه (١) .

٥٩ - « والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ؛ إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سؤولاً (٢) . »

٦٠ - عن النبي ﷺ « و الذي بعثني بالحق لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبّ علي بن أبي طالب [عليه السلام] (٣) . »

٦١ - عن النبي ﷺ « أما و الذي نفسي بيده لئن أطاعوه (علياً عليه السلام) ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين (٤) . »

٦٢ - عن علي عليه السلام « و الذي فلق الحبة وبريء النسمة وتردّي بالعظمة إته لعهد النبي ﷺ إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (٥) . »

٦٣ - عن علي عليه السلام « فو الذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين (٦) . »

٦٤ - عن فاطمة الزهراء عليها السلام « والله لو تركوا الحق على أهله وأتبعوا عتره نبيّه ما اختلف في الله اثنان (٧) . »

٦٥ - عن الحسن بن علي عليه السلام « أقسم بالله لو أن الناس سمعوا قول الله و قول رسوله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما اختلف في هذه الأمة سيفان (٨) . »

٦٦ - عن سلمان سلام الله عليه « و الذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم ولو دعوتهم الطير لاجابتكم في جو السماء ولو دعوتهم الحيتان لأنتكم من البحار ولما عال ولي الله ولا طاش لكم سهم

١ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٩٠ . ٢ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٧٨ .

٣ - البحار ، ج ٣٧ ، ص ٣٧ . ٤ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

٥ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٦٧ . ٦ و ٦ - البحار ، ج ٣٦ ، ص ٣٥٣ .

٨ - بهج الصباغة ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

من فرائض الله ولا تختلف اثنان ولكن أبيتهم فولّيتموها غيره فأبشروا بالبلاء^(١).
٦٧ - عن أبي جعفر عليه السلام « والله إنا لخزّان الله في أرضه لا على ذهب ولا
على فضة إلاّ على علمه^(٢) » .

٦٨ - عن أنس بن مالك « والله الذي لا إله إلاّ هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول : عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام »^(٣) .

عن حذيفة اليماني « والذي نفسي بيده إن آية الجنة والهداة إليها إلى
يوم القيامة وأئمة الحق ، لآل محمد صلى الله عليه وآله ؛ وإن آية النار وأئمة الكفر والدعاة
إلى النار إلى يوم القيامة ، لغيرهم^(٤) » .

٦٩ - عن سلمان الفارسي أنّه قال : « دخلت فاطمة - رضي الله عنها - على
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما نظرت إليه دعت عينها وتغيّر لونها ، فقال صلى الله عليه وآله : ما لك
يا بنتي ؟ قالت عليها السلام : يا رسول الله كان بيني وبين عليّ البارحة مزاح ونشأ من
الكلام أن غضب عليّ عليه السلام بكلمة خرجت من فمي^(٥) ، فلما رأيت أن عليّاً قد
غضب ندمت وغممت فقلت له : يا جيببي ارض عنّي ؛ وطفت حوله انفتين وسبعين
مرّة حتّى رضي عنّي وضحك في وجهي مع الرضا ، وأنا خائفة من ربّي . فقال
لها النبيّ صلى الله عليه وآله : يا بنتي والذي بعثني بالحق نبياً إنك لو مت قبل أن ترضي
عليّاً لم أصلّ عليك - الخبر^(٦) » .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل عليّ عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام ﴾

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لما أسري بي إلى السماء ، و صرت أنا و
جبرئيل عليه السلام إلى السماء السابعة قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذا موضعي ، ثمّ

١ - الاحتجاج ط بيروت ، ج ١ ، ص ١١١ .

٢ - بصائر الدرجات ، ص ١٠٤ . ٣ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٤ - أمالي المفيد (ره) المجلس التاسع والثلاثون . ٥ - الغضب ههنا بمعنى الملل .

٦ - درة الناصحين ، للشيخ عثمان بن حسن بن شاكر الحويزي ، ص ٢٩ .

زخ^١ بي في النور زخنة^(١) فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى في صورة علي^{عليه السلام} اسمه علي^{عليه السلام} ساجد^٢ تحت العرش يقول: اللهم اغفر لعلي^{عليه السلام} وذرئته ومحبيه و
أشباعه وأتباعه، والعن مبغضيه وأعدائه وحسادهم، إنك علي^{عليه السلام} كل شيء قدير^(٢) .

٢ - «إن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ملكاً علي صورة علي^{عليه السلام} فظنّه علياً ،
فقال : يا أبا الحسن سبقتني إلى هذا المكان ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : إن هذا ليس
علي^{عليه السلام} بن أبي طالب ، هذا ملك علي صورته ، وإن الملائكة اشتاقوا إلى علي^{عليه السلام}
ابن أبي طالب عليه السلام فسألوا ربهم أن يكون من علي صورته فيرونه^(٣) .

٣ - «كان جبرئيل عليه السلام جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي^{عليه السلام} فضحك
جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد هذا علي بن أبي طالب قد أقبل ، فقال النبي صلى الله عليه وآله :
يا جبرئيل أيعرفونه أهل السماوات ؟ قال : يا محمد والذي بعثك بالحق نبياً
إن أهل السماوات لأشد معرفة له من أهل الأرض ؛ ما كبر تكبيرة في
غزوة إلا كبرنا معه ، ولا حمل حملة إلا حملنا معه ، ولا ضرب ضربة بسيف
إلا ضربنا معه^(٤) .»

٤ - عن جبرئيل عليه السلام قال : «يا محمد إن الله عز وجل يكثر الثناء و
الصلاة على علي^{عليه السلام} بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه ، فاشتاق العرش إلى علي^{عليه السلام} بن -
أبي طالب عليه السلام ، فخلق الله عز وجل هذا الملك علي صورة علي^{عليه السلام} بن أبي طالب
عليه السلام تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه ، و جعل تسبيح هذا الملك و
تقديسه وتمجيده ثواباً لشعبة أهل بيتك يا محمد^(٥) .»

٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنه مرّ بعلي^{عليه السلام} و هو
يرعى ذوداً له^(٦) و هو قائم قد أبدى بعض جسده فرددت عليه ثوبيه فوجدت
برد إيمانه وقد وصل إلى قلبي^(٧) .»

١ - زخ : دفع ورمى . ٢ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٩٧ .

٣ و٤ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٩٨ . ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٩٧ .

٦ - الذود : ثلاثة أبرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين .

٧ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٠٠ .

٦ - قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن جبرئيل عليه السلام أخبرني فيك بأمر قرأت به عيني و فرح به قلبي؛ قال لي: يا محمد إن الله تعالى قال لي: أقرئ محمداً مني السلام، وأعلمه أن علياً إمام الهدى، ومصباح الدُّجى، و الحجّة على أهل الدنيا، فإنه الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم، و أني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاّه و سلم له و لولا وصيائه من بعده و لا أدخل الجنة من ترك ولايته و التسليم له و لولا وصيائه من بعده»^(١).

٧ - قال رسول الله ﷺ: «إن جبرئيل عليه السلام أتاني فقال: يا محمد ربك يأمرك بحبّ علي بن أبي طالب عليه السلام و يأمرك بولايته»^(٢).

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «إن جبرئيل عليه السلام جاءني من عند الله عزّ وجلّ بورقة آس خضراء، مكتوب فيها بياض: أني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي، فبلغهم ذلك عنّي»^(٣).

٩ - عن جبرئيل عليه السلام، عن ميكائيل، عن إسماعيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله عزّ وجلّ: «ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^(٤).

١٠ - عن جبرئيل عليه السلام: «يا محمد إن الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول: أحبّ علياً، فمن أحبّه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني؛ يا محمد حيث تكن يكن علي، و حيث يكن علي يكن محبّوه [و إن اجترحوا، و إن اجترحوا]»^(٥).



- ١ - البحار، ج ٢٧، ص ١١٣ .
 ٢ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٣ .
 ٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٥ .
 ٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٤٦ .
 ٥ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٩٤ .

﴿فصل﴾

﴿فضائل عليّ عليه السلام عن لسان الأئمة عليهم السلام﴾

﴿مُسْنَدًا مِنْ طَرِيقِ الْعَامَّةِ﴾

١ - عن صدقة بن موسى ، حدّثنا أبي ، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ عليه السلام قال : «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم نمشي في طرقات المدينة إن مررنا بنخيل من نخيلها ، فصاحت نخلة بأخرى : هذا النبي المصطفى و عليّ المرتضى ، ثمّ جزناهما فصاحت ثانية بثالثة : هذا موسى و هارون ، ثمّ جزناهما فصاحت رابعة بخامسة : هذا نوح وإبراهيم ، ثمّ جزناهما فصاحت سادسة بسابعة : هذا محمد سيّد النبيّين ، وهذا عليّ سيّد الوصيّين ؛ فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال : يا عليّ سمّي نخل المدينة صيحاناً لأنّه صاح بفضلي وفضلك ^(١) .»

٢ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ ، حدّثنا أبي ، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا قال : «حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد قال : حدّثني أبي محمد بن عليّ قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا عليّ إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولاهلك و لشيعتك و لمحجّتي شيعتك ، فأبشر فإنك الآنزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم ^(٢) .»

٣ - عن محمد بن عبدالله بن عمر بن مسلم اللاحيّ الصدفار بالبصرة سنة أربع و أربعين ومائتين ، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا قال : حدّثني

١ - كفاية الطالب ، ص ٢٥٥ ، ط ايران .

٢ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٢٠١ و ٨٥ .

أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين . عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب ^(١) » .

٤ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، حدثني أبي ، حدثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم خليل الرحمن ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب ^(٢) » .

٥ - عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر : « هذا رضوان ملك من ملائكة الله ، ينادي : لاسيف إلا ذوالفقار ، لافتى إلا علي ^(٣) » .

٦ - عن عمرو بن خالد قال : حدثني زيد بن علي وهو أخذ بشعره قال : حدثني علي بن الحسين وهو أخذ بشعره قال : حدثني الحسين بن علي وهو أخذ بشعره قال : حدثني علي بن أبي طالب وهو أخذ بشعره قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بشعره قال : يا علي « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، ومن آذاني آذى الله ، ومن آذى الله لعنه ملائكة السموات وملائكة الأرض ^(٤) » .

٧ - عن أحمد بن عامر بن سليمان قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ،

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٤٠١ و ٧٥ .

٢ و ٣ - كفاية الطالب - ص ١٨٥ و ٢٨٠ .

٤ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٣٥ .

حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إنني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني . أما أولها : فسألت ربّي أن تمسح عني الأرض ، وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني . و أما الثانية : فسألت ربّي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي ، فأعطاني . و أما الثالثة : فسألت الله أن يجعلك حامل لوائي الأكبر وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة ، فأعطاني ؛ و أما الرابعة فسألت ربّي أن تسمي أمّتي من حوضي ، فأعطاني . أما الخامسة : فسألت ربّي أن تكون قائد أمّتي إلى الجنة ، فأعطاني . فالحمد لله الذي منّ عليّ بذلك ^(١) .

٨ - عن داود بن سليمان ، عن عليّ الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، و عن شبابه فيما أبلاه ، و عن ماله من أين اكتسب ، وفيما ذأ أنفقه ، و عن حبنا أهل البيت ^(٢) . »

٩ - عن صهيب بن عبّاد ، حدثني أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه فإذا في أحدهما مكتوب : « لا إله إلا الله ، محمد النبي » و مكتوب على الآخر : « لا إله إلا الله ، عليّ الوصي ^(٣) . »

١٠ - عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام قال : سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من أحبّ أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي ، و يدخل الجنة التي

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٠٨ .

٢ - ينابيع المودة ، ج ١ ، ص ١١٢ .

٣ - المناقب للخوارزمي ، ص ٩٠ .

وعدني ربي فليمتول علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصايح الدجى من بعدي ، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة ^(١) .

١١ - عن صهيب بن عبّاد ^(٢) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كل رأس ألف لسان ، يسبح الله و يقدره بلغة لا تشبه الأخرى ؛ راحته ^(٣) أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين ؛ فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال : يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال : ما أنا جبرئيل ، أنا صرائيل ، بعثني الله إليك لتزوج النور من النور ، فقال النبي صلى الله عليه وآله من وإلى من ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي عليه السلام . فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة ميكائيل و جبرئيل و صرائيل . قال : فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرائيل « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب مقيم الحجّة » ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرائيل منذ كم كتب هذاين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة ^(٤) .

١٢ - عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن - علي بن أبي طالب ، عن الأمين الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، عن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن البرّ الحسين ابن علي بن أبي طالب ، عن المرتضى أمير المؤمنين ، عن المصطفى سيّد الأولين و الآخرين عليهم السلام قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا أبا الحسن كلم الشمس فإنها

١ و ٤ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٤ و ٢٤٥ .

٢ - مر تحت الرقم ٩ روايته عن أبيه عن الصادق عليه السلام .

٣ - الراحة : باطن اليد ، الكف .

تكلمك . فقال علي عليه السلام عليك يا أيها العبد المطيع لله ، فقال الشمس :
وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ؛ يا علي
أنت وشيعتك في الجنة ؛ يا علي أول من تنشق عنه الأرض عهد ثم أنت ، وأول
من يحيى عهد ثم أنت ، وأول من يكسى عهد ثم أنت ، فسجد علي لله تعالى و
عيناه تذر فان بالد موع ، فأقبل عليه النبي فقال : يا أخي ووصيي ارفع رأسك
فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات (١) .

١٣ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائفي قال : حدثني أبي سنة ستين
ومائتين قال : حدثنا علي بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة (٢) حدثني
أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ،
حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي
ابن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « إن الحسن والحسين كانا
يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله حتى مضى عامة الليل ، ثم قال لهما : انصرا فإلى أمكما ،
فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا علي أمهما فاطمة (سلام الله عليها
وعلى بعلمها وبنيتها) والنبي صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة ، فقال : الحمد لله الذي
أكرمنا أهل البيت (٣) . »

١٤ - عن عبدالله بن عامر الطائفي بالبصرة ، حدثني أبي سنة ستين و
مائتين قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ،
قال : حدثني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي محمد بن علي ، قال : حدثني
أبي علي بن الحسين ، قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، قال حدثني أبي علي بن
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من ظلم أهل بيتي
وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

٢ - كذا وهو الصواب ، كما يأتي بالرقم ١٦ وما في النسخة المطبوعة تصحيف .

٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم^(١) .

١٥ - عن عبدالله بن أحمد بن عامر ، حدّثنا أبي ، حدّثنا علي بن موسى الرضا ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفر بن محمد ، حدّثني أبي محمد بن علي ، حدّثني أبي علي بن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن علي ، حدّثني أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « حرّمت الجنة علي من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي ؛ ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبدالمطلب لم يجازه عليها فأنا أجازيه يوم القيامة غداً إذا لقاني يوم القيامة^(٢) » .

١٦ - عن عبدالله بن عامر الطائي بالبصرة ، حدّثني أبي في سنة ستين و مائتين قال : حدّثنا علي بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمد ، حدّثني أبي محمد بن علي ، حدّثني أبي علي بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن علي ، حدّثني أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليس في القيامة راكب غيرنا ، نحن أربعة ؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال : بأبي أنت وأمي ومن هم ؟ قال : أنا علي دابة الله البراق ، وأخي صالح علي ناقة الله عز وجل التي عقرت ، وعمّي حمزة علي ناقتي العضاء ، وأخي علي علي ناقة من نوق الجنة وييده لواء الحمد ينادي : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو حامل عرش . فيجيبهم ملك من بطنان العرش : يا معشر الآدميين ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش ، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) » .

١٧ - إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط ، حدّثنا أبي علي بن علي ، حدّثنا علي بن موسى الرضا ، حدّثنا أبي موسى بن جعفر ،

١ و ٢ - فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ و ٢٧٨ .

٣ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٨٧ .

حدثنا أبي جعفر بن محمد ، حدثنا أبي محمد بن علي ، حدثنا أبي علي بن الحسين ، حدثنا أبي الحسين بن علي ، حدثنا أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يقول الله تعالى : من آمن بي و بنبيي و بوليي أدخلته الجنة علي ما كان من عمله ^(١) » .

١٨ - عن أحمد بن عامر بن سليمان ، حدثنا علي بن موسى الرضا ، حدثني أبي موسى بن جعفر ، حدثني أبي جعفر بن محمد ، حدثني أبي محمد بن علي ، حدثني أبي علي بن الحسين ، حدثني أبي الحسين بن علي ، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « يا علي إنك قسيم النار ، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب ^(٢) » .

١٩ - عن علي بن موسى الرضا - عليه التحية و الثناء - عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحب أن يتمسك بدينني ، ويركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي بن أبي طالب ، وليعاد عدوه ، وليوال وليه ، فإنّه وصيّي و خليفتي علي امتي في حياتي و بعد وفاتي ، و هو إمام كل مسلم و أمير كل مؤمن بعدي ، قوله قولي ، و أمره أمري ، و نهيه نهْيي ، و تابعه تابعي ، و ناصره ناصر ، و خاذله خاذلي .

ثم قال : « من فارق علياً لم يرني ولم أراه يوم القيامة ، و من خالف علياً حرّم الله عليه الجنة و جعل مأواه النار ، و من خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه ، و من نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ، و لقننه حجته عند المسألة : ثم قال صلى الله عليه وآله : و الحسن و الحسين إماما امتي بعد أبيهما و سيّدا شباب أهل الجنة ، و أمّهما سيّدة نساء العالمين ، و أبوهما سيّد الوصيّين ، و من ولد الحسين تسعة أئمة تسعهم القائم من ولدي ؛ طاعتهم طاعتني ، و معصيتهم معصيتي ؛ إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم و المضيّعين لحرمتهم بعدي ؛ و كفى بالله ولياً و ناصرأ

لعترتي وأئمة أمتي ، ومنقماً من الجاحدين حقهم^(١) .

٢٠ - عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه علي عليه السلام قال : « أمرني رسول الله ﷺ بقتال النّسّاكين و المارقين و القاسطين^(٢) » .

٢١ - عن أحمد بن علي بن مهدي ، أنبأنا أبي ، أنبأنا علي بن موسى الرضا ، أنبأنا أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، حدّثني أبي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله ﷺ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ؛ اللهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله^(٣) » .

٢٢ - أنبأنا داود بن رشيد ، حدّثني أبي ، قال : كنت يوماً عند المهديّ فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام قال المهديّ : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ إنّك عبقرتهم » . قال المهديّ : أي سيدهم^(٤) .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل علي عليه السلام مسنداً عن الائمة عليهم السلام ﴾

﴿ من طريق الخاصة ﴾

١ - عن أبي القاسم التستريّ قال : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، عن آبائه ؛ عن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « لما زوّجني النبي ﷺ بفاطمة ، قال لي أبشر ، فإنّ الله قد كفاني ما همّني من أمر تزويجك ،

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٥٤ .

٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٣ ص ١٥٨ ، ط بيروت .

٣ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٥ . ٤ - تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

قلت : و ما ذاك ؟ قال : أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة و قرنفة من قرنفلها ، فأخذتهما وشممتهما وقلت : يا جبرئيل ما شأنهما ؟ فقال : إن الله أمر ملائكة الجنة و سكانها أن يزيّنوا الجنة بأشجارها و أنهارها و قصورها و دورها و بيوتها و منازلها و غرفها ، و أمر الحور العين أن يقرأن « جمعسق ويس » ، و نادى مناد يقول : إن الله قال : إنني قد زوجت فاطمة بنت محمد عليه السلام من علي عليه السلام ابن أبي طالب . ثم بعث الله سبحانه فأمطرت عليهم الدرّ و الياقوت و اللؤلؤ و الجواهر ، و نثرت السنبل و القرنفل ؛ فهذا مما نثر على الملائكة ^(١) .

٢ - عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا خزانة العلم و علي عليه السلام مفتاحها ، و من أراد الخزانة فليأت المفتاح ^(٢) » .

٣ - عن محمد بن يعقوب النهشلي قال : حدثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل عن الله تعالى جلّ جلاله « أنا الله ، لا إله إلا أنا ، خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي ، و اخترت من جميعهم محمداً عليه السلام حبيباً و خليلاً و صفيّاً فبعثته رسولاً إلى خلقي ، و اصطفيت له عليّاً فجعلت له أخاً و وصيّاً و وزيراً و مؤديّاً عنه من بعده إلى خلقي - و الحديث طويل ، إلى أن قال - فبعزتي حلفت ، و بجلالي أقسمت أنه لا يتولى عليّاً عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار و أدخلته الجنة ، و لا يبغضه عبد من عبادي و يعدل عن ولايته إلا أبغضته و أدخلته النار ^(٣) » .

١ - دلائل الامامة ، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري ، ط نجف ، ص ١٩ .

٢ و ٣ - عيون اخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

٤ - عن إبراهيم بن أبي محمود ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنت المظلوم من بعدي ، فويل لمن ظلمك واعتدى عليك ، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك - إلى أن قال - وأنت أول من يجوز الصراط معي ، وإن ربّي عز وجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ؛ وأنت أول من يرد حوضي ، تسقي منه أولياءك ، وتذود عنه أعداءك ؛ وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود ، تشفع لمحبتينا فتشفع فيهم ؛ وأنت أول من يدخل الجنة ويبيدك لوائه وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر ؛ وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة ، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك ^(١) . »

٥ - عن ياسر الخادم ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النبأ العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى . يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيّد الصّدّيقين . يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصّدّيق الأكبر ، يا علي أنت خليفتي على امتي ، قاضي ديني ، وأنت منجز عِدّاتي ، يا علي أنت المظلوم بعدي ، يا علي أنت المفارق بعدي ، يا علي أنت المحجور بعدي ؛ أشهد الله تعالى ومن حضر من امتي أن حزبك حزبي ، وحزبي حزب الله ، وأن حزب أعدائك حزب الشيطان ^(٢) . »

٦ - عن أبي محمد الحسن بن عبدالله بن محمد بن العباس الرّازي التميمي قال : حدّثني سيدي علي بن موسى الرضا قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٨ و ٥٩ .

قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي بن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي قال : حدثني أبي علي بن -
أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة ويؤخذ بما عمل في الجاهليّة والإسلام ^(١) » .

٧ - عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا : خطبناها إليك فمنعتنا وزوّجت علينا ؟ فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم وزوّجتكم بل الله تعالى منعكم وزوّجه ، فهبط علي جبرئيل فقال : يا محمد ، إن الله جلّ جلاله يقول : لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفو علي وجه الأرض ، آدم فمن دونه ^(٢) » .

٨ - عن محمد بن علي التميمي قال : حدثني سيدي علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « من سرّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله بيده ويكون مستمسكاً به فليتولّ علياً و الأئمّة من ولده فإنّهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة ^(٣) » .

٩ - عن داود بن سليمان قال : حدثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن - الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلّمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمتنا فيها فأجابنا ، و من كانت مظلّمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، و من كانت مظلّمته

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

٣ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

بينه وبيننا كنا أحقّ ممّن عفا وصفح^(١) .

١٠ - عن يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيّار ، عن أبيهما ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن - الحسين بن علي ، عن آباءه - صلوات الله عليهم أجمعين - قال رسول الله ﷺ لا صحابه ذات يوم : « يا عبدالله أحب في الله ، وأبغض في الله ، و عاد في الله ، فإنّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك ، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلواته و صيامه حتى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا ، عليها يتوادون و عليها يتباغضون ، و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً ، فقال له : و كيف لي أن أعلم أنّي قد واليت و عاديت في الله عزّ وجلّ ؟ و من وليّ الله حتى اُواليه ؟ و من عدوّه حتى اُعاديه ؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام فقال : أترى هذا ؟ فقال : بلى ، قال : وليّ هذا وليّ الله فواله ، و عدوّ هذا عدوّ الله فعاده ، و وال وليّ هذا و لو أنّه قاتل أهلك و ولدك ، و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك و ولدك^(٢) . »

١١ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال : حدّثنا علي بن - إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ « إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي » ، من العتره ؟ فقال عليه السلام : أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديّهم و قائمهم ، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه^(٣) . »

١٢ - عن إسماعيل بن علي بن رزين ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي ،

١ - عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

٣ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٧ .

عن أبيه ، قال : حدثنا الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي بن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية : « لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ^(١) » فقال صلى الله عليه وآله : أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته ، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقتله بعدي ^(٢) .

١٣ - عن أبان بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن سيّد العابدين علي ابن الحسين ، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي ، عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « الأئمة من بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك وتعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ^(٣) » .

١٤ - عن الرزيان بن الصلت ، عن الرضا علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي ابن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال : « رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعة من بعد عهد طويل وقد أتر السّن فيه وكان يتجلد في مشيه فقال عليه السلام : كبر سنك يا رجل ! قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام : إنك لتتجلد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين ، فقال : أجد فيه بقية ! قال : هي لك يا أمير المؤمنين ^(٤) » .

١٥ - عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

١ - الحشر : ٢٠ . ٢ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ص ٢٨٠ .

٣ - عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٦٥ .

٤ - ٥ - البحار ، ج ٢٢ ، ص ١٨٦ ، و عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

« من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعمود الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي - الحديث » (١).

١٦ - عن الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب، وإنه سفينة نجاتها وباب حطتها » (٢).

١٧ - عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، عن آبائه، عن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « ليلة أسرى بي ربي عز وجل رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذي الفقار. وأن الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه علي بن أبي طالب نظروا إلى وجه هذا الملك. فقلت: يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي؟ فقال: يا محمد هذا ملك خلقته علي صورة علي يعبدني في بطنان عرشي، تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي ابن أبي طالب إلى يوم القيامة » (٣).

١٨ - عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول الله عز وجل: « ولاية علي بن أبي طالب حصني،

١ - عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٩٢.

٢ - مسند الرضا، ج ١، ص ١٢٩.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ١٠٩؛ ومسند الرضا، ج ١، ص ١٣٧.

فمن دخل حصني أمن من عذابي^(١) .

١٩ - عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال : علي بن أبي طالب حجتي على خلقي ، وديان ديني ، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمرى ، ويدعون إلى سبيلي ، بهم أرفع البلاء عن عبادي ، وبهم أنزل من رحمتي^(٢) . »

٢٠ - عن علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر قال : حدثني أبي جعفر بن محمد قال : حدثني أبي محمد بن علي قال : حدثني أبي علي ابن الحسين قال : حدثني أبي الحسين بن علي قال : حدثني أخي الحسن بن علي قال : حدثني أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « قال لي النبي ﷺ : أنت خير البشر ، ولا يشك فيك إلا كافر^(٣) . »

٢١ - عن زيد الشهيد أنه قال : قد سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول : سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول : سمعت أبي علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب ، ولا عادانا كلب إلا وقد جرب ، ومن لم يصدق فليجرب^(٤) . »

٢٢ - وعنه وعن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول - وقد سئل : بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج - قال : خاطبني بلسان علي ، فألهمني أن قلت : يا رب خاطبني أم علي ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء ليس

١ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٤ .

٢ و ٣ - مسند الرضا ، ج ١ ، ص ١٣٠ و ١٢٢ .

٤ - رياض السالكين ، ص ٢ .

كلا شيء ، لا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالشبهات ، خلقتك من نوري ، وخلقت علياً من نورك ، أطلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك»^(١) .
 ٢٣- وقال عليه السلام : « إن علياً لأخيشن في ذات الله »^(٢) ، والأخيشن تصغير أخشن ، أفعل تفضيل من خشن ، والتصغير هنا للتعظيم .
 ٢٤- وقال عليه السلام : « إن علياً ممسوس في ذات الله »^(٣) . ورجل ممسوس أي مجنون ، كما أن المجنون لا يبالي ما يقال فيه وهو عليه السلام لا يبالي فيه في ذات الله تعالى .

﴿ فصل ﴾

* فضائل علي عليه السلام عن الفاطميات مسنداً من طريق العامة *

١- عن محمد بن عمر الكناسي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن فاطمة الصغرى ، عن الحسين بن علي ، عن فاطمة بنت محمد عليها السلام قالت : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « إن الله عز وجل باهى بكم فغفر لكم عامّة وغفر لعلي خاصة ، وإني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ولا محاب لقرابتي ، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن السعيد ، كل السعيد ، حق السعيد من أحب علياً في حياتي وبعد وفاتي »^(٤) .

٢- عن بكر بن أحمد القصري : حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا : حدثتني فاطمة وزينب وأُم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق : حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين ، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد عليها السلام عن فاطمة عليها السلام عليها وعليها وبناتها قالت « أنسيتم قول رسول الله يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

١ إلى ٣ - رياض السالكين ، ص ٢ و ١٠ .

٢ - أسنى المطالب في مناقب آل أبي طالب ، ص ٦٦ ، لشمس الدين محمد الجزري

الشافعي المتوفى ٨٣٣ .

« أنت منّي بمنزلة هارون من موسى »^(١) .

و من طريق الخاصة :

٣ - عن بكر بن أخنف قال : حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام قالت : حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليه السلام ، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام ، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : سمعت رسول الله يقول : « لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة وعليها باب مكلل بالدرر و الياقوت ، و علي الباب ستر ، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي القوم » و إذا مكتوب على الستر « بنح بنح » من مثل شعبة علي » ؟ فدخلته فإذا بقصر من عقيق أحمر مجوف ، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر ، و إذا على الباب ستر ، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب « محمد رسول الله ، علي وصي المصطفى »^(٢) .

﴿ فصل ﴾

﴿ الامام عليه السلام و المحققون ﴾

١ - سئل الجنيد عن محل علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا العلم - يعني علم التصوف - فقال : « لو تفرغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب ، ذاك أمير المؤمنين »^(٣) .

٢ - عن بعض الفضلاء - وقد سئل عن فضائله عليه السلام - فقال : « ما أقول في شخص أخفى أعدائه فضائله حسداً ، و أخفى أوليائه فضائله خوفاً و حذراً و ظهر

١ - أسنى المطالب ، ص ٥٠ . ٢ - بحار الانوار ج ٦٨ ص ٧٦ .

٣ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٠ .

فيما بين هذين ما طبقت الشرق والغرب ^(١) .

- ٣ - عن هارون الحضرمي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : « ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام » .
٤ - « إن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى ، و إحياء الموتى لعيسى عليه السلام » ^(٢) .

(محمد بن اسحاق الواقدي)

- ٥ - « إن تصديق علي عليه السلام - وهو ما عليه من البراعة في البلاغة - هو بنفسه دليل على أن القرآن وحي إلهي ، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة ، وهو المثل الأعلى في المعارف ؟ » ^(٣) .

(آية الله الخوئي)

- ٦ - « إحتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل » ^(٤) .

(خليل بن أحمد صاحب علم العروض)

- ٧ - « قد أجمع المؤرثون وكتاب السيمر على أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان ممتازاً بخصائص كبرى لم يجتمع لغيره ؛ هو أمة في رجل » ^(٥) .
(الدكتور السعادة)

- ٨ - « أحاط علي بالمعرفة دون أن تحيط به ، وأدر كها دون أن تدر كها » ^(٦) .
(الدكتور مهدي محبوبية)

- ٩ - « في عقيدتي أن ابن أبي طالب كان أوّل عربي لازم الروح الكليّة »

١ - مقدمة المناقب للخوارزمي ، ص ٨ .

٢ - فرائد السمتين ، ج ١ ، ص ٧٩ . ٣ - الفهرست ، لابن نديم ، ص ١١١ .

٤ - البيان في تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٥ و ٧ - عبقرية الامام ، للدكتور مهدي محبوبية ، ص ١٣٨ .

٦ - مقدمة الامام علي ، للدكتور السعادة .

وجاورها ، مات عليّ شهيداً عظيماً ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق إلى ربه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى^(١) .

١٠ - « انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادة ، وتملكه زمامها ، فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ، أن يكون غلاماً من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء ، وخرج أعرف بالحكمة من أفلاطون وأرسطو ، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط ، ولم يربّ بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة ، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل لخلف الأحمر : أيما أشجع عليّ أم عنبسة و بسطام ؟ فقال : إنهما يذكر عنبسة و بسطام مع البشر ومع الناس ، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة . فقيل له : فعلى كل حال ، قال : والله لو صاح في جوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما^(٢) .
(ابن أبي الحديد)

١١ - عن الجاحظ قال : سمعت النظام يقول : « عليّ بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم ، إن وفي حقّه غلي ، وإن بخسه حقّه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن ، حادة اللسان ، صعبة الترقّي إلاّ على الحاذق الزكي^(٣) .
١٢ - كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعليّ أمثلته هذا كلّ قائل خطيب ، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق ففصروا ، وتقدّم وتأخروا ، لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عاينه مسحة من العلم الإلهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي ...

١ - صوت العدالة الانسانية ، ج ٥ ، ص ١٢٢٢ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ص ١٢٤ .

٣ - سفينة البحار ، ج ١ ص ١٢٤ ، مادة « جحظ » .

و من عجائبه عليه السلام التي انفرد بها ، و أمن المشاركة فيها ، أن كلامه الوارد في الزهد و المواعظ ، و التذكير و الزجر ، إذا تأمله المتأمل ، و فكر فيه المتفكر ، و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ، و نفذ أمره ، و أحاط بالرتاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ، و لا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسرييت ، أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلا حسه و لا يرى إلا نفسه ، و لا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه ، فيقطع الرقاب ، و يجدث الأبطال ، و يعود به ينظف دماً ، و يقطر مهجاً ، و هو مع ذلك الحال زاهد الزهاد ، و بدل الأبدال ؛ و هذه من فضائله العجيبة ، و خصائصه اللطيفة ، التي جمع بها الأضداد ، و ألف بين الأشتات ^(١) .

(العلامة السيد الرضى)

١٣ - « و من اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعمدة الوثقى في دينه و نفسه ^(٢) » .

(الفخر الرازى)

١٤ - « أما إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية ، فقد ثبت بالتواتر ؛ و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ؛ و الدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار ^(٣) » .

١٥ - « إن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - كلام الله الناطق ، و قلب الله الواعي ؛ نسبه إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس ؛ و ذاته من شدة الاقتراب ممسوس في ذات الله ^(٤) » .

١٦ - « مات الإمام علي شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون

١ - مقدمة نهج البلاغة .

٢ و ٣ - التفسير الكبير ، ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٥ .

٤ - حاشية النفاة ، ص ٥٦٤ ، باب الخليفة و الامام .

إلى بلد ليس ببلدهم ، وإلى قوم ليس بقومهم ، في زمن ليس بزمنهم (١) .

(جبران خليل)

١٧ - « إن علياً لمن عمالقة الفكر و الروح و البيان في كل زمان

و مكان (٢) » .

(جبران خليل)

١٨ - « و ما أقول في رجل تحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة ،

و تعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة ، و تصوّر ملوك الفرنج و الروم

صورته في بيوت عباداتها ، و تصوّر ملوك التّرك و الدّيلم صورته على

أسيافها (٣) » .

١٩ - « و ما أقول في رجل أقرّ له أعداءه و خصومه بالفضل و لم يمكنهم

جحد مناقبه و لا كتمان فضائله ، فقد علمت أنّه استولى بنو أميّة على سلطان -

الإسلام في شرق الأرض و غربها ، و اجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره

و التّحريف عليه و وضع المعاييب و المثالب له ، و لعنوه على جميع المنابر ،

و توعدّوا مادحيه بل حبسوه و قتلوه ، و منعوا من رواية حديث يتضمّن له

فضيلة أو يرفع له ذكراً ، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه ، فما زاده ذلك

إلا رفعة و سُمُوّاً ؛ و كان كالمسك كلّما ستر انتشر عرقه ، و كلّما كتم يتضوّع

نوره ، و كالشمس لا تستر بالرياح (٤) ، و كضوء النّهار إن حجبت عنه عيناً

واحدة أدركته عيون كثيرة . و ما أقول في رجل تغزى إليه كلّ فضيلة ، و

تنتهي إليه كلّ فرقة ، و تتجاذبه كلّ طائفة ، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها و

أبو عذرها (٥) » .

فداء ترابِ نعلِ أبي تراب

(لصاحب بن عباد)

أنا و جميعُ من فوق التُّراب

١ و ٢ - صوت العدالة ، ج ٥ ، ص ١٢١٣ .

٣ و ٥ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٩ و ١٧

٤ - أي الكف .

٢٠ - « وإني لأطيل التّعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الأسود ، ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان الذين لم يأكلوا لحماً ولم يرقوا دماً ، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس (الشجاع) ، وتارة يكون في صورة سفراط و المسيح ابن مريم الالهية . وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به لقد قرأت هذه الخطبة^(١) منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة ، ما قرأتها قط إلا وأحدث عندي روعة و خوفاً وعظّة ، أثرت في قلبي وجيباً ، ولا تأملتها إلا و ذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي ، و خيلت في نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف الإمام عِلَلِ حاله^(٢) .

٢١ - « وأما فضائله عِلَلِ فإنّها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار و الاشتهار مبلغاً يسمح معه التّعجب من لذكراها والتصدّي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : « رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر و القمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر ، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز ، مقصّر عن الغاية ، فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ، و وكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك^(٣) . »

٢٢ - « بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب ، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته ، و طهارة وجدانه و سحر بيانه ، و حرارة إيمانه ، و سموّ دعوته ، و نصرته للمحروم و المظلوم ، و تمبّده للحق أينما تجلّى له الحق . هذه البطولات لا تزال غنيماً نعود إليه اليوم وفي كل يوم^(٤) . »

(ميخائيل نعيمة)

١ - يعني الخطبة ٢١٦ ، أوله : « يا له مرأماً ما بعده » .

٢ - شرح النهج ، لابن أبي الحديد ، ج ١١ ، ص ١٥٠ .

٣ - شرح النهج ، ج ١ ، ص ١٦ . ٤ - صوت العدالة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

٢٣ - «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»^(١).

(شبلبي شميلي)

٢٤ - «فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو- الشهداء وشخصية الشرق الخالدة وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره!»^(٢).

٢٥ - «هل كان علي **الإمام** من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدّثوا عنه، أم ملكوتياً ليحق للملكوتيين أن يفهموا منزلته؟ بأيّ رصد يريد أن يعرفوه أهل العرفان غير رصد مرتبتهم العرفانية؟ وبأيّة مؤونة يريد الفلاسفة سوى مالدتهم من علوم محدودة؟ ما فهمه العظماء والعرفاء والفلاسفة بكلّ مالدتهم من فضائل وعلوم سامية إنّما فهموه من خلال وجودهم ومرآة نفوسهم المحدودة، وعلي غير ذلك».

(نبراس السياسة ومنهل الشريعة، القائد الأعظم الامام الخميني ص ١٧)

﴿فصل﴾

﴿انّ علياً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله﴾

١ - قال رسول الله **ﷺ**: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٣).

٢ - وقال **ﷺ**: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، وقال **ﷺ**: «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها»^(٤).

٣ - عن جابر بن عبد الله قال: «أخذ النبي **ﷺ** بعضد علي **عليه السلام** وقال:

١ و ٢ - صوت العدالة، ج ١، ص ٣٧ و ٤٩.

٣ و ٤ - فيض القدير، ج ٣، ص ٤٦؛ كنز العمال، ج ٥، ص ٦٠٠.

هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، منصورٌ من نصره ، مخذولٌ من خذله ، ثم مدَّ بها صوته فقال : أنا مدينة العلم وعليٌ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب^(١) .
٤ - عنه ، عن النبي **ﷺ** : « أنا خزنة العلم وعليٌ مفقاحه ، فمن أراد الخزانة فليأت المفتاح^(٢) » .

٥ - وقال **عليه السلام** : « أنا مدينة الجنة وأنت بابها يا علي ؛ كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها^(٣) » .

٦ - وقال **عليه السلام** : « أنا دار العلم وعليٌ بابها^(٤) » .

٧ - وقال **عليه السلام** : « أنا مدينة الفقه وعليٌ بابها^(٥) » .

٨ - وقال **عليه السلام** : « عليٌ عيبة علمي ، أي موضع سرِّي و خاصتي ومعدن نفائسي . والعيبة ما يحرز الرّجل فيه نفائسه^(٦) » .

٩ - وقال **عليه السلام** : « أنا ميزان العلم ، وعليٌ كفتناه ، والحسن والحسين خيوطه ، وفاطمة علاقته ، والأئمة من بعده عموده ، يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين^(٧) » .

١٠ - وقال **عليه السلام** : « أنا ميزان الحكمة وعليٌ لسانه » . « وعليٌ باب علمي ، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي^(٨) » .

١١ - عن علي **عليه السلام** قال : قال رسول الله **ﷺ** : « إن الله عزّ وجلّ خلقني و علياً من شجرة ، أنا أصلها ، وعليٌ فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعه ورقها ، فهل يخرج من الطيّب إلا الطيّب ؟ وأنا مدينة العلم وعليٌ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها^(٩) » .

١ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٠٦ ؛ القدير ، ج ٦ ، ص ٧٨ ؛ المستدرک ، ج ٣ ،

ص ١٢٩ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٠١ و ٢٠٠ .

٤ - ذخائر العقبى ، ص ٧٧ . ٥ - تذكرة الخواص ، ص ٢٦ .

٦ - فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ؛ كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦٠٣ .

٧ - ينابيع المودة ، ص ٦٩ . ٨ و ٩ - القدير ، ج ٦ ، ص ٨٠ و ٧٩ .

١٢ - عن سلمان الفارسي: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فلما سمع الخوارج^(١) بذلك حسدوا علياً على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من الخوارج وقالوا: يسأل كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له. فإني أجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له. فجاء واحد منهم وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام: إن العلم أفضل، فقال له: بأي دليل؟ فقال: لأن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث قارون وهامان وفرعون.

فذهب الرجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم وسأله كما سأل الأول فقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: العلم، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال تحرسه، والعلم يحرسك، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق علي، فنهض الثالث وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن لصاحب المال أعداء كثيرة، ولصاحب العلم أصدقاء كثيرة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرابع وقال يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال إذا تصرف فيه ينقص، والعلم إذا تصرف فيه يزيد، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فقام الخامس وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم، وصاحب العلم يدعى باسم الإكرام والإعظام، فرجع إلى أصحابه وأعلمهم بذلك. فنهض السادس وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال يخشى عليه من السارق، والعلم لا يخشى، فذهب إلى أصحابه وأعلمهم بذلك، فنهض السابع وقال: يا علي العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم أفضل، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال يدرس بطول المدّة ومرور الزمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك. (وأما الثامن فساقت من الأصل)

١- كانه تحريف « فلما سمع المنافقون » لعدم كونهم حينذاك، ولعل التغيير للتحفة.

فنهض التاسع و قال : يا عليُّ العلم أفضل أم المال ؟ قال : بل العلم ، قال : بأيِّ دليل ؟ قال : لأنَّ المال يقسى القلب ، والعلم ينوِّر القلب ، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك . فقام العاشر و قال : يا عليُّ العلم أفضل أم المال ؟ قال عليه السلام : العلم ، قال : بأيِّ دليل ؟ قال : لأنَّ صاحب المال يتكبَّر و يتعظَّم بنفسه ، و صاحب العلم خاشع ذليل مسكين ، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك ، فقالوا : صدق الله و رسوله ، ولا شكَّ أنَّ عليّاً باب العلوم كلها . فعند ذلك قال عليُّ عليه السلام : والله لو سألتني الخلق كلِّهم ما دمت حيّاً لم أتبرّم^(١) ولا أُجبت كلَّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدهر^(٢) .

* فصل *

* (في غزارة علمه عليه السلام) *

١ - عن عمّار بن ياسر - رضي الله عنه - قال : « كنت مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - سائراً ، فمررنا بواد مملوءة نملًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟ قال : نعم ، يا عمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده ، و كم فيه ذكّر ، و كم فيه أنثى . فقلت : من ذلك الرَّجُل ؟ فقال : يا عمّار أما قرأت في سورة يس « وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، قال : أنا ذلك الرَّجُل إمام المبين^(٣) . »

٢ - عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - قال : « كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بواد نملة كالسَّيْل ، فقلت : الله أكبر ، جلَّ محصيه . فقال عليه السلام : لا تقل ذلك ، ولكن قل : جلَّ باريه ؛ فوالذي صورني و صورك إنَّني أحصي عددهم ، وأعلم الذكّر منهم والأنثى بإذن الله عزَّ وجلَّ^(٤) . »

١ - أي لم أسام و لم أضجر .

٢ - الكشكول ، للبحراني ، ج ١ ، ص ٢٦ .

٣ - تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ٧ .

٤ - ينابيع المودة ص ٧٧ ، الباب ١٤ .

﴿فصل﴾

* (في أن علياً عليه السلام أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وآله) *

١ - ولما ولد ﷺ لم يفتح عينيه ثلاثة أيام ، فجاء النبي ﷺ ففتح عينيه ونظر إلى النبي ﷺ ، فقال : خصني بالنظر ، وخصته بالعلم ^(١) .
٢ - « إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس ثم أراد أن يفوم ، لا يأخذ بيده غير علي ﷺ » ^(٢) .

٣ - « كان النبي ﷺ إذا جلس اتكأ على علي ﷺ » ^(٣) .
٤ - سئل النبي ﷺ عن بعض أصحابه فذكر فيه ، فقال له قائل : فعلي ؟ فقال ﷺ : إنما سألتني عن الناس ، ولم تسألني عن نفسي ^(٤) .

٥ - قال ﷺ له : « أنت مني كروحي من جسدي ، أنت مني كالضوء من الضوء ، أنت مني وأنا منك ، علي مني مثل رأسي من بدني » ^(٥) .
٦ - قال الصادق ﷺ : « إنّه (يعني النبي ﷺ) أخذ يمسح العرق عن وجه علي ، ويمسح به وجهه » ^(٦) .

٧ - « إذا قام (رسول الله ﷺ) وضع يده على علي ﷺ » ^(٧) .
٨ - « إن النبي ﷺ بعث علياً في سرية رافعاً يديه يقول : اللهم لا تمعني حتى تريني علياً » ^(٨) .

٩ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال : « كان رسول الله ﷺ في مجلسه ومسجده ، وعند جماعة من المهاجرين والأنصار ، إذ نزل عليه جبرئيل ﷺ وقال له : يا محمد ! الحق يقرئك السلام ويقول لك : أحضر علياً ، واجعل وجهك مقابل وجهه . ثم عرج جبرئيل ﷺ إلى السماء ، فدعا

١ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٢ . ٢ و ٣ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٧ .

٤ و ٥ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦ . ٦ - البحار ج ٣٨ ص ٢٩٨ .

٧ - بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٠٧ . ٨ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٩ .

النبي صلى الله عليه وآله علياً، فأحضره، وجعل وجهه مقابل وجهه، فنزل ثانياً ومعه طبق فيه رطب، فوضعه بينهما، ثم قال: كلاً، فأكلاً، ثم أحضر طستاً وإبريقاً وقال: يا رسول الله - صلى الله عليك وآلك - أمرك الله أن تصبّ الماء على يدي علي بن - أبي طالب، فقال له: السّمع والطاعة لله ولما أمرني به ربّي، ثم أخذ الإبريق وقام يصبّ الماء على يد علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له علي عليه السلام: يا رسول الله أنا أولى أن أصبّ الماء على يديك، فقال له: يا علي! إن الله سبحانه وتعالى أمرني بذلك، فكان كلما صبّ الماء على يد علي عليه السلام لم يقع منه فطرة في الطست، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إنني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطست؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك، فيغسلون به وجوههم يقبرون به (١).

١٠- قال ابن أبي الحديد: «إن السنّة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنّة التي بدى فيها برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله فأسمع الهتاف من الأحجار والأشجار، وكشف عن بصره، فشاهد أنواراً وأشخاصاً. وكان النبي صلى الله عليه وآله يتمنّ بتلك السنّة وبولادة علي عليه السلام فيها؛ وقال لأهله ليلة ولادته: «وقد ولد لنا الكيلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة» (٢).

١١- «ولد علي عليه السلام في جوف الكعبة، وكان ميلاده نعمة إيداناً بعهد جديد للكعبة؛ وولد مسلماً لأنّه فتح عينيه على رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

١٢- قال عبدالكريم خطيب: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ليلة الهجرة، وطلب أن يبني في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبني فيه، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يتغطى به، حتى إذا نظر ناظر رأى كأن النبي صلى الله عليه وآله نائم في مكانه مغطى بالبرد الحضرمي، أحسب أن أحداً لم ينظر إلى

١ - البحار، ج ٣٩، ص ١٢١.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١١٢.

٣ - عبقرية الامام، للعقاد.

هذا حتى شيعه علي بن أبي طالب فإننا نراهم لا يلتفتون إلى هذه الواقعة؛ حين نظرنا إلى علي وهو في برد الرسول ﷺ وفي منوى منامه، قلنا: هذا خلف الرسول (١)».

١٣ - قال رسول الله ﷺ: «يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين». قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار - وكتمته -، إذ جاء علي فقال: من هذا؟ فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه، وجعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه (٢)».

١٤ - عن علي بن أبي طالب قال: «أنا رسول الله ﷺ حتى وضع رجله بيني وبين فاطمة عليها السلام» (٣)».

١٥ - عن علي بن أبي طالب قال: «ولقد علمتم أنني كان لي مجلس سر لا يطلع عليه غيري، وأنه أوصى إلي دون أصحابه وأهل بيته؛ ولا قولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم: سألتد مرة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثم قام فصلى، فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: «اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي». فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: أو أحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه؟ (٤)».

١٦ - عن علي بن أبي طالب قال: كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله، ينظر إلي الناس كما ينظر إلى الكواكب (٥)».

١٧ - «دخل النبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت عليها السلام: يا أبت إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يفتاتان به. ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن

١ - الامام علي، ص ١٠٣ و ١٠٥.

٢ و ٣ - حلية الاولياء، ج ١، ص ٦٣ و ٧٠.

٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٥ - المصدر السابق، ج ٢٠، ص ٣٢٦.

والحسين وفاطمة و**إِبْرَاهِيمَ**، وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بجبرئيل **إِبْرَاهِيمَ** قد نزل وقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي ﷺ: يا علي وفاطمة وبا حسن وبا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع، فأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟

فأمسكوا عن الكلام، ولم يردوا جواباً حياءً من النبي ﷺ، فقال الحسين **إِبْرَاهِيمَ**: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا أمه ياسيدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئاً من فواكه الجنة؟ فقالوا جميعاً: قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا، فقال: يا رسول الله قل لجبرئيل: إننا نشتهي رطباً جنيماً، فقال النبي ﷺ: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي، وادخلي البيت، واحضري إلينا مافيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة أنتى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ وتناوله، وقدّمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين **إِبْرَاهِيمَ** فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن **إِبْرَاهِيمَ** وقال: هنيئاً مريئاً [لك] يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال لها: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي **إِبْرَاهِيمَ** وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم ناول عيسى رطبة أخرى والنبي يقول له: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب، فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقال فاطمة : يا أبا لقيد رأيت اليوم منك عجباً ؟ فقال : يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين و قلت له : هنيئاً يا حسين فإنني سمعت ميكائيل و إسرافيل يقولان : هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ؛ ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن ، فسمعت جبرئيل و ميكائيل يقولان : هنيئاً لك يا حسن ، فقلت أنا موافقاً لهما في القول ؛ ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان ، وهن يقلن : هنيئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهن بالقول ، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من [قبل] الحق سبحانه و تعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي ، فقلت موافقاً لقول الله عز وجل ، ثم ناديت علياً رطبة أخرى ثم أخرى و أنا أسمع صوت الحق سبحانه و تعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا علي ؛ ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله ، فسمعت يقول : يا محمد و عزتي و جلالي لو ناديت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له : هنيئاً مريئاً بغير انقطاع (١) .

١٨ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق : « أن النبي ﷺ حين تزوج خديجة ، قال لعمته أبي طالب : إنني أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني ، و أشكر لك بلاءك عندي . فقال أبو طالب : خذ أيهم شئت ، فأخذ علياً ﷺ . فمن استقى عروقه من منبع النبوة ، و وضعت شجرته ندي الرسالة ، و تهدئت أغصانه عن نبتة الإمامة ، و نشأ في دار الوحي ، و ربني في بيت التنزيل ، و لم يفارق النبي ﷺ في حال حياته إلى حال وفاته ، لا يقاس بسائر الناس (٢) . »

١٩ - « و كان علي ﷺ ينام مع النبي ﷺ في سفره ، فأسهرته الحمى ليلة أخذته ، فسهر النبي ﷺ لسهر علي ﷺ ينظر إليه حتى أصبح (٣) . »

﴿ فصل ﴾

* (في أن علياً عليه السلام قسيم النار والجنة) *

١ - عن عاي **عليه السلام** أنه قال : قال رسول الله **ﷺ** : « إنك قسيم النار ، و إنك تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب ^(١) » .

٢ - عن رسول الله **ﷺ** : « يا علي **عليه السلام** إنك قسيم الجنة والنار ، وإنك تنقر باب الجنة فتدخلها بلا حساب ^(٢) » .

٣ - عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن علي **عليه السلام** قال : « أنا قسيم النار يوم القيامة ، أقول : خذي هذا ، وذري ذا ^(٣) » .

٤ - عن أبي الصلت الهروي قال : قال المأمون لعلي **عليه السلام** بن موسى الرضا **عليه السلام** : « أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ فقال له الرضا **عليه السلام** : ألم تر و عن آباءك ، عن عبدالله بن عباس أنه قال : سمعت رسول الله **ﷺ** يقول : « حب علي **عليه السلام** إيمان ، و بغضه كفر » ؟ فقال : بلى ، فقال الرضا **عليه السلام** : فلمّا كانت الجنة للمؤمن ، والنار للكافر ، فقسمة الجنة والنار إذا كان على حبه و بغضه فهو قسيم الجنة والنار . فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك .

قال أبو الصلت : لمّا انصرف الرضا **عليه السلام** إلى منزله ، قلت له : جعلت فداك ما أحسن ما أجبته به ! فقال **عليه السلام** : يا أبا الصلت إنهما كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آباءه ، عن علي **عليه السلام** أنه قال : قال رسول الله **ﷺ** : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي ، وهذا لك ^(٤) » .

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٦٧ ؛ و فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

٢ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٠٩ .

٣ - كفاية الطالب ، ص ٧١ . ٤ - ينابيع المودة ، ص ٨٥ .

٥ - قال رسول الله ﷺ: « يا أبا برزة ! إن رب العالمين عهد إلي عهداً في علي بن أبي طالب **عَلِيًّا** فقال : إنَّه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، ونور جميع من أطاعني ، وإمام أوليائي . يا أبا برزة ! علي بن أبي طالب أميني غدأ في القيامة ، وصاحب راييتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي^(١) . »

٦ - قال رسول الله ﷺ لعلي **عَلِيًّا** : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسري من نور ، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله عز وجل : أين وصي محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ، فينادي المنادي : أدخل من أحببك الجنة ، وأدخل من عاداك في النار . فأنت قسيم الجنة والنار^(٢) . »

٧ - عن أبي بصير ، عن الباقر **عَلِيًّا** ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم ، وقد مدَّ الصراط ، وقلت للناس : جوزوا ، وقلت لجهنم : هذا لي ، وهذا لك^(٣) . »

٨ - عن جعفر الصادق ، عن آبائه ، عن علي **عَلِيًّا** ، عن النبي ﷺ قال : « إذا جمع الناس في صعيد واحد كنت أنا وأنت يا علي يومئذ عن يمين العرش ثم يقول ربنا لي ولك : ألقيا في جهنم من أبغضكما وكذا بكما^(٤) . »

قال صاحب الينابيع : ومما ينسب إلى الإمام الشافعي :

علي حبُّه جنة قسيم النار والجنة

وصي المصطفى حقاً . إمام الإنس والجنة^(٥)

٩ - عن شريك بن عبدالله قال : « كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أبا عبد الله إنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في

١ - حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٦٦ ؛ وتاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٩٩ .

٢ و ٣ و ٤ - ينابيع المودة ، ص ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ .

عليّ بن أبي طالب بأحاديث ، فقب إلى الله منها . فقال : أسندوني أسندوني ، فأسند ، فقال : حدثنا أبوالمتموكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنا كان يوم القيامة ، يقول الله تعالى لي و لعلّي : ألقيا في النار من أبغضكما ، و أدخلنا الجنة من أحببكما ؛ فذلك قوله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » . فقال أبوحنيفة للقوم : قوموا [بنا] ، لا يجيء بشيء أشدّ من هذا^(١) .

١٠ - عن أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل ، عن رسول الله ﷺ قال : إذا سألتم الله عزّ وجلّ فاسألوه لي الوسيلة - إلى أن قال - فبينما أنا كذلك إذ ملكان قد أقبلا عليّ ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأمّا الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك يا ملك من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب **عليّاً** .

ثمّ يرجع رضوان ، فيدنو مالك ، فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك أيّها الملك ، من أنت ؟ ما أقيح وجهك و أنكر رؤيتك ؛ فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد . فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب **عليّاً** .

ثمّ يرجع مالك ، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار ، حتّى يقف على عجرة جهنّم ، وقد تطاير شرارها ، و علا زفيرها ، واشتدّ حرّها ، و عليّ آخذ بزمانها ، فتقول له جهنّم : جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي ؛ فيقول لها عليّ **عليّاً** : قرّني يا جهنّم ، خذي هذا ، و اتركي هذا ؛ خذي هذا

عدوي، و اتركه هذا وليتي .

ثم قال عليه السلام : فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهبها يمنة ، و إن شاء يذهبها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ^(١) .

يا أخي العزيز ! بعد ما رأينا بعض الأخبار الواردة في هذا الباب ، جدير بنا أن نعلم ما معنى « إن علياً عليه السلام قسيم النار والجنة » ؟ أهو ما فسره بعض علماء الحديث من العاقبة كأحمد بن حنبل على ما في « كفاية الطالب » و بعض أئمة اللغة والعريضة كابن المنظور في « اللسان » ، وابن الأثير في « النهاية » ، أو له معنى أطف و أدق مما فهمه هؤلاء ؟ و الثاني هو الحق كما يتضح لك إن شاء الله تعالى .

أما ما فسره أحمد بن حنبل و بعض أئمة اللغة كذلك : فقال الحافظ الكنجي الشافعي في « كفاية الطالب » : قال محمد بن المنظور الطوسي : « كنا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى : أن علياً قال : « أنا قسيم النار و الجنة » ؟ قال أحمد : ما تنكرون من هذا الحديث ؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي : « لا يحبك إلا مؤمن ، و لا يبغضك إلا منافق » ؟ قلنا : بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا في الجنة ، قال : فأين المنافق ؟ قلنا في النار ، قال : فعلي قسيم النار و الجنة ^(٢) .

و قال ابن المنظور في « اللسان » في مادة قسم : « في حديث علي : « أنا قسيم النار » قال القتيبي : أراد أن الناس فريقان : فريق معي و هم في الهدى ، و فريق علي و هم على ضلال كالخوارج ، فأنا قسيم النار ، نصف في الجنة معي ، و نصف في النار . و قسيم فاعيل في معنى مقاسم ، كالسمير و الجليس ^(٣) .

١ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

٢ - كفاية الطالب ، ص ٧١ .

٣ - لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٧٨ .

و قال ابن الأثير في « النهاية » مثله مع تقديم و تأخير .

أقول : قال هؤلاء : لما كان موالوه ﷺ من أهل الجنة ، ومبغضوه من أهل النار ، كأنه ﷺ بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة ، وهذا المعنى لا يطابق الأخبار الواردة فيه ﷺ ، بل يستفاد من أكثر الأخبار أنه ﷺ بنفسه الشريفة قسيمها لا باعتبار الموالين والمعادين ؛ هلم معي أيها المنصف القارىء أن ننظر الأخبار مرة أخرى ، ونمعن النظر فيها ، ثم اجعل نفسك قاضياً . فعن النبي ﷺ - كما نقلناه مفصلاً - : « وإِنَّكَ تَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ ، وَتَدْخُلُهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ » و« إِنَّكَ تَنْقُرُ بَابَ الْجَنَّةِ وَتَدْخُلُهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، و« عَلِيٌّ أَمِينِي عَلَى مَفَاتِيحِ رَحْمَةِ رَبِّي » ، و« أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ مِنْ أَبْغَضِكُمْ وَكَذَّبِكُمْ » ؛ و« إِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مَطَاوِعَةً لِعَلِيٍّ مِنْ غُلَامٍ أَحَدِكُمْ لَصَاحِبِهِ » ، و« وَاتْرِكِي هَذَا وَخُذِي هَذَا » ، و« إِنْ شَاءَ يَذْهَبُ جَهَنَّمَ يَمْنَةً ، وَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُهَا يَسْرَةً » ، و« وَلِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مَطَاوِعَةً لِعَلِيٍّ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ » ، و« عَلِيٌّ آخِذٌ بِزِمَانِهَا » ، و« يَقْبَلُ عَلِيٌّ وَمَعَهُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدُ النَّارِ » ، و« يَا عَلِيُّ قُلْتَ لِلنَّاسِ : جُوزُوا ، وَ قُلْتَ لِجَهَنَّمَ : هَذَا لِي ، وَ هَذَا لَكَ » .

﴿ فصل ﴾

﴿ في أن محبَّ عليٍّ عليه السلام له براءة منه ، و أن ﴾

﴿ حبه عليه السلام دليل عليٍّ طيب الولادة ﴾

١ - « إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَ وَجْهَهُ مَشْرِقِي كِدَائِرَةِ الْقَمَرِ . فَسَأَلَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَقَالَ : بِشَارَةَ أَتَنَّنِي مِنْ رَبِّي فِي أَخِي وَابْنِ عَمِّي وَابْنَتِي بِأَنَّ اللَّهَ زَوَّجَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ ، وَ أَمْرُ رِضْوَانَ خَازِنِ الْجَنَانِ فَهَزَّتْ شَجَرَةً طَوْبِي ، فَحَمَلَتْ رِقَاقًا - يَعْنِي صَكَكَآ - بَعْدَ مَحَبَّتِي أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَ أَنْشَأَتْ حَتْمَهَا مَلَائِكَةً مِنْ نُورٍ ، دَفَعَتْ إِلَى كُلِّ سَلَكٍ صَكَكَآ ، فَإِذَا اسْتَوَتْ الْقِيَامَةُ بِأَهْلِهَا نَادَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْخَلَائِقِ ، فَلَا يَبْقَى مَحَبٌّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا دَفَعَتْ إِلَيْهِ صَكَكَآ فِيهِ » .

فكاه من النار ، فصار أخي وابن عمي و ابنتي فكأك رقاب رجال و نساء من أمتي من النار ^(١) .

٢ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبرئيل وحملاً عليه السلام على الصراط ، فلا يجوزه أحد إلا من كان معه براءة من علي عليه السلام » ^(٢) .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة يقعد علي عليه السلام على الفردوس ، وهو جبل قد علا على الجنة ، و فوقه عرش رب العالمين ، ومن منفحة تنفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان ، و علي عليه السلام جالس على كرسي من نور ، يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا و معه سند بولاية علي عليه السلام و ولاية أهل بيته ، فيدخل محبتيه الجنة ، و مبغضيه النار ^(٣) » .

٤ - عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنم ، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي عليه السلام بن أبي طالب ^(٤) » .

٥ - عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة . نصب الصراط على جهنم ، لم يجز عنها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي عليه السلام ابن أبي طالب ^(٥) » .

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « معرفة آل محمد براءة من النار ، و حب آل محمد جواز على الصراط ، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب ^(٦) » .

٧ - قال ابن عباس : « قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : للنار جواز ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : حب علي عليه السلام بن أبي طالب ^(٧) » .

١ - الصواعق المحرقة ، ص ١٧٣ ؛ و ينابيع المودة ، ص ٨٨ .

٢ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٢٩ . والبراءة : المنشور ، الاجازة .

٣ - ينابيع المودة ، ص ١١٢ . ٤ و ٥ - المصدر السابق ، ص ١١٣ و ١١٢ .

٤ - ينابيع المودة ، ص ٢٢ نقلًا عن جواهر العقدين و الشفاء ، والاتحاف للشبراوي

ص ٢ ، ط القاهرة . ٧ - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

٨ - عن عبادة بن صامت - رضي الله عنه - قال : « كنتا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشدة » .

قوله : « لغير رشدة » هو بكسر الراء وإسكان الشين ، أي ولد زنا ، وهذا مشهور من قديم الأيام أنه ما يبغض علياً إلا ولد الزنا^(١) .

٩ - وروينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري : « كنتا معاشراً الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً عليه الصلاة والسلام ، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبته عرفنا أنه ليس منا » . قوله : « نبور » أي نختم^(٢) .

١٠ - عن علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا وهو مقبل علي شخص وهو في صورة الفيل وهو يلعنه ، فقلت : من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا الشيطان الرجيم ، قلت : والله يا عدو الله لا تقتلنك ولا ربحن الأمه منك . قال : ما هذا جزائي والله منك ، قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في رحم أمه^(٣) .

١١ - عن شريك بن عبدالله يقول : « إذا رأيت الرجل لا يحب علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فاعلم أن أصله يهودي »^(٤) .

١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، ووصيي ، و وارث علمي ، وأنت مستودع موارث الأنبياء من قبلي - إلى أن قال - لا يحبك إلا طاهر الولادة ، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة - الحديث »^(٥) .

١٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب فهو لا إحدى الثلاث : إمّا منافق ، وإمّا ولد زنية ، وإمّا امرء حملت به أمه »

١ و ٢ - أسنى المطالب ، للحافظ الجزري الشافعي ، ص ٥٨ .

٣ - كفاية الطالب ، ص ٧٠ . ٤ - أسنى المطالب ، ص ٥٩ .

٥ - ينابيع المودة ، ص ١٣٣ .

في غير طهر^(١) .

١٤- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحببنا أهل البيت فليحمد الله على أولي النعم ، قيل : وما أولي النعم ؟ قال : طيب الولادة ، فلا يحببنا إلا من طابت ولادته^(٢) . »

١٥- عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد قال : « قالت الأنصار : إننا كنا لنعرف الرجل لغير أبيه يبغضه علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) . »

١٦- « كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤) . »

١٧- عن أنس في حديث : « كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف على طريق علي عليه السلام إذا نظر إليه أو ما يصبغه : يا بني تحب هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبله ، وإن قال : لا ، خرق به الأرض وقال له : الحق بأمرك^(٥) . »

إذا ذكرت الغر من هاشم	تنافرت عنك الكلاب الشاردة
فقل لمن لامك في حبه	خاتك في مولدك الوالدة ^(٦)
	(الفنجركدى النيشابورى)

* * *

حب علي بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
و أم من نابذه عاهر	تبذل للنازل والراكب ^(٧)

* * *

بحب علي تزول الشكوك	وتسمو النفوس ويعلو النجار
---------------------	---------------------------

١ و ٢- ينابيع المودة ج ٢ ، ص ١٢٩ و ٧٠ .

٣- فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

٤- لسان العرب ، مادة « بور » . - ٥- الغدير ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

٦ و ٧- الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢١ و ٣٢٥ .

فإني رأيت محباً له فتم الزكاء فتم الفخار
وإني رأيت عدواً له ففي أصله نسبٌ مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار أبيه قصار^(١)

* * *

حبُّ الوصيِّ علامة في النَّاسِ من أقوى الشُّهود
فإذا رأيت محبته فاحكم على كرم وجود
وإذا رأيت مناصباً متعلقاً حبيل الجهود
فاعلم بأنَّ طلوعه من أصل آباء يهود^(٢)

* * *

و قالوا عليّ علا قلت : لا فإنّ العلا بعليّ علا
ولكن أقول كقول النَّبيِّ وقد جمع الخلق كلّ الملا
ألا إنّ من كنت مولى له يوالى عليّاً وإلا فلا^(٣)

(الصاحب بن عباد)

بغض الوصيِّ علامة معروفة كتبت على جبهات أولاد الزّنا
من لم يوال من الأنام وليته سيّان عند الله صلى أم زنى^(٤)

١٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ من أحببني وأحببك وأحب الأئمة
من ولدك ، فليحمد الله على طيب مولده^(٥) . »

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحببنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل
النّعم . قيل : وما أوّل النّعم ؟ قال : طيب الولادة^(٦) . »

٢٠ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « من أصبح يجد برّاً حببنا على قلبه فليحمد

١ - ديوان الصاحب . ٢ - المصدر أيضاً .

٣ - الغدير ، ج ٢ ، ص ٤١ .

٤ - أسنى المطالب ، ص ٥٩ ، أورده في الهامش عن العلامة الدورى الذى

كان حياً قبل ٤٦٥ . ٥ - البحار . ج ٢٧ ، ص ١٤٦ وتقدم الثانى .

الله على بادية النعم . قيل : وما بادية النعم ؟ قال : طيب المولد ^(١) . وورد
حبّنا أي لذّته وراحته .

٢١ - عن المفضل قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه : « من وجد
برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمّه فإنّها لم تكن أباه ^(٢) . »

٢٢ - قال العلامة الحلّي - رحمه الله - : « كان لأبي دلف ولد ، فتحاده .
أصحابه في حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله
أنّه قال : « يا عليّ لا يحبّك إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضك إلا ولد زنية أو
حيضة » ، فقال ولد أبي دلف : ماتقولون في الأمير ؟ هل يؤتى في اهله ؟ فقالوا :
لا ، فقال : والله إنّي لأشدّ الناس بغضاً لعليّ بن أبي طالب . فخرج أبوه وهم في
التشاجر ، فقال : والله إنّ هذا الخبر لحق ، والله إنّه لولد زنية وحيضة معاً ،
إنّي كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث ، فدخلت عليّ جارية لقضاء حاجة ،
فدعتني نفسي إليها ، فأبت و قالت : إنّي حائض ، فكابرتها على نفسها فوطئتها ،
فحملت بهذا الولد ، فهو لزنية وحيضة معاً . »

و حكى والدي - رحمه الله - قال : اجترت يوماً في بعض دروب بغداد
مع أصحابي ، فأصابني عطش ، فقلت لبعض أصحابي : اطلب ماءً و وقفت أنا و
باقي أصحابي ننتظر الماء ، وصبيان يلعبان ، أحدهما يقول : الإمام هو عليّ -
ابن أبي طالب أمير المؤمنين ، والآخر يقول : إنّه أبو بكر . فقلت : صدق النبيّ
صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا ولد حيضة » ،
فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله يا سيّدي أسمعني ما قلت . فقلت : حديث
رويته عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا حاجة إليّ ذكره ؛ ففكرت السؤال ، فرويته لها ،
فقال : والله يا سيّدي إنّه لخبر صدق ، إنّ هذين ولداي ، الذي يحبّ عليّاً
ولد طهر ، والذي يبغضه حملته في الحيض ؛ جاء والده إليّ فكابرتني على نفسي
حالة الحيض ، فنال منّي فحملت بهذا الذي يبغض عليّاً ^(٣) . »

٢١١ - البحار . ج ٢٧ . ص ١٤٦ . ٣ - البحار . ج ٣٩ . ص ٢٨٧ . عن

كشف اليقين للعلامة الحلّي - رحمه الله عليهما - .

﴿فصل﴾

﴿التوسّل والتقرب إلى الله تعالى بولاية علي عليه السلام﴾

١ - عن عبد الحميد الأعرج ، عن عطاء ، قال : « دخلنا على ابن عباس - وهو عليل - بالطائف في العلة التي توفّي فيها ونحن رهطاً زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف ، وقد ضعف ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء من القوم ؟ قلت : يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبدالله بن سلمة بن حضرمي الطائفي ، وعمارة بن أبي الأجلح ، و ثابت بن مالك ؛ فمازلت أعد له واحداً بعد واحد ، ثم تقدّموا إليه فقالوا : يا ابن عمّ رسول الله إنّك رأيت رسول الله ﷺ وسمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة ، فقوم قد قدّموا عليّاً على غيره ، وقوم جعلوه بعد ثلاثة . قال : فتنفّس ابن عباس وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عليّ مع الحقّ ، والحقّ مع عليّ » ، وهو الإمام والخليفة من بعدي ، فمن تمسك به فاز ونجى ، ومن تخلف عنه ضلّ وغوى ؛ بلى يكفّنني^(١) و يغسلني و يقضي ديني ، وأبوسبطين الحسن والحسين ؛ ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ، ومنّا مهدي هذه الأمة » - إلى أن قال - تمسكوا بالعررة الوثقى من عشرة نبيّكم ، فإنّي سمعته ﷺ يقول : « من تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين » . ثمّ بكى بكاءً شديداً . فقال له القوم : أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك ؟ فقال لي : يا عطاء إنّما أبكي لخصلتين : هول المطلع ، وفراق الأحبّة .

ثمّ تفرّق القوم ، فقال لي : يا عطاء خذ بيدي واحملي إلى صحن الدار ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال : اللهمّ إنّني أتقرب إليك بمحمّد وآله ، اللهمّ إنّني أتقرب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب . فمآزال يكرّرها

١ - في بعض النسخ : « بلى تكفيني وغلى » .

حتى وقع على الأرض ، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت - رحمة الله عليه - (١) .

٢- من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام: «يارحمن ياالله يارحمن، أسألك بأسمائك العظيمة الرضية لايسمى بهاغيرك أحد ولاية محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته ، و ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، و ولاية الحسن و الحسين ، و ولاية الطاهر بن المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام» (٢) .

٣- وأيضاً من دعائه عليه السلام: « اللهم صل على محمد وآل محمد ، شجرة النبوة و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و معدن العلم ، و أهل بيت الوحي ، و أعطني في هذه الليلة أميئتي ، و تقبل وسيلتي ، فإني بمحمد و علي أتوسل و أتوكل عليك » (٣) .

٤- و من دعائه عليه السلام: « اللهم لا تسلبني ما أنعمت به علي من ولايتك و ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام » (٤) .

٥- عن الصادق عليه السلام: « ولايتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام أحب إلي من ولادتي منه ، لأن ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض ، و ولادتي منه فضل » (٥) .

٦- وعنه عليه السلام: « ولايتي لأبائي أحب إلي من نسبي ، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب ، و نسبي لاتنفعني بغير ولاية » (٦) .

٧- وعنه عليه السلام قال: « ربنا آمنا و اتبعنا مولانا و ولينا و هاديننا و داعينا و داعي الأنام و صراطك المستقيم السوي ، و حججتك و سبيلك الداعي إليك على بصيرة هو و من اتبعه ، سبحانه الله عما يشركون بولايته و بما يلحدون باتخاذ الولايع دونه ، فأشهد يا إلهي أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد ، علي »

١- كفاية الاثر ، للخزاز القمي الذي كان من علماء القرن الرابع ، ص ٢١ ، ط ايران .

٢ و ٣ - الصحيفة الرابعة للعلامة النوري ، ص ٧٨ و ١٣٢ .

٤ - المصدر السابق . ٥ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٩٩ .

٦ - مشكاة الانوار ، لابي الفضل الطبرسي ، ص ٢٣٢ .

أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: « وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » لا أشركه إماماً^(١) .

٨ - وعنه ﷺ: « والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه و يقده ، ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولائتنا ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا^(٢) . »
٩ - وعن النبي ﷺ: « لم يزل الله يحثج بعلي بن أبي طالب ﷺ في كل أمة فيها نبي مرسل ، وأشد لهم معرفة لعلي أعظمهم درجة عند الله^(٣) . »

* فصل *

* في أن النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و ذكره عبادة *

- ١ - قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة ، و ذكره عبادة^(٤) ، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته والبراءة من أعدائه^(٥) .
- ٢ - عن النبي ﷺ: « النظر إلى علي عبادة^(٦) . »
- ٣ - و في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « النظر إلى وجه علي عبادة^(٧) . »
- ٤ - قال رسول الله ﷺ: « مثل علي فيكم - أو قال: في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة ، النظر إليها عبادة ، والحج إليها فريضة^(٨) . »

١- نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٥٩٢ . ٢ - البحار ، ج ٢٦ ، ص ٣٣٩ .

٣ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٩٥ .

٤ - من لا يحضره الفقيه تحت رقم ٢١٤٥ و ٢١٤٦ .

٥ - ينابيع المودة : ج ١ ، ص ١٢١ .

٦ - المناقب للخوارزمي ، الباب ٢٣ ؛ ص ٢٦١ .

٧ - النهاية ؛ لابن الأثير ؛ باب النون ؛ ج ٥ ؛ ص ٧٧ .

٨ - كفاية الطالب ، الباب ٣٤ ، ص ١٦١ .

د - « إن رسول الله ﷺ جاءه رجل فقال: يا رسول الله أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة، وخرج إلى الصين فأسرع الكثرة وأعظم الغنيمة حتى قد حسده أهل ودّه، وأوسع قربانه وجيرانه؟ فقال رسول الله ﷺ: إن مال الدنيا كلما ازداد كثرة وعظماً ازداد صاحبه بلاءً، فلا تغتبطوا صاحب الأموال إلا بمن جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة وأسرع منه كرتة وأعظم منه غنيمة وما أعد له من الخيرات محفوظة له في خزائن عرش الرحمن؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رث الهيئة، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا قد صدع له في هذا اليوم إلى العلو من الخيرات والطاعات ما لو قسم على جميع أهل السموات والأرض لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه وجوب الجنة له، قالوا: بما ذا يا رسول الله؟ فقال: سلوه يخبركم عما صنع في هذا اليوم.

فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا له: هنيئاً لك ما برأك به رسول الله ﷺ فما ذا صنعت في يومك هذا حتى كتب لك ما كتب؟ قال الرجل: ما أعلم أنني صنعت شيئاً غير أنني خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون فاتقني، فقلت في نفسي لأعاضن منها النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى وجه علي عبادة»، فقال رسول الله ﷺ: إي والله عبادة وأي عبادة! إنك يا عبدالله ذهبت تبتغي أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك ففانك ذلك، فاعتضت منه النظر إلى وجه علي وأنت له محب وبفضله معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذبحة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعن بعدد كل نفس تنفست في مسيرك إليه في ألف رقبة، يعتقدهم من النار بشفاعتك^(١).

٦ - عن أبي رافع قال: «أتيت أباذر بالربذة أودعه، فلما أردت

الانصراف قال لي و لا فاس معي : ستكون فتنة ، فاتقوا الله ، و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له : « أنت أوّل من آمن بي ، و أوّل من يضافحني يوم القيامة ، و أنت الصديق الأكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين ، و أنت أخي و وزيري و خير من أترك بعدي ، تقضي ديني ، و تنجز موعدتي ^(١) . »

تنبه :

أيها القارئ الكريم ، إنّ النّظر إلى وجه علي عليه السلام بنفسه عبادة لا أنّه يحمل الناظر على العبادة ، كما قاله بعض أهل السنّة و هو ابن الأثير صاحب « النّهاية » ، قال في حديث نقله عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة » : « قيل : معناه إنّ عليّاً - رضي الله عنه - كان إذا برز قال للناس : لا إله إلاّ الله ، ما أشرف هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أعلم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أكرم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ما أشجع هذا الفتى ؛ فكانت رثيته تحملهم على كلمة التوحيد ^(٢) . »

أقول : القائل هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي اللغوي المتوفى ٢٣١ تلميذ الكسائي و ابن السكيت . و انظر أيّها المنصف كيف أوّل الرّجل الحديث نفيّاً لمنقبة أمير المؤمنين عليه السلام ! مع أنّه - كما قال العلامة المجلسي - رحمة الله عليه و حشره مع أوليائه الكرام - : أراد أن ينفي عنه عليه السلام منقبة فأثبت له أضعافها ، و ما الباعث على ذلك ؟ وأي استبعاد في أن يكون محض النّظر إليه - صلوات الله عليه - عبادة ^(٣) ؟

ثمّ أقول : و إن شئت أن يتضح لك المقال فأمعن النّظر في قول الحافظ الامام الكنجي الشافعي في « كفاية الطالب » الباب ٣٤ ، ص ٧٥ : « أمّا النّظر

١ - شرح النهج ، لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢٢٨ .

٢ - النّهاية ، ج ١٥ ، ص ٧٧ . ٣ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٩٥ .

إلى وجه علي عليه السلام عبادة « من حيث إنّه ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله ، وزوج
البتول عليها السلام ، و والد السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ، وأخو الرسول ، و
وصيته ، و باب علمه ، و المبلغ عنه ، و المجاهد بين يديه ، و الذّاب عنه ، و
المجلى الكرب و الهموم عند ، و الباذل نفسه لله تعالى و لرسوله لنصرة دين الله ،
و داعي الناس إلى دار السلام و معرفة العزيز العلام ، و يدلّ على فضل النّظر
إليه فضل النّظر إلى الكعبة كما جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وآله وقف
حيال الكعبة و قال : « ما أجلك و ما أشرفك و ما أعظمك عند الله عزّ وجلّ !
و المؤمن عند الله عزّ وجلّ أعظم و أشرف منك عليه . » - إلى أن قال - عن
أبي هريرة قال : رأيت معاذ بن جبل يديم النّظر إلى علي بن أبي طالب ، فقلت :
مالك تديم النّظر إلى علي كأنك لم تره ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
النّظر إلى وجه علي عبادة . »

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « زيّنوا مجالسكم بذكر علي بن أبي طالب
عليه السلام . »

٨ - عن أمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
« ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب عليه السلام إلاّ هبطت عليهم ملائكة
السّماء حتّى تحفّ بهم ، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السّماء ، فيقول لهم
الملائكة : إننا نشمّ من رائحتكم ما لا نشمّه من الملائكة ، فلم تر رائحة أطيب
منها ؟ فيقولون : كنّا عند قوم يذكرون محمداً و أهل بيته فعلق فينا من ريحهم
فتعطّرنا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرّقوا و مضى كل واحد
منهم إلى منزله ، فيقولون : اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان (٣) . »

٩ - عن علي عليه السلام : « فطوبى لمن رسخ حبنا في قلبه ، فو الله ما ذكر
العالمون ذكراً أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي (٣) . »

١٠ - عن حماد السّمندريّ « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي أدخل

بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون: إن مت نمت حشرت معهم، فقال لي: يا حماد، إذا كنت نمت تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: لا، فقال لي: إنك إن تمت ثم تحشر أمة وحدك ويسعى نورك بين يديك^(١).

١١ - عن سعد الإسكافي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني أجلس وأقص وأذكر حقكم وفضلكم. قال عليه السلام: وددت على كل ثلاثين ذراعاً فاصباً مثلك^(٢)».

١٢ - عن محمد بن سليمان، عن محمد بن محفوظ، عن أبي المغرا قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى^(٣) لابليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض: قال: وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا اتخذ^(٤) حتى إن روحه لتستغيث من شدته ما يجد من الألم، فتحس ملائكة السماء وخران الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرَّب إلا لعنه، فيقع خاسماً حسيراً مدحوراً^(٥).

١٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «شيعتنا الرحماء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله، إن ذكرنا من ذكر الله، إننا إذا ذكرنا ذكر الله، وإذا ذكر عدونا ذكر الشيطان^(٦)».

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين فإذا مرُّوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - قالوا: فقوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاحم، وشهدوا جنازتهم، وتعامدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس^(٧)».

١- الوسائل، ج ١١، ص ٧٧. ٢- رجال الكشي، ص ١١٥.

٣- النكابة: القتل والجرح، أي أخرج له. ٤- اتخذ: نقص.

٥ و ٦ و ٧ - الكافي، ج ٢، ص ١٨٨ و ١٧٦، باب تذاكر الاخوان.

* فصل *
*

* (الامام واطاعة العوالم له) *

١ - عن علي عليه السلام « السماوات و الأرض عند الإمام عليه السلام كيدته من راحته ^(١) » .

اسمهم مكتوب على الأحجار ، و على أوراق الأشجار ، و على أجنحة الأطيوار ، و على أبواب الجنة والنار ، و على العرش والأفلاك ، و على أجنحة الأملاك ، و على حجب الجلال و سرادقات العز والجمال - إلى أن قال : - وإن الله لم يخلق أحداً إلا و أخذ عليه الإقرار بالوحدانية و الولاية للذرية الزكية ، و البراءة من أعدائهم ، و إن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ^(٢) » .

٢ - عن مولانا الحسن عليه السلام : « لو دعوت الله تعالى لجعل الشام عراقاً ، و العراق شاماً ^(٣) » .

٣ - عن مولانا الحسين عليه السلام : « والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ^(٤) » .

٤ - عن علي بن الحسين عليهما السلام : « إن إماماً لا يكلمه الجهاد فليس بإمام ^(٥) » .

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام : « إن الله أقدرنا على ما نريد ، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمئتها لسقناها ^(٦) » .

٦ - عن عبدالرحمن بن الحجاج : « كنت مع أبي عبدالله عليه السلام و ليس

١ - البحار ج ٢٥ ص ١٧٣ .

٢ - البحار ج ٢٥ ص ١٧٤ عن مشارق البرسي .

٣ - البحار ج ٢٣ ص ٣٢٧ . ٤ - البحار ج ٢٢ ص ١٨٣ .

٥ و ٦ - البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٢ و ٢٤٠ .

معنا أحد ، قلت : يا سيدي ما علامة الإمام ؟ قال عليه السلام : لو قال للجبل : سر ، لسار ؛ فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : لم أعنيك ^(١) .
 ٨ - عن موسى بن جعفر عليه السلام : « إن الإمام لا يخفي عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح ، بهذا يعرف الإمام ، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام ^(٢) » .

٩ - عن الإمام الرضا عليه السلام : « بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ^(٣) » .
 ١٠ - إن يحيى بن الأكرم سأل عن محمد بن علي عليه السلام عن مسائل فأجابه عليه السلام ، ثم قال : « إنني أريد أن أسألك عن مسألة واحدة ، وإنني والله أستحي من ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أخبرك قبل أن تسألني تسألني عن الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عليه السلام عصي فنطقت فقالت : إنّه مولاي ، إمام هذا الزمان والحجة ^(٤) » .

١١ - عن صالح بن سعيد قال : « دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، في كل الأُمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك ، فقال عليه السلام : ههنا أنت يا ابن سعيد ^(٥) ؟ ثم أرمأ بيده فقال : انظر ، فنظرت فإذا بروضات آنقات ، وروضات ناضرات ، فيهن خيرات عطرات ، ولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون ، وأطيّار وظباء وأنهار تفور ، فحار بصري والتمع ، وحسرت عيني ، فقال : حيث كنّا فهذا لنا عتيد ، ولنا في خان الصعاليك ^(٦) » .

توضيح : كانت هذه القضية حين شخوصه من المدينة إلى سامرا . وقال

١ - البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠١ . ٢ - البحار ، ج ٤٨ ، ص ٣٧ .

٣ - البحار ، ج ٢٣ ، ص ٣٥ . ٤ - البحار ، ج ٥٠ ، ص ٩٩ .

٥ - أي أنت في هذا المقام من معرفتنا ؟ .

٦ - البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٢ .

العلامة المجلسي - رحمه الله - : « إنَّه تعالى أوجد في هذا الوقت لا يظهر إعجازه عليه السلام هذه الأشياء في الهواء ليراه فيعلم أن عرض تلك الأحوال لهم لتسليمهم ورضاهم بقضاء الله تعالى وإلا فهم قادرون على إحداث هذه الغرائب . وقال - رحمه الله - : أيضاً « كما أن النبي عليه السلام كان يرى جبرئيل عليه السلام وسائر الملائكة ، و الصحابة لم يكونوا يرونهم ، و أمير المؤمنين عليه السلام يرى الأرواح في وادي السلام ، و حبة ^(١) و غيره لا يرونهم ، فيمكن أن يكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم ، لم يكن سائر الخلق يرونها » - انتهى ملخصاً .

١٣ - عن الإمام العسكري عليه السلام وجد بخطه عليه السلام : « قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة و الولاية ، و نوَّرتنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة ، - إلى أن قال : - فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لماعهدنا منه الوفاء ، و روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، و شيعتنا الفئة الناجية - إلى - سينفجر لهم بنابيع الحيوان بعد لظى النيران ^(٢) - الحديث » .

١٤ - عن صاحب العصر والزمان عليه السلام : « أنا خاتم الأوصياء ، و بي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي ^(٣) » .

﴿ فصل ﴾

* (في ماورد بأن المخالف الناصب لعلي عليه السلام كافر) *

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من ناصب علياً بالخلافة بعدي فهو كافر ، و قد حارب الله ورسوله ، و من شك في علي فهو كافر ^(٤) » .

٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي بن أبي طالب باب حطّة ، من دخل منه كان

١ - يعني حبة العرني ، وقصته مشهورة .

٢ - البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٨ . ٣ - البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٠ .

٤ - المناقب لابن المغازلي ، ص ٤٦ ، ط ايران .

- مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(١) .
- ٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليُّ بن أبي طالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً^(٢)» .
- ٤ - عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «جعلتك معلماً فيما بيني وبين أمتي، فمن لم يتبعك فقد كفر^(٣)» .
- ٥ - عن جابر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر^(٤)» .
- ٦ - عن عبدالله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر^(٥)» .
- ٧ - عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٦)» .
- ٨ - عن شريك بن عبدالله يقول: «عليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٧)» .
- ٩ - عن محمد بن منكر، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر^(٨)» .
- ١٠ - عن عطية العوفي قال: «دخلنا علي جابر بن عبدالله الأنصاري وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن عليّ، فقال: ذاك من خير البشر^(٨)» .
- ١١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حذيفة إن حجّة الله عليكم بعدي عليّ -

١ - كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٠، ط بيروت .

٢ - ينابيع المودة، ج ٢، ص ٦١، ط اسلامبول .

٣ - تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٨٩، ط بيروت .

٤ - تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٢١ . ٥ - المصدر، ج ٣، ص ١٩٢ .

٦ - تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٤٥ .

٧ و ٨ - المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧ .

ابن أبي طالب ، الكفر به كفرٌ بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك فيه شك في الله ، والإلحاد فيه إلحاد في الله ، والإلحاد له إنكار لله ^(١) .

١٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله : « من أنكر إمامة علي عليه السلام بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبيته ربّي عز وجل ^(٢) » .

١٣ - عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : لأحدتتكَ (يعني للحسن البصري) بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فصمتنا ، ورأته عيناي وإلا فعميتنا ، ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام : يا علي « ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن ^(٣) » .

١٤ - قال الصادق عليه السلام : « لا يردُّ علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله إلا كفر ^(٤) » .

١٥ - قال الصادق عليه السلام : « الامام علّم فيما بين الله عز وجل وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ^(٥) » .

١٦ - عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : « علي عليه السلام باب هدى ، من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النار ^(٦) » .

١٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام : « منّا الإمام المفروض طاعته ، من جحدته مات يهودياً أو نصرانياً ^(٧) » .

١٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : « من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة ^(٨) » .

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الاثمة بعدي اثنا عشر ، أولهم علي عليه السلام بن أبي طالب ، وآخرهم القائم - إلى أن قال - المقر بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر ^(٩) » .

١ و ٢ و ٣ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٩٧ و ١٠٩ و ١٠١ .

٤ إلى ٩ - انوسائل ، ج ١٨ ، ص ٥٦١ و ٥٦٠ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢ ،

٢٠- عن عبدالرحمن - يعني ابن كثير - قال: « حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج! فقال له داود الرقي: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لعلي عليه السلام كعابد الوثن (١) » .

٢١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبعوض عليٍّ منها على من زعم أن الله ولدأ (٢) » .

٢٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النار كون ولاية عليٍّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك (٣) » .

٢٣- عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أعداء عليٍّ عليه السلام هم المخلدون في النار (٤) » .

٢٤- عن منصور بن حازم قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: وما هم بخارجين من النار؟ قال: أعداء عليٍّ هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الدهرين (٥) » .

٢٥- عن أبي حمزة الثمالي أنه سأل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما، فقال: «كافران، كافر من تولاهما (٦) » .

٢٦- عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام قال: «كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما (٧) » .

٢٧- عن الصادق عليه السلام: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر (٨) » .

١- مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٢١ .

٢- البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠ .

٣ الى ٧ - البحار، ج ٧٢، ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٧ .

٨ - الوسائل، ج ١٨، ص ٥٦١ .

أقول : أخي العزيز ! إن من أمعن النظر في هذه الأخبار وتأمل فيها يقطع بأن المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لمعزولون عن الإسلام وإن أقرُوا بالشهادتين ، لأنك لاحظت : من ناصب علياً بالخلافة فهو كافر ، ومن شك في عليٍّ فهو كافر ؛ وأنه عليه السلام باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً ؛ وأن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله علماً بينه وبين أمته ، فمن لم يتبعه كان كافراً ؛ وأن الكفر به كفر بما أنزل الله كيف لا وقد قال في كتابه و الذين كفروا فتعسا لهم وأضلّ أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم^(١) ، فالشك فيه شك بالله ، والاحاديه إحداه باله ؛ وأنه من أنكر إمامة عليٍّ كمن أنكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وأنه من جاحد ولايته لقي الله يوم القيامة كعابد صنم أو وثن ؛ وأنه لا يردُّ أحد على عليٍّ عليه السلام ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله إلا كافر ؛ وأنه علم بين الله وبين خلقه ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ؛ وأنه من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النار ؛ وأنه الإمام المفروض طاعته ، من جحده مات يهودياً أو نصرانياً ؛ وأنه من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة .

ثم أيها القارئ المنصف لما أحطت بهذه الأخبار التي هي غيض من فيض وقليل من كثير فلازم لك أن تعلم أن جمعاً من علماء الإماميّة حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - ، لكن الأكثر منهم قالوا : إنهم كافرون في الباطن ونفس الأمر ، و مسلمون في الظاهر امتيازاً للشهادتين وعناية وتخفيفاً للمؤمنين لمسيس الحاجة إلى معاشرتهم ومخالطتهم في الأماكن المشرفة كالكعبة المعظمة و المدينة المنورة ، وإن كانوا يوم القيامة أشدّ عقاباً من الكفار والمشرّكين . وها نحن نذكر إن شاء الله تعالى كلام بعض فقهاء الإماميّة - رضوان الله عليهم أجمعين -

مع حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتضح لك المقصود : عن ابن عباس قال :
 « كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام غضبان ، فقال له النبي
صلى الله عليه وآله : ما أغضبك ؟ قال : آذوني فيك بنو عمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً
 فقال : يا أيها الناس ! من آذى علياً فقد آذاني ؛ إن علياً أو لكم إيماناً ،
 وأدفاكم بمهد الله . يا أيها الناس ! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو
 نصرانياً . قال جابر بن عبد الله الأنصاري : وإن شهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك غير
 رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها أن تسفك دماؤهم ، وأن
 لا تستباح أموالهم ، وأن لا يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون ^(١) .

تذييل :

١ - قال الشهيد الثاني شمس الفقاهاة والدين - رفع الله درجته - : « قد
 عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند
 الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة ، وصرح بنقله المحقق
 الطوسي - رحمه الله - عنهم فيما تقدم . ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله
 الذي هو جزؤه كما نحن فيه ، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق
 المذكور وإن أقر بالشهادتين - إلى أن قال : - وأما الجواب فبالمنع من
 المنافاة بين الحكمين ، وذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق
 المذكور كافر في نفس الأمر ، والحكم بإسلامه إنما هو الظاهر ، فموضوع
 الحكمين مختلف فلا منافاة . ثم قال : المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحة
 ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك . والحاصل أن الشارع جعل
 الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر
 كحل مناكحته ، والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام
 المذكورة في كتب الفروع ، و كأن الحكمة في ذلك هو التخفيف عن

المؤمنين^(١) .

٢ - عن شيخ الفقهاء والمحققين الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر - رحمه الله - : « فعل ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر علي عليه السلام لأنه العلم الذي نصبه الله بينه وبين عباده ، وأنه باب من أبواب الجنة ، من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ، و تكفير منكر مطلق الإمام ، وأن من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، محمول على إرادة الكافر في مقابل المؤمن - إلى أن قال : - نعم ، هو بالمعنى المزبور أخص باطناً منه بغيره ، بل أشد عقاباً كما يشير إليه قول الصادق عليه السلام : « أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ؛ وأهل مكة يكفرون بالله جهرة ، وأهل المدينة أخص منهم سبعين ضعفاً^(٢) . »

٣ - عن الشيخ الأعمش الأتصاري - رحمه الله - : « والحاصل أن ثبوت الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب ، ويدل عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمناً و تشريراً للكتاب . ففي رواية أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن علياً باب فتحة الله ، من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . و رواية أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « طاعة علي ذل ، ومعصيته كفر بالله . قيل : يا رسول الله ! كيف كان طاعة علي ذلاً ، ومعصيته كفراً ؟ قال صلى الله عليه وآله : علي يحملكم على الحق ، فإن أطمعتموه ذللتم ، وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل » . وفي رواية إبراهيم بن أبي بكر قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : « إن علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى ، فمن دخل في باب علي كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . و رواية الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن الله نصب علياً علماً لله بين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً » .

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ ، نقلاً عن رسالة « حقائق الايمان » للشهيد الثاني (ره) .

٢ - جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

وفي رواية إبراهيم بن بكر عن أبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنَّ علياً باب من أبواب الجنَّة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً». وعن المحاسن بسنده إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِحذيفة: «يا حذيفة إنَّ حجة الله بعدي عليك علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنَّه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو جبل الله المتين - الحديث - إلى غير ذلك ممَّا لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره ولا بقطرة من بحاره^(١)».

٤- قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : «ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنَّهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفار، لكن لما علم الله أنَّ أئمة الجور واتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبدامع الكفار. وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشهيد الثاني قدس الله روحهما^(٢)».

٥ - عن الشيخ المفيد - رحمه الله - في المقنعة^(٣): «ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغتسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إليه، ذلك من جهة التقيَّة، فيغسَّله تفسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، فإذا صلى عليه لعنه في صلته».

٦ - وقال الشيخ الطوسي في شرح كلام الشيخ المفيد - رحمه الله - : «فالوجه فيه أنَّ المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم»

١ - كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات، ص ٣٢٩.

٢ - البحار، ج ٨، ص ٣٤٩. ٣ - المصدر، ص ١٣.

الكفّار إلا ما خرج بالدليل؛ وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جائز^(١) .

٧ - عن الشيخ الأنصاري - رحمه الله - : «يجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه ، وتوهم عموم الآية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلا قليلاً مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه^(٢) .»

٨ - وعن الإمام الخميني^(٣) في شرح كلام الشيخ - رحمه الله - : «والانصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم ، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - إلى أن قال - فلا شبهة في عدم احترامهم ، بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون ، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم و الوقعة فيهم ، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن و اللعن عليهم و ذكر مساوئهم ، فعن أبي حمزة عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : «قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون و يقذفون من خلفهم ، فقال : الكف عنهم أجمل ، ثم قال : يا أبا حمزة ! الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا .» والظاهر منها جواز القذف والافتراء عليهم^(٤) .»

٩ - و عنه أيضاً : « و أما الأخبار المشتملة على الأئمة لا تشملهم أيضاً (أي كالأخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الأخوة بيننا و بينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم و عن أئمتهم كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب ؛ و ما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في المؤمن^(٥) .»

١ - تهذيب الأحكام ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ط الاخوندی .

٢ - المكاسب ، ص ٤٠ .

٣ و ٤ - المكاسب المنخرمة ، ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٠ .

١٠ - عن صاحب الجواهر - رحمه الله - : « (و أما لو كان الإمام معتمداً لا يقتدى به) لأنه مخالف (وجبت القراءة) في الصلاة خلفه تقيّة كما صرح به جماعة من الأصحاب ، بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في المنتهى - إلى أن قال - وخبر زرارة عن الباقر عليه السلام سأله عن الصلاة خلف المخالزين ، فقال عليه السلام : « ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر » . و لقول الصادق عليه السلام : « إذا صليت خلف إمام لا يقتدى به فاقراً خلفه ، سمعت قراءته أو لم تسمع » . وقول أبي الحسن عليه السلام في صحيح ابن يقطين : « اقرأ لنفسك و إن لم تسمع نفسك فلا بأس » . إلى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً ^(١) .

١١ - و عنه - رحمه الله - أيضاً : « إن ظاهر النصوص و الفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور التي سمعتها من القراءة وغيرها و إن كان الوقت باقياً ، بل و لو كان له مندوحة عن ذلك وفاقاً لبعض و خلافاً لآخر ، للإطلاق المزبور (أي الأخبار التي تقول : صلوا خلف المخالف إن دعت إليه الضرورة) و الحث على حضور جماعتهم و إدراك الصفّ الأوّل و المبالغة في فضلها ، حتى إن في بعضها التشبيه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله (كما في الوسائل الباب ٥ من أبواب صلاة الجماعة) و في آخر كسلّ السيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنهم حتى يقولوا : رحم الله جعفرأ ما أحسن ما كان يؤدّب به أصحابه ، و لما يحصل به من تأليف القلوب ، و عدم الطعن على المذهب و أهله ، و دفع الضرر - إلى أن قال - نعم يظهر من بعض المعتمدة (كما في الوسائل الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أن الأفضل الصلاة في المنزل ثم الصلاة معهم ^(٢) .

١٢ - عن المحقق الحلّي - رحمه الله - في مستحق الزكاة : « و كذا لا يعطى غير الإمامي و إن اتصف بالإسلام ، و نعى به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج و غيرهم من الفرق الذين يضرّهم اعتقادهم عن الإيمان ، و

خالف جميع الجمهور في ذلك و اقتصروا على اسم الإسلام . لنا إن الإيمان هو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به ، والكفر جحود ذلك ، فمن ليس بمؤمن فهو كافر ، وليس للكافر زكاة - إلى أن قال - :

« فرع : و إذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم ؟ فيه قولان ، أشبههما أن زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية ^(١) . »

أقول: الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعم من الناصب المعاند للحق بعد وضوحه له ، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنحرفون الناكبون عن الصراط ، النواصب وغيرهم كما يأتي .

* (الناصب ومعناه) *

عن أبي عبد الله عليه السلام : « إن الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب ، والناصب لنا أهون على الله من الكلب ^(٢) . »

و عن الصادق عليه السلام : « إن الله تبارك و تعالی لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه ^(٣) . »

أخي العزيز ! ينبغي لنا أن نعلم ما معنى النصب ، ومن الناصب ؟ فنقول: جاء في أقرب الموارد في مادة نصب : « الناصبيّة و النواصب المتديّنون ببيغضة عليّ (عليه السلام) لأنّهم نصبوا له أي عادوه . انتهى . »

و في القاموس : « النواصب و أهل النصب المتديّنون ببيغض عليّ - رضي الله عنه - لأنّهم نصبوا له أي عادوه . »

و قال الطّريحي في مجمع البحرين : « النصب المعادة ، يقال : نصبت فلاناً إذا عاديته ، و منه الناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم . قال بعض الفضلاء : اختلف في تحقيق الناصبي ، فزعم البعض أن المراد من نصب العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) ،

١- المعتبر ، ص ٢٨١ . ٢- جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٣ .

٣- الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

وزعم آخرون أنه من نصب العداوة لشيعتهم ، وفي الأحاديث ما يصرح بالثاني ، فعن الصادق عليه السلام أنه ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنه لا تجد رجلاً يقول : أنا أبغض محمداً و آل محمد صلوات الله عليهم ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تولوننا و أنتم من شيعتنا ، أقول : فيه ما لا يخفى وسيأتي الكلام فيه .

وعن شرح المقداد - علي ما في الجواهر ج ٦ ، ص ٤٦ - : « إن الناصب يطلق على خمسة أوجه : الخارجي القادح في علي عليه السلام . الثاني من ينسب إلى أحدهم عليه السلام ما يسقط العدالة . الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها . الرابع من اعتقد أفضلية غير علي عليه السلام عليه . الخامس من أنكر النص على علي عليه السلام . قال صاحب الجواهر - رحمه الله - : « قد يقوى في النفس تعميم الناصب للعدو لا أهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن متديناً به - إلى أن قال - بل في جامع المقاصد ومجمع البحرين تعميمه لناصر العداوة لشيعتهم » .

١٣ - عن العلامة الكبير الفقيه الهمداني المشهور بالحاج آقا رضا الهمداني - رحمه الله - : « إن المراد بالناصب في الروايات على الظاهر مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت و تدبّر بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلى بن خنيس قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً و آل محمد ، ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم بتولوننا و تتبرؤون من أعدائنا » . ويدل أيضاً على تحقق النصب بمجرد إزالة الأئمة عن مراتبهم ومعاداة من يعرف حقهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر (ص ٤٧٩) عن محمد بن عيسى قال : « كتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن الناصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجيت و الطاغوت و اعتقاده إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب ^(١) » .

أقول : خبر المعلى بن خنيس لا يقاوم الأخبار التي كان معناها أن

النَّاصِبُ هو المبغض لهم ولمن يتولاهم لكون المعلى ضعيفاً جداً ، مع أنه خلاف الاعتبار حيث إن وجود المبغضين لأئمة المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة والمصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر وأظهر من أن ينكره أحد ، مع أن ما في ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لآجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام حيث يبغضون من يتولاهم إذا لم يقدرُوا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهاراً . والفرق بين مبغضهم ومعانديهم وبين الذين لا يعرفونهم واضح ولا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك .

وأما خبر محمد بن عيسى فمعناه أن الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم وعرفانه بأن الحقّ لهم ومعهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم ، وليس المراد من لا يعرف شأنهم أولاً يعتقد بعصمتهم وأنهم عليهم السلام حجج الله على الخلق ؛ والبولون بين من عرف الحقّ فأنكره وعانده ، وبين من طلب الحقّ فأخطأه بعيد جداً ولا يخفى على أيّ أحد

١٤ - قال الشيخ يوسف البحراني : « إن الآية التي دلت على تحريم الغيبة وإن كان صدرها مجملاً إلا أن قوله (عز وجل) فيها : « أحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً »^(١) مما يعيّن الحمل على المؤمنين ، فإن إثبات الأخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدعى من شئ رائحة الإيمان ولا من أحاط خيراً بأخبار السادة الأعيان لاستفاضة بوجوب معاداتهم والبراءة منهم^(٢) .

١٥ - « وفي الجواهر عن الحدائق : « إن الحكيم بكفر المخالفين ونصبهم ونباستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدمين مستشهداً بما حذاه عن الشيخ ابن نوبخت ، وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فصّ الياقوت : دافعوا النصّ كفرة عند جمهور أصحابنا - إلى آخره^(٣) .

١ - الحجرات : ١٢ . ٢ - الحدائق الناضرة ج ١٨ ، ص ١٥٠ ، ط الغرى .

٣ - جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦١ .

١٦ - ولكن أكثر علماء الإمامية حكموا بطهارة سائر المخالفين و نجاسة النواسب و الخوارج . قال أستاذ الكلّ الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله: «فالظاهر أن العامة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما . و المحكوم بنجاسته بالأخبار و الإجماع هو الأوّل . بل ربّما يستشكل الحكم في الأوّل بأنّ الظاهر من الأخبار والتواريخ أن كثيراً من أصحاب النبي ﷺ و الكائنين في زمن الأمير عليه السلام و أصحاب الجمل و صفين بل كافة أهل الشام بل و كثير من أهل الحرمين كانوا في أشدّ العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، فقد روي أن أهل الشام شرّ من أهل الروم ، وأن أهل مكة يكفرون بالله جهرة و أهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً ، مع أنّه لم ينقل الاحتراز عنهم - إلى أن قال: - نعم ، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعيّاً بل كثير منهم سيّما في دولة بني أمية كان يظهر البغض لهم تقيّة - إلى أن قال: - مضافاً إلى أن الحكم بنجاسة الناصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصادق عليه السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفياً قبل زمانهما كما يظهر من الأخبار و كلمات بعض الأخبار . و الكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في الناصب فإنهم أشدّ النواسب مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزيارة الجامعة « ومن حاربكم مشرك » . وبالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد ، لعنه الله (و على من شيّد بنيانه) «^(١)» .

١٧ - و قال أيضاً: « بل في شرح المفاتيح : إن من بديهيات المذهب أن النبي ﷺ كان يشارو المناقين ، و ما كان يجتنب منهم إلا أن يقال : إن هذه المعاملة مع المناقين المظهرين الإسلام كان مختصاً بصدر الإسلام ؛ و من هنا يضعف ما في المعتبر من الاستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبي ﷺ لفلان و فلان و فلانة و فلانة ، فإن هذا لو تمّ لدلّ على عدم نجاسة النواسب ، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التحرّز

عنهم و عن أمثالهم من المنافقين - إلى أن قال: - ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزينة لهم، إنما نحكم بذلك دفعا للحرَج عن المؤمنين^(١) .

١٨ - قال الفقيه الهمداني* - رحمه الله - : « قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النصب في دولة بني أمية واختلاط أصحاب الأئمة ﷺ مع النصاب والخوارج و عدم معروفية تجنب الأئمة ﷺ وأصحابهم عنهم ، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة ؛ وتنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطويلة على التقيّة في غاية البعد . وقد يجاب عن ذلك بأن أغلب الناس كانوا يظهرن النصب و التبرّي من الأئمة ﷺ خوفاً من سلطان الجور و إلا فلم يكونوا في الواقع نواصب . و فيه أن ظاهر القول و الفعل حجة مبرّرة لا يجوز رفع اليد عنه . و الأولى في الجواب ما نبه عليه شيخنا المرتضى (ره) من أن أغلب الأحكام الشرعية انتشرت في عصر الصادقين عليه السلام ، فلا مانع من أن يكون كفر النواصب منها ، فأصحاب الأئمة كانوا يخالطون النواصب في دولة بني أمية لا يعلمون ذلك ، و أما الأئمة - صلوات الله عليهم - فلم يعلم معاشرتهم مع النواصب و الخوارج في غير مقام التقيّة ، والله أعلم^(٢) . »

﴿ فصل ﴾

* (حبُّ عليٍّ والأئمة من ولد، عليهم السلام عبادةٌ ومكفرٌ للسّيئات) *

١ - رسول الله ﷺ قال : « آيتها الناس ! من أراد أن يطفى غضب الله و أن يقبل الله عمله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فالتنظر إليه يزيد في الإيمان ، وإنّ حبّه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص^(٣) . »

١ - كتاب الطهارة ، النظر السادس في النجاسات ، ص ٣٣٢ -

٢ - مصباح الفقيه ، كتاب الطهارة ، ص ٥٦٨ .

٣ - المناقب المرتضوية ؛ للكشفي الحنفي ؛ ص ١٢٣ .

- ٢ - عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : « حُبُّ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ ^(١) » .
- ٣ - محمد بن حميد قال : سمعت مهرا بن أبي عمر يقول : سمعت سفيان - الثوري يقول : حُبُّ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ الْعِبَادَةِ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مَا كَتَمَ ^(٢) » .
- ٤ - عن الله عز وجل : (يَا آدَمُ) لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ . قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم ، يَا آدَمُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَانظُرْ ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، عَلِيُّ مَقِيمُ الْحِجَّةِ ، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلِيٍّ زَكَ وَطَابَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعْنٌ وَخَابَ ، أَقْسَمْتُ بَعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي ، وَ أَقْسَمْتُ بَعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي ^(٣) » .
- ٥ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « حُبُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَا كُلَّ السَّيِّئَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ^(٤) » .
- ٦ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ ^(٥) » .
- ٧ - عن النبي ﷺ : « إِنْ مَلَكَ الْمَوْتُ يَتْرَحُّمُ عَلِيَّ مَحَبَّتِي عَلِيٌّ بِنِ - أَبِي طَالِبٍ كَمَا يَتْرَحُّمُ عَلِيَّ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام ^(٦) » .
- ٨ - عن أبي علقمة مولى بني هاشم قال : « صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحُ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِي رَأَيْتَ الْبَارِحَةَ عَمَّتِي حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَخِي جَعْفَرَ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمَا طَبَقٌ مِنْ نَبَقٍ ، فَأَكَلَا سَاعَةً ثُمَّ تَحَوَّلَ النَّبِقُ عَنبًا ، وَأَكَلَا سَاعَةً فَتَحَوَّلَ الْعَنْبُ رَطْبًا ، وَأَكَلَا سَاعَةً ، وَدَنَوْتُ مِنْهُمَا فَقُلْتُ : يَا أَبِي أَنْتُمَا أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتُمَا أَفْضَلَ ؟ قَالَا : فِدِينَاكَ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ

١ - تاريخ بغداد ؛ ج ١٢ ؛ ص ٣٥١ . ٢ - تاريخ دمشق ؛ ج ٣ ص ٢٥٤ .

٣ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٢٧ .

٤ - لسان الميزان ؛ ج ١ ؛ ص ١٨٥ ؛ و تاريخ بغداد ؛ ج ٤ ؛ ص ١٩٥ ؛ و

كفاية الطالب ؛ ص ٣٢٥ . ٥ و ٦ - المناقب للخوارزمي ، ص ٢٨ و ٣١ .

وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقي الماء ، وحب علي بن أبي طالب (١) .
 ٩ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن فوق كل عبادة عبادة ، وحبنا أهل البيت
 أفضل العبادة (٢) » .

١٠ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « من أحبنا و لقي الله وعليه مثل زبد البحر
 ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له (٣) » .

١١ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما
 تسقط الرياح الورق من الشجر (٤) » .

١٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن
 العباد كما تحط الرياح الشديدة الورق عن الشجر (٥) » .

١٣ - عن النبي ﷺ : « حب علي بن أبي طالب يحرق الذنوب كما
 تحرق النار الحطب (٦) » .

١٤ - عن النبي ﷺ : « حب علي يخمد النيران (٧) » .

١٥ - قال رسول الله ﷺ : « من أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش
 أن يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها . ألا ومن أحب علياً
 لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من شجرة طوبى ، ويرى
 مكانه من الجنة ، ألا ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار و
 جوازاً على الصراط و أماناً من العذاب (٨) » .

١٦ - قال رسول الله ﷺ : « إن شأن علي عظيم ، إن حال علي جليل ،
 إن وزن علي ثقيل ، ما وضع حب علي في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته ،
 ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلا رجح على حسناته (٩) » .

١٧ - عن النبي ﷺ : « يا علي حبك تقوى و إيمان ، و بغضك كفر
 و نفاق (١٠) » .

١ - المناقب للخوارزمي ، ص ٣٣ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ٩١ و ١٢١ .

٤ و ٥ - البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٢٣ و ٧٧ .

٦ الى ١٠ - البحار ج ٣٩ ، ص ٢٦٦ و ٣٠٤ و ٢٧٧ و ٢٦ و ٢٦٣ .

١٨ - عن النبي ﷺ : « حبُّ عليٍّ نعمة ، واتباعه فضيلة - إلى أن قال : - لو أوحى إليّ أجدبعدي لا وحي إليّ ، فزيتن الله به المحافل ، وأكرم به العساكر ، وأخصب به البلاد ، وأعزّ به الأجناد » - الحديث (١) .

١٩ - عن سعد بن حذيفة يقول : سمعت أبي حذيفة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة [من] خردل من حبِّ عليٍّ بن أبي طالب ﷺ إلا أدخله الله عزّ وجلّ الجنة » (٢) .

٢٠ - نزل جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ وقال : « يا محمد ! الله العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام وقال : محمد نبيُّ رحمتي ، و عليٌّ مقيم حجتي ، لا أعذب من والاه وإن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني » (٣) .

٢١ - عن جماعة : « قلنا : يا ابن عباس ! أينفع حبُّ عليٍّ ﷺ في الآخرة؟ قال : تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في حبّه حتى سألنا رسول الله ﷺ فقال : دعوني حتى أسأل الوحي ، فلمّا هبط جبرئيل ﷺ سأله ، فقال : أسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا ، فرفع إلى السماء ، ثمّ هبط إلى الأرض ، فقال : يا محمد ! إنّ الله تعالى يقرئ عليك السلام ويقول : أحبّ عليّاً ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، يا محمد ! حيث تكن يكن عليٌّ ، وحيث يكن عليٌّ يكن محبّوه [وإن اجترحوا ، وإن اجترحوا] » (٤) .

أيّها الأخ العزيز ! أنت بعد ما قرأت هذه الأخبار المروية من طرق العامّة والخاصّة ، وأحطت بألفاظها ومعانيها تتجلى لك الحقيقة بأنّ حبّ عليٍّ ﷺ يأكل السيئات ، وبذيب الآثام ويحطّ الذنوب كما تسقط الرّيح الشديدة الورق من الشجر ، ويحرق الذنوب كما تحرق النّار الحطب ، وأنّ من أحبّه وأولاده ولقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقّاً على الله أن يغفر له ، وأنّه ما وضع حبّه في ميزان أحد إلاّ رجح على سيئاته ، وأنّه ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حبّه ﷺ إلاّ

أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة؛ و ليس كما يتوهّمه بعض الفضلاء حيث يقول في كتابه المسمّى بالفارسيّة: «كاوشهائي پيرامون ولايت» (تحقيقات حول الولاية) ص ٨٢:

«هدف از الزام مودّت آنان جز وسیله جوئی برای دین و آگاهی مردم از متن شریعت و عمل مردم به دستورات دین چیز دیگری نیست» .
 أي الغاية من إلزام مودّتهم ليست إلاّ الوصول إلى وسيلة لبقاء الدّین والبصيرة بمتن الشريعة والعمل بأحكام الدّین . ويقول في ص ٨٠:
 «زیرا دوستی خاندان رسالت خود مطلوب اساسی و به اصطلاح موضوعیت ندارد، و مقصود از محبّت و مودّت آنان پیروی از گفتار و کردار آنان است» .

أي: لأنّ حبّ آل النبوّة و مودّتهم ليس بنفسه مطلوباً و لاله موضوعيّة، بل المقصود من المحبّة و المودّة الاتّباع لهم في أقوالهم و أفعالهم . انتهى .
 أقول: و إنّي لا تأسف جداً من مقال هذا الفاضل مع أنّه من أهل التّحقيق و المطالعة، فكأنّه لم ير هذه الأخبار الكثيرة المرويّة من طريق العامّة و الخاصّة، فعوذ بالله من عشرات القلم و اللسان . هلمّ معي أخي المنصف نسائل هذا الفاضل و نظراءه: إنّنا إذا فرضنا رجلين مسلمين أحدهما يحبّ عليّاً و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - و الآخر بخلافه، و الحال أنّهما لم يوقفا على العمل بأحكام الإسلام قطّ، فهل هما عند الله تعالى سيّان؟ اجعل نفسك قاضياً . أو فرض أنّهما عملاً تامّاً كاملاً ثمّ ماتا، ولكن أحدهما مات مع حبّ عليّ عليه السلام، و الآخر بدونه، فهل هما سيّان عند الله عزّ وجلّ؟ فاجعل نفسك قاضياً، و اعلم أنّ الله عزّ وجلّ يعلم ما تخفي الصدور .

ان قلت: في مقابل هذه الأخبار و الأحاديث أخبار تنافيتها و تعارضها كما جاءت في جامع البيان، للمحافظ الطّبري: «حين نزلت هذه الآية .» و أنذر

عشيرتك الأقربين^(١)» قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئاً^(٢). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ولي محمد ﷺ من أطاع الله وإن بعدت لحمته^(٣)، وإن عدو محمد ﷺ من عصى الله وإن قربت قرابته^(٤)». وما إلى ذلك من أخبار وأحاديث.

قلت: لا تعارض ولا تنافي بين الأخبار الماضية الناطقة بأن حب أهل البيت ﷺ يأكل السيئات و تذيب الذنوب، وبين هذه الأخبار و نظائرها التي لا تبلغ عدداً إلى الأخبار التي شاهدتها ولاحظتها بكثرتها، لأن لا مثال هذه الأحاديث معارض^(٥) و محامل مشخصة يعرفها من له إمام بتعايرها، كما أشار إلى ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله: «لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معارض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً^(٦)». فإذا كان كذلك فلا تعارض ولا تنافي^(٧).

ثم أعلم أنه من منن الله تعالى و الطافه إلقاءه الحقائق على ألسن المخالفين و المعاندين كي تتم الحجّة، و ما نحن فيه من تلك الموارد، فلا حظ حتى تصدّق ما قلناه. أخرج ابن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ في كتابه الصواعق المحرقة، ص ٢٣١ في باب الحث على حبهم: «أن صفيّة عمّة رسول الله ﷺ توفّي لها ابن فصاحت، فصبرها النبي ﷺ لا تغني فخرت ساكته. فقال لها عمر: صراخك، إن قرابتك من محمد ﷺ لا تغني

١ - الشعراء: ٢١٤ . ٢ - المصدر، ج ١٩، ص ٦٦، ط القاهرة .

٣ - اللجعة: القرابة . ٤ - نهج البلاغة، قسم الحكم، الرقم ٩٥ .

٥ - أي لطائف و كنايات و دقائق، وهي جمع معارض، و هو من الكلام مادون

التصريح . ٦ - البحار ج ٢ ص ١٨٤ . ٧ - ما ولدت فاطمة عليها السلام

عند نزول الآية و دعوة قريش، والاية نزلت في أول الامر قبل دعوة الناس وكان قبل ميلادها .

عنك من الله شيئاً . فبكت ، فسمعها النبي ﷺ - و كان يكرمها ويحبها -
فسألها فأخبرته بما قال عمر ، فأمر بلالاً ، فنادى بالصلاة ، فصعد المنبر ،
ثم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟ كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيامة إلا نسبي وسببي ^(١) ، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة » .

وصح أنه ﷺ قال على المنبر : « ما بال رجال يقولون : إن رحم
رسول الله ﷺ لا تنفع قومه يوم القيامة ، والله إن رحمي موصولة في الدنيا
والآخرة ؛ وإني - أيها الناس - فرطكم على الحوض . ولا تنافي هذه
الأحاديث ما في الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل قوله تعالى : « وأندر
عشيرتك الأقربين » خرج فجمع قومه ، ثم عمّ وخصّ بقوله : لا أغني عنكم
من الله شيئاً ، حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد . إنا لأن هذه الرواية محمولة
على من مات كافراً ، أو أنها خرجت مخرج التغليف والتنفير ، أو أنها قبل
علمه بأنه يشفع عموماً وخصوصاً .

وجاء عن الحسن - رضي الله عنه - أنه قال لرجل يغلو فيهم : « ويحكم
أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصينا فأبغضونا (الحديث) . وورد :
« إننا سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبها عن النار » . قال رسول الله
ﷺ : « الزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا ؛ والذي نفسي بيده لا ينفع أحداً عمله إلا بمعرفة حقنا » . وفي رواية :
« إن الله قد غفر لشيعتك (شيعة علي) ولمحبتي شيعتك » . وحديث : « حب
آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة » و حديث : « حبي وحب آل بيتي نافع في
سبعة مواطن أهوالهن عظيمة » و حديث : « معرفة آل محمد براءة من النار » و
« حب آل محمد جواز على الصراط » و « والولاية لآل محمد أمان من العذاب » - إلى
آخر ما قال ابن حجر .

١- لا يخفى ما في قوله : «سببي» وكأنه من المخاريق إلا أن يكون المراد منه الدين
أو القرآن لا القرابة السببية .

الباب الثاني

* (بعض الأدلة التي تدل على تفضيل الأئمة عليهم السلام) *

* (على سائر الناس) *

١- آية التطهير:

من كرائم الآيات التي تدل على أن علياً وأولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين سوى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله آية التطهير، وهي قوله عز وجل: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً^(١)». ووجه الاستدلال بها يظهر بعد أن نذكر نبذة يسيرة من الأحاديث التي وردت في شأن الآية من طريق العامة والخاصة، وبعد تبين مفردات الآية من كلمة «إنما» و«الرجس» و«أهل البيت» وغيرها، إن شاء الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله عز وجل: أجمع أصحابنا في أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس في هذه الآية هم الخمسة الذين كانوا أصحاب الكساء، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمته علي المرتضى الذي هو بمنزلة روحه ونفسه وابنته التي هي مهجة قلبه وثمرة فؤاده، وسيطاه الشهيدان اللذان هما ريحاناه من الدنيا، فهؤلاء هم أصحاب هذه الآية.

وأما الأخبار والأحاديث الدالة على هذا المعنى التي جاءت من طريق العامة كثيرة جداً يصعب إحصاؤها:

ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في تفسيره الكبير المسمى بـ«جامع البيان»^(٢) خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة. قال: «اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: «أهل البيت»، فقال بعضهم عني به

رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و فاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم - . ذكر من قال ذلك عن أبي سعيد الخدري قال :

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « نزلت هذه الآية في خمسة : في علي و في علي - رضي الله عنه - و حسن - رضي الله عنه - و حسين - رضي الله عنه - و فاطمة - رضي الله عنها - : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » .

٢ - عن عائشة : « خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » .

٣ - عن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمرّ ببیت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول : الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » .

٤ - عن شهر بن حوشب ، عن أمّ سلمة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وآله عندي و علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجعلت لهم خزيرة فأكلوا و ناموا و غطى عليهم عباءة أو قطيفة ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً » .

٥ - عن أبي الحمراء قال : « رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي و فاطمة فقال : الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً » .

٦ - يونس بن أبي إسحاق يأسناده عن النبي صلى الله عليه وآله مثله .

٧ - عن أبي عمّار قال : « إنني لجالس عند وائلة بن الأسقع إذ ذكروا علياً - رضي الله عنه - فشمّوه ، فلمّا قاموا ، قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه ، إنني عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه علي و فاطمة و حسن و

حسين ، فألقى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

٨ - عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة قالت : « لما نزلت هذه الآية « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فحال عليهم كساءً خيرياً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت أم سلمة : أأنت منهم ؟ قال : أنت إلى خير . »

٩ - عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله : أن هذه الآية نزلت في بيتها « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يا رسول الله أأنت من أهل البيت ؟ قال : إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وآله . قالت : وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - .

١٠ - عن أبي الديلم قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام : « أما قرأت في الأحزاب : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ؟ قال : ولا أتمهم ؟ قال : نعم . »

وأورد العلامة جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور ^(١) عشرين رواية من طرق متعددة في أن المراد من أهل البيت هم الخمسة - صلوات الله عليهم أجمعين - . قال : أخرج الطبراني عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة - رضي الله عنها - : اثبتيني بزواجك و ابنيه ، فجاءت بهم ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساءً فدكياً ، ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آخر : آل محمد - فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . قالت أم سلمة - رضي الله عنها - : فرفعت الكساء لا أدخل معهم ، فجذبته من يدي وقال :

إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ .

بِقَوْلٍ : وَأَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَيْضاً فِي مَسْنَدِهِ ، ج ٦ ،

ص ٣٢٣ .

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسْكَانِيُّ الْحَنْفِيُّ النِّيشَابُورِيُّ مِنْ أَعْلَامِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ فِي كِتَابِهِ شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ لِقَوَاعِدِ التَّفْضِيلِ ^(١) ، أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي طَرِيقٍ فِي أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأُمِّهِمَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - .

أَخِي الْعَزِيزُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَظْهَرَ لَكَ الْحَقِيقَةُ وَتَكُونَ عَلِيٌّ بِصِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاقْرَأْ كَلَاماً جَيِّدًا وَهُوَ أَطْيَبُ مِنْ نَفْحَةِ أَزْهَارٍ وَنَسْمَةِ أَسْحَارٍ لِلْإِمَامِ الشَّرِيفِ السَّيِّدِ شَرَفِ الدِّينِ الْمَوْسَوِيِّ اللَّبْنَانِيِّ - حَشْرَهُ اللَّهُ مَعَ أَوْلِيَائِهِ الْكِرَامِ - . قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأَغْرَى : الْكَلِمَةُ الْغَرَاءُ ، ص ١٢ :

« يَا أَهْلَ الْبِصَائِرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَارِفِينَ بِمَبْلَغِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعَصْمَةِ الْمُقَدَّرِينَ قَدْرَ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ! هَلْ تَجِدُونَ وَجْهًا لِحَصْرِهِمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ عِنْدَ تَبْلِيغِهِ الْآيَةَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الْمَبَالِغَةَ الْبَلِيغَةَ فِي تَوْضِيحِ مَا قَلَنَاهُ مِنْ اخْتِصَاصِهَا بِهِمْ وَامْتِيَازِهِمْ بِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ ؟ وَهَلْ تَفْهَمُونَ مِنْ قَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ - بَيْتِي فَاذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » إِلَّا الْحَصْرَ بِهِمْ وَالْقَصْرَ عَلَيْهِمْ ؟ وَهَلْ تَرَوْنَ وَجْهًا لِحُذْبِ الْكِسَاءِ مِنْ يَدِ أُمِّ سَلْمَةَ وَمَنْعِهَا مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُمْ - عَلِيٌّ جَلَالَةُ قَدْرِهَا وَعَظَمُ شَأْنِهَا - إِلَّا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ؟ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَنْتُمْ تَوَفِّكُونَ ؟ إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ : ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ .

فَيَكُونُ بِحُجْبِهِ إِيَّاهُمْ فِي كِسَائِهِ عَابِتًا ؟ أَوْ يَكُونُ بِقَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » هَازِيًا ؟ أَوْ يَكُونُ بِجُذْبِهِ الْكِسَاءِ مِنْ أُمِّ سَلْمَةَ مُجَازِفًا ؟ حَاشَا لِلَّهِ « إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى » وَ قَدْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ ﷺ قَضِيَّةٌ

الكساء حتى احتسب بعض العلماء تكرار نزول الآية أيضاً، والصواب عندنا نزول الآية مرة واحدة لكن حكمة الصادق الأمين في نصحه ببلاغه المبين اقتضت تكرير القضية مرة في بيت أم سلمة^(١) عند نزول الآية وتبليغها لأهلها المخاطبين فيها، وأخرى في بيت فاطمة^(٢). وفي كل مرة يتلو عليهم الآية مخاطباً لهم بها وهم في معزل عن الناس تحت ذلك الكساء ذرءاً للشبهة في نحور أهل الزينغ.

وقد بلغ - بأبي هو وأمي - في توضيح اختصاص الآية بهم كل مبلغ، وسلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب، ولا يبقى بعدها أثر لهذيان النواصب حتى كان بعد نزول الآية كلما خرج إلى الفجر يمر بي بيت فاطمة فيقول: الصلاة يا أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وقد استمر على هذا ستة أشهر في رواية أنس (في مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٥٩) وعن ابن عباس سبعة أشهر، وفي رواية ذكرها النبهاني وغيره ثمانية أشهر. فصرح الحق عن محضه، وبدأ الصبح لذي عينين «انتهى كلامه، رفع مقامه.

أقول: قال العلامة المتكلم الشيخ زين الدين النّباطي البياضي في

١ - كما تدل عليه الأحاديث التي سمعتها مروياً عن أم سلمة - منه (ره).

٢ - كما يدل عليه ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع

من مسنده، عن وائلة بن الأسقع أنه قال من جملة حديث: «أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام قالت: ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن وحسين آخذاً كل واحد منهما بيده، فأدنى علياً و فاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساءه - ثم تلا: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

كتابه القِيَم « الصراط المستقيم » : ذكر ابن قرطبة في « مراصد العرفان » عن ابن عباس قال : « شهدنا النبي ﷺ تسعة عشر شهراً ، يأتي كل يوم عند كل صلاة إلى باب علي ﷺ فيسلم عليهم ، ويتلو الآية ، ويدعوهم إلى الصلاة ^(١) » .

البحث عن مفردات الآية :

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ أنت بعد ما سمعت الأخبار والأحاديث في شأن نزول الآية من طريق العامة ينبغي لنا أن نشير إلى مفردات الآية حتى يسهل لنا استفادة ما هو المقصود من الآية و تفسيرها . وها نحن نذكر نظرات أئمة المفسرين واللغويين في مفردات الآية إن شاء الله - بوجه ما . فأول كلمة رأيناها لفظة « إنَّما » ، فقالوا : هي للحصر والقصر .

قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - رحمه الله - في تفسير التبيين : « إنَّ لفظة « إنَّما » تجري مجرى ليس . وقد دللنا على ذلك فيما تقدّم و حكيناه عن جماعة من أهل اللغة كالزجاج وغيره ، فيكون تلخيص الكلام : ليس يريد الله إذهاب الرّجس على هذا الحدّ إلاّ عن أهل البيت . فدلّ ذلك على أنّ إذهاب الرّجس قد حصل فيهم ، و ذلك يدلّ على عصمتهم ^(٢) » .

و قال الشيخ الطبرسي - رحمه الله - وهو من أكابر علماء الإمامية وفحولهم - رضوان الله عليهم - في تفسير « مجمع البيان » : « فإنّ قول القائل : إنَّما لك عندي درهم ، و إنَّما في الدار زيد ، يقتضي أنّه ليس له عنده سوى الدرهم ، وليس في الدار سوى زيد ^(٣) » .

و أما الإرادة فهي المصدر من باب الإفعال لا أراد يريد ، ومنقولة من راد يروء . قال الرّاغب في « مفردات القرآن » : « و الإرادة منقولة من راد يروء إذا سعى في طلب شيء . و الإرادة في الأصل قوّة مركّبة من شهوة و حاجة

١ - المصدر ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، ط المرتضى .

٢ و ٣ - المصدر ، ج ٨ ، ص ٣٢٠ .

و أمل . و جعل اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، ثم يستعمل مرّة في المبدء وهو نزوع النفس إلى الشيء ، وتارة في المنتهى وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدء ، فإنه يتعالى عن معنى النزوع .

و قال الشيخ الطوسي - رحمه الله - في « التبيان » : « ليس يخلو إرادة الله لإذهاب الرّجس عن أهل البيت من أن يكون ما أراد منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرّجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح . و الأوّل لا يجوز أن يكون مراداً لأنّ هذه الإرادة حاصلة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف في أنّ الله تعالى خصّ بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشر كههم فيه غيرهم فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة و مزية على غيرهم ؟ ^(١) » .

و قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - في تفسير الآية : « والمعنى أنّ الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصكم بموهبة العصمة بإذهاب اعتقاد الباطل و أثر السيئ عنكم أهل البيت ^(٢) » .

و أمّا مفهوم الإذهاب فهو يستعمل على قسمين ، مرّة يُطلق و يراد منه إزالة الشيء عن المحلّ بعد ثبوته ، كقول الفقيه : « الماء يذهب القذارة و النجاسة » أو « أذهبت التوبة و الإنيابة ذنبي » . و تارة يُطلق و يراد منه دفع الشيء عن المحلّ قبل عروضة وإن كان المحلّ ممكناً في حدّ ذاته لعروضه ، كقولك لخليلك : « أذهب حبك و الوصول إليك مشقة الطريق عنّي » أو « أذهب الله عنك السوء و البلاء » أو كقولك للحفّار : « ضيق فم الرّكبة » و كقول النحاة : « جرّذ المبتدء عن العوامل اللفظيّة » أو « إنّ مصيبة فلان أذهب عنّي النوم » . أي فإنّ حبك و الوصول إليك يمنع عروض التعب عليّ ، و فإنّ الله يدفع عنك السوء و البلاء و فإنّ الحفّار يضيّق فم الرّكبة

من بدء الأمر ، و المبتدء جاء ابتداءً من دون العوامل اللفظية . فإن هذه الأمثال كلها للدفع بخلاف الأمثال الأوتلية ، فإن الماء أذهب القذارة بعد عرضه في المحل ، والتوبة والإجابة الذنوب بعد وقوعه في النفس .

و أما مفهوم الرجس فهو ما قاله الرأغب في « المفردات » : « الرجس الشيء القذر ، والرجس يكون على أربعة أوجه : إما من حيث الطبع ، وإما من جهة العقل ، وإما من جهة الشرع ، وإما من كل ذلك كالميتة ، فإن الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً . والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر ، وجعل الكافرين رجساً من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء . »

و قال ابن المنظور في « لسان العرب » : « قال الزجاج : الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل . قالوا : رجس نجس . والرجس المائم . وفي حديث : لما ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، أي اضطرب . وفي الحديث : إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد رجساً فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً . ورجس الشيطان وسوسته . والرجس الشك ، العقاب (١) . »

و قال العلامة الطباطبائي في الميزان : والرجس بالكسر فالسكون صفة من الرجاسة وهي القذارة ، والقذارة هيئة في الشيء توجب التجنب و التنفير منها ، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير ، وبحسب باطنه وهو الرجاسة والقذارة المعنوية كالشرك والكفر - إلى أن قال - وأيضاً كان فهو إدراك نفسي وأثر شعوري من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيئ (٢) . »

ثم إن الرجس الذي هو معرف باللام في الآية وإن كان في حد ذاته لا يفيد العموم لأنه في سياق الإثبات إلا أنه يفيد اعتبار وقوعه مفعولاً ليذهب ، لأن الإزهاج في معنى سلب الرجس ونفيه ، ولا يصدق سلبه إطلاقاً

١ - اللسان ، مع تلخيص و تقديم و تأخير .

٢ - الميزان ، ج ١٦ ، ص ٣٣٠ .

إلا بانتفاء كل فرد منه خصوصاً مع قوله تعالى: « و يطهّر كم تطهيراً » ضرورة عدم حصول التطهير برفع بعض الأقدار دون بعض . فبناءً على هذا فالآية الكريمة تدل على تنزيلهم ﷺ عن كل رجس يصدق عليه عنوان الرجس سواء كان ذنباً أو غير ذنب بل مطلقاً اتّباع الهوى ولو في المباحات .

و أمّا مفهوم أهل البيت ، فهو ما قاله الرّاعب في « مفردات القرآن » : « أهل الرّجل من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت و بلد . فأهل الرّجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد ، ثمّ تجوّز به فقيل أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب . و تعورف في أسرة النّسب عليه (و آله) الصّلاة و السّلام - مطلقاً إذا قيل أهل البيت ، لقوله عزّ وجلّ : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت » - انتهى

و قال أيضاً في مادّة « بيت » : « أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنّه يقال : بات أقام بالليل ، كما يقال : ظلّ بالنّهار . ثمّ قد يقال للمسكن : بيت ، من غير اعتبار الليل فيه - إلى أن قال - وصار أهل البيت متعارفاً في آل النّسب عليه (و آله) الصّلاة و السّلام - » .

و قال ابن المنظور في « لسان العرب » : « والبيت من الشعر مشتق من بيت الخباء لأنّه يضمّ الكلام كما يضمّ البيت أهله » .

و قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - : « وبالبناء على ما تقدّم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصّاً في عرف القرآن بهؤلاء الخمسة ، وهم النّسب و عليّ و فاطمة و الحسنان - عليهم الصّلاة و السّلام - لا يطلق على غيرهم ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صحّ بحسب العرف العامّ إطلاقه عليهم (١) » .

و أقوى دليل على أن المراد بأهل البيت هم الخمسة الطيّبة والأئمة المعصومون ﷺ هو ما كان يفعله رسول الله ﷺ بعد نزول قوله تعالى : « وأمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها (٢) » ، فإنّه ﷺ بعد نزولها كان يمرّ على بيت

أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ويقول : « الصلاة - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » .

أيها القارئ الذكي أنت خير بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الناس حكمة، وأصوبهم رأياً، وأظهرهم عصمة، وأقواهم نظاماً، وأصلحهم علماً وعملاً، فلا بدّ من أن يكون عمله هذا إلى ستّة أشهر أو ثمانية أو تسعة أو ثمانية عشر شهراً أو إلى أن فارق الدنيا - كما سيأتي عن القميّ (ره) - عن مصلحة مهمّة وحكمة تامّة، فإنّ فعله صلى الله عليه وآله هو الفصل وما هو بالهزل لأنّه مدينة الحكمة والمعرفة والحقيقة؛ فكان في استمرار قوله وفعله صلى الله عليه وآله على ذلك إلى آخر عمره الشريّف إعلاناً ونبیاناً وإفصاحاً بأنّ المراد من الأهل في الآية - كما استظهره الألويسيّ في تفسيره ذيل الآية وأيّده أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام - هم الذين يمرّ عليهم في كلّ يوم خمس مرّات، وهم المراد من الآية التي يتلو عليهم وإنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً، لا غيرهم من الأقرباء والأزواج؛ ومن هنا لم يوجد في الأخبار والأحاديث شيء يدلّ على مروره صلى الله عليه وآله على بيت غير عليّ وفاطمة عليهما السلام، ولم يدع ذلك أحد حتّى المنحرفون عن عليّ عليه السلام كمقاتل وعكرمة وعروة الذين سعوا في إطفاء نور الله تعالى وإنكار المسلمات .

اعلم أيّها المدقق أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فسّر هاتين الآيتين الكريمتين بقوله وفعله كما فسّر وبين آية المباحلة بقوله وفعله وعمله على ما جاء في « تذكرة الخواص » : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ عليه السلام خلفهم ». وفي خبر آخر : قال صلى الله عليه وآله : « هلمّوا فهؤلاء أبنائنا - وأشار إلى الحسن والحسين - وهذه نساءنا - يعني فاطمة - وهذه أنفسنا - يعني نفسي - وأشار إلى عليّ عليه السلام (١) » .
وقال الشيخ العالم الكامل محمد بن أبي طلحة الشافعيّ : « فانظر بنور

بصيرتك - أي يدك الله بهدايتها - إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها ،
وكيفية إشاراتها إلى علو مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشرف وسمو درجاتها ،
وقديس عليها السلام ذلك وجعلها بينه وبين علي عليه السلام تنبيهاً على سر الآية وحكمتها ،
فإن الله عز وجل جعلها مكتنفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك
الاعتناء بمكانتها ، و حيث كان المراد من قوله « أنفسنا » نفس علي مع
النبي عليه السلام جعلها بينهما ، إذ الحراسة بالإحاطة بالأفئدة أبلغ منها
بالأبناء في دلالتها ^(١) .

أقول : وإليك شطر من الأخبار و الأحاديث في ذلك من العامة و
والخاصة . وأما من طريق العامة :

١ - فعن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده قال : قال أبو الحمراء
خادم النبي صلى الله عليه وآله : « لما نزلت هذه الآية : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها » كان النبي صلى الله عليه وآله يأتي باب علي و فاطمة عند كل صلاة فيقول : الصلاة
- رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت - الآية » ^(٢) .

٢ - أخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار ، عن أبي سعيد الخدري
قال : « لما نزلت : « وأمر أهلك بالصلاة » كان النبي صلى الله عليه وآله يحيي إلى باب علي
صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ^(٣) » .

٣ - عن الحسن بن علي عليه السلام في خطبة طويلة : « ولما نزلت : « وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها » يأتينا جدّي صلى الله عليه وآله كل يوم عند طلوع الفجر
يقول : الصلاة بأهل البيت - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيراً ^(٤) » .

١ - مطالب السؤال ، ص ٧ . ٢ - شواهد التنزيل ، ج ١ ص ٣٨١ .

٣ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٣١٣ .

٤ - ينابيع المودة ، ط اسلامبول ص ٤٨٢ .

٤ - عن أنس بن مالك ، وعن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدته - رضي الله عنهم - قال : « كان النبي ﷺ يأتي كل يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول : « الصلاة يا أهل بيت النبوة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » تسعة أشهر بعد ما نزلت « و أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » . و روي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة (١) .

٥ - قال شهاب الدين الآلوسي في تفسير الآية : « و المراد بأهله ﷺ قيل : أزواجه و بناته و صهره علي - رضي الله تعالى عنهم - و قيل : ما يشملهم و سائر مؤمني بني هاشم و المطلب ، و قيل : جميع المتبوعين له - عليه الصلاة و السلام - من أمته . و أستظهر أن المراد أهل بيته ﷺ و أيّد بما أخرجه ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النجّار عن أبي سعيد الخدري قال : « لما نزلت : « و أمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها » كان - عليه الصلاة و السلام - يجيء إلى باب علي - كرّم الله تعالى وجهه - صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : « الصلاة - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » . و روي نحو ذلك الإمامية بطرق كثيرة (٢) .

٦ - قال القرطبي : « و كان ﷺ بعد نزول هذه الآية « و أمر أهلك بالصلاة » يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة و علي - رضوان الله عليهما - فيقول : « الصلاة (٣) » .

٧ - قال فخر الدين الرازي : « و كان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة و علي ﷺ كل صباح و يقول : الصلاة ، و كان يفعل ذلك أشهراً (٤) » .

١ - ينابيع المودة ، ط اسلامبول ، ص ١٧٤ .

٢ - تفسير روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ٢٨٤ .

٣ - تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٢٤٣ .

٤ - التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ١٣٧ .

و من طريق الخاصة :

٨ - قال علي بن إبراهيم القمي - رحمه الله - في تفسيره : « فإن الله أمره أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهل محمد ﷺ عند الله منزلة خاصة ليست للناس ، إذ أمرهم مع الناس عامة ، ثم أمرهم خاصة ، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين : وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ ثم يأخذ بعضادتي الباب ويقول ! « الصلاة الصلاة - يرحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . فلم ينزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا . وقال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ : أنا أشهد به يفعل ذلك (١) .

٩ - وقال المولى الفيض القاساني - رحمه الله - : « وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ، ثم خصنا من دون الأمة ، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر ، في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول : الصلاة - يرحمكم الله - وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم (٢) » .

١٠ - قال الشيخ الطبرسي - رحمه الله - : « روى أبو سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية « و أمر أهلك بالصلاة » كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة و علي عليه السلام تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول : الصلاة - يرحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . و رواه

١ - تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

٢ - تفسير الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ، ط المشهد .

ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع . وقال أبو جعفر عليه السلام : أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس عامة ، ثم أمرهم خاصة . « واصطبر عليها » أي واصبر على فعلها وعلى أمرهم بها ^(١) .

أيها القارئ الكريم وبعد ما بينناه وأوضحناه من مفردات آية التطهير وشأن نزولها ينبغي لنا أن نشير إلى ما هو المقصود من الآية في هذا الباب . نعم غرضنا من هذه الآية الكريمة أن نستفيد منها أن أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - هم أفضل البشر وخير البرية من الأولين والآخريين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيان ذلك : أن الآية تصرّح على حصر الإرادة وقصرها من الله تعالى في إذهاب الرجس بجميع أنواعه وأقسامه حتى أتباع الأميال والأهواء في المباحات عن أهل البيت عليهم السلام و تطهيرهم تطهيراً كاملاً ، لأنك لاحظت و شاهدت فيما سبق أن الآية مصدرة بلفظة « إنما » وهي للحصر ، مع استمرار الإرادة من الله تعالى بإرادة خاصة وعناية ربانية لإذهاب الرجس ودفعه في جميع الشؤون عن أهل البيت عليهم السلام مع تطهيرهم تطهيراً خاصاً ، لأنه أكد بالمصدر ، فيصير المعنى هكذا : يا أهل بيت النبي ، يا أصحاب الكساء أتم الذين أراد الله هكذا فقط أن يذهب عنكم أقسام الرجس ، ويطهركم كما تطهيراً كاملاً شاملاً . ففي هذه الآية الكريمة فضيلة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام .

١- مجمع البيان ، ج ٧ ص ٢٧ . وهنا يلزمني أن انوه على شيء وهو : أن جميع من تصدى للبحث عن تعيين أهل البيت في آية التطهير لم يتعرض لهذه الآية التي بحثنا عنها فيما أعلم ، وهذا استدلال بدیع أوردناه تشديداً للاحتجاج وتتميماً للفائدة . وإني كنت كالمسابقين غافلاً عنها وقد نبهني عليها المحقق البارع والفاضل الذكي الألعس الاستاذ علي أكبر الغفاري - حيّاه الله وبيّاه وجعل أخراه خيراً من أولاه - . ربنا لا نؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فاعف عنا و اغفر لنا ، يارب العالمين .

قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق» ص ١٤٤: «ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لا شماتها على غرر من مآثرهم و الاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ «إنما» المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرّجس - الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به - عنهم و تطهيرهم من سائر الأخرق و الأحوال المذمومة ، وسيأتي في بعض الطّرق تحريمهم على النّار ، و هو فائدة ذلك التّطهير و غايته ، إذ منه إلهام الإجابة إلى الله تعالى و إدامة الأعمال الصّالحة - إلى أن قال - و من تطهيرهم تحريم صدقة الفرض - بل و النّفل على قول مالك - عليهم لأنّها أو ساخ النّاس مع كونها تنبئ عن ذلّ الآخذ و عزّ المأخوذ منه ؛ و عوّضوا عنها خمس الفداء و الغنيمة المنبئ عن عزّ الآخذ و ذلّ المأخوذ منه - إلى أن قال:-

و حكمة ختم الآية بـ «تطهيراً» المبالغة في وصولهم لأعلاه و في رفع التّجوّز عنه ، ثمّ تنوينه ثنوين التّعظيم و التّكثير و الإعجاب المفيد إلى أنّه ليس من جنس ما يتعارف و يؤلف . ثمّ أكّد - صلى الله عليه - ذلك كلّه بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله : «اللّهم هؤلاء أهل بيتي ...» ، و أكّده أيضاً بطلب الصّلاة عليهم بقوله : « فاجعل صلاتك عليهم » ، و أكّده أيضاً بقوله : « أنا حرب لمن حاربهم ... فأقامهم مقام نفسه . و ألحقوا به أيضاً في قصّة - المباهلة » . انتهى ملخصاً .

و قال العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - في «الغدِير» ج ٣ ، ص ٢١١ : « إن سَدَّ الأبواب الشّارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظّاهريّة و المعنويّة ، فلا يمرّ به أحد جنباً ، ولا يجنب فيه أحد . و أمّا ترك بابهِ صلى الله عليه و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلّ رجس و دنس بنصّ آية التطهير حتّى إنّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويّ ما تحدث في غيرهما ، كما يعطي ذلك التّنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهره لهارون و ذرّيّته ، أو أنّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ هو

وهارون. وليس المراد بتطهيره من الأخبث فحسب، فإنه حكم كل مسجد ويعطيك خبراً بما ذكرناه مأمراً في الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل المسجد وهو جنب، وربما مر وهو جنب، وكان يدخل ويخرج منه وهو جنب؛ وما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله عليه السلام: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»، وقوله عليه السلام: «ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين»، وقوله عليه السلام: «ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ألا قديمتن لكم الأسماء أن لا تزلوا^(١)»، وقوله عليه السلام: لعلي «أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، ويحرم عليك ما يحرم علي». قال حمزة بن مطلب: يا رسول الله أنا عمك، وأنا أقرب إليك من علي! قال: صدقت يا عم، إنه - والله - ما هو عنتي، إنما هو عن الله تعالى. - إلى أن قال (ره) :

فزبدة المخض من هذه كلها: أن إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به مبتن على نزول آية التطهير النافية عنهم كل نوع من الرجاسة؛ ويشهد لذلك حديث مناشدته يوم الشورى، وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيري؟ حتى سد النبي عليه السلام أبواب المهاجرين، وفتح بابي إليه» - إلى آخر ما قاله (ره).

والسّر في فضل صلاة المسجد	قبر لمعصوم به مستشهد
بقطرة من دمه مطهرة	طهره الله لعبد ذكره
والنص في المعصوم بالغسل ورد	تعبداً بالغسل مع طهر الجسد

١ - سنن البيهقي، ج ٧، ص ٦٥.

عن أبي طيبة الححام قال: « حجمت رسول الله ﷺ وأعطاني ديناراً و شربت دمه، فلمّا اطّلع على ذلك قال: ما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به، قال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، ولا يمستك النار أبداً».

وفي زيارة الحسين عليه السلام: « وأشهد أن دمك سكن في الجنة » .

وورد في الأخبار: « تخضب فاطمة عليها السلام في الجنة بدم ولدها الحسين » .
ومن الزيارة الجامعة التي رواها ابن طاووس - رحمه الله - : « إن الله طهركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كل ريبة ورجاسة ونجاسة » .
وذكر العلامة الحلي - رحمه الله - في « تذكرة الفقهاء » في أوّل نكاحه عند عدّة جملة فضائل النبي ﷺ: « إنّه يتبرّك بدمه وبوله، و ظاهره الطّهارة » . وأيضاً في « اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء » ص ٣١ و ٣٢ .

١ - عن النبي ﷺ: « إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لأنّها لم تحض ولم تطمث ^(١) » .

٢ - وعنه عليه السلام: « سمّيت فاطمة بتولا لأنّها تبتلت وتقطعت عما هو معتاد العورات في كل شهر، و لأنّها ترجع كل ليلة بكراً، و سمّيت مريم بتولا لأنّها ولدت عيسى بكراً ^(٢) » .

٣ - وعنه عليه السلام: « وإنّما سمّيت فاطمة البتول لأنّها تبتلت من الحيض والنّفاس ^(٣) » .

٤ - عن علي عليه السلام قال: « إن النبي ﷺ سئل عن بتول و قيل: إنّنا سمعناك يا رسول الله تقول: مريم بتول، و فاطمة بتول؟ فقال: البتول لم تر

١ - تاريخ البغداد، ج ١٢، ص ٣٢١ . والطمت: دم الجارية .

٢ - احقاق الحق، ج ١٠، ص ٢٥ نقلا عن العلامة الكشي الحنفي في « المناقب

المرتضوية » ص ١١٩، ط بهي .

٣ - ينابيع المودة، ص ٢٦٠، ط اسلامبول .

حمرة قط - أي لم تحض - فإن الحيض مكره في بنات الأنبياء (١) .

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : « إنما سميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله الطاهرة ، لطهارتها من كل دنس ، وطهارتها من كل رقت ؛ وما رأيت قط يوماً حمرة ولا نفاساً » (٢) .

٦ - عن الله عز وجل : « إنني فطمتك بالعلم ، وفطمتك عن الطمث . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها - تبارك وتعالى - بالعلم وعن الطمث بالميثاق (٣) . »

٧ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا حميراء إن فاطمة ليست ككنساء الأدميين ، لا تعتل كما تعتلين » (٤) .

أخى العزيز ! استفاد من آية التطهير بمعونة هذه الأخبار والأحاديث أنها عليها السلام لا تزال كانت بكرأ ، وأنها عليها السلام طاهرة مطهرة دائماً كحجرات الجنان ، قال الله عز وجل في شأنهن : « إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً . فجعلناهن أبكاراً » (٥) وقال الطبرسي (ره) في تفسيرها : « كلما يأتين أزواجهن وجدوهن أبكاراً » . وروى العلامة المجلسي (ره) عن الصادق عليه السلام : « حرّم الله النساء على علي مادامت فاطمة حيّة لأنّها طاهرة لا تحيض » (٦) . انتهى .

ويستفاد منها أيضاً أن الله عز وجل طهر أهل البيت عليهم السلام من كل دنس سواء كان ظاهريّة أو باطنيّة ، صلوات الله عليهم أجمعين .

قال العلامة المظفر في « دلائل الصدق » (٧) : « ومنها (أي الأخبار) ما حكاه عن ابن أبي شيبة بسنده عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء ، وكل جنب من الرجال إلا علي بن أبي طالب وأهل بيته : علي و فاطمة والحسن والحسين »

١ - احقاق الحق ، ج ١٠ ، ص ٢٥ . ٢ و ٣ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٩ و ١٣ .

٤ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٥ - الواقعة : ٣٥ و ٣٦ .

٦ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٧ - المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، ط القاهرة .

(صلوات الله عليهم أجمعين) . ويعضد هذه الأخبار ويفيد مفادها أخبار عديدة - ثم قال - فظهر حليّة المسجد لعلي عليه السلام جنابة ونوماً ، وليس هو إلا لطهارة نفسه القدسيّة طهارة لا يدنسها ما يدنس غيره - إلى أن قال - وبالجملة لا وجه لاستثناء باب أبي بكر . وهو ليس ممن طهرهم الله من الرّجس حتّى يحسن دخوله المسجد جنباً .

وقال العلامة الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني في «منتقى الجمان»^(١) « وروى الصدوق في كتاب « من لا يحضره الفقيه» عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا أنه قال : « إن فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكن ، إنها لا ترى دمًا في حيز ولا نفاس كالجوريّة . »

وقال بعد نقل خبر آخر : « ولا يخفى ما في هذه الروايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك . ووجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله لها على إرادة تعليم المؤمنات ، وهو نوع من التجوز في الخطاب شائع ؛ ولعلّ المقضى له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها مما ينافي ظهوره بلاء التكليف . »

مما قيل في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام نظاماً :

قال العلامة الشيخ زين الدين العاملي النبطي المتوفى سنة ٨٧٧ في كتابه « الصراط المستقيم »^(٢) : قال ابن الرّومي :

رأيتك عند الله أعظم زلفة من الأنبياء المصطفين ذوي الرّشد
وجدت هذا البيت مفرداً فأحببت أن أنسج على منواله ، وأقتدي به في
إفضاله ، فقلت :

فآدم لما أن عصى زال فضله وفي هل أتى شكر الإمام على الرّشد
وامرأتا نوح و لوط فخانتما و نور الوري عن ظهر فاطمة يدي
وقد سأل إبراهيم إحياء ميتت ليظمنّ منه القلب بالواحد الفرد

ولو كشف المستور مولاي لم يزد
وقد خاف موسى حين ولي مبادراً
سليمان جاء الذئب فيه بقوله
ودنيا أنت مولاي زي بئينة
فقد عرف التفضيل حقاً لطالب
فقد ضل من قاس العتيق بجيدر

يقيناً علي ما كان في سالف العهد
وبات علي لم يخف سطوة الضد
هب الملك لانهجيه من أحد بعدي
فقال اعزبي عنّي ولا تمكثي عندي
لحق ولم يحتج إلى متعب الكد
ولا ملحة فيه لمنفعة تجدي

﴿ فصل ﴾

* (مقايسة بين علي عليه السلام) *

* (و سائر الانبياء عليهم السلام) *

و إن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلا حظ الآيات التي جاءت في شأن
الأنبياء عليهم السلام فإنهم وإن كانوا مطهّرين معصومين إلا أن فيهم أحوالاً و
خواطر ، و للشيطان في غير واحد منهم وساوس و مطامع ؛ وها نحن نذكر
طوائف من الآيات - إن شاء الله تعالى - في شأنهم ، و نقايس بينهم و بين أهل البيت -
صلوات الله عليهم أجمعين .

١ - المقايسة بين آدم و بينهم عليهم السلام :

قال الله عز وجل - « و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا
منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما
الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه - الآية ^(١) » .

وقال عز وجل : « و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ماؤري عنهما من سواتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين .
فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا ينصفان عليهما
من ورق الجنة و ناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة و أقل لكما

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (١).

وقال عزّ وجلّ: « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً. وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى. فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى. و أنتك لا تظمؤا فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى » (٢).

خلاصة الآيات أن الله عزّ وجلّ خلق آدم وزوجه، وأسكنهما الجنة، وأباح لهما الجنة وجميع نعمه إلا قربة من شجرة منهيّة، وأذن لهما في الأكل أكلًا واسعًا هنيئًا من أيّ مكان كان لأنّه عزّ وجلّ قال: « وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها» أي حوّلها وزحزحها عن الجنة « فأخرجهما ممّا كانا فيه» أي من ذلك المكان أو النعمة الذي كانا فيه. وفي سورة الأعراف: « فوسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ماؤري عنهما من سوءاتهما » وفي سورة طه: « وعصى آدم ربه فغوى ».

أخى العزيز شاهدت ما أوردناه قبلاً من معنى التطهير من الرّجس في اللغة بتطهيرهم من كلّ ما تنقّر عنه الطّبع وما يعدّه العقل قبيحاً؛ أفليست الرّكّة من آدم وزوجه ممّا يعدّه العقل قبيحاً؟ وما معنى العصيان؟ وما معنى الغواية؟ وهل علمت معنى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً »؟ أنشدك الله ورسوله كيف تقايس آية التطهير بالآيات التي جاءت في آدم وزوجه؟ هل « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كم تطهّراً » مساوية مع هذه الآيات: « لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها » و « فوسوس لهما الشيطان » و « فدليهما بفرور » و « بدت لهما سوءاتهما »

و « ألم أنهكما عن تلكما الشجرة » و « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » و « عصى آدم ربّه فغوى » ؟

و هل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم و زوجته و خرجهما عن الجنة بقر بهما إلى الشجرة المنهية مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في شأن علي عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام و هي قوله تعالى :

« و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً » (١) .

فآدم لما أن عصى زال فضله و في هلائتي شكر الإمام علي الرضا خلاصة آيات سورة الدهر (الإنسان) : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » : المراد بإطعام الطعام الإحسان إلى المحتاجين بأي وجه كان ، و مؤاساتهم مع أن الطعام محبوب لهم لا تنهم في حال الفاقة و الحاجة . « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً » أي لانمن عليكم ولا تتوقع منكم مكافأة مما ينقص الأجر ، ولا نطلب منكم مجازاة تكافؤنا بها ولا تشكرونا لدى الناس . و عن سعيد بن جبير : « أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله ما في قلوبهم فأنسى به عليهم » .

أيها القارئ الكريم فانظر تفاسير العمامة في شأن نزول الآيات حتى اتضح لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - وغيرهم . قال جابر الله الزمخشري في تفسيره « الكشاف » (٢) : « عن ابن عباس - رضي الله عنه - : إن الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت علي ولديك ، فنذر علي و فاطمة عليهما السلام و فضة جارية لهما إن برئنا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشفا ، وما معهم شيء ، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير ، فطحن فاطمة عليها السلام صاعاً فاخبزت خمسة أقراص علي عددهم ،

فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ! مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ؛ فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صياماً ، فلمّا أمسوا و وضعوا الطّعام بين أيديهم وقف عليهم يقيم فأثروه ، و وقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلمّا أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين عليهما السلام و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال صلى الله عليه وآله : ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم ، و قام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها ، فساءه ذلك ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : خذها يا محمد ، هناك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السّورة .

و ذكر العلامة النيشابوري في تفسيره « غرائب القرآن » عين ما تقدّم ، ثمّ قال : « و يروى أنّ السائل في الليالي جبرائيل ، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه » .

قال أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود آلوسي البغدادي في « روح المعاني » ^(١) بعد نقل ما تقدّم من الكشف بمثله : « و ما ذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليّاً و فاطمة عليها السلام) سوى أنّ عليّاً مولى المؤمنين ، و وصي النبي صلى الله عليه وآله ، و فاطمة البضعة الأحمديّة و الجزء المحمدي صلى الله عليه وآله ، و أمّا الحسنان فالرّوح و الرّيحان و سيّد شباب الجنان ، و ليس هذا من الرّفض بل ما سواه عندي هو النّفي . و من اللطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين ، و إنّما صرّح عزّ وجلّ بولدان مخلصين رعاية لحرمة البتول و قرّة عين الرّسول صلى الله عليه وآله . »

أقول : و إن شئت زيادة توضيح فراجع : « الدُّر المنثور » ، لجلال الدين السيوطي ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ ، ط بيروت ، و « البحر المحيط » لأبي حيّان الأندلسي المغربي ، ج ٨ ، ص ٣٩٥ ؛ و « ينابيع المودّة » للشّيخ سليمان

القندوزي الحنفي^١، ص ٩٣، ط إسلامبول، و«كفاية الطالب» للحافظ الكنجي^٢ الشافعي^٣، الباب ٩٨، ص ٣٤٥، ط الغري، وفيه: «أن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل عليه السلام».

٢ - مقايسة بين الخليل عليه السلام والأمير عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام: «وإن قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم»^(١).

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عز شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، ويجعلها على عدة جبال، ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الإحياء لأصل الإحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس؟» وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد؟» فالقائل في الأول لا شك له في أصل الحكم بل في كفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الألوسي في تفسيره «روح المعاني»^(٢): «يعجبني ما حرقه بعض المحققين في هذا المقام و بسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني - والعياذ بالله - ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، وبدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كيف» موضوعها

١ - البقرة: ٢٦١.

٢ - المصدر، ج ٣، ص ٢٦، ط بيروت.

و السؤال عن الحال - إلى أن قال - و معنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كَيْفِيَّاتِ الأحياء المتحمّلة بظهور التصوير المشاهد؛ و عدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الأحياء على أكمل الوجوه، و لا أرى رؤية الكيفيّة زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً، و إنّما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به :

و من هنا تعلم أنّ علياً - كرم الله وجهه - لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » كما ظنّه جهلة الشيعة و كثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حرّرنا نجشتم لدفع ما عسى أن يتوهّم من كلامي الخليل و الأمير من أفضليّة الثاني على الأوّل، ^(١)

و عن العلامة الطّباطبائي ^(٢) (ره) في تفسير « الميزان » ^(٣): « و الطمأنينة و الاطمينان سكون النفس بعد انزعاجها و اضطرابها، وهو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، و أرض مطمئنة إذا كانت فيه انخفاض يستقرّ فيها الماء إذا سال إليها - إلى أن قال - قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام « ليطمئن قلبي » مطلق يدلّ على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الإيمان المطلق و قطع منابت كلّ خطور قلبيّ و أعراقه .

و عن الفخر الرّازي في تفسيره الكبير ^(٤): « قوله تعالى: « قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدلّ . أيّها القاريّ العزيز إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عزّ وجلّ كفيّة الأحياء حتّى يحصل له الاطمينان و يرتفع عنه كلّ خطور الجحّان يظهر لك أنّ في نفسه الشريفة حالات و خواطر وإلاّ كان سؤاله عليه السلام عن كفيّة إحياء

١- مورد الحاجة من نقل كلامه قوله « عسى أن يتوهم » - الخ، و انما نتكلم على

رده أفضلية الامام عليه السلام بعيد هذا . ٢ - المصدر، ج ٢، ص ٣٩٤ .

٣ - المصدر، ج ٧، ص ٤٠ .

الموتى عبثاً ، فما تقول في هذه الخواطر والوسوس هل هي موجودة في أهل البيت عليهم السلام أو أذهبها الله عنهم كلها و طهرهم منها تطهيراً ؟ فأنت إذا أمعنت النظر فيما سبق عرفت أن جميع أنواع الرّجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكاً مدفوعة عنهم - صلوات الله عليهم أجمعين - فهذا البيان ظهر فضله عليه السلام عليه عليه السلام بلا ريب .

نعم بقي هنا شيء لازم أن نشير إليه و هو أن ما استفدناه من الآية - من أن في نفس الخليل عليه السلام أحوالاً و خواطر ، وهي منتفية عن أهل البيت عليهم السلام - إنما يصح إذا كان مورد الاطمينان و متعلقه في قوله عليه السلام إحياء الموتى ، و أما إذا كان موضع الاطمينان الخلة كما جاءت في الرواية فلا ؛ و الرواية هذه : عن علي بن عبد بن الجهم قال : « حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام ، فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون ؟ قال عليه السلام : بلى . قال : فما معنى قول الله عز وجل : « و عصى آدم ربه فغوى » (١) - إلى أن قال - فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » (٢) . قال الرضا عليه السلام : إن الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أنني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أجبته . فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل ، فقال : رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة » (٣) .

أقول : هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كالعيون و تفسير البرهان و نور الثقلين إلا أنه لا يخلو عن شيء كما قال العلامة الطباطبائي (ره) في تفسير الميزان ج ١ ، ص ١٤٧ : « و فما نقله (علي بن الجهم) من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوة و بعدها ، فالرواية لا تخلو عن شيء » . والله أعلم .

كون الخليل عليه السلام من شيعته الامير عليه السلام .

قال الله تعالى : « وإن من شيعته لإبراهيم »^(١) . قال القرطبي في تفسيره الكبير « الجامع لأحكام القرآن »^(٢) : « قال الكلبي والفراء : المعنى : وإن من شيعته محمد ﷺ لإبراهيم . فالهاء في « شيعته » على هذا لمحمد ﷺ ، وعلى الأول (أي على قول ابن عباس ومجاهد) لنوح » .

و قال الطبري في تفسيره^(٣) : « وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك : وإن من شيعته محمد ﷺ لإبراهيم » .

قال الفخر الرازي : « الضمير في قوله « من شيعته » إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان : الأول - وهو الأظهر - إنه عائد إلى نوح عليه السلام . الثاني : قال الكلبي : المراد من شيعته محمد ﷺ وإبراهيم »^(٤) .

قال الآلوسي : « وذهب الفراء إلى أن ضمير « شيعته » لنبينا محمد ﷺ - إلى أن قال - وكلما يقال للمتقدم هو شيعته المتأخر ، ومنه قول الكميت - (رحمه الله) - :

وما لي إلا آل أحمد شيعه وما لي إلا مشعب الحق مشعب^(٥)

قال العلامة الطباطبائي : « وإن من شيعته لإبراهيم ، الشيعة هم القوم المشابعون لغيرهم الذاهبون على أثرهم ، وبالجملة كل من وافق غيره في طريقته فهو من شيعته ، تقدم أو تأخر ، قال تعالى : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل »^(٦) .

أيها القارئ الكريم ، أنت بعد ما لا حظت أقوال المفسرين ، و علمت

١ - الصافات : ٨٣ . ٢ - المصدر ، ج ١٥ ، ص ٩١ .

٣ - المصدر ، ج ٢٤ ، ص ٦٨ .

٤ - التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ص ١٤٦ .

٥ - تفسير روح المعاني

٦ - الميزان ، ج ١٧ ، ص ١٥٣ . والاية في سبأ : ٥٤ .

آراءهم يحصل لك الاطمينان بأن الهاء في «شيعته» يمكن أن يعود إلى المتقدم أو المتأخر، أي إن المفسرين يجوزون أن يعود الضمير إلى نوح عليه السلام لأنه لا نبي بعده أو إسماعيل عليه السلام لأنه لا نبي بعده، فإذا جاز عود الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجوز أن يعود إلى أخيه ووصيه وعيبة علما الذي هو بمنزلة نفسه وروحه مع ورود دليل نقلي يؤيده عن طريق أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - وإليك بعض نصوصها:

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «قوله عز وجل: «وإن من شيعته لا إبراهيم» أي إبراهيم عليه السلام من شيعته علي عليه السلام»^(١).

وسأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: «وإن من شيعته لا إبراهيم» فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي! ما هذا النور؟ فقيل: هذا نور محمد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محبتيها من النار، و نور ولديها الحسن والحسين. فقال: إلهي و أرى تسعة أنوار قد حرقوا بهم»^(٢). قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي و فاطمة، فقال إبراهيم: إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرقتني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين، و ابنه محمد، و ابنه جعفر، و ابنه موسى، و ابنه علي، و ابنه محمد، و ابنه علي، و ابنه الحسن، و الحجّة القائم ابنه (صلوات الله عليهم أجمعين). فقال إبراهيم: إلهي و سيدي أرى أنواراً قد أهدقوا بهم لا يحصى عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: و بما تعرف شيعته؟

١- البرهان، ج ٤، ص ٢٠.

٢- وفي «تأويل الآيات» المخطوط لشرف الدين النجفي: «قد أهدقوا بهم».

فقال: بصلاة إحدى و خمسين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال: وإن من شيعة لا إبراهيم^(١).

٣ - المقايسة بين موسى وعلّي عليهما السلام:

قال الله عز وجل في قصة موسى: « فلما أتيتها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. و أن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً و لم يعقب يا موسى أقبل و لا تخف إنيك من الآمنين. اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء و اضمم إليك جناحك من الرهب فذائك برهانان من ربك إلى فرعون وملائته إنهم كانوا قوماً فاسقين. قال رب إنني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون^(٢). »

خلاصة الآيات: أن موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - لما رجع من مدين مع أهله و ما معه من الغنم ضل الطريق، وبينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن بعد، فقال لأهله: انتظروا قليلاً إني أبصرت ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر الطريق أو آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد؛ فلما جاء إلى النار التي أبصرها من جانب الطور ناداه ربّه من الجانب الأيمن من الوادي: يا موسى إني أنا الله رب العالمين؛ وأمره تعالى أن يلقي عصاه حتى يكون آية على نبوته من الله تعالى، فألقاها فصارت حية تسعى، فلما رآها تتحرك وتضطرب كأنها جان من الحيات لسرعة عدوها وخفته حررتها خاف موسى عليه السلام و لى مدبراً و لم يرجع، فجاءه النداء من الله تعالى: يا موسى أقبل و لا تخف ممّا تهرب منه، هي عصاك، إنما أردنا أن نريك آية لتكون عونك؛ يا موسى أدخل يدك في جيب قميصك تخرج و لها شعاع يضيء

١ - تفسير برهان، ج ٤، ص ٢٠.

٢ - القصص: ٣٠ - ٣٣.

من غير سوء ولا برص .

فلما خاف موسى ﷺ من العصا تارة ، و من شعاع يده مرة أخرى أمره ربه أن تضع يده على صدره ليزول ما به من الخوف والدّهشة كما يشاهد من حال الطير إذا خاف نشر جناحيه ، و إذا أمن ضمّهما إليه . ثم قال عز وجل : يا موسى فذاتك برهانان ، أي ما تقدّم من جعل العصا حيّة ، و خروج اليد بيضاء من غير سوء ، وهما دليان واضحان على قدرة ربك و صحّة نبوتك ، فبناءً على ذلك فاهب إلى فرعون وملائه إنهم قد طغوا . قال : ربّ إنّي قتلت منهم نفساً و أخاف منهم أن يقتلوني .

أيتها القارية الكريم أنشدك بالله هل تجد منصفاً يقضى بالمساواة بين هذه الآيات التي جاءت في موسى ﷺ مع اشتغالها على خوفه من الحيّة وهربه منها و خوفه من القتل ، و بين آية التطهير التي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرّجس عن أهل البيت ﷺ حتى الاضطراب و الوسوسة والرّيب و الخوف ؟ ويقول : لا فرق بين هذه الآيات والآية التي جاءت في تضحية عليّ ﷺ بنفسه الشريفة ، و ذلك حين أراد النبي ﷺ الهجرة من مكّة أمره ﷺ أن ينام ويبيت في فراشه ؟ ! وهي قوله عز وجل : و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ، (١) .

و قد روى كثير من علماء العامّة نزولها في أمير المؤمنين ﷺ . قال الفخر الرّازي : « في سبب النزول روايات ، (والرّواية الثالثة) نزلت في عليّ بن- أبي طالب ، بات على فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الفار ، و يروى أنّه لمّا نام عليّ فراشه قام جبرئيل ﷺ عند رأسه ، و ميكائيل عند رجله ، و جبرئيل ينادي : بخّ بخّ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، و نزلت الآية ، (٢) .

١- البقرة : ٢٠٧ .

٢- التفسير الكبير ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، ط مصر .

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقيل: نزلت في علي عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع، وأمره بمبيتته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلى الله عليه وآله» (١).

و قال الآلوسي: «وقال الإمامية وبعض منّا: إنّها نزلت في علي عليه السلام - كرم الله تعالى وجهه - حين استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار» (٢).

و قال القرطبي: «وقيل: نزلت في علي عليه السلام - رضي الله عنه - حين تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في «براءة» إن شاء الله» (٣).

وقال الحافظ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيتكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرهما الموت، فأوحى الله إليهما: أني آخيت بين علي عليه السلام وليتي وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيتي، فأثر علي عليه السلام حياته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرقد علي عليه السلام فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عز وجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله الآية» (٤).

و لنزول هذه الآية في شأن علي عليه السلام مصادر عديدة من كتب العامة والخاصة، فإن شئت أكثر مما ذكرنا فراجع تذكرة الخواص، وكفاية الطالب، والبحار، ج ٩، ط أمين الضرب، ومسند أحمد، والنصول المهمة، وتفسير

١ - البحر المحيط، ج ٢، ص ١١٨، ط مصر.

٢ - روح المعاني، ج ٢، ص ٩٧.

٣ - تفسير الجامع لاحكام القرآن، ج ٣، ص ٢١.

٤ - ينابيع المودة، ص ٩٢.

الفريقين ذيل الآية الشريفة .

و يعجبني أن أورد ما ذكره عبدالكريم الخطيب في كتابه التقيّم و عليّ ابن أبي طالب بقيّة النبوة و خاتم الخلافة ^(١) ، قال : « لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً ليلة الهجرة ، وطلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبيت فيه ، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يتغطى به حتى إذا نظر ناظر من قريش إلى الدار رأى كأن النبي صلى الله عليه وآله نائم في مكانه مغطى بالبرد الذي يتغطى به . و هذا الذي كان من عليّ في ليلة الهجرة إذا نظر إليه في فجر الأحداث التي عرضت للإمام عليّ في حياته بعد تلك الليلة فإنه يرفع لعيني الناظر أمارات واضحة و إشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً ، بل هو عن حكمة لها آثارها - إلى أن قال - إنه إذا غاب شخص الرسول كان عليّ هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثّل شخصه و تقوم مقامه .

حين نظرنا إلى عليّ و هو في برد الرسول و في مشوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا : هذا خلف الرسول صلى الله عليه وآله و القائم مقامه - انتهى ملخصاً .

٤ - المقايسة بين زكرياً و عليّ عليهما السلام :

قال الله عز وجلّ في قصة زكرياً : « قال ربّ إنّي وهن العظم منّي و اشتعل الرأس شيباً و لم أكن بدعائك ربّ شقيّاً . و إنّي خفت الموالى من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً . يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله ربّ رضيعاً . يا زكرياً إنّنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً . قال ربّ أنى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً و قد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو عليّ هين و قد خلقتك من قبل ولم

١ - المصدر ، ط دار المعرفة بيروت ، ص ١٠٣ و ١٠٥ .

تك شيئاً. قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً^(١).

خلاصة الآيات : أن زكرياً عليه السلام كان نبياً عظيماً من أنبياء بني إسرائيل، وهو شيخ كبير لم يكن له ولد وكانت امرأته عاقراً، فنادى ربّه نداءً خفياً مستقراً عن أعين الناس لأنه أبعد من الرّيا، قال : ربّ إنّي ضعفت قواي وهن العظم منّي - وذكر العظم لأنه عمود البدن وأساسه - واضطرم المشيب في سواد رأسي، وانتشر مياض الشعر كما ينشر شعاع النّار في الهشيم، ياربّ إنّي خفت من أبناء عمّي من بعدي - وكانّ بني عمّه كانوا من شرار بني إسرائيل - فأعطني من واسع فضلك وعظم جودك وعطائك - لا بطريق الأسباب العاديّة - ولداً يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله ربّ رضيعاً.

فاستجاب الله تبارك وتعالى دعاءه وتولّى تسمية الولد بنفسه فقال : يا زكرياً إنّنا نبشّرك بغلام اسمه يحيى، فلمّا سمع هذه البشرى صار متعجباً، فقال : من أيّ وجه كان لي ولد وامرأتي عاقرة، وقد ضعفت من الكبر. وقال الله تعالى في ردّ كلامه : يا زكرياً إنّني إذا أردت شيئاً كان دون أن يتوقّف على الأسباب العاديّة التي رسمتها للحمل والولادة، يا زكرياً ليس خلق هذا الغلام الذي وعدتك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم. قال زكرياً : يا ربّ اجعل لي علامة تدلني على تحقّق المسؤول. فقال الله تبارك وتعالى : علامتك على وجود المبشّر به و حصول الحمل ألاّ تقدر على تكلم الناس بكلامهم المعروف ثلاث ليال وأنت صحيح الجسم ليست بك علة ولا مرض.

أخى العزيز أحبّ أن تلاحظ الآيات مرّة أخرى بعين الدقّة والنظر فإنّه عليه السلام لمّا طلب من الله ولداً و نادى ربّه نداءً خفياً وقال : « ولم أكن بدعائك ربّ شقيماً »، استجاب الله عزّ شأنه دعاءه وبشّره بغلام اسمه يحيى، فما معنى لاستفهامه عليه السلام بقوله : « أني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد

بلغت من الكبر عتياً» مع ذكره ﷺ هذين الأمرين في ضمن دعائه وهو قوله تعالى حكاية عنه: «قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً... و كانت امرأتي عاقراً»؛ أهذا استفهام إنكاري - العياذ بالله -؟ لا، لأنه لا يناسب مقام النبوة، بل هو مبني على استعجابه ﷺ.

قال العلامة الطباطبائي - رحمه الله - : «فإن من بشر بما لا يتوقعه لتوفر الموانع وفقدان الأسباب تضرب نفسه بادىء ما يسمعها، فيأخذ في السؤال عن خصوصيات ما بشر به ليطمئن قلبه ويسكن اضطراب نفسه فإن الخطورات النفسانية ربما لا تنقطع مع وجود العلم والإيمان» (١).

نعم، إن زكرياً ﷺ كان يوقن أن الله تعالى يعطيه ولداً وسماء يحيى، مع ذلك له اضطراب وقلق و أحوال و خواطر في كيفية الإعطاء حتى قال: «رب اجعل لي آية» وقال الله عز وجل: «إنك لا تقدر على التكلم مع الناس إلا رمزاً».

أيها القراء الكرام أنشدكم الله ورسله هل يمكن لأحد أن يجد في شأن أهل البيت ﷺ مورداً مثل ما ذكر من أحوال زكرياً ﷺ؟ أعني أنهم ﷺ طلبوا من الله تعالى شيئاً، وهو عز وجل شأنه استجاب دعاءهم و بشرهم به، ومع ذلك قالوا: أنسى لنا ذلك؟ وأحوالنا كذا وكذا، اللهم اجعل لنا آية حتى نكون من المطمئنين. لا والله، فإن آية التطهير تدل دلالة واضحة و صراحة قاطعة على أنهم ﷺ في أعلى درجات اليقين والاطمينان، لا تشوبهم وسوسة من الوسوس، ولا خاطرة من الخطورات النفسانية حتى لو كشف الغطاء عنهم ما ازدادوا يقيناً، لأن الله عز وجل شأنه أذهب عنهم جميع أنواع الرجس، و من أنواعه القلق والاضطراب، و طهرهم تطهيراً. أمن الانصاف أن يقايس أحد هذه الآيات التي جاءت في زكرياً ﷺ بآية المباهلة التي جاءت في أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - في مقام الدعاء والابتهاج؟ ونحن نذكرها

وتتكلم عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

٢ - آية الشهادة :

و من الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وتقدمه على جميع الأنام سوى نبينا محمد صلى الله عليه وآله هي قوله تعالى عز شأنه : « و يقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ^(١) .
 إن الله تعالى أخبر وحكى عن الكفار أنهم أنكروا كون محمد صلى الله عليه وآله نبيته مرسلًا من جهته ، وهو جل جلاله لقن رسول الله صلى الله عليه وآله في رد قولهم الاحتجاج عليهم بأمرين : الأول شهادة الله على رسالته . و الثاني شهادة من عنده علم الكتاب ^(٢) .

معنى شهادة الله تعالى :

أما شهادة الله تعالى فبالدلائل الواضحة و الحجج القاطعة من إظهار المعجزات و خوارق العادات على يدي رسوله صلى الله عليه وآله لصدق رسالته ، فعلى هذا تكون شهادة الله تعالى فعلياً لا قولياً ، و هذه الشهادة مقصودة في قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » ^(٣) ، وهو عز شأنه و جل جلاله شهد على وحدانيته نفسه من عجب خلقه و لطيف حكمته و وضع ميزانه فيما خلق . والشاهد على ذلك كون « قائماً بالقسط » في الآية حالاً من اسم الجلالة ، كما في التفاسير .

فالقيام بالقسط إشارة إلى البرهان على صدق شهادته تعالى في الأنفس و الآفاق ، فإن وحدة النظام تدل على وحدة واضعه ، و لعلك لو تأملت ذيل الآية تتجلى لك الحقيقة وهو قوله تعالى « لا إله إلا هو العزيز الحكيم » فترد بالالوهية و كمال العزة و الحكمة ، فلا يغلبه أحد على ما قام به من ستم القسط والعدل و وضع كل شيء على وفق حكمته . فإذا ظهرت لك الحقيقة من أن شهادته عز وجل على وحدانيته قيامه بالقسط و عدله على وفق الحكمة ،

وشهادته عز وجل على صدق رسالة رسوله إظهار المعجزات و خرق العادات على يده ، فاعلم أن من جملة المعجزات بل من أعظمها إنزال القرآن عليه بحيث تحدثى به العرب ، وعجزت الفصحاء والبلغاء عن الاتيان يسورة من مثله . و من الواضح قبح إظهار المعجزة على يد الكاذب ، تعالى الله عن ذلك .

ان قلت : لعل الآية الكريمة نزلت تسليية لرسول الله ، يعنى أن الله تعالى يعلم أنك رسول الله فلا يضر ك تكذيب الكفرة ، كقول القائل في مقام تسليية نفسه : إن الله يعلم ويشهد بصدق ادعائي ؛ فعلى هذا لا يلزم من شهادة الله تعالى على رسالة رسوله إظهار المعجزات و خوارق العادات على يده .

قلنا : بين المقامين فرق واضح ، لأن الآية نزلت في رد الكفار المعاندين و في مقام الاحتجاج عليهم ، فلا يتم الاحتجاج إلا بظهور المعجزات و خوارق العادات ، وفي الآية تلويح بل للمنصف تصريح بذلك ، لأن الآية لو كانت هكذا « كفى بالله شهيداً و من عنده علم الكتاب » لاحتتمل أن تكون في مقام التسليي لرسول الله ﷺ فقط دون الاحتجاج والرد عليهم ، ولكنها مع ذكر « قل » في صدرها ، وضم « بيني و بينكم » إليها تدل على أنها في مقام الاحتجاج و الرد عليهم ، و ذلك لا يمكن إلا بالمعجزات و خوارق العادات .

معنى شهادة من عنده علم الكتاب :

و أما شهادة « من عنده علم الكتاب » و كيفيةها فستتضح لك بعد أن تعلم المراد من الموصول في الآية الشريفة . و اعلم أن الله تعالى اكتفى في إثبات رسالة رسوله ﷺ بشهادة نفسه و شهادة من عنده علم الكتاب ، و جعلها في عرض شهادته و جعله عديلاً لنفسه و قريناً لساحة قدسه ، و من البديهي أنه ليس انضمام شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى من قبيل ضم شهادة عدل إلى شهادة عدل آخر ، أو دليل ظني إلى ظني آخر ، لأن الرسالة و النبوة من الأصول لا تثبت إلا بالعلم و اليقين ، فعلى هذا يكون ضم شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى ضم برهان مستقل إلى برهان مستقل آخر ، وهذا متوقف على ثبوت عصمة الشاهد وإلا لا يحصل للانسان يقين .

أخى العزيز فتعال معي نلاحظ الأخبار والأحاديث التي جاءت من طريق العامة والخاصة في شأن « من عنده علم الكتاب » حتى يتضح الأمر إن شاء الله تعالى . فمن طريق العامة :

١ - قال العلامة سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي في « ينابيع المودة » : - الباب الثلاثون - في تفسير قوله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » : الثعلبي و ابن المغازلي بسنديهما عن عبدالله بن - عطاء قال : « كنت مع محمد الباقر - رضي الله عنها - في المسجد فرأيت ابن عبدالله ابن سلام ، قلت : هذا ابن الذي عنده علم الكتاب . قال : إنما ذاك علي بن - أبي طالب » .

٢ - الثعلبي وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان ، عن محمد بن الحنفية قال : « من عنده علم الكتاب علي بن أبي طالب » .

٣ - عن الفضيل بن يسار ، عن الباقر عليه السلام قال : « هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ، إنّه عالم هذه الأمة » . وفي رواية عنه عليه السلام قال : « إيانا عسى خاصة و علي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله » .

٤ - عن عمر بن أذينة ، عن جعفر الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين صلى الله عليه و عليهم » .

٥ - وقال الصادق عليه السلام : « علم الكتاب كله - والله - عندنا ، وما أُعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم و علم بعض الكتاب كان عنده ، قال تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب (أي بعض الكتاب) أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ^(١) . قال تعالى لموسى عليه السلام : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة » ^(٢) بمن التبعية . وقال في

عيسى عليه السلام: «ولا يئس لكم بعض الذي تختلفون فيه» ^(١) بكلمة البعض. وقال في علي: «ومن عنده علم الكتاب» أي كل الكتاب، وقال: «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» ^(٢)، وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام.

٦ - عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية «الذي عنده علم من الكتاب» قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام. وسألته عن قول الله عز وجل: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: ذاك أخي علي بن - أبي طالب».

٧ - عن محمد بن مسلم و أبي حمزة الثمالي و جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام؛ و روي [عن] علي بن فضال و الفضيل بن يسار و أبي بصير، عن الصادق عليه السلام؛ و روى أحمد بن محمد الحلبي و محمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام؛ و قد روي عن موسى بن جعفر و عن زيد بن علي (ع) و عن محمد ابن الحنفية؛ و عن سلمان الفارسي و عن أبي سعيد الخدري و إسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»: هو علي ابن أبي طالب عليه السلام.

٨ - و سئل سعيد بن جبير: «ومن عنده علم الكتاب» عبدالله بن سلام؟ قال: لا و كيف و هذه السورة مكية، و عبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة».

٩ - و عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «من عنده علم الكتاب» إنما هو علي، لقد كان عالماً بالتفسير و التأويل و النسخ و المنسوخ».

١٠ - و عن محمد ابن الحنفية - رضي الله عنه - قال: عند أبي أمير المؤمنين علي - صلوات الله عليه - علم الكتاب الأول و الآخر».

١١ - عن قيس بن سعد بن عبادة قال: «ومن عنده علم الكتاب» علي».

قال معاوية بن أبي سفيان : هو عبدالله بن سلام ، قال قيس : أنزل الله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »^(١) ، وأنزل : « أفمن كان على بيته من ربته ويتلوه شاهد منه »^(٢) ، فالهادي من الآية الأولى ، والشاهد من الثانية علي ، لأنه نصبه ﷺ يوم الغدير وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وقال : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » . فسكت معاوية ولم يستطع أن يردّها .

قال بعض المحققين : « إن الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه وأشرف رسله وأكرم خلقه بمنته وفضله العظيم سابق علمه ولطفه بعد أخذ العهد والميثاق على أنبيائه وعباده بمحمد ﷺ بقوله : « لتؤمننّ به ولتنصرنّه »^(٣) . ولما فتح الله أبواب السعادة الكبرى والهداية العظمى برسالة حبيبه على العرب وقريش وخصوصاً على بني هاشم بقوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(٤) ورهطك المخلصين اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله لأبد أن يكون رجلاً من بني هاشم بعد النبي ﷺ لأنه أقرب به من سائر قريش ، وأن يكون إسلامه أولاً ليكون واقفاً على أسرار الرّسالة وبدء الوحي ، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة ليكون خبيراً عن جميع أعماله وأقواله ، وأن يكون من طفوليته منزهاً عن أعمال الجاهليّة ليكون متخلّفاً بأخلاقه ومؤدّباً بآدابهِ ونظيراً بالرّشيد من أولاده ؛ فلم يوجد هذه الشروط لأحد إلا في عليّ عليه السلام . وأما عبدالله بن سلام لم يسلم إلا بعد الهجرة ، فلم يعرف سبب نزول السور التي نزلت قبل الهجرة ؛ ولما كان حاله هذا لم يعرف حقّ تأويلها بعد إسلامه ، مع أنّ سلمان الفارسيّ الذي صرف عمره الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة في تعلّم أسرار الإنجيل والتوراة والزبور وكتب الأنبياء السابقين والقرآن لم يكن من عنده علم الكتاب لفقده الشروط المذكورة ،

١ - الرعد : ٧ .

٢ - هود : ١٧ .

٣ - آل عمران : ٨١ .

٤ - الشعراء : ٢١٤ .

فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام الذي لم يقرأ إلا نجيل ، ولم يوجد فيه الشروط ، ولم يصدر منه مثل ما صدر من عليّ يعسوب الدين من الأسرار والحقائق في الخطبات ، مثل قوله : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جنبيّ علوماً كالبحار الزّواجر » ، و مثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة - عليهم سلام الله وبركاته - من المعارف والحكم في تأويلات كتاب الله وأساره ^(١) .

١٢ - قال القرطبيّ في تفسيره : « قال عبدالله بن عطاء : « قلت لأبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهم - زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام ، فقال : إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - » ؛ وكذلك قال محمد ابن الحنفية ^(٢) .

١٣ - قال أبو حيان الأندلسيّ المغربيّ في تفسيره : « قال قتادة : « عبدالله بن سلام وتميم الدّاريّ و سلمان الفارسيّ » . وقال مجاهد : « عبدالله ابن سلام خاصّة » . و هذان القولان لا يستقيمان إلا أنّ تكون الآية مدنيّة ، والجمهور على أنّها مكّيّة . وقال محمد ابن الحنفية والباقر ^(٣) : هو عليّ بن - أبي طالب ^(٣) .

١٤ - قال الألويسيّ في تفسيره : « قال محمد ابن الحنفية والباقر ^(٤) : المراد به من « عليّ كرّم الله تعالى وجهه » ^(٤) .

و من طريق الخاصّة :

١٥ - قال العلامة الفيض القاسانيّ في تفسيره : « وفي الاحتجاج : سألت رجلاً عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليه - عن أفضل منقبة له ، فقرأ الآية و قال : إيّاي عنى بمن عنده علم الكتاب » ^(٥) .

١ - راجع يتابع المودة ، ص ١٠٢ الى ١٠٥ .

٢ - تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .

٣ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٠١ . ٤ - روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

٥ - الصافي ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

١٦- علي بن إبراهيم القمي عن الصادق عليه السلام: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام. وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»^(١).

١٧- وعن الصادق عليه السلام: «علم الكتاب والله كآله عندنا، والله كآله عندنا»^(٢).

١٨- العياشي عن الباقر عليه السلام: «أنه قيل له: هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» ومن عنده علم الكتاب»، قال عليه السلام: كذب، هو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

أخي المكرم فبعد ما لاحظت الأخبار والأحاديث، وعلمت بمعونتها أن المراد من الموصول في الآية: «ومن عنده علم الكتاب» هو سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام فجدير بك أن تعلم أن شهادته عليه السلام على صحة الرسالة فعلية وقولية. أما القولية فلا إقرار باللسان عمّن هو المثل الأعلى في المعارف. وأما الفعلية فبمتابعته له والاتباع لأمره والانتهاه بنهيه.

و يعجبني جداً ما قاله العلامة سماحة الحجّة السيّد الخوئي في تفسيره في تصديق علي عليه السلام الرسالة. قال - مدّ ظله - : «إن تصديق علي عليه السلام - وهو

٢٥١- تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٧ والصابي ذيل الآية. ٣- تفسير العياشي،

ج ٢، ص ٢٢٠.

وليعلم أن معنى من عنده علم الكتاب معنى عام ينطبق على كل من كان له تلك الصفة، والمراد بالكتاب ان كان هو القرآن فظاهر كون «من عنده» على عليه السلام دون سائر الناس امثال ابن سلام وأضرابه. وان كان المراد التوراة كما هو الظاهر من السياق فكون علمها عند عبدالله بن سلام لا ينافي كونها عند علي عليه السلام. والحق أن المراد بمن عنده علم الكتاب في هذه الآية علي بن أبي طالب عليه السلام لاغير، ومن امة موسى عليه السلام عبدالله بن سلام. فان كان المراد بالكتاب مطلق الكتب السماوية فلا خلاف في كون المراد بمن عنده علم عليه السلام، وان كان خصوص التوراة فعبدالله بن سلام أيضاً يعلمها، ولو كان حينذاك في المدينة ولم يسلم بعد، فلا مانع من شهادته بصدق النبي لبشارة التوراة والمطلوب هنا شهادة المخالف لا الموافقة فلا منافاة بين الاخبار والاقوال. (الغفاري)

على ما عليه من البراعة في البلاغة والمعارف وسائر العلوم - لا عجز القرآن هو بنفسه دليل على أن القرآن وحي إلهي^١ ، فإن تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئاً عن الجهل والاعتقار ، كيف وهو ربّ الفصاحة والبلاغة ، وإليه تنتهي جميع العلوم الإسلامية ، وهو المثل الأعلى في المعارف ، وقد اعترف بنبوغه وفضله المؤلف والمخالف ؟ وكذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقاً صورياً ناشئاً عن طلب منفعة دنيوية من جاه أو مال ، كيف وهو منار الهدى والتقى ، وقد أعرض عن الدنيا وزخارفها ، ورفض زعامة المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيرة الشيخين ، وهو الذي لم يصانع معاوية بإبقائه على ولايته أياماً قليلة مع علمه بعاقبة الأمر إذا عزله عن الولاية ، وإذن فلا بد من أن يكون تصديقه باعجاز القرآن تصديقاً حقيقياً مطابقاً للواقع ناشئاً عن الإيمان الصادق . وهذا هو الصحيح والواقع المطلوب^(١) ، انتهى .

و قال الواقدي المورث في شهادة علي^{عليه السلام} على إثبات الرّسالة نظير ما قاله العلامة الحجّة الخوئي^٢ - مدّ ظله - ، قال ابن النّديم في الفهرست^(٢) : « روى (الواقدي) أن علياً^{عليه السلام} كان من معجزات النبي^{صلى الله عليه وآله} كالعصا لموسى^{عليه السلام} وإحياء الموتى لعيسى بن مريم^{عليها السلام} . »

ان قلت : المنكر للأصل - وهو النبي^{صلى الله عليه وآله} - فلا تكون شهادته قاطعة للخصومة بالنسبة إلى النبوة ، فكيف يستشهد الله عز وجل بشهادته على ثبوت النبوة ويحتج بها على منكري النبوة والرّسالة ؟

يقال : إنَّما لا يجوز الاكتفاء بشهادة الفرع إذا كان القبول مستنداً إلى مجرد الإقرار والاعتراف مع قطع النظر عن ظهور مقامه ودرجته من كونه عالماً بالكتاب ، واقفاً على كل شيء ، قادراً على إظهار المعجزات و خوارق العادات الملازم للعصمة والصدق عقلاً ؛ و أمّا إذا كان الاستشهاد به من حيث

١- البيان في تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٢- المصدر ، ص ١١١ ، ط مكتبة الاسدي .

كونه كذلك كما في المقام - حيث لم يذكر الشاهد باسمه بل بوصفه لينظر المنكر في شأنه و يرجع إليه ويظهر عنده ثبوت آثاره فينكشف عنده ثبوت الوصف للشاهد وأحتيية المشهود به - فهو قاطع للخصومة ومثبت للدعوى بالضرورة وإن لم يعترف به المنكر عناداً .

فبما أوضحناه وبينناه ظهر واتضح أن شهادة علي عليه السلام على إثبات الرسالة فعلية وقولية ، وأنها صارت كالمعجزة لرسول الله صلوات الله عليه وآله . وأيضاً أن المراد من الموصول في « ومن عنده علم الكتاب » هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وفي الموصول أقوال آخر ينبغي أن نلفت النظر إليها وإلى ردّها . قال بعض : « المراد من الموصول هم الكذّين أسلموا من علماء أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وميم الدارمي وسلمان الفارسي » . وهذا القول مردود بأن السورة مكّية ، وهؤلاء أسلموا بالمدينة . وإن شئت زيادة توضيح فلاحظ أقوال المفسرين في ذيل الآية : قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « والجمهور على أنها مكّية »^(١) . و قال الطبري في تفسيره : « عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبیر » و من عنده علم الكتاب « أهو عبدالله بن سلام ؟ قال : هذه السورة مكّية فكيف يكون عبدالله بن سلام ؟ »^(٢) .

وقال القرطبي في تفسيره : « قال ابن جبیر : السورة مكّية وابن سلام أسلم بالمدينة بعد هذه السورة ، فلا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام »^(٣) . وقال الألوسي في تفسيره « وأجيب عن شبهة ابن جبیر بأنهم قديقولون : « إن السورة مكّية وبعض آياتها مدنيّة ، فلتكن هذه من ذلك » . وأنت تعلم أنه لا بد لهذا من نقل . وفي البحر : أن ما ذكر (يعني كون الآية في شأن ابن سلام) لا يستقيم إلا أن تكون هذه الآية مدنيّة والجمهور على أنها مكّية؟

١ - البحر المحيط ، ج ٩ ، ص ٤٠١ .

٢ - جامع البيان ، ج ، ص ١٠٤ .

٣ - الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .

والشعبي أنكر أن يكون شيء من القرآن نزل فيه» (١).

وقال الفخر الرازي في تفسيره: «إثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع كونهما غير معصومين من الكذب لا يجوز، وهذا السؤال واقع» (٢).

إن قلت: ما تقول في الآية التي تصرّح على أن أحداً من بني إسرائيل شهد على صحّة الرسالة والنبوة وهي قوله تعالى في سورة الأحقاف الآية ١٠: «قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين»؟ قلنا: وإن قال بعض المفسرين إن الشاهد هو عبدالله بن سلام إلا أن هذا القول مردود لأن سورة الأحقاف كلها مكّيّة، وعبدالله بن سلام أسلم بالمدينة.

وقال الطبري في تفسيره: «قوله: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله» اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله، وهو موسى بن عمران عليه السلام، على مثله يعني على مثل القرآن، قالوا: ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة. وقال أيضاً: «سئل داود عن قوله «قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به» - الآية -، قال داود: قال عامر: قال مسروق: والله ما نزلت في عبدالله بن سلام، ما نزلت إلا بمكّة وما أسلم عبدالله إلا بالمدينة ولكنها خصومة خاصم محمد عليه السلام بها قومه. قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد عليه السلام فآمنوا بالتوراة ورسولهم وكفرتم» (٣).

أقول: وبالجملة لا شاهد لتفسيره بعبدالله بن سلام بل الشاهد موجود على خلافه وهو نزول السورة بمكّة، وتوهم أن السورة مكّيّة إلا هذه الآية استنباط من القائل، لأن العقل مستقل بفتح الاحتجاج بما لا حجيّة له،

١ - روح الهماني، ج ١٣، ص ١٥٨.

٢ - التفسير الكبير، ج ١٩، ص ٧٠.

٣ - جامع البيان، ج ٢٦، ص ٦.

فكيف يحتج الله تعالى شأنه بما لا يكون حجّة و يجعلها حجّة كافية قاطعة للخصومة . وقال بعضهم : « إن كون الآية مكّيّة لا ينافي أن يكون الكلام إخباراً عمّا سيشهد به ، وفيه أي معنى لأن يحتج على قوم يقولون : لست مرسلًا ، بأن يقال لهم : صدّقوه اليوم لأنّ بعض علماء أهل الكتاب سوف يشهدون عليه .

ان قلت : ذكر بعضهم أنّ المراد بالموصول هو الله عزّ وجلّ فكأنّه قيل : كفى بالله الذي عنده علم الكتاب شهيداً ، يقال : هذا من عطف الذات و هو الموصول مع صفته (علم الكتاب) إلى نفس الذات و هو الله تعالى ، و هذا قبيح غير جائز ، ومضافاً إلى ذلك أنّ هذا القول مناف لأخبار كثيرة تقول : إنّ المراد من الموصول في « ومن عنده علم الكتاب » هو أمير المؤمنين عليه السلام .

فقد اتضح ممّا ذكرناه أنّ الآية لا ينطبق على أحد من علماء اليهود كعبدالله بن سلام و نظرائه و إخوانه ، لأنّ هؤلاء أسلموا بعد الهجرة والحال أنّ السّورة مكّيّة باتّفاق الجمهور ، فإذا لم يصدق الموصول على عبدالله بن سلام وأمّثاله ثبت صدقه على أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ الأقوال لا يزيد عن أربعة ، فإذا بطل ثلاثة ثبت الرابع بلا ريب .

وأما المراد من الصّلة (علم الكتاب) فقال بعضهم : هو التّوراة والانجيل ؛ وهذا قول من قال : إنّ المراد من (من) الموصول علماء أهل الكتاب ، و قد علمت أنّ السّورة مكّيّة وأنّ علماء اليهود والنّصارى أسلموا في المدينة . وقال بعضهم : هي التّوراة بالخصوص و هو كما ترى كسابقه . وقال بعضهم : هو اللّوح المحفوظ . وهذا قول من اعتقد أنّ المراد من الموصول هو الله تعالى ، و قد علمت أنّه من قبيل عطف الذات مع صفته إلى الذات و هو غير جائز . وقال بعضهم : إنّ المراد بها هي القرآن يعني من تحمّل هذا الكتاب و تحقّق بعلمه واختصّ به و يعلم تأويله وتنزيله ، وظهره و بطنه ، و ناسخه و منسوخه ، و محكمه و متشابهه ، و مطلقه و مقيدّه ، و مجمله و مبينته .

إن قلت: من أين هذا العموم والاستغراق؟ قلت: إضافة العلم إلى الكتاب تفيد العموم، فيكون المراد العلم بكل الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء، ولا رطب ولا يابس إلا فيه وهذا ملازم لكمال العصمة وتمام القدس. أخى العزيز إن العلم بظهر الكتاب وبطنه لا يحصل بالاكتساب وإنما هو موهبة جليلة لا يليق بها إلا من اجتمعت فيه الفضائل الكريمة منها العصمة والطهارة يؤتيها الله من يشاء حسب مراتب استعداده، ولذا اختلف نصيب الأنبياء في العلم والكمال، فمنهم من أوتي حرفاً واحداً، ومنهم أوتي حرفين أو ثلاثة أو أزيد، ولم يؤت الجميع أحد من الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إلا نبينا وأوصيائه - صلى الله عليهم أجمعين - . ولم يكن منع الجميع من بخل من المبدأ الفيض - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - بل من جهة عدم استعدادهم له - وهذا يدل على ارتفاعهم عليهم السلام درجات الكمال ظاهرها وباطنها وأولها إلى آخرها ألف مرتبة بحيث لا يتصور فوقها درجة ومرتبة، « فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقرئين، وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع » (١).

فعلى هذا إن الآية الكريمة تدل على أن علم الكتاب كله عند مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته - سلام الله عليهم أجمعين - ، و أيضاً تدل على أنهم أعلم وأفضل من أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام لأن علومهم محدودة وليس عندهم علم الكتاب كله. والشاهد على ذلك آيات وروايات، ومن الآيات التي تصرح بذلك هي الآية التي جاءت في شأن سليمان بن داود ووزيره ووصيته عليه السلام وهي قوله تعالى: « قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به

قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي ليلوئيء أشكر أم أكفر و من شكر فإنّما يشكر لنفسه و من كفر فإنّ ربّي غني كريم» (١) .

و المراد من الموصول (الذي) آصف وزير سليمان عليه السلام كما يظهر من الروايات ، وعنده علم بعض الكتاب لا كلّه كما هو واضح من كلمة « من » البعضيّة ، سواء كان المراد من الكتاب اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة أو كتاب سليمان .

فعن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال : « سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية (الذي عنده علم من الكتاب) قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام . و سألته عن قول الله عز وجل : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » قال عليه السلام : ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام » (٢) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل : « فأيتما أكرم على الله نبيكم أم سليمان عليه السلام ؟ فقالوا : بل نبينا أكرم يا أمير المؤمنين . قال : فوصي نبيكم أكرم من وصي سليمان عليه السلام ، وإنّما كان عند وصي سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد سأله - جلّ اسمه - فخصف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقلّ من طرف العين ، و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، و حرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه . فقالوا : يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأتصار في قتال معاوية وغيره و استنفارك الناس إلى حربته ثانية ؟ فقال عليه السلام : « بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (٣) إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت الحجّة و كمال المحنة » (٤) .

وسئل الصادق عليه السلام عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده

١- النمل : ٣٨ - ٤٠ . ٢ - ينابيع المودة ص ١٠٣ ، الباب ٣٠ .

٣- الانبياء : ٢٦ و ٢٧ . ٤ - تفسير البرهان ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

علم الكتاب . فقال عليه السلام : ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»^(١).

و عن عبدالله بن الوليد السَّمَّان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « ما يقول الناس في أولي العزم و صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : قلت : ما يقدّمون على أولي العزم أحداً . قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله تبارك و تعالى قال لموسى عليه السلام : « و كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة »^(٢) و لم يقل : كل شيء ؛ و قال لعيسى عليه السلام : « ولا يبين لكم بعض الذي تختلفون فيه »^(٣) و لم يقل : كل شيء ؛ و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب »^(٤) و قال الله عزّ و جلّ : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »^(٥) ، و علم هذا الكتاب عنده عليه السلام »^(٦) .

و عنده قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « أي شيء تقول الشيعة في عيسى و موسى و أمير المؤمنين عليهم السلام ؟ قلت : يقولون : إن عيسى و موسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام . فقال عليه السلام : أتزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : نعم و لكن لا يقدّمون على أولي العزم أحداً ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فخاصمهم بكتاب الله ، قلت : و في أي موضع منه أخاصمهم ؟ .. فذكر عليه السلام عين ما تقدّم^(٧) .

* * *

٣ - آية المباهلة :

و من الآيات التي تدلّ على أفضليّة المرتضى عليه السلام من جميع الأنبياء .

١ - تفسير الصافي ذيل الآية .

٢ - الاعراف : ١٤٥ .

٣ - الزخرف : ٦٣ .

٤ - الرعد : ٤٣ .

٥ - الانعام : ٥٩ .

٦ و ٧ - تفسير نورالثقلين ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

سوى نبينا ﷺ قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (١).

معنى الآية: فمن حاجك في شأن عيسى عليه السلام بعد ما قصصت عليك من خبره وجليته أمره فقل لهم: أقبلوا و ايدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه و نفسه للمباهلة، فنجعل لعنة الله على الذين يفترون.

شأن نزول الآية: من المسائل التي كادت تعد في الضروريات الأولية نزول آية المباهلة في حق أهل الكساء والخمسة النجباء عليهم السلام حتى إن كثيراً من المحدثين والمفسرين والمورخين والمتكلمين ذكروه في كتبهم وأرسلوه إرسال المسلمات، بل ذهب جل أهل القبلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء عليها السلام، و من الأبناء سوى سبطيه و ريحانتيه من الدنيا الحسن و الحسين عليهما السلام، و من الأنفس إلا أخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؛ فهؤلاء أصحاب هذه الآية. وقد ذكر نزول الآية فيهم عليهم السلام كثير من علماء العامة، وإليك ذكر بعضها:

- ١ - قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضناً حسيناً آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه (صلوات الله عليهم أجمعين)» (٢).
- ٢ - وأخرج الحاكم في المستدرک و صححه وأبو نعيم في الدلائل «عن جابر الأنصاري قال: «قدم على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام - إلى أن قال: - فدعاهما إلى الملاعة فوعدها، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه - إلى أن قال: - «أنفسنا وأنفسكم» رسول الله صلى الله عليه وسلم و علي، و «أبناءنا» الحسن والحسين و «نساءنا» فاطمة» (٣).

١ - آل عمران: ٦٠. ٢ - جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩.

٣ - الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٨.

٣ - قال جارا لله محمود الزمخشري في تفسيره : « فأتوا (يعني نصارى نجران) رسول الله ﷺ وقد غدا مُحْتَضِنًا الحسين ، آخذاً بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و علي خلفها ، و هو يقول : إذا أنا دعوت فأمِنُوا ، فقال أُسقف نجران : « يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيد جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا - إلی أن قال - وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام (٢) - الخ » .

٤ - قال فخر الدين الرازي في تفسيره : « إنَّه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنَّهم أصرُّوا على جهلهم فقال عليه السلام : إنَّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجَّة أن أباهلكم ، فقالوا : يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك . فلمَّا رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - : يا عبد المسيح ماترى؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنَّ تمَّداً نبيُّ مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحقِّ في أمر صاحبكم - إلی أن قال - وكان رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط (٣) من شعر أسود ، وكان قد احتضن الحسين ، و أخذ بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و علي - رضي الله عنه - خلفها ، و هو يقول : إذا دعوت فأمِنُوا ، فقال أُسقف نجران : يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيد جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيُّ إلى يوم القيامة » .

و قال في آخر كلامه : « و روي أنَّه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله ، ثم جاء الحسين - رضي الله عنه - فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم علي - رضي الله عنهما - : ثم قال : « إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت و يطهِّركم تطهيراً » . و اعلم أنَّ هذه الرواية كالمتمفق

١ - الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٣٨ و ٣٩ .

٢ - تفسير الكشاف ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

٣ - المرط - بالكسر - : كل ثوب غير مخطط .

على صححتها بين أهل التفسير والحديث» (١).

٥ - قال القرطبي في تفسيره: «(أبناءنا) دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناءً؛ وذلك أن النبي ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: إن أنا دعوت فأمنوا» (٢).

٦ - قال سبط ابن الجوزي: «لمّا نزل قوله تعالى: «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٣).

٧ - قال أبوحيان الأندلسي: «لمّا نزلت هذه الآية: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٤).

٨ - قال الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده: «ولمّا نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً - رضوان الله عليهم أجمعين - فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٥).

٩ - قال الحافظ الكنجي الشافعي: «لمّا نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا وأبناءكم...» دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» (٦).

أقول: هذه الأقوال التي ذكرناها في شأن نزول الآية قطرة من البحر وذرة من القفر، فإن شئت الزيادة فراجع «إحقااق الحق» ج ٣، ص ٤٦ إلى ٧٩. و جدير بنا أن ننقل ههنا التشقيق الذي يحتمل في الآية وهو ما قاله

١ - التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٥.

٢ - الجامع لاحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٤.

٣ - تذكرة الخواص، ص ١٨. ٤ - البحر المحيط، ج ٢، ص ٢٧٩.

٥ - مسند أحمد، ج ١، ص ١٨٥.

٦ - كفاية الطالب، الباب ٣٢ ص ١٤٢.

المحقق البارع الشَّيخ محمد تقيّ الفلسفيّ - صانه الله من حوادث الدهر و سوء الزّمان - :

« إنّ مباحلة وملاعنة أهل الكساء والخمسة النّجباء - صلوات الله عليهم أجمعين - مع نصارى نجران لا تخلو عن أربعة وجوه في العقل والتّصور :

الأوّل : أن تستجاب مباحلة كلّ واحد من الطّرفين ، فتكون هذه سبباً لاستيصالهما وهلاكة كلّ واحد منهما .

الثاني : أن لا تستجاب مباحلة كلّ من الخصمين كليهما ، فيكون هذا سبباً لسقوطهما عن أعين النّاس لاسيّما إذا كان المباهلون من ولاة الأمر والدّعاة إلى الدّين كما فيما نحن فيه .

الثالث : أن تستجاب مباحلة أهل نجران فتكون سبباً لوقوع العذاب على مخالفتهم .

الرابع : أن تستجاب مباحلة و ملاعنة أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - فتكون سبباً لهلاكه خصمهم . فالغالب من هذه الاحتمالات يمنع كلّ واحد من الخصمين عن الإقدام على المباحلة لأنّ فيه مظنّة الهلكة و الاستيصال و العذاب . فإذا اتضح هذا يعلم منه أنّ الخمسة الطّيّبة عليهم السلام كانوا في أعلى درجات اليقين والاطمينان ، فلو كان في نفوسهم الشّريفة - العياذ بالله - قلق أو اضطراب أو وسوسة في الإجابة و عدمها لم يقدموا أبداً على المباحلة لأنّ في إقدامهم عليهم السلام فيها إمّا احتمال الهلكة و النّقمة و العذاب أو سقوط منزلتهم و هيبتهم عن أعين النّاس . و لهذه الوسوس و الشكّ و الرّيب امتنع أهل نجران و انصرفوا و لم يجرؤوا على المباحلة ؛ و بعد انصرفهم عن الملاعنة و المباحلة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعتنوا لمسخوا قرده و خنازير ، و لا يضرم عليهم الوادي ناراً ، و لاستأصل الله نجران و أهله حتّى الطّيور على رؤوس الشّجر ، و لما حال

الحول على النصارى حتى يهلكوا»^(١).

ولعلّ هذا المعنى أعني عدم الخطور النفسانيّة والوساوس في نفوسهم الشريفة وتعميم المباهلة والملاعنة بين النبي ﷺ و عليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و بين نصارى نجران يستفاد من نفس الآية الكريمة إذا أمعنت النظر فيها .

قال العلامة الطباطبائي^(٢) (ره) : « وههنا نكتة أخرى وهي أن في تذكيره ﷺ بالعلم تطيبياً لنفسه الشريفة أنّه غالب بإذن الله وأنّ ربّه ناصره وغير خاذله البتّة » .

وقال أيضاً : « و المباهلة والملاعنة وإن كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين رسول الله ﷺ وبين رجال النصارى لكن عمّت الدعوة للأبناء والنساء ليكون أدلّ على اطمينان الدّاعي بصدق دعواه و كونه على الحقّ لما أودعه الله سبحانه في قلب الإنسان من محبتهم و الشفقة عليهم فتراه يقيهم بنفسه و يركب الأهوال والمخاطرات دونهم و في سبيل حمايتهم والغيرة عليهم والذّنب عنهم ، ولذلك بعينه قدّم الأبناء على النساء لأنّ محبّة الإنسان بالنسبة إليهم أشدّ وأدوم » .

وقال أيضاً : « وقوله عزّ وجلّ : « فنجعل لعنة الله » كالبیان للابتهاال ، و قد قيل : فنجعل ، و لم يقل : فنسأل ، إشارة إلى كونها دعوة غير مردودة حيث يمتاز بها الحقّ من المباطل » .

وقال أيضاً : « قوله عزّ وجلّ : « الكاذبين » مسوق سوق المههد دون الاستغراق أو الجنس إذ ليس المراد جعل اللعنة على كلّ كاذب أو على جنس الكاذب بل على الكاذبين الواقعين في أحد طرفي المحاجة الواقعة بينه ﷺ وبين النصارى ، حيث قال ﷺ : « إنّ الله لا إله غيره وإنّ عيسى عبده و رسوله ، و قالوا : إنّ عيسى هو الله أو إنّ ابن الله أو إنّ الله ثالث ثلاثة . و عليهذا فمن

الواضح أن لو كانت الدعوى والمباهلة عليهما بين النبي ﷺ وبين النصاري أعني كون أحد الطرفين مفرداً والطرف الآخر جمعاً كان من الواجب التعبير عنه بلفظ يقبل الانطباق على المفرد والجمع معاً كقولنا: فنجعل لعنة الله على من كان كاذباً. فالكلام يدل على تحقق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجة والمباهلة على أي حال إما في جانب النبي ﷺ وإما في جانب النصاري، وهذا يعطي أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدعوى فإن الكذب لا يكون إلا في الدعوى، فلمن حضر مع رسول الله ﷺ وهم علي وفاطمة والحسنان ﷺ شركة في الدعوى والدعوة مع رسول الله ﷺ، وهذا من أفضل المناقب التي خص الله به أهل بيت نبيه ﷺ كما خصهم باسم الأنفس والنساء والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمة ونسائهم وأبنائهم^(١).

وقال المراغي في تفسيره: « وفي تقديم هؤلاء (أي الأبناء والنساء) على الأنفس في المباهلة مع أن الرجل يجلس بخاطر نفسه لهم إبدان بكمال أمنه ﷺ وتمايم ثقته بأمره وقوته يقينه و بأنهم لن يصيبهم في ذلك مكروه^(٢) ».

وقال الزمخشري: « فإن قلت: ما كان دعائه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك... و خص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وأصدقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل... وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبئهم على مكانتهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس^(٣) ».

وقال العلامة السيّد شرف الدين - رحمه الله - : « وهناك نكتة يعرف كنهها علماء البلاغة، ويقدر قدرها الراسخون في العلم العارفون بأسرار-

١ - راجع الميزان، ج ٣، ص ٢٢٣ إلى ٢٢٥.

٢ - تفسير المراغي، ج ٣، ص ١٧٢. ٣ - الكشاف، ج ١، ص ٢٢٢.

القرآن، وهي: أن الآية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء والنساء والأَنْفُس كما يشهد به علماء البيان ولا يجهله أحد ممن عرف أن الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق، وإثماً أُطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبيناً لكونهم ممثلي الإسلام، وإعلاناً لكونهم أكمل الأنام، وأذناً بكونهم صفوة العالم، وبرهاناً على أنهم خيرة الخيرة من بني آدم، وتنبهاً إلى أن فيهم من الرِّوْحَانِيَّةِ الإسلاميَّةِ والاخلاص لله في العبوديَّةِ ما ليس في جميع البريَّةِ، وأن دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع، وحضورهم خاصَّةً فيها منزل منزلة حضور الأُمَّةِ عامَّةً، وتأمينهم على دعائه مغن عن تأمين من عداهم؛ وبهذا جاز التَّجَوُّزُ بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص. ومن غاص على أسرار الكتاب الحكيم وتدبَّره ووقف على أغراضه يعلم أن إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إثماً هو على حدِّ قول القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

- إلى أن قال - : « بقيت نكتة يجب التنبه لها، وحاصلها: أن اختصاص الزهراء من النساء والمرضى من الأنفس مع عدم الاكتفاء بأحد السبطين من الأبناء دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام لأنَّ علياً وفاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس والنساء كان وجودهما مغنياً عن وجود من سواهما بخلاف كلِّ من السبطين فإن وجود أحدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافؤهما، ولذا دعاهما عليهما السلام جميعاً ولو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجح وهذا ينافي الحكمة والعدل، نعم لو كان ثمة في الأبناء من يساويهما لدعاه معهما كما أنه لو كان لعلي نظير من الأنفس أو لفاطمة من النساء لما حاباهما، عملاً بقاعدة الحكمة والعدل والمساواة، ^(١).

أفضليَّة عليّ (ع) المستفادة من الآية:

وأدلّ الدلائل على أفضليَّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام من جميع

البشر و الأنبياء صلى الله عليه وآله سوى نبيئنا محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى «أنفسنا» في الآية الشريفة، إذ المراد من «أنفسنا» كما ظهر من الروايات وأقوال المؤرخين والمحدثين هو نفس علي عليه السلام.

قال محمد بن طلحة الشافعي: «فانظر بنور بصيرتك - أي ذلك الله بهداهما - إلى مدلول هذه الآية (آية المباهلة) وترتيب مراتب عباراتها وكيفية إشاراتها إلى علو مقام فاطمة - سلام الله عليها - في منازل الشرف و سمو درجتها، وقد بين ذلك صلى الله عليه وآله وجعلها بينه وبين علي عليه السلام تنبيهاً على سر الآية وحكمتها فإن الله عز وجل جعلها مكنتفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. و حيث كان المراد من قوله «وأنفسنا» نفس علي مع التبيين جعلها بينهما إذ الحراسة بالاحاطة بالأفئس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها»^(١).

وقال أحمد بن حجر الهيثمي: «أخرج الدارقطني» «أن علياً يوم الشورى احتج علي أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وآله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا - الحديث»^(٢).

وقال الفخر الرازي في تفسيره: «المسألة الخامسة: كان في الرواية رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم الاثني عشرية؛ وكان يزعم أن علياً - رضي الله عنه - أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله، قال: والذي يدل عليه قوله تعالى: «وأنفسنا وأنفسكم»، وليس المراد بقوله «أنفسنا» نفس محمد صلى الله عليه وآله لأن الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فدلّت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد صلى الله عليه وآله، ولا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في

١ - مطالب السؤل، ص ٧، ط ايران.

٢ - الصواعق المحرقة، ص ١٥٧.

جميع الوجوه . ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدًا ﷺ كان نبياً وما كان عليٌّ كذلك ، ولانعقاد الاجماع على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من عليٍّ - رضي الله عنه - فيبقى فيما وراءه معمولاً به ، ثم الاجماع دلّ على أن محمدًا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء ﷺ فيلزم أن يكون عليٌّ أفضل من سائر الأنبياء . فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية (١) .

ثم قال (أي الحمصي) : و يؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله ﷺ : « من أراد أن يرى آدم في علمه ، و نوحاً في طاعته ، و إبراهيم في خلقه ، و موسى في هيبته ، و عيسى في صفوته ، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب » - رضي الله عنه - فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، و ذلك يدلّ على أن علياً - رضي الله عنه - أفضل من جميع الأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ وآله ﷺ ، و أما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً و حديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً - رضي الله عنه - مثل نفس محمد ﷺ إلا فيما خصّه الدليل ، و كان نفس محمد أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة .

ثم قال الفخر الرازي : « والجواب أنه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمدًا ﷺ أفضل من عليٍّ فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي ، و أجمعوا على أن علياً - رضي الله عنه - ما كان نبياً ، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد ﷺ وآله ﷺ فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء ﷺ » (٢) .

أقول : لما لا حظت كلام الرازي فأمعن النظر في كلام العلامة المجاهد الشيخ محمد الحسن - رحمه الله - حول كلامه ، قال : « و يستفاد من الرازي في تفسير الآية تسليم دلالتها على أفضليته من الصحابة لأنه نقل

١- أوردناه بالنقل بالمعنى . ٢- التفسير الكبير ، ج ٨ ، ص ٨٦ .

عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصي^١ أنه استدلَّ بجعل عليٍّ عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله على كونه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمدٍ لأن النبي أفضل منهم و عليٌّ نفسه ، ونقل عن الشيعة قديماً وحديثاً الاستدلال بذلك على فضل عليٍّ على جميع الصحابة ، وما أجاب الرّازي^٢ إلا عن الأوّل بدعوى الإجماع على أن الأنبياء أفضل من غيرهم قبل ظهور الشيخ محمود . وفيه : أن الإجماع إنَّما هو على فضل صنف الأنبياء على غيره من الأصناف و فضل كلِّ نبيٍّ على جميع أمته لأفضل شخص من الأنبياء على كلِّ من عداهم حتّى لو كان من أمم غيرهم . - إلى أن قال - : ولم يختصَّ تفضيل أمير المؤمنين عليٍّ من عدا محمدٍ صلى الله عليه وآله من الأنبياء بالشيخ محمود حتّى ينافي ما ادّعاء الرّازي^٣ من الإجماع بل قال به الشيعة قبل وجود الشيخ محمود و بعده مستدلين بالآية الكريمة وغيرها من الآيات^(١) .

و قال السّمّاحة الحجّة العلامة المجاهد السيّد شرف الدّين - رحمه الله - بعد نقل كلام الرّازي^٤ : « و أمعن النّظر تجده قد أوضح دلالة الآية على ذلك غاية الإيضاح ونادى (من حيث لا يقصد) حيّ عليّ الفلاح ، لم يعارض الشيعة فيما نقله عن قديمهم و حديثهم ولا ناقشهم فيه بكلمة واحدة فكأنّه أذعن لقولهم و اعترف بدلالة الآية على رأيهم ، وإنما ناقش محمود بن الحسن كما لا يخفى ؛ على أن الإجماع الذي صال به الرّازي^٥ على محمود لا يعرفه محمود و من يرى رأيه ، فافهم^(٢) .

و قال العلامة السبّيتي^٦ مؤلف راية الحقّ في كتابه القيم « المباهلة » بعد نقل كلام الرّازي^٧ بتمامه : « والقارىء يلاحظ معنا أنه لم يناقش في دلالة الآية على أفضليّة عليٍّ عليه السلام على سائر الصحابة ، و يلاحظ أيضاً أنه لم يناقش في اتفاق المسلمين على صحّة الخبر الدالّ على أن ما تفرّق من الصفات في الأنبياء عليهم السلام قد اجتمعت جميعاً في شخص عليٍّ عليه السلام ، وهذا

١- دلائل الصديق ، ج ٢ ، ص ٨٦ . ٢- الكلمة الغراء ، ص ٥ .

يتضح من جوابه على دعوى ابن الحسن الحمصي " أن علياً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمد ﷺ ، وكذلك لم يرد على الشيعة ما استفادوه من دلالة الآية الكريمة على أفضلية علي عليه السلام ، وكل ما في الأمر أنه ناقش ابن الحسن الحمصي فيما ادعاه من الاجماع بإجماع ادعاه هو نفسه وفرضه على المسلمين فرضاً .

و لمحمود الحمصي أن يقول : إن إجماعاً يخرج منه النخبة الممتازة من أصحاب رسول الله ﷺ و يخرج منه الهاشميون جميعاً ويخرج منه الشيعة ليس بإجماع على كل تفسير يفسر به الفخر الرازي الإجماع ، ولا يقام لهذا الإجماع وزن بين الإجماعات التي يدعيها المسلمون .
و غير جائز في العقل أن يكون إجماع و نصف المسلمين على التقريب يقولون بأفضلية علي عليه السلام على سائر الأنبياء .

ثم يعود محمود بن الحسن الحمصي فيقول : إن المسلمين و النخبة الممتازة من صحب رسول الله ﷺ أجمعوا قبل أن يخلق الله هذا الانسان (أعني الفخر الرازي) و من على رأيه على أن علياً عليه السلام أفضل من خلق الله باستثناء محمد رسول الله ﷺ . و يبدو لنا أن هذا صحيح من وجهة الأمر الواقع ، وأن هذا الإجماع هو الإجماع الصحيح المعتبر الذي يصح أن يحتج به المسلمون إذا راجعنا إلى شروط حجتيه الإجماع و إمكان تحقيقه و وقوعه ، (١) .

كلام مزيف من صاحب المنار حول الآية :

قال في تفسير المنار : « الرّوايات متّفقة على أنّ النبي ﷺ اختار للمباهلة عليّاً و فاطمة و ولديهما ، و يحملون كلمة « نساءنا » على فاطمة ، و كلمة « أنفسنا » على علي فقط . و مصادر هذه الرّوايات الشيعة و مقصدهم منها معروف ، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثير من أهل السنّة ، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية ، فإن كلمة

« نساءنا » لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما إذا كان له أزواج؛ ولا يفهم هذا من لغتهم. وأبعد من ذلك أن يراد به «أنفسنا» علياً - عليه الرضوان -^(١).
 أقول: ما أقول في رجل اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه؛ لست أدري ما يريد بقوله «إن مصادر هذه الروايات الشيعة» فإن إمامهم الرأزي ادعى الاتفاق على صحتها، وهو مع أنه إمام المشركين يقول في تفسيره: «لما خرج عليه السلام في المرط الأسود فجاء الحسن - رضي الله عنه - فأدخله، ثم جاء الحسين - رضي الله عنه - فأدخله، ثم فاطمة ثم علي - رضي الله عنهما - ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». واعلم أن هذه الرواية كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»^(٢).

وروى ابن طاووس - رحمه الله - في كتابه القيم «سعد السعود» حديث المباهلة من كتاب «تفسير ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته» لمحمد ابن العباس بن مروان المعروف بابن الحجاج أو ابن الماهيار من أحد وخمسين طريقاً. قال (ره): «وفي آية المباهلة بمولانا علي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - لنصاري نجران، رواه من أحد وخمسين طريقاً عن سماء من الصحابة وغيرهم، رواه عن: ١ - أبي الطفيل عامر بن واثلة ٢ - وعن جرير بن عبد الله المجستاني ٣ - وعن أبي قيس المدني ٤ - وعن أبي إدريس المدني ٥ - وعن الحسن بن مولانا علي ٦ - وعن عثمان بن عفان ٧ - وعن سعد بن أبي وقاص ٨ - وعن بكر بن مسمار (سمال) ٩ - وعن طلحة ابن عبد الله ١٠ - وعن الزبير بن العوام ١١ - وعن عبد الرحمن بن عوف ١٢ - وعن عبد الله بن العباس ١٣ - وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، ١٤ - وعن جابر بن عبد الله ١٥ - وعن البراء بن عازب ١٦ - وعن أنس بن -

١ - المنار، ج ٣، ص ٣٢٢.

٢ - التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٤.

مالك ١٧ - وعن المنكدر بن عبدالله بن أبيه ١٨ - وعن علي بن الحسين عليهما السلام ١٩ - وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ٢٠ - وعن أبي عبدالله جعفر ابن محمد الصادق عليهما السلام ٢١ - وعن الحسن البصري ٢٢ - وعن قتادة ٢٣ - وعن علباء بن أحمر ٢٤ - وعن عامر بن شراحيل الشعبي ٢٥ - وعن يحيى بن - نعمان ٢٧ - وعن مجاهد بن حمر الكمي ٢٨ - وعن شهر بن حوشب . ونحن نذكر حديثاً واحداً - إلى أن قال - :

فلما كان من غد غدا رسول الله ﷺ يمينه علي ، و بيساره الحسن و الحسين ، و من ورائهم فاطمة ، عليهم الحلل ، و على كتف رسول الله ﷺ كساء فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء ، و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه اليعق (النبع) ، و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة ، و أشرف الناس ينظرون ، و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما ، فقال أحدهما لصاحبه : أباهله ؟ قال : أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم ؟ - الحديث (١) .

أقول : و أعتقد أن صاحب المنار ما قال هذا الكلام إلا لعناده لا مير - المؤمنين عليهم السلام - اللهم عامله بما كان عليه - . و من علامة كراهته لأهل البيت عليهم السلام كلامه في موارد شتى فيهم عليهم السلام ، قال في ج ١٠ ، ص ٤٦٠ : « إن أحاديث المهدي لا يصح منها شيء يثبت به ، و إنشأها مع ذلك متعارضة متدافعة ، و إن مصدرها نزعة سياسية شيعية معروفة ، و للشيعنة فيها خرافات مخالفة لأصول الدين » (٢) .

و قال أيضاً في ج ٣ ، ص ٣٣٢ : « و أخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد ، عن أبيه « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم » قال : فجاء بأبي بكر

١- سعد السعود ، ص ٩١ . و الحديث طويل ، أخذنا منه مورد الحاجة .

٢ - الظاهر كونه كلام سيد رشيد رضا لا الشيخ محمد عبده .

وولده وبعمر وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده .
 وقال أيضاً في ج ١٢ ، ص ٥٣ في تفسير قوله تعالى : « أفمن كان على بينة
 من ربه و يتلوه شاهد منه » ^(١) : « وفي الشاهد روايات أخرى ... ومنها
 أنه علي - رضي الله عنه - يرويه الشيعة و يفسرونه بالإمامة ... و قابلهم
 خصومهم بمثلها فقالوا : إنه أبو بكر . »

وقال أيضاً في ج ٨ ، ص ٢٦٦ في تفسير قوله تعالى : « فأذن مؤذّن أن لعنة
 الله على الظالمين » ^(٢) : « و رواية الإمامية عن الرضا عليه السلام و ابن عباس أنه
 علي - كرم الله وجهه - مما لم يثبت من طريق أهل السنة و بعيد عن هذا
 الإمام أن يكون مؤذّنًا وهو إذ ذاك في حظائر القدس . »

وقال أيضاً في ج ٨ ، ص ٣٣٣ في تفسير قوله تعالى : « وبينهما حجاب و
 على الأعراف رجال » ^(٣) : « اختلف المفسرون فيهم (أي في أهل الأعراف
 الذين يقومون فيه وينادون الناس على أقوال ...) أنهم العباس و حمزة و
 علي و جعفر ذوالجناحين - رضي الله عنه - وهذا القول ذكر الآلوسي أن
 الصحاح رواه عن ابن عباس ولم نره في شيء من كتب التفسير المأثور ، والظاهر
 أنه نقله عن تفاسير الشيعة . »

أقول : بعد ما لاحظت ما ذكرناه من صاحب المنار و عقيدته ، وددنا
 أن نسائل الرجال و نظراءه و إخوانه : لو سلمنا أن مصادر هذه الروايات الشيعة
 على رأيكم - والحال أن هذه الأحاديث جاءت في صحاحكم و مسانيدكم
 و تلقاها أهل الحديث و التفسير و التاريخ بالقبول كما شاهدت في كلام الرّازي -
 فما جرم الشيعة و ما ذنبهم حتى لا يحتج بأحاديثهم ؟ عجباً لقوم يحتجون
 بأحاديث الخوارج و لا يقبلون أحاديث من اقتدوا بمولاهم و سيدهم ، عدل -
 القرآن ، نفس النبي ﷺ علي بن أبي طالب - عليه صلوات الله ألف
 مرّة - !

نعم ، إنَّ للشيعة ذنباً عظيماً وهو ولاؤهم ومحبّتهم لأهل البيت عليهم السلام الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ، ومعصيتهم بمعصيته ، الذين هم أساس الدّين ، وعماد اليقين ، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، الذين من تمسك بهم نجا ، ومن تخلف عنهم غرق ، الذين هم أبواب مدينة علم الرّسول ، وهم أبواب مدينة الحكمة ومدينة الجنّة ومدينة الفقه ، الذين هم السبيل الواضح والطريق المهيّج .

نعم ، جرم الشيعة تشييعهم ومحبّتهم لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله حتّى جعل القوم التشييع والمحبّة لهم عليهم السلام سبباً للجرح والقدح في روايتهم ، والبغض والنصب لهم سبباً للتّعديل والتّوثيق ، قتلوا لهم وقبحا ، فأين تذهبون ؟ وأتى توفكون ؟ والأعلام قائمة ، والمنابر منصوبة ، والآيات واضحة ، وبينكم عترة نبيّكم ، هم أزمنة الحقّ ، وألسنة الصّدق .

قال ابن حجر العسقلانيّ في « هُدَي السّاري » وهو مقدّمة « فتح الباري » ص ٢٣١ : « فصل في تمييز أسباب الطّعن : والتّشييع محبّة عليّ عليه السلام وتقديمه على الصّحابة ، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه و يطلق رافضيّ وإلاّ فشيعيّ » .

وقال أيضاً في « تهذيب التّهذيب » ج ٨ ، ص ٤٥٨ : « فأكثر من يوصف بالنّصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة و التّمسك بأمر الدّيانة بخلاف من يوصف بالرّفّض فإنّ غالبهم كاذب ولا يتورّع في الأخبار . والأصل فيه : أنّ النّاصبة اعتقدوا أنّ عليّاً - رضي الله عنه - قتل عثمان وكان أعان عليه ، فكان له ديانة بزعمهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » .

قال العلامة الحضرموتيّ السيّد محمد بن عقيل حول كلام العسقلانيّ : « لا يخفى أنّ معنى كلامه هذا أنّ جميع محبّي عليّ عليه السلام المقدّمين له على الشّيخين رافض ، وأنّ محبّيّه المقدّمين له على من سوى الشّيخين شيعة ، وكلا الطائفتين مجروح العدالة ، وعلى هذا فجملة كبيرة من الصّحابة الكرام

كالقمداد و زيد بن أرقم و سلمان و أبي ذرّ و خباب و جابر و أبي سعيد الخدريّ
و عمار و أبيّ بن كعب و حذيفة و بريدة و أبي أيّوب و سهل بن حنيف و عثمان
ابن حنيف و أبي الهيثم و خزيمة بن ثابت و قيس بن سعد و أبي الطفيل عامر بن -
وائلة و العباس بن عبدالمطلب و بنيه و بني هاشم و بني المطلب كافة و كثير
غيرهم كلهم و وافض لثفضيلهم عليّاً عليه السلام على الشيخين و محبتهم له ، و يلحق
بهم من التابعين و تابعي التابعين من أكابر الأئمة و صفوة الأمة من لا يحصى
عددهم و فيهم قرناء القرآن ، و جرح هؤلاء و الله قاصمة الظهر ،^(١) .

و قال أيضاً - رحمه الله - في ردّ قول العسقلانيّ (و الأصل فيه أن
النّاصبة ...) : « و أقول : يستفاد من عبارته هذه الاعتذار للنّاصبيّة - عاملهم
الله بعدله - بأنّ اعتقادهم و تديّنهم بما ذكره من بغض من هو نفس النّبيّ صلى الله عليه و آله
مسوّغ لهم ذلك . و فساد هذا بديهيّ لا يشكّ فيه منصف لأنّه لو ساغ أن يكون
الاعتذار و التديّن بالباطل ممّا يعذر الله به أحداً لكان اليهود و النصارى واسع
العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله صلى الله عليه و آله لأنّهم اعتقدوا كذبه و تديّنوا به
تبعاً لأخبارهم و رهبانهم ، و بديهيّ بطلان هذا :^(٢) .

أيّها القارىء أحبّ أن تسير معي حتّى ننظر في تراجم رجال من الموالين
لأهل البيت عليهم السلام فإنّهم - رضوان الله عليهم - نبذوا و قدحوا لتشيّتهم و مقتوا
لولايتهم ، جزاهم الله عن صاحب الولاية خير الجزاء .

١ - ابن عقدة :

قال الذّهبيّ المتوفى ٧٤٧ و هو من كبار علماء العامّة : « ابن عقدة :
حافظ العصر و المحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفيّ مولى
بني هاشم ، و كان نحوياً صالحاً يلقّب بعقدة - ثمّ قال - و كان إليه المنتهي في

١ - العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل ، ص ٣٢ ، ط بيروت .

٢ - العتب الجميل ، ص ٥٥ .

قوة الحفظ وكثرة الحديث . . . ومقت لتشييعه. وعن ابن عقدة قال : أنا أُجيب في ثمانمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبنو هاشم ، وعنه قال : احفظ مائة ألف حديث بأسانيدها . أراد ابن عقدة أن ينتقل وكانت كتبه ستمائة حملة^(١) .

٢ - الشيخ المفيد :

قال الخطيب في تاريخه : « محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الرافضة ، صنّف كتباً كثيرة في ضلالاتهم والذنب^٢ عن اعتقاداتهم ومقالاتهم - إلى أن قال - كان أحد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه »^(٢) .

و قال أيضاً : « وبلغني أنه (أي أبو القاسم المعروف بابن النقيب) جلس للتهنئة لمّا مات ابن المعلم شيخ الرافضة و قال : ما أباي أيّ وقت أموت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم »^(٣) . أقول : هذا نموذج منه وسيأتي الكلام فيه . و من دسائس المعاندين لأهل البيت عليهم السلام التي دسّوها لإبطال كل ما ورد في فضل علي عليه السلام أنّهم جعلوا آية تشييع الرادي و علامة بدعته روايته فضائل علي عليه السلام ، ثم قرّروا ما يرويه المبدع فيه تأييداً لبدعته ، فهو مردود ولو كان من الثقات .

و الذي فيه تأييد التشييع عندهم هو ذكر فضل علي عليه السلام ، فعلى هذا لا يصح حديث في فضله عليه السلام لأنّ فيه تأييداً لبدعة الرادي في نظرهم . فإذا وجدت أحاديث متواترة أو كانت في صحاحهم ولم يجدوا طريقاً إلى الطعن فيها يميلون إلى مسلك آخر وهو أن يتأولوها ويصرفوا ألفاظ الأحاديث بما يوافق أهواءهم كما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى ؛ وها نحن نذكر بعضاً منها حتى تقف على خبث بواطنهم وعنادهم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله لا سيما سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

١ - تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٥٨ و ٥٩ .

٢ - تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٣١ . ٣ - تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ .

١ - قال ابن حجر العسقلاني: «إسماعيل بن عياش قال: سمعت حريز ابن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حق ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: «أنت منّي بمنزلة قارون من موسى»^(١).

٢ - قال الحافظ المحدث الحسن بن المغيرة المتوفى سنة ١٣٨٠: «كان أبوسعده الاسترآبادي يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيها الشيخ ما القول في قول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»؟ قال: فأطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال: نعم، لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صدراً في الإسلام، إنما قال ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها، وأبوبكر أساسها، و عمر حيطانها، وعثمان سقفها» فاستحسنوه»^(٢).

بل لم يرض النواصب بهذا حتى أدخلوا فيه: «ومعاوية حلقتها». و سلك بعضهم في هذا الحديث مسلكاً آخر فقال: ليس المراد به علي بن أبي طالب بل هو من العلوة، كأن النبي ﷺ قال: أنا مدينة العلم وأنا بابها العلي^(٣)! قال العلامة المذكور في ص ١٠٩: «ولعمري إنَّها لدسيئة إبليسيَّة ومكيدة شيطانية كاد ينسد بها باب الصحيح من فضل العترة النبوية».

أقول: فانظر كيف أنكروا الحديث عند الانفراد بذكر علي ﷺ وقبلوه إذا ضمَّ إليه أبوبكر ونظرائه أليس هذا إلا عناداً لسيد الأولياء وزوجه فاطمة الزهراء ﷺ.

٣ - أخرج الحافظ المحدث الجويني الخراساني: «أن رسول الله ﷺ عمَّ علي بن أبي طالب ﷺ عما مته السحاب فأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثم قال: أقبل، فأقبل؛ ثم قال: أدبر، فأدبر؛ قال: هكذا جاء تني الملائكة»^(٤).

١ - تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٩.

٢ - فتح الملك العلي، ص ١٥٦. ٣ - لسان الميزان، ج ١، ص ٢٢٢.

٤ - فرائد السمطين، ج ١١، ص ٧٦، الباب ١٢.

وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «عَمَّني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم^١ بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال: إن الله أيديني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين بهذه العمامة»^(١).

وقال الحلبي^٢ في سيرته: «كان له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي^٣، فربما طلع علي^٤ فيها فيقول صلى الله عليه وآله: «أنا كم علي^٥ في السحاب» يعني عمامته التي وهبها له»^(٢).

أقول: هذا هو صحيح ما ينسب إلى الشيعة من قولهم: «جاء علي^٦ عليه السلام في السحاب»، لاما قاله عبدالكريم الشهرستاني في الملل والنحل: «وهو الذي (يعني علياً عليه السلام) بجيىء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه»^(٣). فانظر كيف أوّل الحديث افتراءً علينا.

فائدة: قال ابن المنظور في اللسان مادة عمم: «والعرب تقول للرجل إذا سوّد: قد عمم. وكانوا إذا سوّدوا رجلاً عمّموه. وعمم الرجل: سوّد، لأنّ تيجان العرب العمائم، فكلمة قيل في العجم: توج، قيل في العرب: عمم». أقول: أمّا قوله: «فإن كلمة نساء» لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيّما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم؛ وأبعد من ذلك أن يراد به «أنفسنا» علي^٧ - رضوان الله عليه - فتلك كلمة واهية لا وزن لها عند أهل التحقيق والدقّة. وإنّي أتعجب من رجل يعدّ من المفسّرين وله تلاميذ يأخذون منه التفسير ومع ذلك يتكلم بكلام ليس له قدر عند أهل الفنّ، والمظنون عندي جداً هذا كلام تلميذه سيد رشيد رضا الذي كان نصب الشيعة من خصوصياته. وكان الرجل لم ير ولم يقرأ هذه الآية: «وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين، يبيّن الله لكم أن تضلّوا والله بكلّ شيء

١ - فرائد السمطين ج ١١ ص ٧٦، الباب ١٢.

٢ - السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٦٩.

٣ - الملل والنحل، ص ١٧٤، ط القاهرة.

عليهم^(١) . يعني إذا تكون ورثة الميِّت إخوة أبناء و بناتاً فلأبناء سهمان و للبنات سهم واحد . ففي هذه الآية أُطلقت كلمة النساء على البنات بلاخلاف .
و أيضاً قوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنن نساء فوق اثنتين » - الآية^(٢) . فلما ذاق يقول : « إن كلمة « نساءنا » لايقولها العربي و يريد بها بنته » ؟ أليس القرآن بلسان عربي مبين ؟ ! نعم ، هو يعلم ، ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه ، فمن لم يجعل الله نوراً فماله من نور . و أما قوله : « و أبعد من ذلك أن يراد بـ « أنفسنا » علي » - عليه رضوان الله - ، فلاحظ كلام الواحدي النيشابوري وهو من أعلام القرن الرابع و من أعظم علماء العامة ، فإنه قال : « قال جابر : فنزلت فيهم (أي في أهل الكساء) هذه الآية : « فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم - الآية » قال الشعبي : « أبناءنا » الحسن والحسين ، و « نساءنا » فاطمة ، و « أنفسنا » علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - ، »^(٣) .

و قال ابن حجر الهيتمي المكي : « عن عبدالرحمن بن عوف قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ، ثم قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أوصيكم بعترتي خيراً ، و إن موعدهم الحوض ، و الذي نفسي بيده لتقيم الصلاة و لتؤتن الزكاة أولاً بعثن إليكم رجلاً مني كنفي ، يضرب أعناقكم . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ثم قال : هو هذا »^(٤)

و قال الحافظ أخطب خوارزم : « عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال : قال رسول الله ﷺ لو فد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو ليبعثن الله رجلاً مني - أو قال : مثل نفسي - »^(٥) . وقال : « قالت عائشة : من خير الناس

١ - النساء : ١٧٦ .

٢ - النساء : ١٠ .

٣ - أسباب النزول ، ص ٦٨ ، ط إيران .

٤ - الصواعق المحرقة ، ص ١٢٦ .

٥ - المناقب ، ص ٨١ .

بعدك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، هو نفسي وأنا نفسه،^(١) .
 و قال الحافظ العلامة الكنجي: «... فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله
 ما أراك قلت في علي شيئاً! قال صلى الله عليه وآله: إن علياً نفسي، هل رأيت أحداً
 يقول في نفسه شيئاً؟»^(٢).

و قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : «سئل النبي صلى الله عليه وآله عن بعض
 أصحابه، فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنما سألتني عن الناس
 ولم تسألني عن نفسي»^(٣).

وقال أيضاً: «قال صلى الله عليه وآله (عند المباهلة مع نصارى نجران): اللهم هذا
 نفسي و هو عندي عدل نفسي، اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، و قال:
 اللهم هذان ولداي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا»^(٤).
 و قال أيضاً عند ذكر غزوة أحد حين انهزم الناس يوم أحد و ما بقي
 أحد إلا علي عليه السلام و أبودجانة سماك بن خرشة: «فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال:
 يا أبادجانة انصرف و أنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا، و أنا هو.
 فتحوّل و جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله و بكى و قال: لا والله...»^(٥).

وقال أيضاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أبي طالب إنما أنت عضو من
 أعضائي، تزول أينما زلت»^(٦).

و قال العلامة سبط ابن الجوزي في قضية بني وليعة: «عن أنس قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينتهين بنو وليعة أو لا بعثن إليهم رجلاً كنفي،
 يمضي فيهم أمري، و يقتل المقاتلة، و يسبي الذرية. قال أبوذر: فما راعني
 إلا برد كف عمر من خلفي فقال: من تراه يعني؟ قال: فقلت: ما يعينك و

١ - المناقب، ص ٩٠. ٢ - كفاية الطالب، الباب ٧١، ص ٢٨٩.

٣ - بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٩٦. ٤ - البحار، ج ٣٧، ص ٤٩.

٥ - البحار، ج ٢٠، ص ١٠٧. ٦ - البحار، ج ٣٨، ص ٣١١.

إثماً يعني خاصف النعل علي بن أبي طالب . وبنو وليعة قوم من العرب (١) .
و قال العلامة القندوزي : « قال رسول الله ﷺ : علي منّي كنفي ،
طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي » (٢) .

و قال الحافظ الكنجي : « قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ خلق الله
قضيياً من قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام ، فجعله أمام العرش حتى كان
أدول مبعثي ، فشق منه نصفاً ، فخلق منه نبيكم ، والنصف الآخر علي بن-
أبي طالب » (٣) .

و قال الحافظ محب الدين الطبري : « عن البراء بن عازب قال : قال
رسول الله ﷺ : علي منّي بمنزلة رأس من جسدي » (٤) .

و قال العلامة السيّد الشريف الرضي : « و من سأل عن قوله تعالى :
« فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » - الآية ، فقال : أمّا دعاء الأبناء والنساء
فالمعنى فيه ظاهر ، فما دعاء الأنفس ؟ والإنسان لا يصح أن يدعو نفسه كما
لا يصح أن يأمر وينهى نفسه .

فالجواب عن ذلك : أن العلماء أجمعوا والرّواة أطبقوا على أن رسول الله
ﷺ لما قدم عليه وفد نصارى نجران وفيهم الأسقف (وهو أبو حارثة بن علقمة)
و السيّد والعاقب وغيرهم من رؤسائهم ، فدار بينهم وبين رسول الله ﷺ في
معنى المسيح عليه السلام ما هو مشروح في كتب التّفاسير (ولا حاجة بنا إلى استقصاء
شرحه لأنّه خارج عن غرضنا في هذا الكتاب) . فلما دعاهم ﷺ إلى
الملاعنة أقعد بين يديه أمير المؤمنين عليّاً ، و من ورائه فاطمة ، و عن يمينه
الحسن ، و عن يساره الحسين عليهم السلام أجمعين ، و دعاهم (هو) ﷺ إلى

١ - تذكرة الخواص ، ص ٣٩ . ٢ - ينابيع المودة ، ص ٥٥ .

٣ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ ، ص ٣١٤ .

٤ - ذخائر العقبى ، ص ٦٣ .

أن يلاعنوه ، فامتنعوا من ذلك خوفاً على أنفسهم وإشفاقاً من عواقب صدقه
و كذبهم .

و كان دعاء الأبناء مصروفاً إلى الحسن والحسين عليهما السلام ، و دعاء النساء
مصروفاً إلى فاطمة عليها السلام ، و دعاء الأنفس مصروفاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ
لا أحد في الجماعة يجوز أن يكون ذلك متوجّهاً إليه غيره ، لأنّ دعاء
الإنسان نفسه لا يصحُّ كما لا يصحُّ أن يأمر نفسه ، ولا أجل ذلك قال الفقهاء :
إنّ الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر ، لأنّ من حقّه أن يكون فوق المأمور
في الرتبة ويستحيل أن يكون فوق نفسه .

و ممّا يوضح ذلك ما رواه الواقدي في كتاب المغازي من أنّ رسول الله
صلى الله عليه وآله لما أقبل من بدر و معه أسارى المشركين كان سهيل بن عمرو مقرّناً
إلى ناقة النبي صلى الله عليه وآله ، فلما صار من المدينة على أميال انتشط (اجتذب)
نفسه من القرن (الجبل) و هرب . فقال النبي صلى الله عليه وآله : من وجد سهيل بن -
عمرو فليقتله ، و اقترق القوم في طلبه فوجده النبي صلى الله عليه وآله من بينهم منقبعاً
إلى جذع شجرة (مستتراً في أصل الشجرة) فلم يقتله و أعاده إلى الوثاق
لأنّه لم يصحّ دخوله تحت أمر نفسه ، ولو وجده غيره من أصحابه لوجب عليه
أن يقتله لما صحّ أن يدخل تحت أمر النبي صلى الله عليه وآله . . .

و من شجون (شعبة) هذه المسألة ما حكى عن القاسم بن سهل
النوشجاني قال : كنت بين يدي المأمون في إيوان أبي مسلم بعمرو وعلي بن -
موسى الرضا عليهما السلام قاعد عن يمينه ، فقال لي المأمون : يا قاسم أي فضائل
صاحبك أفضل ؟ فقلت : ليس شيء منها أفضل من آية المبالغة فإنّ الله سبحانه
جعل نفس رسوله صلى الله عليه وآله و نفس علي عليه السلام واحدة . فقال لي : إن قال لك
خصمك : إنّ الناس قد عرفوا الأبناء في هذه الآية و النساء و هم الحسن و
الحسين و فاطمة ، و أمّا الإِنفس فهي نفس رسول الله وحده ، بأيّ شيء تجيبه ؟
قال النوشجاني : فأظلم عليّ ما بينه وبينه و أمسكت لا أهتدي بحجّة .

فقال المأمون للرّضا عليه السلام: ما تقول فيها يا أبا الحسن؟ فقال له: في هذا شيء لا مذهب عنده. قال: وما هو؟ قال: هو أن رسول الله صلى الله عليه وآله داع ولذلك قال الله سبحانه: « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... إلى آخر الآية »، والداعي لا يدعو نفسه إنشأ يدعو غيره، فلما دعا الأبناء والنساء ولم يصح أن يدعو نفسه لم يصح أن يتوجه دعاء النفس إلا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لم يكن بحضرته - بعد من ذكرناه - غيره ممن يجوز توجه دعاء النفس إليه، ولو لم يكن ذلك كذلك لبطل معنى الآية.

قال التوشجاني: فانجلي عن بصري، وأمسك المأمون قليلاً ثم قال له: يا أبا الحسن إذا أصيب الصواب انقطع الجواب،^(١)
أقول: هذا آخر كلامنا في البحث عن آية المباهلة فلتعطف إلى البحث عن آية أخرى في أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - آية الشاهد:

ومن الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام قوله تعالى: « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة »^(٢).

هذه الآية وإن اختلف المفسرون فيها اختلافاً عجبياً من حيث المعنى والإعراب - كاختلافهم في المراد من الموصول أهو النبي صلى الله عليه وآله أو المؤمنون من أصحابه أو من أهل الكتاب أو كل من يدين بالحق في أي زمان؛ والمراد من البيّنة أهى بصيرة إلهية أو القرآن؛ والمراد من « يتلوه » أهو من التلاوة أو من التلو؛ والمراد من الضمير المنسوب فيه أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيّنة باعتبار المعنى؛ والمراد من الشاهد هو جبرئيل أو لسان رسول الله أو وجهه صلى الله عليه وآله أو علي المرتضى عليه السلام؛ والمراد من الضمير المجرور في « منه » أهو عائد إلى الله عز وجل أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله؛ والمراد من الضمير المجرور

في « قبله » أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيّنة ؛ والمراد من « إماماً ورحمة »
 أهمّا حالان من الشّاهد أو من كتاب موسى ؛ حتّى قال العلامة الطّباطبائيّ
 - رحمه الله - : « وأمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها وضمائرهما عجيب ،
 فضرب بعضها في بعض يرقى إلى ألوف من المحتملات بعضها صحيح و بعضها
 خلافه » (١) . - إلاّ أنّ الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي
 جاءت من طريق العامة والخاصّة تدلّ على أنّ من كان على بيّنة من ربّه هو
 رسول الله ﷺ ، وأنّ الشّاهد التّالي منه هو عليّ المرتضى عليه السلام وأنّه منه
 أي كآتته بعض من رسول الله ﷺ وجزء منه ، بل أوصياؤه الكرام عليهم السلام شهداء
 منه واحداً بعد واحد .

فلاحظ كلام الفخر الرازيّ ونظرائه من العامّة كيف أجرى الله الحقيقة
 على لسانهم ! قال في تفسيره : « وثالثها (أي من الأقوال) أنّ المراد هو عليّ
 ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ، والمعنى أنّه يتلو تلك البيّنة . وقوله « منه »
 أي هذا الشّاهد من عمّه وآله وصحبه و بعض منه . والمراد منه تشريف هذا الشّاهد
 بأنّه بعض من عمّه عليه السلام » (٢) .

أقول : فإذا كان عليه السلام بعضاً من رسول الله ﷺ يكون أفضل من جميع
 أوّل العزم من الرّسل عليهم السلام .

و قال القرطبيّ في تفسيره : « روي عن ابن عباس أنّه قال : هو عليّ بن -
 أبي طالب . و روي عن عليّ أنّه قال : ما من رجل من قریش إلاّ وقد أنزلت
 فيه الآية و الآيات ، فقال له رجل : أيّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليّ : و يتلوه
 شاهد منه » (٣) .

و قال الحافظ أبو حيان الأندلسيّ في تفسيره : « و روي المنهال عن
 (٤)

١ - الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٩٢ . ٢ - التفسير الكبير ، ج ١٧ ، ص ٢٠٠ .

٣ - الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ١٦ .

٤ - البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢١١ .

عبادة بن عبدالله: قال عليّ - كرم الله وجهه - : ما في قریش أحد إلا وقد نزلت فيه آية؛ قيل: فما نزلت فيك؟ قال عليّاً: ويتلوه شاهد منه ، .
 و قال الآلوسی البغدادي في تفسيره : « وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن عليّ - كرم الله تعالى وجهه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أفمن كان علي بيّنة من ربّه ، أنا ، « و يتلوه شاهد منه ، عليّ . » و « يتلوه ، أي يتبعه « شاهد ، عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه . و معنى كونه « منه ، أنّه غير خارج عنه ، (١) .

و قال العلامة الشيخ سليمان الحنفي : « أخرج الحافظ جمال الدين الزيّري المدني في « درر السّمطين » بسنده عن أبي الطّيفيل عامر بن وائلة و جعفر بن حيّان قالا : خطب الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما - بعد شهادة أبيه قال : أيّها النّاس ! أنا ابن البشير ، و أنا ابن النّذير ، و أنا ابن السّراج المنير - إلى أن قالا - فأخرج جدّي ﷺ يوم المباهلة من الأنف أبي ، و من البنين أنا و أخي الحسين ، و من النّساء أمّي فاطمة ؛ فنحن أهله و لحمه و دمه ، و نحن منه و هو منّا ، و هو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصّلاة يا أهل البيت - يرحمكم الله - ، ثمّ يتلو : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّر كم تطهيراً ، » و قال الله تعالى : « أفمن كان علي بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه ، » فجدي ﷺ علي بيّنة من ربّه ، و أبي الذي يتلوه و هو شاهد منه ، (٢) .

و أخرج أيضاً عن الحمويّني : « عن ابن عباس ، و بسنده عن زاذان وهما ، عن عليّ - كرم الله وجهه - قال : إنّ رسول الله ﷺ كان علي بيّنة من ربّه ، و أنا التّالي الشّاهد منه ، (٣) .

و قال الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره : « أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال عليّاً :

١- روح المعاني ، ج ١٢ ، ص ٢٥ . ٢- ٣- بتاييع الموده ، ص ٢٧٩ و ٢٩٩ .

ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال عليه السلام : أما تقرأ سورة هود : « أؤمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه » ؟ رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه .

و أخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن عليّ - رضي الله عنه - في الآية « قال : رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه » ^(١) .

و أخرج ابن مردويه من وجه آخر « عن عليّ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أؤمن كان على بينة من ربه ، أنا ، و يتلوه شاهد منه » قال : عليّ » ^(٢) .

و قال الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره : « وقال آخرون : هو عليّ بن أبي طالب . حدثني محمد بن عمار الأسدي قال : حدثنا ذريق ابن مرزوق قال : حدثنا صباح الفراء ، عن جابر بن عبد الله بن يحيى قال : قال عليّ - رضي الله عنه - : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية و الآيات . فقال له رجل : فأنت فأى شيء نزل فيك ؟ فقال عليّ : أما تقرأ الآية التي نزلت في هود : و يتلوه شاهد منه » ^(٣) .

و قال العلامة الفيض القاساني في تفسيره : « عن الكاظم و الرضا عليهما السلام : وأمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، و رسول الله على بينة من ربه . و أنه عليه السلام سئل عن أفضل منقبة له ، فتلا هذه الآية و قال : « أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله » . و في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السلام : « أن الشاهد منه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وهو منه . و عن العياشي عنه (أي الصادق عليه السلام) : « الذي عليّ بينة من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد . و القمّي عن الصادق عليه السلام : « إنما نزل : أؤمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى » . و عن الباقر عليه السلام : « إنما

انزلت : أفمن كان على بينة من ربه - يعني رسول الله ﷺ - ويتلوه - علي - شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به . فقدّموا و أخّرّوا في التأليف « (١) .

و قال العلامة السيّد علي الموسوي البهبهاني في كتابه مصباح الهداية : « وأما المقام الثالث وهو الاحتواء على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها (أي من آية الشاهد) . الأوّل : كونه ﷺ شاهداً للرسول ﷺ علي رسالته . والثاني : أنّه من الرسول . والثالث : أنّه تال له . والرابع والخامس : أنّه إمام و رحمة .

توضيح الأمر : إنّ من الآثار المترتبة على الشهادة برسالة رسول الله ﷺ إسلام الشاهد ، وهو مترتب عليها في جميع الموارد سواء كان الشاهد معصوماً أم لا . ومنها ثبوت الرسالة بها ، وهو إنّما يترتب عليها إذا كان الشاهد عالماً معصوماً من الخطأ والزلل عمداً وسهواً وجهلاً . والغرض في المقام إنّما هو الثاني لا الأوّل ، ضرورة أنّه عزّ وجلّ في مقام إثبات رسالة رسوله ﷺ بالحجج القاطعة التي لا ينبغي الارتياح فيها ممّن له حظّ من مراتب التعقل ، فلو لم يكن هذا الشاهد الذي ذكره تعالى معصوماً من الجهل والزلل عمداً و سهواً لم يكن لذكره في هذا المقام وجعل شهادته في مقابل بينة الربّ تعالى مقدّمة على شهادة كتاب موسى مجال . . .

هذا كلّه بالنسبة إلى كونه ﷺ شاهداً للرسول ﷺ علي رسالته ، وأما كونه من الرسول ﷺ فمنقبة أخرى قد كشف عنها الرسول ﷺ علي مارواه الفريقان أنّه قال ﷺ : « أنا و علي من شجرة واحدة ، و الناس من أشجار شتى » ، و « علي منّي و أنا منه » ، و هي منقبة جلييلة دالة على اتّحادهما و تساويهما في الكمال ، و عدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته .

وأما كونه تالياً للرسول ﷺ - بناءً على أخذ يتلوه من التلو و رجوع -

الضمير المنسوب إلى الموصول كما هو الظاهر بقريته مقابلته مع قوله عز وجل « ومن قبله كتاب موسى » و تذكير الضمير الظاهر في الرجوع إلى المذكور وهو الموصول لا البيئنة - فهو دليل على أنه عليه السلام خير الناس وأفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وخلافته عليه السلام بلا فصل ، إذ لو تلاه غيره ابتداءً لكان أحق بالذِّكر بل لا مجال لذكر المتأخر وترك المتقدم ^(١) .

أقول : بعد ما لاحظت كلام هذا المحقق العلامة - رحمه الله - وهو قوله « وأما كونه عليه السلام من الرُّسول صلى الله عليه وآله فمنقبة أخرى قد كشف عنها الرسول صلى الله عليه وآله » فانظر الأخبار والأحاديث التي جاءت من الفريقين بأن عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله أو عضو منه أو جزء منه و أمثال ذلك حتى يتضح لك ما كشف عنها رسول الله صلى الله عليه وآله . فيها نحن نذكر نبذة منها - إن شاء الله تعالى - شفاءً للمؤمنين وخساراً للظالمين .

١ - قال ابن أبي الحديد في شرحه : « عن علي عليه السلام قال : كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليّ الناس كما ينظر إلى الكواكب » ^(٢) .

٢ - وقال أيضاً : « عن علي عليه السلام : أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من المنكب ، والذراع من العضد » ^(٣) .

٣ - وقال العلامة الشيخ سليمان القندوزي : « عن علي عليه السلام : أنا من أحمد كالكف من اليد ، والذراع من العضد ، والعضد من الصَّوء من الصَّوء » ^(٤) .

٤ - وعنه : « قال أبو ذر رضي الله عنه رفعه : إن الله تبارك وتعالى أيّد هذا الدين بعليّ ، وإنته منّي وأنا منه ، وفيه أنزل : أفمن كان على بيئنة من ربّه » الآية ^(٥) .

٥ - وروى العلامة المناوي : « عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني » .

١ - مصباح الهداية ، ص ٥٩ ، ط القاهرة .

٢ و ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ و ٣١٦

٤ و ٥ - ينابيع المودة ، ص ١٣٨ و ٢٥٦ .

وعنه عليه السلام : « عليٌ منِّي و أنا من عليٍّ ، ولا يؤدِّي عنِّي إلا أنا أو عليٌّ » .
وقال في شرحه : « أي هو متصل بي و أنا متصل به في الاختصاص و المحبَّة
وغيرهما » (١) .

٦ - قال الحافظ المحدث الكبير الجويني الخراساني : « قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : فعليٌ منِّي و أنا منه ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي » (٢) .

٧ - قال الحافظ المحدث محمد بن طلحة الشافعي : « عن البراء بن عازب
- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام : أنت منِّي و أنا منك » (٣) .
٨ - قال أحمد بن حنبل الشيباني : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث
أخذنا منه موضع الحاجة) : أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي و خلقي ، و أما
أنت يا عليٌّ فمَنِّي و أنا منك ، و أما أنت يا زيد فأخونا و مولانا ، و الجارية عند
خالتها ، و الخالة و الدة » (٤) .

٩ - قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي : « عن زاذان ، عن سلمان
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا و عليٌّ نوراً بين يدي الله مطيعاً ،
يسبِّح ذلك النور و يقدرسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق
الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في
صلب عبدالمطلب ، فجزء أنا ، و جزء عليٌّ » (٥) .

١٠ - وقال أيضاً : « قال صلى الله عليه وآله : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى ،
وخلقني و عليّاً من شجرة واحدة ؛ فأنا أصلها ، و عليٌّ فرعها ، و فاطمة لقاحها ،
و الحسن و الحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ، و من زاغ عنها
هوى » (٦) .

١١ - و قوله صلى الله عليه وآله : « يا عليٌّ ! خلقت أنا و أنت من شجرة واحدة ، أنا

١ - فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ . ٢ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٤٣ .

٣ - مطالب السؤل ، ص ١٨ . ٤ - المسند ، ج ١ ، ص ٩٨ .

٥ و ٦ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ ، ص ٣١٥ و ٣٣٧ .

أصلها ، و أنت فرعها ، و الحسن والحسين أغصانها . فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة ، ^(١) .

١٢ - و قوله عليه السلام : خلقت أنا و هارون بن عمران و يحيى بن زكريا و علي بن أبي طالب من طينة واحدة ، ^(٢) .

١٣ - و قوله عليه السلام لا م سلمة : « أتعرفينه (يعني علياً) قالت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب ، قال : صدقت ، سجيته سجيّتي ، و دمه دمي » ^(٣) .

١٤ - و عن علي عليه السلام : « إن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة ، و هما من عمه كمكان العينين من الرأس ، و أمّا أنا فكمان اليد من البدن ، و أما فاطمة فكمان القلب من الجسد؛ مثلنا مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، و من تخلف عنها غرق » ^(٤) .

١٥ - و قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت منّي كروحي من جسدي » و قال عليه السلام : « أنت زرتي من قميصي » و قال عليه السلام : « أنت منّي كالضوء من الضوء » ^(٥) .

* * *

٥ - كونه عليه السلام خير البرية والدليل على ذلك :

من الأدلة الدالة - من الآيات - على أن علياً عليه السلام خير البشر من الأولين والآخرين حتى أولي العزم من المرسلين قوله تعالى : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ^(٦) .

قال العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره : « أخرج ابن - مردويه عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله ؟ قال : يا عائشة أما تقرين « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟ »

١ و ٢ - كفاية الطالب ، الباب ٨٧ .
٣ - المصدر السابق ، الباب ٨٦ .
٤ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٥٣ .
٥ - البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٦ .
٦ - البينة : ٧ .

وأخرج ابن عساكر « عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ؛ و نزلت « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي قالوا : جاء خير البرية . »
 وأخرج ابن عدي وابن عساكر « عن أبي سعيد مرفوعاً : علي خير البرية . »
 وأخرج ابن عدي « عن ابن عباس قال : لما نزلت « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين . »

وأخرج ابن مردويه « عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تسمع قول الله « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » أنت وشيعتك ^(١) .

و قال العلامة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره : « وقوله « إن الذين آمنوا ... » يقول الله - تعالى ذكره - : « إن الذين آمنوا بالله و رسوله محمد ، و عبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، وأقاموا الصلاة و آتوا الزكاة ، و أطاعوا الله فيما أمر و نهى ، أولئك هم خير البرية . » يقول : من فعل ذلك من الناس فهم خير البرية . وقد حدثنا ابن حميد قال : حدثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن علي عليه السلام « أولئك هم خير البرية » فقال النبي صلى الله عليه وآله : أنت يا علي وشيعتك ^(٢) .

و قال العلامة الحافظ الكنجي الشافعي : « عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله : قد أتاكم أخي ، ثم التفت إلى الكعبة ف ضربها بيده ، ثم قال : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثم إنه أولكم إيماناً ، وأدفاكم بمهد-

١ - الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

٢ - جامع البيان ، ج ٢٩ ، ذيل الآية

الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعيّة ، وأفسمكم بالسويّة ، وأعظمكم عند الله مزيّة . قال : و نزلت : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة » . قال : « و كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا : جاء خير البريّة » .

قلت : هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى ، وذكرها محدث العراق ومورخها عن زرّ ، عن عبدالله ، عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر » . وفي رواية عن حذيفة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : « عليّ خير البشر ، من أبي فقد كفر » ...

و في رواية لعائشة عن عطاء قال : سألت عائشة عن عليّ ، فقالت : ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر . قلت : هكذا ذكره الحافظ في ترجمة عليّ عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائتا مجلد ^(١) .

و قال العلامة الآلوسي البغداديّ في تفسيره : « أخرج ابن مردويه ، عن عليّ - كرم الله تعالى وجهه - قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تسمع قول الله تعالى « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة » ؟ هم أنت و شيعتك ، و موعدني و موعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب يدعون غرباً محجلين » .

وأخرج ابن مردويه أيضاً « عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية « إن الذين آمنوا - الآية » قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ - رضي الله تعالى عنه و كرم وجهه - : هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه « عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله تعالى ؟ قال : يا عائشة أما تقرئين : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة » ؟

(قال الآلوسي) وأنت تعلم أن هذا ظاهر في أن المراد بالبريّة الخليقة

مطلقاً... والإمامية وإن قالوا: إنه - رضي الله تعالى عنه - خير من الأنبياء وحسبى أدلى العزم عليه السلام ومن الملائكة المقرئين عليه السلام لا يقولون بخيريته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن قالوا بأن البرية على ذلك مخصوصة بمن عدا - عليه الصلاة والسلام - للدليل الدال على أنه عليه السلام خير منه - كرّم الله تعالى وجهه - . قيل: إنها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة ^(١) .

أقول: هنا ينبغي التوجه إلى نكتة أدبية وهي أن البرية فعيلة من برأ الله الخلق إلا أنه ترك فيها الهمز. ويجوز أن تكون من البرى وهو التراب. قال ابن المنظور في « برأ »: « والبرية الخلق، وأصلها الهمز، وقد تركزت العرب همزها؛ ونظيره النسبى، والذرية. وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون البرية والنسبى والذرية من ذرأ الله الخلق » .

وعجبا من الآلوسى مع أنه اعترف بأن البرية هي الخليفة مطلقاً كيف يقول: إن علياً - كرّم الله وجهه - خير البرية ما عدا الأنبياء والملائكة! أشهد الله على أنه ما قال هذا الكلام إلا لشيء يتلجلج في صدره و لكراهية كانت في نفسه من أفضلية سيّد الموحّدين، أمير المؤمنين نفس النسبى، عدل القرآن، أخ المصطفى، زوج فاطمة الزهراء عليهم صلوات الله وملائكته وأنبيائه ألف ألف مرّة.

لما ذا يقول الآلوسى: إنها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة؟ ألم ير هذا الفاضل حديث الأنبياء، وحديث المؤاخاة، وحديث الطير المشوي؟ ألم يقرأ عن عمر بن الخطاب هذا الحديث إنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « لو أن إيمان أهل السموات والأرض وضع في كفة، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب » ^(٢) .

فلا حظ الأخبار والأحاديث الآتية حتى تكون على بصيرة من أمرك

١ - روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٠٧.

٢ - يتابع المودة، ج ١، ص ١٢٧.

إن شاء الله تعالى ، وإنّها لكثيرة جداً ، وها نحن نذكر نبذة يسيرة منها :

١ - روى العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته ، وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرئيل في جلالته ، وإلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيّوب في صبره ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى عيسى في عبادته ، وإلى يونس في ورعه ، وإلى محمد في حسبه وخلقه ، فلينظر إلى عليّ ، فإنّ فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في أحد غيره » (١) .

٢ - روى العلامة الجويني الخراساني عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (٢) .

٣ - أخرج العلامة الحسكاني الحنفي عن أبي الحمراء قال : « كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ فقال رسول الله : من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، و نوح في فهمه ، وإبراهيم في خلته ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (٣) .

٤ - روى الحافظ الموفق الحنفي المعروف بأخطب خوارزم عن الحارث الأور صاحب راية عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : « بلغنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان في جمع أصحابه فقال : أريكم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكمته ، فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ عليه السلام ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل ! يخّ يخّ لهذا الرجل ، من هو يا رسول الله ؟

١ - ينابيع المودة ، الباب ٥٦ ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

٢ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

٣ - شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٩ .

قال النبي صلى الله عليه وآله : أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب. فقال أبو بكر: بئح بئح لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن؟! (١)

٥ - روى العلامة المجلسي - رحمه الله - عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: «نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إلى علي عليه السلام قد أقبل وحوله جماعة من أصحابه فقال: من أحب أن ينظر إلى يوسف في جماله، وإلى إبراهيم في سخائه، وإلى سليمان في بهجته، وإلى داود في حكمته، فلينظر إلى هذا» (٢).

٦ - روى أيضاً عن سلمة بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شبّهت لينة (٣) بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخائه بسخاء إبراهيم، وبهجته بهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود... ولو أوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه، فزبن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد؛ مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور؛ ومثله كمثل القمر إذا طلعت أضاء الظلمة؛ ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أفتت الدنيا - الحديث» (٤).

أقول: المستفاد من هذه الأحاديث التي سميت بالأشياء والنظائر لاشتمالها بمشابهات بين الأنبياء صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام المرتضى عليه السلام تقدّم علي جميع الملائكة والأنام حيث إن النظر إليه عليه السلام وحده يقوم مقام النظر إلى جميعهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أثبت لعلي عليه السلام في هذه الأحاديث هيئة تشبه هيئة إسرافيل، ورتبة تشبه رتبة ميكائيل، وجلالة تشبه جلالة جبرئيل، وعلماً يشبه علم آدم، وخشية تشبه خشية نوح، وخلّة تشبه خلّة إبراهيم، وحرناً يشبه حزن يعقوب،

١ - المناقب للخوارزمي، ص ٢٥. ٣ - اللين: ضد الخشونة.

٢ و ٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٣٧-٣٥.

وجملاً يشبه جمال يوسف ، و مناجاة تشبه مناجاة موسى ، و صبراً يشبه صبر أيوب ، و زهداً يشبه زهد عيسى عليه السلام ، وأن هذه الصفات تعلق فيه عليه السلام أعلى الدرجات . يقول الأزرقي - رحمه الله - :

لك في مرتقى العلى والمعالى
أنت بعد النبيّ خير البرايا
درجات لا يرتقى أدناها
و السماء خير ما بها قمرها

و استدلال الفخر الرازي في تفسيره بقوله تعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرأ إن هو إلا ذكرى للعالمين » (١) على أفضليّة نبينا عليه السلام على سائر الأنبياء لاجتماع خصال الأنبياء فيه كاستدلالنا بها على أفضليّة عليّ عليه السلام . قال : « احتج العلماء بهذه الآية أن رسولنا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء عليه السلام ، و تقريره : هو أننا بيّنا أن خصال الكمال و صفات الشرف كانت مفرقة فيهم (أي في الأنبياء) بأجمعهم ، فداود و سليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة ، و أيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء ، و يوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين ، و موسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القويّة القاهرة و المعجزات الظاهرة ، و زكريّا و يحيى و عيسى و إلياس كانوا أصحاب الزهد ، و إسماعيل كان صاحب الصدق ، و يونس صاحب التضرع . فثبت أنه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء لأن الغالب عليه كان خصلة معيّنة من خصال المدح و الشرف .

ثم إنّه تعالى لما ذكر الكمال أمر محمداً عليه الصلاة و السلام بأن يقتدي بهم بأسرهم ، فكان التقدير كأنه تعالى أمر محمداً عليه السلام أن يجمع من خصال العبوديّة و الطاعة كلّ الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال : إنّه قصر في تحصيلها ، فثبت أنه حصلها ؛ و متى كان الأمر كذلك ثبت أنه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان مفرقاً فيهم بأسرهم ؛ و متى كان الأمر كذلك و جب أن يقال : إنّه أفضل منهم » (٢) .

أقول : فبناءً على هذا فلا تنس أحاديث الأشباه ودلالاتها على أفضلية

عليّ عليه السلام.

قال الحافظ العلامة أبو عبد الله الكنجي الشافعي : « قلت : تشبيهه لعلّي عليه السلام بآدم في علمه لأن الله علم آدم كل شيء كما قال عز وجل : « و علم آدم الأسماء كلها » (١) . فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة إلا وعند عليّ عليه السلام فيها علم ، وله في استنباط معناها فهم ؛ وشبهه بنوح في حكمته ، أو في رواية « في حكمه » وكأنه أصبح ، لأن علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله في القرآن : « والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (٢) . وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله : « رب لا تذر علي الأرض من الكافرين دياراً » (٣) ؛ وشبهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن كما وصفه الله عز وجل في القرآن بقوله : « إن إبراهيم لأواه حليم » (٤) . فكان متخلفاً بأخلاق الأنبياء ، متصفاً بصفات الأصفياء » (٥) .

٧ - روى العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي لو أن أحداً عبد الله حق عبادته ثم شك فيك وأهل بيتك أتكم أفضل الناس ، كان في النار » (٦) .

٨ - و روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « لو وضع أعمال أمتي في كفة ، و وضع عملك يوم أحد في كفة أخرى لرجح عملك ، وإن الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين ، و رفعت الحجب من السماوات ، وأشرفت إليك الجنة وما فيها ، و ابتهج بفعلك رب العالمين » (٧) .

٩ - روى أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي الفقيه المتكلم

١ - البقرة : ٣١ . ٢ - الفتح : ٢٩ .

٣ - نوح : ٢٦ . ٤ - التوبة : ١١٤ .

٥ - كفاية الطالب ، الباب ٢٣ ، ص ١٢٢ .

٦ - يتابع المودة ج ٢ ، ص ٧٨ . ٧ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

- رحمه الله - عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفة ميزان ، و وضع عملك يوم أحد في الكفة الأخرى لرجح عملك يوم أحد على جميع ما عمل الخلائق ، وإن الله تعالى باهى بك يوم أحد ملائكته المقرئين ، و رفع الحجب من السماوات السبع ، و أشرفت إليك الجنة و ما فيها ، و ابتهج بفعلك رب العالمين ، وإن الله ليعوضك بذلك اليوم ما يغبطك به كل نبي و صدق و شهيد ، ^(١) .

أقول : هذه الأحاديث شاهدة لا أمير المؤمنين عليه السلام بفضل عظيم و قدر خطير لا يعادله فيه أحد من الأنبياء والمرسلين و الملائكة المقرئين . يقول الأزرعي - رحمه الله - :

لا فتى في الوجود إلا علي ^{عليه السلام} ذاك شخص بمثله الله باها

١٠ - روى الحافظ الكنجي عن أبي عقاب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، « سأل أبو عقاب النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من سيّد المسلمين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله من تظن يا أبا عقاب ؟ فقال : آدم ، فقال صلى الله عليه وآله : ههنا من أفضل من آدم ؛ فقال : يا رسول الله أليس الله خلقه بيده ، و نفخ فيه من روحه ، و زوجته حواء أمته ، و أسكنه جنته ؟ فمن يكون أفضل منه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : من فضله الله عز وجل ؟ فقال : شيث . فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من شيث ؟ فقال : إدريس ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من إدريس و نوح ؟ فقال : هود ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من هود و صالح و لوط ؟ فقال : موسى و هارون ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من موسى و هارون ؟ قال : فإبراهيم إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ؟ قال : فيعقوب ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من يعقوب و يوسف ؟ قال : فداود ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من داود و سليمان ؟ قال : فأيتوب إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من أيتوب و يونس ؟ قال : زكريا إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من زكريا و يحيى ؟ قال : فاليسع إذن . قال صلى الله عليه وآله : أفضل من اليسع و ذي الكفل ؟ قال : فعميسى إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من

عيسى؟ قال أبو عقيل: ما علمت من هو يا رسول الله، ملك مقرَّب. فقال النبي صلى الله عليه وآله مكلمك يا أبا عقيل - يعني نفسه - .

فقال أبو عقيل: سررتني والله يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أزيدك يا أبا عقيل؟ قال: نعم، فقال صلى الله عليه وآله: اعلم يا أبا عقيل أن الأنبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، لو جعلوا في كفة وصاحبك في كفة لرجح عليهم؛ فقلت: ملائمتي سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرأ من قريش ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا رسول الله فأيتهم أحب إليك؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: لم ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله: خلقت أنا وعلي بن - أبي طالب من نور واحد - إلى - يا أبا عقيل فضل علي علي سائر الناس كفضل جبرئيل علي سائر الملائكة .

ثم قال الكنجي^(١): هذا حديث حسن عال^(١).

١١ - روى العلامة الكراچكي^(٢) - رحمه الله - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « علي أفضل من خلق الله تعالى غيري، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، وإن فاطمة سيّدة نساء العالمين »^(٣) .

١٢ - وروى عن أبي ذر^(٤) - رحمه الله - قال: « نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين... »^(٥) .

١٣ - و عن النبي صلى الله عليه وآله « يا علي أنت أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، وأمير من مضى، وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك، ولا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله عزّ وجلّ به »^(٦) .

أقول: ولا يرتاب ذو مرتبة في أن من كان أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى ومن بقي لكان أفضلهم وأشرفهم وخيرهم .

١ - كفاية الطالب، ص ٣١٦ .

٢ إلى ٢ - التفضيل، ص ١٦ و ١٩ .

١٤ - روى العلامة ابن المغازلي عن حذيفة بن اليمان قال : « آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه الأنصار و المهاجر ، فكان يواخي بين الرجل و نظيره ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي . قال حذيفة : رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المسلمين و إمام المتقين و رسول رب العالمين ، الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير ، وعلي بن أبي طالب أخوان » (١) .

١٥ - روى العلامة القندوزي عن زيد بن أوفى قال : « لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي عليه السلام : يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد ! فقال صلى الله عليه وآله : و الذي بعثني بالحق نبياً ما آخرتك إلا لنفسي ، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، و أنت أخي و وارثي ، و أنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، و أنت أخي و رفيقي - ثم تلا - « إخواناً على سرر متقابلين ، المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض » (٢) .

١٦ - روى العلامة السيّد هاشم البحراني - رحمه الله - عن جابر بن - عبدالله أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا جابر أي الإخوة أفضل ؟ قال : قلت : البنون من الأب و الأم » . فقال صلى الله عليه وآله : « إنا معاشر الأنبياء إخوة و أنا أفضلهم ، و لا أحب الإخوة إليّ علي بن أبي طالب ، فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم ، و من جعلني أقلهم فقد كفر ، لا تني لم أتخذ علياً أخاً إلا لما علمت من فضله » (٣) .

١٧ - و روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « أنا رسول الله المبلغ عنه ، و أنت وجه الله المؤتم به ، فلا نظير لي إلا أنت ، و لا مثل لك إلا أنا » (٤) .

١ - المناقب ، لابن المغازلي ، ص ٣٨ .

٢ - ينابيع المودة ، ج ١ ص ٥٥ .

٣ و ٤ - تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

١٨- روى العلامة الكنجي عن ابن عمر قال: «دأب رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توادح بيني وبين أحد! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». ثم قال: قلت: هذا حديث حسن عال صحيح» (١).

أقول: لحديث المؤاخاة مصادر شتى وطرق مختلفة، فإن جمعاً من الحفاظ وأئمة الحديث ذكروه بأسانيد متعددة تجده بنصه في «الغدير الأغر»، ج ٣، ص ١١٢ إلى ١٢٤، أخرجه العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - من خمسين طريقاً. وجاءت طرقه أيضاً في «فضائل الخمسة» للعلامة الفيروزآبادي، ج ١، ص ٣١٨ إلى ٣٣٢. وذكره أيضاً العلامة المجلسي - طيب الله مرقدته - في البحار بأسانيد شتى، ج ٣٨، ص ٣٣٠ إلى ٣٤٧.

ولا ريب أنه لم تكن هذه المؤاخاة إلا على أساس الممانلة والمشاكلة بين الأشخاص في الكمالات النفسانية والدرجات الروحية، وإن شئت زيادة بصيرة فأمعن النظر في كلام الحفاظ الكنجي الشافعي، قال: «فإذا أردت قرب منزلته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله تأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة؛ جعل يضم الشكل إلى الشكل والمثل إلى المثل، فيؤلف بينهم إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادّخر علياً عليه السلام لنفسه واختصه بأخوته. وناهيك بها من فضيلة وشرف «إن» في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» (٢).

أقول: وأشهد الله ورسوله علي أن حديث المؤاخاة من أدلّ الدلائل على إمامة علي عليه السلام وتقدمه على جميع البشر ممن تقدم وتأخر سوى النبي صلى الله عليه وآله وآله، لأنه عليه السلام نظير النبي صلى الله عليه وآله ومثله كما لا حظته في الأخبار الماضية. يقول الأزرقي - رحمه الله -:

لك ذات كذاته حيث لولا أنّها مثلها لما آخاها

اللهم اجعلنا ممن تمسك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

١٩ - روى العلامة ابن المغازلي عن أبي جعفر السبكي، عن أنس بن مالك قال: «أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشوي أهدته له امرأة من الأنصار، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعت ذلك بين يديه. فقال: اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين ليأكل معي من هذا الطائر؛ قال أنس: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار من قومي، فجاء علي فطرق الباب، فردته وقلت: رسول الله صلى الله عليه وآله عليه - متشاغل، ولم يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك، فقال: اللهم أدخل علي أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين ليأكل معي من هذا الطائر؛ قلت: اللهم اجعل رجلاً من قومي الأنصار، فجاء علي، فردته، فلما جاء الثالثة قال لي رسول الله: قم فافتح الباب لعلي، ففتمت ففتحت الباب؛ فأكل معه؛ فكانت الدعوة له» (١).

٢٠ - روى الحاكم أبو عبد الله النيشابوري عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: «كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّم لرسول الله فرخ مشوي، فقال: اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، قال: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار. فجاء علي - رضي الله عنه - فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علي حاجة، ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افتح، فدخل فقال صلى الله عليه وآله: ما حبسك علي؟ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردّني أنس بزعم أنك علي حاجة، فقال صلى الله عليه وآله: ما حملك علي ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرجل قد يحب قومه. هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه» (٢).

أقول: إن حديث الطائر حديث معتبر متواتر، وقد روي من طرق

١ - المناقب لابن المغازلي، ص ١٦٨.

٢ - المستدرک، ج ٣، ص ١٣٠، ط حلب.

عديدة من الصحابة والتابعين ، و أخرجه العلماء والحفاظ في كتبهم المعتمدة
بصور مختلفة وعبارات متفارقة قريبة المعنى وإليك بعض نصوصها .

١ - عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبيؐ
نحامة^(١) مشوية ، فقال : اللهم ابعث إلي أحب خلقك إليك وإلى نبيك
ياكل معي من هذه المائدة . قال : فأتى عليؑ . . . الحديث »^(٢)

٢ - عن إسماعيل بن أبي المغيرة ، عن أنس بن مالك قال : « أهدى
لرسول الله ﷺ أطيار ، فقسمها بين نسائه ، فأصاب كل امرأة منهن ثلاثة ؛
فأصبح عند بعض نسائه قطانان^(٣) ، فبعثت بهما إلى النبيؐ فقال : اللهم
ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك يأكل معي من هذا الطعام . فقلت :
اللهم اجعله رجلاً من الأنصار؛ فجاء عليؑ . . . الحديث »^(٤) .

٣ - عن عثمان بن الطويل ، عن أنس بن مالك قال : « أهدى للنبيؐ
طير كان يعجبه أكله ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل من
هذا الطائر معي ؛ فجاء عليؑ . . . الحديث »^(٥) .

٤ - عن زبير بن عدي ، عن أنس قال : « أهدى إلى رسول الله ﷺ طير
مشوي ، فلما وضع بين يديه قال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي
من هذا الطائر ، قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار؛ قال :
فجاء عليؑ . . . الحديث »^(٦) .

٥ - عن ابن عباس قال : « أتى النبيؐ بطائر ، فقال : اللهم ائتني
برجل يعجبته الله ورسوله ، فجاء عليؑ . . . الحديث »^(٧) .

٦ - عن نافع ، عن أنس بن مالك : « إن رسول الله ﷺ قرّب إليه طير ،
فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ؛ قال : فجاء

١ - النحامة : طائر أحمر يقال له بالفارسية : سرخ آوى - (لسان العرب) ،

٢ الى ٧ - المناقب لابن المغازلي ، ص ١٥٦ - ١٦٧ .

٣ - القطاة : طائر معروف .

علي **يَأْكُلْ** معه ،^(١) .

٧- عن عبدالله بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : «أهدي لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حجل مشوي^(٢) ببخيرة وصنابة ، فقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : اللهم ائمني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام ، فقالت عائشة : اللهم اجعله أبي ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبي ؛ قال أنس : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، فسمعت حرة بالباب فخرجت فإذا علي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالباب ...»^(٣) .

أقول : وهنا نشير إلى فوائد هامة ينبغي الالتفات إليها :

الاولى : المستفاد من هذه الأحاديث أن علياً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أفضل الناس بعد رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وخير البشر ، لأنك قد لاحظت دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « اللهم أدخل علياً أحب خلقك إليك من الأولين والآخرين ليأكل معي من هذا الطير » فجاء علي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** . وأيضاً : « اللهم ائمني بأحب خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي ، فجاء علي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** » .

وإن شئت أن يبرد قلبك وقررت عينك فانظر كلاماً هو أطيب من نفحة الأزهار وهو ما قاله العلامة الكنجي الشافعي ، قال : « وفيه (أي في حديث الطير) دلالة واضحة على أن علياً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحب الخلق إلى الله ؛ وأدل الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حيث قال عز وجل : « ادعوني استجب لكم »^(٤) . فأمر بالذ ، و وعد بالإجابة ، وهو عز وجل لا يخلف الميعاد ، وما كان الله ليخلف رسله وعده ، ولا يرد دعاء رسوله لأحب الخلق إليه ؛ ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبته من يحبه له كما أنشدني بعض أهل العلم في معناه :

١ - المناقب لابن المغازلي ، ص ١٦٧ .

٢- الحجل : القبج ، وبالفارسية : كيك ، وهو طائر معروف . والصناب - بالكسر ؛

إدام يتخذ من الخردل و الزبيب ، أو الخردل والزيت .

٣ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١١٢ . ٤ - الفافر : ٤٠ .

بالخمسة الغرّ من قریش
بجبتهم ربّ فاعف عني
و سادس القوم جبرئيل
بحسن ظنّتي بك الجميل^(١)

العدد الموسوم في هذا البيت أراد بهم أهل البيت أصحاب العباء الذين قال الله تعالى في حقّهم: «ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّر كما تطهّر آء»^(٢) وهم عليه السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، و سادس القوم جبرئيل .
الثانية: إن أكثر هذه الأحاديث لا تذكر مصدر هذا الطير المشويّ الذي أكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وأكل معه عليّ عليه السلام وإن ذكر في بعضها، فإنك شاهدت ألفاظ الأحاديث التي مرّت عليك، ففيها «قدّم لرسول الله صلى الله عليه وآله أو أهدي أو قرّب و وضع بين يديه» و ما شابه ذلك، فهل كان هذا الطير من أطيّار الدنيا أو من طيور الجنّة؟ يظهر من بعض الأحاديث أن هذا الطير من أطيب طعام الجنّة أتى به جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، كالخبر الذي أخرجه العلامة المجلسي - رحمه الله - ضمن حديث طويل عن عليّ عليه السلام في البحار، ج ٣٨، ص ٣٤٨.

و يستفاد أيضاً من هذا الحديث أن عائشة كانت تمنع الإمام عليه السلام من الدخول على رسول الله صلى الله عليه وآله والعمدة في هذا الباب أن هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وأنه أحبّ الناس إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأفضلهم؛ والاختلاف في هوامش هذه الفضيلة و جوانبها لا يقدح في أصلها .

الثالثة: إن حديث الطير من الأحاديث المعتمدة الصحيحة التي قد أجمت أئمة الحديث والحفاظ على صحته وتوثيق سنده؛ و قد تواتر وروده بطرق شتى و أسانيد عديدة، منهم الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيشابوري في مستدركه^(٣)، قال: « و قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ». و قال الحافظ الذّهبي في تلخيصه على ما في ذيل المستدرك: « و قد

١- كفاية الطالب، الباب ٣٣، ص ١٥١ .

٢- الاحزاب: ٣٣ .

٣- المصدر ج ٣ ص ١٣١ .

رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً ، وأخرجه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن أربعة وعشرين طريقاً .

وقال الحافظ المقتول في سنة ٦٥٨ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^(١) :
« وحديث أنس الذي صدّرته في أوّل الباب أخرجه الحاكم أبو عبدالله الحافظ النيشابوري عن ستّة وثمانين رجلاً كلهم روه عن أنس ، وهذا ترتيبهم على حروف المعجم » ثم ذكر أسامي كلهم . وأخرجه ابن عساكر من عشرين طريقاً^(٢) ، وجاء حديث الطير في ذيل إحقاق الحق بالتفصيل^(٣) .

ثم إن الموضوع مما نظمه شعراء أهل البيت عليهم السلام وأرسلوه إرسال المسلمات . قال السيّد إسماعيل الحميري - رحمه الله - المتوفى سنة ١٧٣ :
بروي حديثاً عجيباً معجباً عجبا
يوماً و كان رسول الله محتجبا
رباً قريباً لأهل الخير منتجبا
طراً إليك فأعطاه الذي طلبا
من ذا ؟ وكان وراء الباب مرتجبا
شأناً له أهتم منه اليوم فاحتجبا^(٤)
نبئت أن أبانا كان عن أنس
في طائر جاء مشويّاً به بشر
أدناه منه فلمّا أن رآه دعا
أدخل إليّ أحبّ الخلق كلهم
فاعترت^(٥) بالباب معترت فقال له
من ذا ؟ فقال : عليّ قال : إن له

وقال صاحب بن عبّاد - رحمه الله - :

من كمولاي عايّ زاهد
من دعي للطير أن يأكله
طلق الدنيا ثلاثاً و وفي
ولنا في بعض هذا مكتفى^(٦)

افتراءات و شبهات وقعت حول حديث الطير :

أدّلتها من المدعي المعاند ابن تيميّة الحرّاني أنّه قال : « فإنّ حديث -

١ - المصدر، الباب ٣٣ ، ص ١٥٢ . ٢ - تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

٣ - المصدر ، ج ٥ ، ص ٣١٨ - ٣٦٨ . ٤ - اعترت : تشرف و تعظّم .

٥ - ديوان الحميري ، ص ٦٩ ، ط دارمكتبة الحياة .

٦ - كفاية الطالب ، الباب ٤٦ ، ص ١٩٢ .

الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ، ولا صححه أئمة الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما روي أمثاله في فضل غير علي^(١) .

أقول : وقد ذكرنا آنفاً تواتره من كلام أعلامهم ؛ وما أقول في رجل أفتى أئمة المذاهب الأربعة بفسقه وكفره ، ومات في السجن .

وقال أيضاً هذا الغاري الناكب عن الحق : « إن الطير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل معه فإن إطعام الطعام مشروع للبتر والفاجر ، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الأكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا ، فأى أمر عظيم يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله يفعلده ؟ »^(٢) .

قال العلامة المظفر - رحمه الله - : « والجواب : أن الأمر العظيم تعريف الأحب إلى الله تعالى للناس بدليل وجداني فإنه أكد من اللفظ وأقوى في الحجّة ، كما عرفهم نبي الهدى صلى الله عليه وآله أن علياً حبيب الله في قصة خبير بإخبارهم أنه يعطي الرأية من يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، وأنّ الفتح على يده ؛ على أنه يكفي في المناسبة رغبة النبي صلى الله عليه وآله بأن يأكل مع أحب الخلق إلى الله وإليه »^(٣) .

ومما قال ابن تيميّة الحرّاني : « إن الحديث يناقض مذهب الرافضة فإنهم يقولون : إن النبي كان يعلم أن علياً أحب الخلق إلى الله ، وأنه جعله خليفة من بعده ؛ وهذا الحديث يدلّ على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله »^(٤) .

والجواب من العلامة المظفر - رحمه الله - : « إننا لانعرف وجه الدلالة

١- منهاج السنة ، ج ٤ ، ص ٩٩ ، ط الرياض . أقول : وقد ينبغي جداً أن نسميه منهاج الضلالة .

٢- المصدر السابق ، ص ٩٩ . ٣- دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

على أنه لا يعرفه، أترأه لو قال: ائتني بعلي^١ يدل على عدم معرفته له^(١)؛ و كيف لا يعرفه وقد قال كما في بعض الأخبار: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلي». وقال لعلي^٢ في بعض آخر: «ما حبسك علي»؟ وقال له في بعضها: «ما الذي أبطأ بك»؟ فالنبي^ﷺ كان عارفاً به لكنّه أبهم ولم يقل: ائتني بعلي^٣، ليحصل التّعيين من الله سبحانه فيعرف الناس أن علياً هو الأحب إلى الله تعالى بنحو الاستدلال.

ومن الشبهات حول هذا الحديث ما في المواقف وشرحها وهو أنه لا يفيد أنه أحب إليّ إليه في كل شيء لصحة التقسيم وإدخال لفظ الكلّ والبعض؛ ألا ترى أنه يصح أن يستفسر ويقال: أحب إليّ في كل الأشياء أدنى بعض الأشياء؟ فلا يدل على الأفضلية مطلقاً.

وقال العلامة المظفر - رحمه الله - في جوابه: «إن الإطلاق مع عدم القرينة على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام، ألا ترى أن كلمة الشهادة تدل على التوحيد؟ وبمقتضى ما ذكره ينبغي أن لا تدل عليه، لا إمكان الاستفسار بأنه لا إله إلا هو في كل شيء أو في السماء أو في الأرض، إلى غير ذلك فلا تفيد نفى الشرك مطلقاً؛ وهذا لا يقوله عارف»^(٢).

ومن تلك الشبهات: أنه خبر واحد من أخبار الآحاد لا ترواه أنس ابن مالك وحده.

و أجابه الشيخ المفيد - رحمه الله - : بأن الأمة بأجمعها قد تلقته

١ - قال مصحح الكتاب: أترأه صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر: «لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» أكان لا يعرفه حين هذا القول؟ ولو كان لا يعرفه فكيف أعطى الراية علياً؟ على أن قبيل هذا الكلام إنما يصدر ممن يكون عارفاً بالمقصود وإنما يكتفى به ليكون أوضح في الدلالة، وهذا مالا يجمله من له أدنى المام بالأدب. (استادولى)

بالقبول ولم يروا أن أحداً رده على أنس ولا أنكر صحته عند روايته ، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه مع أن المتواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتجّ به في مناقبه يوم الدار فقال : « أنشدكم الله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله ﷺ : اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء أحدٌ غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : اللهم اشهد » . فاعترف الجميع بصحته ، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليحتجّ بباطل لا سيّما وهو في مقام المنازعة » (١) .

ولنختم هذا البحث بنقل كلام عن العلامة المجلسي - رحمه الله - :
 قال (ره) بعد ذكر أخبار الطير : « اعلم أن تلك الأخبار مع تواترها واتفاق الفريقين على صحتها تدلّ على كونه - صلوات الله عليه - أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد الرسول ﷺ . أمّا دلالتها على كونه أفضل فلأنّ حبّ الله تعالى ليس إلاّ كثرة الثواب والتوفيق والهداية المرتبة على كثرة الطاعة والاتّصاف بالصفّات الحسنة كما برهن في محله أنّه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيّرات ، وإنّما اتّصافه بالحبّ والبغض و أمثالهما باعتبار الغايات ... فظهر أنّ حبّه تعالى إنّما يترتب على متابعة الرسول ﷺ ، فثبت أنّه - صلوات الله عليه - أفضل من جميع الخلق .
 وإنّما خصّ الرسول ﷺ بالاجماع وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك فالظاهر أنّ مراده أحبّ سائر الخلق إليه تعالى .
 وأمّا كونه أحقّ بالخلافة فلأنّ من كان أفضل من جميع الصحابة بل من سائر الأنبياء والأوصياء لا يجوز العقل تقدّم غيره عليه » (٢) .



* فصل *

* غُرِّرَ من الاخبار في تفضيل عليّ وذريّته عليهم السلام *
* (على جميع البريّة) *

- ١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما تكاملت النبوة لنبىّ في الاطلّة (في عالم الأشباح) حتّى عرضت عليه ولايتي و ولاية اهل بيتي ، و مثلوا له فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم » ^(١) .
- ٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « ما نبىّ نبيّ قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا و فضلنا على من سوانا » ^(٢) .
- ٣ - عن أبي جعفر عليه السلام : « ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قطّ إلاّ بها » ^(٣) .
- ٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « ما من نبىّ نبىّ ولا من رسول أرسل إلاّ بولايتنا و تفضيلنا على من سوانا » ^(٤) .
- ٥ - عن أبي الحسن عليه السلام : « ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبياً إلاّ بنبوة عمّد صلى الله عليه وآله و وصية عليّ عليه السلام » ^(٥) .
- ٦ - عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « يا عليّ ما بعث الله نبياً إلاّ و قد دعاه إلى ولايتك طائماً أو كارهاً » ^(٦) .
- ٧ - عن عمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن الله تبارك و تعالی أخذ ميثاق النّبیین علی ولاية عليّ عليه السلام ، و أخذ عهد النّبیین بولاية عليّ عليه السلام » ^(٧) .
- ٨ - عن المفضّل بن عمر قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « إن الله تبارك و تعالی توحد بملكه ، فرقت عباده نفسه ، ثمّ فوض إليهم أمره ، و أباح لهم جنّته ؛ فمن أراد الله أن يظهر قلبه من الجنّ و الإنس عرفه و ولايتنا ، و من أراد

أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ، ثم قال : يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام ، و ما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، و لا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام ، ثم قال : أجمل الأمر : ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا ^(١) .

٩- وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام : « أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله رب الأرباب ، والنبي و ساقى الكوثر في مواقف الحساب ، ولظى ، والطامة الكبرى ، ونعيم دار الثواب ؛ فنحن السنام الأعظم ، و فينا النبوة والولاية و الكرم ، و نحن منار الهدى ، و العروة الوثقى ، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، و يقتفون آثارنا ، و سيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق . و هذا خط الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين » ^(٢) .

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إن الله تبارك و تعالی فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقرين ، و فضلني على جميع النبيين و المرسلين ؛ و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك ؛ و إن الملائكة لخدما منا و خدما محبينا » - الحديث ^(٣)

١١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء بعدي على أفضل من علي بن أبي طالب ، و إنّه إمام أمّتي و أميرها ، و إنّه لوصيّي و خليفتي عليها ، من اقتدى به بعدي اهتدى ، و من اهتدى بغيره ضلّ و غوى ؛ إنّي أنا النبي المصطفى ، ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، نزل به الروح المجتبي عن الذي له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى » ^(٤)

١٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله : « معاشر الناس فضّلوا عليّاً فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنتى ، بنا أنزل الله الرّزق ، وبقي الخلق - الحديث » (١) .

١٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « خير من يمشي على وجه الأرض بعدي عليّ ابن أبي طالب » (٢) .

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام : « إن الله فضّل أُولي العزم من الرّسل ، بالعلم على الأنبياء ، وورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في فضلهم ؛ وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون ، و علمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله فرينا لشيعتنا ، فمن قبل منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا » (٣) .

١٥ - عن أبي جعفر عليه السلام : « لقد سألت موسى العالم (يعني الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولقد سألت العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ، ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها » (٤) .

١٦ - عن أبي جعفر عليه السلام : « يا عبدالله (يعني عبدالله بن الوليد السمّان) ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أيّ حالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء . قال : قلت : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما » (٥) .

١٧ - وجد في ذخيرة أحد حوارتي المسيح عليه السلام رق مكتوب بالقلم السريانيّ منقولاً من التوراة وذلك : « لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قضية السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر عليه السلام في السفينة وشاهده من عجائب البحر . قال : بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ، ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ، ثم أخذ

١ - الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٧٥ . ٢ - كشف الغمة ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

٣ و ٤ و ٥ - البحار ، ج ٢٦ ، ص ١٩٩ و ١٩٥ و ١٩٤ .

ثالثة و رمى بها نحو السماء ، ثم أخذ رابعة و رمى بها نحو الأرض ، ثم أخذ خامسة و ألقاها في البحر ، فبهت الخضر و أنا ؛ قال موسى : فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصياد يصطاد ، فنظر إلينا و قال : مالي أرا كما في فكر و تعجب ؟ فقلنا : في أمر الطائر ، فقال : أنا رجل صياد و قد علمت إشارته و أنتما نبيان لا تعلمان ؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله عز و جل ، قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول في صياحه « مسلم » ، و أشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق و المغرب و أهل السماء و الأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ، و يرث علمه ابن عمته و وصيته (١) .

﴿ فصل ﴾

* (فيما ورد من العلماء و المؤرخين في أفضلية علي عليه السلام) *

* (من جميع البشر) *

١ - روى ابن الكلبي قال : « بينا عمر بن عبدالعزيز جالس في مجلسه إذ دخل عليه حاجبه و امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم و القامة و رجلا ن متعلقان بها ، و معهم كتاب من ميمون بن مهران ، فدفعوا إليه الكتاب ، ففضته و قرأه ، و كان فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ، عن ميمون بن مهران : سلام عليك و رحمة الله و بركاته . أمّا بعد فقد ورد علينا أمر ضاقت به الصدور و عجزت عنه الأوساع ، هربنا بأنفسنا و كلنا إلى عالمه ، يقول الله عز و جل : « ولو ردّوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٢) . و هذه المرأة و الرجلان أحدهما زوجها و الآخر

أبوها - يا أمير المؤمنين - زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة وأولها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه يزعم أن ابنته طلقت منه وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذها صهرًا، وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه . وإن الزوج يقول : كذبت وأنت فقد برت قسمي و صدقت مقالتي ، وإنها امرأتي على رغم أنفك و غيظ قلبك ، فاجتمعوا إلي يختصمون في ذلك ، فسألت الرجل عن يمينه فقال : نعم فداك ذلك و قد حلفت بطلاقها أن عليًا خير هذه الأمة وأولها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عرفه من عرفه ، وأنكره من أنكره ، و ليرضى من رضى .

فتسامع الناس بذلك فاجتمعوا إليه ، وإن كانت الألسن مجتمعة والقلوب شتى ، و قد علمت - يا أمير المؤمنين - اختلاف الناس في أهوائهم و تسرعاتهم إلى ما فيه الفتنة ، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله وإنهما تعلقا بها ، و أقسم أبوها أنه لا يدعها معه ، و أقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته و الامتناع منه ؛ فرفعناهم إليك - يا أمير المؤمنين - أحسن الله توفيقك و أرشدك . و كتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات :

إذا ما المشكلات ورددن يوماً	فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها	فأنت لها أباحفص أمين
لأنك قد حويت العلم طراً	وأحكمت التجارب والشؤون
و خلفك إلا له على البرايا	فحظك فيهم الحظ الثمين

قال : فجمع عمر بن عبدالعزيز بنى هاشم و بنى أمية و أفخاذ قريش ، ثم قال لأب المرأة : ماتقول أيها الشيخ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجت ابنتي و جهزتها إليه بأحسن ما يجهز به مثلها ، حتى إذا أمّلت خيره و رجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً ، ثم أراد الإقامة معها ؛ فقال عمر : يا شيخ لعلمه لم يطلق امرأته فكيف حلف ؟ فقال الشيخ : سبحان الله ، إن الذي حلف أبين حنثاً و أوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شك مع سنتي و علمي ، إنه زعم

أن علياً خير هذه الأمة وإلا امرأته طالق ثلاثاً .

فقال للزبير : ما تقول ؟ هكذا طلقتم ؟ قال : نعم ، فقيل لما قال كاد المجلس يرتج بأهله و بنوا مئة ينظرون إلا أن أئمتهم لا ينطقون بشيء ، كل ينظر إلى وجه عمر ، فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون ما يقول ، ثم رفع رأسه وقال :

إذا ولي الحكومة بين قوم
وما خير الأنام إذا تعدى
أصاب الحق والتمس السدادا
خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم : ما تقولون في يمين هذا الرجل ؟ فسكتوا ، فقال : سبحان الله قولوا ، فقال رجل من بني أمية : هذا حكم فرج ، و لسنا نجترى على القول فيه ، و أنت عالم بالقول ، مؤتمن لهم و عليهم ، فقال : قل ما عندك فإن القول ما لم يحق باطلاً أو يبطل حقاً جائز علي في مجلسي . قال : لا أقول شيئاً ؛ فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب ، قال : ما تقول فيما حلف عليه هذا الرجل يا عقيلي ؟ فاعتنمها فقال : يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً ، و حكمي جائزاً قلت ، وإن لم يكن ذلك فالسكوت أولى و أوسع لي و أبقى للمودة ؟ فقال : قولك حكم ، و حكمك ماض .

قال : فلما سمع ذلك بنوا مئة قالوا : ما أصفقنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمك و أدلى رحمك . فقال عمر : اسكتوا عجزاً و لوماً ، عرضت ذلك عليكم فما أبديتم له ، فقالوا : ما أعطيتنا مثل ما أعطيت العقيلي ولا حكمتنا ما حكمته ؛ فقال عمر : إن كان أصاب و أخطأتم ، و جزع و عجزتم ، و أبصر و عميتم فما ذنب عمر لا أبا لكم ؟ أتدرون ما مثلكم ؟ قالوا : لاندري ، قال : لكن العقيلي يدري ؛ قال : ما تقول يا رجل ؟ قال : يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأوتل :

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم
فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم
تناوله من لا يداخله عجز
نداماً وهل يغني عن القدر الحرز

فقال عمر: أحسنت وأصبت فقل فيما سألتك، فقال: يا أمير المؤمنين برّ قسمه ولم يطلق امرأته، فقال: وأنتى علمت ذلك؟ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام - وهو عندها في بيتها عائداً لها - : بنيّة! ما علمت؟ قالت: الوعك يا أبتاه، وكان علي غائباً في بعض حوائج النسيب عليه السلام فقال لها: أشتتهين شيئاً؟ فقالت: نعم، أشتهي عنباً وأنا أعلم أنه عزيز وليس بوقت عنب، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قادر أن يجيئنا به، ثم قال: اللهم آتنا به مع أفضل أمتي عندك منزلة. فطرق علي عليه السلام الباب فدخل ومعه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا علي؟ فقال: عنب التمسته فاطمة عليها السلام، فقال: الله أكبر الله أكبر، اللهم فكما سررتني بأن خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي، ثم قال: كُلي على اسم الله يا بنيّة، فأكلت، وما خرج رسول الله ﷺ حتى برئت.

قال عمر: صدقت وبررت، أشهد لقد سمعته ووعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك، فإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه - الخبر^(١).

٢ - روي عن جماعة ثقة أنه: «لما وردت حرّة بنت حليمة السعدية - رضي الله عنها - على الحجاج بن يوسف الثقفي فمثلت بين يديه قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن: فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك أنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الذي قال: إنني أفضله على هؤلاء خاصة، قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان وعيسى ابن - مريم وآلهم، فقال لها: ويلك إنك تفضلينه على الصحابة وتزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرسل! إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضلته على هؤلاء الأنبياء ولكن الله عز وجل فضله عليهم في القرآن بقوله عز وجل في حق آدم: «فعمى آدم ربّه فعوى» (طه: ١٢١)

١- احقاق الحق، ج ٤، ص ٢٩٢ إلى ٢٩٥ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

وقال في حق علي: « وكان سعيكم مشكوراً » (الانسان : ٢٢) .

قال : أحسنت يا حرثة ، فيما تفضلينه على نوح ولوط ؟ فقالت : الله عز وجل فضله عليهما بقوله : « ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين » (١) ، علي بن أبي طالب كان مع ملائكة الله تحت سدرة المنتهى ، زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها .

١ - التحريم : ١٠ . وقال تعالى بعدها : « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين . ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » . قال الزمخشري : « في طي هذين التمثيلين تعريض بأبي المؤمنين المذكورين في أوّل السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التعليل قوله تعالى « و من كفر فإن الله غني عن العالمين » وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و أن لا تتكلا على أنهما زوجتا رسول الله فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين ، والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله ﷺ » إذ قال تعالى : « و إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » . و بعد كلام العلامة الزمخشري لا حظ ما قاله العلامة الطبري وابن أبي الحديد وغيرهما في عائشة و كيفية عمله مع وصي رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو نفس الرسول وأخوه وزوج كريمته و نور بصره : ←

فقال الحجاج: أحسنت يا حرّة، فيما تفضّلينه عليّ أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله عزّ وجلّ فضله بقوله: «وإن قال إبراهيم ربّ أرنني» — ولما انتهى إلى عائشة قتل عليّ — رضي الله عنه — قالت: فألقت عصاه واستقرّت به النوى كما قرّ عيناً بالآباب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك نائياً فقد نعام غلام ليس فيه التراب

فقالت زينب ابنة أبي سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إنّي أنسى فإذا نسيت فذكرني، وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهريّ. (تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٠، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم).

ومعنى البيت: كما أن المسافر إذا جاء من السفر ألقى عصاه واستقرّ في مكانه وبيته، وقرّت عين الأبناء والأصدقاء بإبابه ومجيئه، كذلك قرّت عيني من قتل عليّ، فلما وصل إليها قتل عليّ سألت: من قاتله؟ قيل: رجل مراديّ قالت: وإن كان قاتل عليّ نائياً وبعيداً إلاّ من أخبرني بقتله غلام ليس في فيه التراب لأنّه من بني أميّة.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج، ج ٩، ص ١٩٨: «ماتت فاطمة فجاءت نساء رسول الله كلهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلاّ عائشة فإنّها لم تأت وأظهرت مرضاً، ونقل إلى عليّ عليه السلام عنها كلام يدلّ على السرور». وفي صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٠: طمّ محمد عليّ صبيح وأولاده «قالت عائشة: لما ثقل النبيّ صلى الله عليه وآله واشتدّ وجعه استأذن أزوجه أن يمرض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجاله الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر. قال: عبدالله: قد ذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: هل تدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو عليّ بن أبي طالب».

وقال عليّ عليه السلام في الخطبة ١٥٣ من النهج: «أما فلانة فأدر كهها رأيت النساء وضغنّ غلا في صدرها كبير رجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري ←

تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه . فقال له ولده : لا ، يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها . قال الله تعالى . « ففهمناها سليمان »^(١) ، وإن مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال : « سلوني عما فوق العرش ، سلوني تحت العرش ، سلوني قبل أن تفقدوني » ، وإنه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وآله للحاضرين : « أفضلكم وأعلمكم وأفضاكم علي » .

فقال لها : أحسنت ، فيما تفضلينه علي سليمان عليه السلام ؟ فقالت : الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى : « رب [اغفر لي و] هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي »^(٢) ، ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : « طلقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة

١ - الأنبياء : ٧٩ . قال تعالى قبلها : « و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غنم القوم و كنتا لحكمتهم شاهدين . ففهمناها سليمان و كلاً آتينا حكماً و علماً » . قال العلامة الطباطبائي : « الحرث : الزرع ، والحرث أيضاً : الكرم . و النفس رعي الماشية بالليل » . و فيه أيضاً : « إن المراد بقوله « إذ يحكمان » إذ يتناظران أو يتشاوران لا إصدار الحكم النافذ » . و فيه أيضاً : « فإن كان سليمان يداخل في حكم الواقعة فعن إذن منه ، و لحكمة ما ، و لعلها إظهار أهليته للخلافة بعد داود » . (الميزان ، ج ١٤ ، ص ٣٤٠) .

٢ - ص ٣٥١ . وقال العلامة الطباطبائي في الميزان ، ج ١٧ ، ص ٢١٦ : « و ربما استشكل في قوله « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » أن فيه ضناً و بخلاً ، فإن فيه اشتراط أن لا يؤتى مثل ما أوتيته من الملك لأحد من العالمين غيره . و يدفعه أن فيه سؤال ملك يختص به لا سؤال أن يمنع غيره عن مثل ما آتاه و يحرمه . ففرق بين أن يسأل ملكاً اختصاصياً ، و أن يسأل الاختصاص بملك أوتيته » .

و قال صاحب الكشاف في ج ٣ ، ص ٣٧٥ : « كان سليمان عليه السلام ناشئاً في —

لي فيك ، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً » (١) .

فقال : أحسنت يا حرّة ، فيما تفضّلينه علي عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ قالت : الله تعالى عزّ وجلّ فضّله بقوله تعالى : « إن قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني و أمّي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به » (٢) . فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة ، وعليّ بن أبي طالب لما ادّعوا النصيرية فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخّر حكومتهم ، فهذه كانت فضائله لا تعدّ بفضائل غيره .

قال : أحسنت يا حرّة ، خرجت من جوابك ، ولولا ذلك لكان ذلك ، ثمّ أجازها وأعطها وسرّها سراحاً حسناً ، رحمة الله عليها ، (٣) .

٣ - مناظرة قيّمة ظريفة للمأمون العباسي - في أفضليّة علي عليه السلام - مع

الفقهاء وهي طويلة تختار ونقتطف منها موضع الحاجة :

« ثمّ قال (يحيى بن أكرم) : إئتني لم أبعث فيكم لهذا (يعني مسألة فقهية دارت بينهم) ولكنّي أحببت أن أبتئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتم

← بيت الملك والنّبوة و دارناً لهما ، فأراد من ربه معجزة فطلب علي إلفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للمعادة بالغة حدّ الأعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوّته قاهراً للمبعوث إليهم . . . و عن الحجّاج أنّه قيل : إنك حبود ، فقال : أحسد منّي من قال : « هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي » كما حكى عنه : طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعه فقال : « فاتقوا الله ما استطعتم » و قال : « و أدلى الأمر منكم » فاطلق طاعتنا وهذا من جرأته على الله وشيطنته .

١ - القصص : ٨٣ .

٢ - المائدة : ١١٦ .

٣ - بحار الانوار ، ج ٤٦ ، ص ١٣٤ .

في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به ، قلنا : فليفعل أمير المؤمنين - وقتفه الله - ، فقال : إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله و أدلى الناس بالخلافة له .

المأمون : يا إسحاق أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قال إسحاق : الإخلاص بالشهادة ، قال : اليس السبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم ، قال : اقرء ذلك في كتاب الله تعالى يقول : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » ^(١) ، إنَّما عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنَّ علياً أسلم وهو حديث السنن لا يجوز عليه الحكم ، و أبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم ، قال : أخبرني أيتهما أسلم قبل ؟ ثم أناظرک من بعده في الحدائث و الكمال ، قلت : علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة ، فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله قال : فأطرقت ، فقال لي : يا إسحاق لا نقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ، لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام . قال : يا إسحاق نهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلف فإن الله يقول : « وما أنا من المتكلفين » ^(٢) ، قلت : أجل يا أمير المؤمنين دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار - جل ثناؤه - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفترأه في قياس قولك يا إسحاق أن علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهو يدعوهم الساعة و يريدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله

عز وجل؟ قلت: أعوذ بالله - الخبر»^(١).

٤ - عن الشيخ الأجلّ أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ الملقّب بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ - رحمه الله - : « يجب أن نعتقد أن الله عز وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام وأنهم أحبُّ الخلق إلى الله وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيّين (يعني في الذرّة) . . . وأن الله عز وجلّ أعطى ما أعطى كلّ نبيّ عليّ قدر معرفته ومعرفة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسبقه إلى الإقرار به ، ونعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولأهل بيته ، وأنه لولاهم لما خلق الله سبحانه السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق - صلوات الله عليهم أجمعين - »^(٢).

٥ - عن عميد الطائفة وزعيمها الشيخ المفيد - رحمه الله - : « يجب على كلّ مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته ، وأنه أفضل أهل عصره وسيّد قومه وأنهم في العصمة والكمال كالأنبياء عليهم السلام ، ويعتقد أن كلّ رسول من الله تعالى فهو نبيّ إمام ، وليس كلّ إمام نبيّاً . . . وأنهم الحجّة على كافّة الأنام كالأنبياء عليهم السلام ، وأنهم أفضل خلق الله بعد نبيّه صلى الله عليه وآله »^(٣).

٦ - وعنه - رحمه الله - بعد ذكر الاختلافات في هذا الباب : « فاستدلّ من حكم لا مير المؤمنين عليه السلام بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافّة الناس سوى نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله بأن قال : « قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من كافّة البشر بدلائل تسلمها أكثر من الحصر ، وقوله صلى الله عليه وآله : « أنا سيّد -

١- القند الفريد ، ج ٥ ص ٣٥١ ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد النرجيني .

٢ - عقائد الصدوق المطبوع مع شرح باب حادي عشر ، ص ٩٧ .

٣ - المقنعة ، ص ٣ ، ط قم ، مكتبة الداوري .

البشر ، و قوله : « أنا سيّد ولد آدم ولا فخر » ، و إذا ثبت أنّه عليه السلام أفضل البشر و جب أن يليه أمير المؤمنين عليه السلام بالفضل بدلالته على ذلك و ما قام عليه البرهان ؛ فمن ذلك أنّه عليه السلام لما دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقّه و يبرهن عن ثبوت نبوّته و يدلّ على عنادهم في مخالفتهم له عليه السلام بعد الذي أقامه من الحجّة عليهم ، جعل عليّاً في مرتبة الحكم بأنّه عدله ، و قضى له بأنّه نفسه ، و لم يحطّه عن مرتبته في الفضل ، و ساوى بينه و بينه ، فقال مخبراً عن ربّه عزّ و جلّ بما حكم به من ذلك و شهد و قضى و أكّد « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »^(١) و فدعا الحسن و الحسين للمباهلة فكانا ابنيه في ظاهر اللفظ ، و دعا فاطمة عليها السلام و كانت المعبر عنها بنسائه ، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و كان المحكوم له بأنّه نفسه ، و قد علمنا أنّه لم يرد بالنفس ما به قوام الجسد من الدّم السائل والهوا و نحوه ، و لم يرد نفس ذاته إذ كان لا يصحّ دعاء الأنبياء نفسه إلى نفسه ولا إلى غيره ، فلم يبق إلاّ أنّه أراد عليه السلام بالعبارة عن النفس إفادة العيدل والمثل و من يحلّ منه في العزّ و الأكرام و الموردة و الصّيانة و الأيثار و الأيعظام و الأجلال محلّ ذاته عند الله فيما فرض الله عليه من الاعتقاد بها ، و لو لم يدلّ من دليل خارج على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لقضى هذا الاعتبار بالتساوي بينهما في الفضل و المرتبة ولكنّ الدليل أخرج ذلك و بقي ما سواه بمقتضاء .

و من ذلك (أي من أدلة الأفضلية) : أنّه عليه السلام جعل أحكام ولائمه (ولاء عليّ عليه السلام) أحكام ولاء نفسه ، و حكم عداوته كحكم العداوة له على الافراد ... و إذا كان الحكم بذلك من حيث ما وصفناه و جب أن يكون مساوياً له في الفضل الذي أوجب له من هذه الحال و إلاّ لم يكن له وجه في الفضل ، و هذا

كلاً ولا فيما ذكرنا ، فوجب التساوي بينهما في كل حال إلا ما أخرجه الدليل من فضله عليه السلام .

ومن ذلك : قوله عليه السلام المروي عن الفئتين الخاصة والعامة : « اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر » فجاء عليّ عليه السلام . . . وإذا ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أحب الخلق إلى الله تعالى فقد وضع أنه أعظمهم نواباً عند الله وأكرمهم عليه ، وذلك لا يكون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً وأجلهم في مراتب العابدين ؛ وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه تعالى على الوجه الذي فسّرناه وقضينا يقضي بأنه أفضل من جميع البشر - إلخ ،^(١) ومن ذلك : ما جاءت الأخبار على التظاهر والانتشار ، وتقله رجال العامة والخاصة على التطابق والاتفاق عن النبي ﷺ أن أمير المؤمنين عليه السلام يلي معه الحوض يوم القيامة ، ويحمل بين يديه لواء الحمد إلى الجنة ، وأنه قسيم الجنة والنار ، ويوضع له منبر ، وأنه يعلو ذروته وأعله ، ويجلس أمير المؤمنين عليه السلام دونه بمرقاة ، ويجلس الأنبياء - صلوات الله عليهم - دونه ، وأنه يدعى عليه فيلبس حلة أخرى ، وأنه لا يجوز الصراط يوم القيامة إلا من معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و قال - رحمه الله - : فمنها (أي من الأخبار والأحاديث التي تدل على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام) : قول أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : « والله لو لم يخلق عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما كان لفاطمة بنت رسول الله ﷺ كفو من الخلق من آدم فمن دونه » ، وقوله عليه السلام : « وكان يوسف نبياً وابن نبي ابن خليل الله ، وكان صديقاً رسولاً ؟ وكان والله أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل منه » وقوله عليه السلام وقد سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كانت منزلته من النبي ﷺ ؟ قال عليه السلام : « لم يكن بينه وبينه فضل سوى الرسالة » ، وجاء مثل ذلك بعينه عن أبيه أبي جعفر وأبي الحسن وأبي محمد الحسن العسكري ؛ وقولهم

١ - في المصدر سقط ، أو خلط ، أوردنا الكلام بالمعنى .

بالآراء المشهورة: «لولا رسول الله صلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالب عليه السلام لم يخلق الله سماءً ولا أرضاً ولا الجنة ولا ناراً»، وهذا يفيد فضلها بالأعمال و تعلق الخلق في مصالحهم بمعرفتهما والطاعة لهما والتعظيم والإجلال».

و قال - رحمه الله - : « وقد روت العامة من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري و أبي سعيد الخدري - رحمهما الله تعالى - عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « علي خير البشر ». و هذا نص في موضع الخلاف . و روي عنها (أي عائشة) أنها قالت في الخوارج حين ظهر أمير المؤمنين عليه السلام و قتلهم : « ما يمنعني ما بيني و بين علي بن أبي طالب أن أقول فيه ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفيهم ، سمعته يقول : هم شر الخلق والخلق ، يقتلهم خير الخلق والخلق » .

وروا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : « علي سيد البشر ، لا يشك فيه إلا كافر » . و الأخبار في هذه كثيرة ، و فيما أثبتناه مفتح ، و الاحتجاج بكل خبر منها له وجه ، و الأصل في جميعها منهجه ما ذكرناه ، والله ولي التوفيق ، ^(١) .

٦ - عن العلامة الجليل محمد بن علي بن عثمان الكراچكي - رحمه الله - : « الذي نذهب إليه في ذلك هو أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - أفضل من جميع البشر ممن تقدم و تأخر سوى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و على هذا القول إجماع الشيعة الإمامية ، و لم يخالف فيه منهم إلا الأصغر الذين حادوا عن الطريق المعروفة بما هم عليه من إهمالهم » ^(٢) .

٧ - عن نابغة عصره يحيى بن الحسن الحلبي المعروف بابن البطريق المتوفى سنة ٦٠٠ : « فأما ما يدل على أن ولايته عليه السلام أعظم من سائر الفروض و أكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

١ - رسالة التفضيل من كتاب « عدة رسائل » للشيخ المفيد (ره) ص ٢٠٠ الى

٢٠٥ ، ط قم مكتبة المفيد ، أوردناه بالتلخيص .

٢ - التفضيل ، ص ٢ .

إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» (١)،
فولايته قامت مقام النبوة لأن بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله
إلا الله، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حصلت صح تبليغ الرسالة،
ومتى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة؛ وما كان شرطاً في صحة
وجود أمر من الأمور ما صح وجوده إلا بوجوده ووجب كوجوبه . . .

وأما القسم الثاني وهو أنه ﷺ أفضل رتبة من المتقدمين والمتأخرين
من الأنبياء والصدّيقين هو أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء، ورسالته أفضل
الرسالات؛ وقد أمر القديم سبحانه وتعالى سيّد رسله ﷺ بإبلاغ فرض
ولاية أمير المؤمنين - صلى الله عليه - وجعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبب
صحة تبليغ رسالته وأنه لم يصح تبليغ هذه الرسالة التي هي أفضل الرسالات
إلا بتبليغ ولايته - صلى الله عليه - . وعلى هذا حيث ثبت الولاية كثبت هذه
الرسالة صارت شيئاً واحداً؛ وإذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس
هذه وفضلها كفضلها، إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله
ﷺ سواء بدليل قوله تعالى في آية المباهلة: « وأنفسنا وأنفسكم »، فجعله
تعالى نفس رسوله ﷺ، فإذا كان نفس الرسول وولايته نفس ولايته كما
قدّمناه بطلت مماثلته من كافة خلق الله تعالى» (٢).

٨ - قال الفخر الرازي ذيل الآية الكريمة: « تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض » (٣): « أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء ﷺ أفضل من
بعض، وعلى أن محمداً ﷺ أفضل من الكل؛ ويدل عليه من وجوه، أحدها
قوله تعالى: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٤) فلما كان رحمة لكل

١ - المائدة: ٦٧ .

٢ - خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين، ٥٨، ط وزارة الإرشاد .

٣ - البقرة: ٢٥٣ .

٤ - الأنبياء: ١٥٨ .

العالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين ، (١) .

أقول : إن هذا الدليل بعينه يدل على أن علياً عليه السلام أفضل من الكل لأنه عليه السلام عدل النبي ونفسه عليه السلام بنص آية المباهلة كما اعترف وأذعن به الفخر الرازي فإنه في ذيل آية المباهلة بعد نقل كلام محمود بن الحسن الحمصي وهو كلام جيد في أفضلية علي على الأنبياء - وقد قدمناه في كتابنا هذا (ص ٢٠٠) مفصلاً - قال : « وأما سائر الشيعة (يعني غير محمود) فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً - رضي الله عنه - مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل ، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي عليه السلام أفضل أيضاً من سائر الصحابة . هذا تقرير كلام الشيعة » (٢) - انتهى .

فإن الفخر لم يخالف الشيعة في هذا الكلام و لم يناقشها كأنه أقر وأذعن بأن علياً نفس النبي عليه السلام مع أنه إمام المشركين . نعم ، ناقش الشيعة من جهة أخرى لم نطل المقال بذكرها . يقول الأزرعي - رحمه الله - :
هو في آية التباهل نفس النبي لا غيره إياها
فعلى هذا كما أن النبي عليه السلام أفضل من الكل يكون نفس النبي عليه السلام أفضل من الكل . قال الأزرعي - رحمه الله - :

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

و قال أيضاً : « إن دين محمد عليه السلام أفضل الأديان فيلزم أن يكون محمد عليه السلام أفضل الأنبياء ، بيان الأول : أنه تعالى جعل الإسلام ناسخاً لسائر الأديان والناسخ يجب أن يكون أفضل لقوله عليه السلام : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » . فلما كان هذا الدين أفضل وأكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً من واضعي سائر الأديان ، فيلزم أن يكون محمد عليه السلام أفضل

١ - التفسير الكبير ، ج ٦ ص ٢٠٨ .

٢ - التفسير الكبير ، ج ٨ ص ٨٦ .

من سائر الأنبياء» (١).

أقول: إذا كان المعيار في الأفضلية أكثرية الثواب كما هو الحق فيكون علي عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء حتى أدلي العزم من الرُّسُل لأنَّه عليه السلام أكثر نواباً وأكرم منزلة عند الله تعالى، والشَّاهد على ذلك أخبار كثيرة من طرق العامة والخاصة، وقد أسلفناها فيما مرَّ ومنها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «ابن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ وإنَّ الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين، ورفع الحجب من السماوات السبع وأشرفت إليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين؛ وإنَّ الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبطه كل نبي ورسول وصدِّيق وشهيد» (٢).

ومنها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة التَّقلين» (٣)، ويقول الأزرعي - رحمه الله -:

لا فتى في الوجود إلا علي
ذاك شخص بمثله الله باهى

و قال أيضاً: «إنَّ تفضيل بعض الأنبياء على بعض يكون لأُمور، منها: كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتشريفهم، وحصل في حقِّ نبينا عليه السلام ما يفضل على ثلاثة آلاف، وهي بالجملة على أقسام... ومنها ما يتعلق بالعلوم، كالأخبار عن الغيوب، وفصاحة القرآن» (٤).

أقول: ما قاله الفخر الرازي ككلام صحيح لا يعتره ريب ولا يختلج به وهم

١ - التفسير الكبير، ج ٦، ص ١٩٦.

٢ - ينابيع المودة، ص ٦٤.

٣ - نهاية العقول في دراية الأصول، للفخر الرازي على ما في ذيل احقاق الحق،

ج ٦، ص ٥. وفي المواقف، ط اسلامبول، ص ٦١٧ كما في المصدر السابق:

«لضربة علي خير من عبادة التقلين».

٤ - تفسير الفخر، ج ٦، ص ١٩٧.

لأنه عليه السلام كما قال البوصيري:

فاق النبيين في خلق وفي خلق
وكل آي أتى الرسل الكرام بها
وكلهم من رسول الله ملتمس
نعم هو عليه السلام مدينة المعارف والآيات والعلوم والحقائق، ولكن لا يمكن
لأحد أن يصل إلى مدينة العلم إلا من بابها وهو ولينا علي عليه السلام. يقول
الأزري - رحمه الله - :

إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها
وقال العلامة المنادي الشافعي: «فإن المصطفى عليه السلام المدينة الجامعة
لمعاني الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها هو علي
- كرم الله وجهه - ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق
الهدى» .

وقال أيضاً: «علي بن أبي طالب هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة،
فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وبهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أن المراد
بقوله: «علي بابها» أنه مرتفع من العلو وهو الارتفاع فقد تمحل لغرضه
الفاسد بما لا يجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه» (١).

وقال العلامة الطريحي - رحمه الله - في مادة «بواب»: «وفي الخير
الصحيح: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب». رواه
الكثير منهم، ونقل عليه بعضهم إجماع الأمة لأنه جعل نفسه الشريفة تلك
المدينة، ومنع الوصول إليها إلا بواسطة الباب، فمن دخل منه كان له عن المعصية
مندوحة، و فاز فوزاً عظيماً، واهتدى صراطاً مستقيماً، نقل أن سبب الحديث
أن أعرابياً أتى النبي عليه السلام فقال له: طمش طاح، فغادر شبلاً، لمن النشيب؟
فقال عليه السلام: للنشيب مميصطاً؛ فدخل علي عليه السلام فذكر له النبي عليه السلام لفظ

الأعرابي^١، فأجاب بما أجاب به النبي صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم و علي^٢ بابها» .

و من لطيف ما نقل هنا أن أعرابياً دخل المسجد فبدأ بالسّلام على علي^٣ عليه السلام ثمّ سلّم على النبي صلى الله عليه وآله، فضحك الحاضرون و قالوا له في ذلك، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم و علي^٤ بابها»، فقد فعلت كما أمر صلى الله عليه وآله .

أقول: الطّمش - بالكسر - : الناس ، يقال : ما أدري أيّ الطّمش هو، أي أيّ الناس . وطاح : هلك وسقط و أشرف على الهلاك . والمغادرة : التّرك ، وأغدر الشيء : تركه وأبقاه ، والشّبل : ولد الأسد ، وشبل الغلام أحسن شبول إذا نشأ ، والمييط : الشيء ، وما عنده مييط أي ما عنده شيء^(١) . ومعنى الخبر : رجل مات وهلك ، وترك ولداً ، لمن المتاع والتركة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : التّركة للولد .

وفي تاريخ بغداد ، عن جابر بن عبد الله قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية - وهو آخذ بيد علي^٥ - يقول : هذا أمير البررة ، و قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله - يمدُّ بها صوته - أنا مدينة العلم و علي^٦ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب»^(٢) .

و أيضاً : عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة العلم و علي^٧ بابها»^(٣) .

و أيضاً : عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة الحكمة و علي^٨ بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب»^(٤) .

١ - هذه المعاني منقولة من لسان العرب .

٢ - تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٣٧٧ ط مطبعة السعادة بمصر .

٣ - المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٤٨ - ٥٠ .

٤ - المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، و ١١ ، ص ٢٠٤ و ينابيع المودة ،

ص ٣٨ . والمناقب ، لابن المغازلي ، ص ٨٧ .

وأيضاً: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الجنة وعلي بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها» (١).

و عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الفقه وعلي بابها» (٢).

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك من درائك الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمني شيئاً إلا علمه علي، فهو باب مدينة علمي» (٣).

و يقول شمس الدين المالكي المتوفى ٧٨٠:

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنني مدينة من العلم وهو الباب والباب فاقصد (٤)
و يقول العارف الكبير ابن فارض المصري:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً علي بعلم ناله بالوصية

و ذكر الفخر الرازي أيضاً: «أن أهل بيته عليهم السلام يساؤونه في خمسة

أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي، و قال: «سلام علي آل-

ياسين» (٥). و في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، و في الطهارة، قال تعالى:

«طه» أي يا طاهر؛ وقال: «ويطهركم تطهيراً» (٦)، و في تحريم الصدقة، و

في المحبة، قال تعالى: «فاتبعوني يحببكم الله» (٧)، و قال: «قل لا أسألكم

عليه أجراً إلا المودة في القربى» (٨).

وقال أيضاً في تفسيره: «وأنا أقول: آل محمد عليهم السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه،

فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل؛ ولا شك أن فاطمة وعلياً

والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات، و

هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف

١ - مناقب ابن المغازلي، ص ٨٦ و ٥٠. ٢ - تذكرة الخواص، ص ٢٩.

٣ - الغدير، ج ٦، ص ٥٨. ٤ - الصافات، ١٢٠.

٥ - الأحزاب: ٣٣. ٦ - آل عمران: ٣١.

٧ - الثوري: ٢٣. راجع الصواعق المحرقة. ص ١٤٧، و فرائد السمطين،

الناس في الآل فقيلاً : هم الأقارب ، و قيل : هم أمته ؛ فإن حملناه على القرابة فهم الآل ، و إن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل ؛ فثبت أن على جميع التقادير هم الآل ، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل ؟ فمختلف فيه ^(١) .

٩ - عن ابن أبي الحديد قال : « و في خطبة الحسن بن علي عليه السلام لما قبض أبوه : « لقد فارقتكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوثون ولا يدركه الآخرون ، كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله للحرب وجبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره » .

وعنه : جاء في الحديث أنه سمع يوماً حُد صوت من الهواء من جهة السماء يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي . . . فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وآله قال : « يا جبرئيل إنّه (بمعنى علياً) منّي و أفا مند » ^(٢) .

و قال في قصيدته الأولى من العلوّيات السبع - و هي قصيدة طويلة تشتمل على فتح خيبر - :

فما ماس موسى في رداء من العلي ولا آبَ ذكرأ بعد ذكرك أيتوب

المعنى : ماس : إذا تبختر في مشيه . و في هذا البيت تصريح بتفضيله على الأنبياء عليهم السلام ، والمعنى أن موسى عليه السلام لم يشتمل على علاء كامل بل علاك أكمل ولم يرجع أيتوب بذكر ما آبه بل ذكرك آبه ^(٣) .

تَقَيَّلْت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك أنك مربوب

المعنى : تَقَيَّلْت أي أشبهت ، يقال : تَقَيَّل فلان أباه إذا أشبهه ، و ذلك لأنّه عليه السلام كان يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات وغير ذلك ، و

١ - التفسير الكبير ، ج ٢٧ ، ص ١٦٦ .

٢ - شرح النهج ، ج ٧ ص ٢١٩ .

٣ - الروضة المختارة في شرح الفوائد ، ص ٩٧-٩٩ ، ط بيروت .

إلى الملائكة ثم ارتقى إلى الدرّجة العليا وهو نور الله الذي لا يظناً^(١) .
 هذا ضمير العالم الموجود عن عدم و سر وجوده المستودع
 المعنى : ضمير العالم و سرّه بمعنى واحد ، والعالم كل موجود سوى الله ،
 وآل محمد عليهم السلام سرّ العالم المستودع عند أولي العلم ، إذ لولاهم ما أوجد العالم ،
 فسرّ الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمد
 وآل محمد عليهم السلام حيث كانوا أطفافاً لا يصحّ التكليف إلاّ بهم ، ولا يقوم غيرهم
 مقامهم^(٢) .

هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع
 المعنى : عذباته : أطرافه ، لأنّ عذبة اللسان و الصّوت طرفاهما ، و
 يريد بالنور نور التبوّة المنتقل من آدم إلى نبيّنا محمد عليه السلام وإنّ ابن عمّه
 وقسيمه في الشرف^(٣) .

و شهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لأنّ له تتشعشع
 لأنّ له : أنواره ؛ وأطلق على عليه السلام الشّهاب - و هو الشعلة من
 النّار - إطلاقاً لاسم المسبّب على السبّب حيث إنّه عليه السلام سبب في تفضيل موسى
عليه السلام و ظهور النّار له^(٤) .

ما العالم العلوي إلاّ تربة فيها لجنتك الشّريفة مضجع
 المعنى : جعل تربته و محلّ جسده الشّريف العالم العلوي ، و هو في
 ذلك بارٌّ صادق لأنّ قبره عليه السلام معراج الملائكة و محلّ اختلاف الأرواح ، و
 العالم العلوي عبارة عن ذلك .

أقول فيك سميدع كلاً ولا حاشا لمنلك أن يقال سميدع
 المعنى : السّميدع : السّيّد السّهّل الأخلاق .

بل أنت في القيامة حاكم في العالمين و شافع و مشفّع
 المعنى : أضرب عن الصّفة بالسميدع و أثبت ما هو أعلى و أجلّ وهو

كونه حاكماً في العالمين يوم القيامة ، وذلك لأنه قسيم النار والجنة ، و صاحب الحوض والشفاعة ^(١) .

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفرع
وقال في السادسة من العلويات السبع :

علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع
المعنى : « علم الغيوب » مبتدأ و « إليه » الخبر ، و « غير مدافع » نصب
على الحال ؛ ويجوز أن يكون « غير » خبراً بعد خبر ، أما إخباره عليه السلام بالمغيبات
بواسطة التعليم كما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب ^(٢) .
وقال أيضاً في شرح النهج ج ٧ ، ص ٤٧ ذيل الخطبة ٩٢ : « فأسألوني
قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها و
سائقها ومناخ كتابها ومحط رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت
منهم موتاً » .

[فصل : في ذكر أمور غيبية أخبر بها الإمام ثم تحققت]

واعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم
لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به ، وأنه ما صح
من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن
سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول كتابها وخيولها ، ومن يقتل
منها قتلاً ، و من يموت منها موتاً ، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء
الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنّه كان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك ،
ولقد امتحننا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى
المذكورة ، كما إخباره عن الضربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته .

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجّاج وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من الخوارج بالشَّهران، وما قدّمه إلى أصحابه من أخباره بقتل من يقتل منهم، و صلب من يصلب، وإخباره بقتال النّاكثين والفاستين والمارقين، وإخباره بعدّة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبدالله بن زبير، وقوله فيه: «خبّ صبّ يروم أمراً ولا يدركه، ينصبّ حباله الدّين لاصطياد الدّنيا وهو بعد مصلوب قرّيش»، وإخباره عن هلاك البصرة بالفرق وهلاكها تارة أخرى بالزّنج وهو الذي صحّفه قوم فقالوا: بالرّيح...» إلى آخر ما قال، وإن شئت الزّيادة فارجع هناك.

وقال أيضاً: [الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ بالأُمور الغيبية]:

روى ابن هلال الثَّقفيّ في كتاب الغارات عن زكريّا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمد بن عليّ قال: لمّا قال عليّ عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئّة تفضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أبأتكم بناعقها وسائقها» قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له عليّ عليه السلام: «والله لقد حدّثني خليلي أنّ عليّ كلّ طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، وأنّ عليّ كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»، وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبّو، وهو سنان بن أنس النّخعيّ.

و روى الحسن بن محبوب، عن ثابت الثّماليّ، عن سويد بن غفلة أنّ عليّاً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى فوجدت خالداً بن عرفة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا

حبيب بن حمار ، وإني لك شيعة ومحِبٌّ ، فقال : أنت حبيب بن حمار ؟ قال : نعم ، فقال له ثانية : والله إنك لحبيب بن حمار ؟ فقال : إي والله ، قال : أما والله إنك لحاملها ، ولتحملنتها وتدخلن بها من هذا الباب ، وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت : فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته ، و حبيب ابن حمار صاحب رايته ، فدخل بها من باب الفيل

و روى محمد بن جبلة الخياط ، عن عكرمة ، عن يزيد الأحمسي أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة و بين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف ، فوقفت فقالت لعلي عليه السلام : يا من قتل الرّجال ، وسفك الدّماء ، و أيتم الصّبيان ، و أرمل النّساء ، فقال عليه السلام : وإنتها لهي هذه السّلقفة الجلعة المجعة ، وإنتها لهي هذه ، شبيهة الرّجال والنّساء التي مارأت دماً قط .

قال : فولّت هاربة منكسة رأسها ، فتبعها عمرو بن حريث ، فلمّا صارت بالرّحبة قال لها : والله لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرّجل ، فادخلي منزلي حتى أهب لك و أكسوك ، فلمّا دخلت منزله أمر جواربه بتفتيشها و كشفها و نزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها ، فبكت ، و سأله ألا يكشفها وقالت : أنا والله كما قال ؛ لي ركب النّساء ، و أنثيان كأُنثيي الرّجال ، و ما رأيت دماً قط . فتركها و أخرجها ثمّ جاء إلى علي عليه السلام فأخبره ، فقال : إن خليلي رسول الله - صلى الله عليه - أخبرني بالمتمرّدين عليّ من الرّجال ، و المتمرّدات من النّساء إلى أن تقوم السّاعة .

قلت : السّلقفة : السّليطة ، وأصله من السّلق وهو الذّئب ، والسّلقفة : الذّئبة ، والجلعة المجعة : البذيّة اللّسان ، والرّكب : منبت العانة ، و من أراد الزّيادة فليراجع شرح نهج البلاغة ، الخطبة ٣٧ ، أدّلتها : « فعمت بالأمر

حين فشلوا .

و قال أيضاً : « روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو أبو عمر محمد بن -
عبدالبرّ ، عن جماعة من الرواة والمحدثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة
- رضي الله عنهم - : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى شيخنا أبو جعفر
الإسكافي في كتاب نقض العثمانيّة ، عن علي بن الجعد ، عن ابن شبرمة قال :
ليس لأحد من الناس أن يقول علي المنبر : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب
عليه السلام » (٢) .

و نقل عنه العلامة الخوئي هذا الكلام في شرحه ج ٧ ، ص ٧٤ ، ط
طهران ، ثم قال : « أقول : و ذلك لأن أنواع السؤالات غير محصورة ولا -
مُحصاة ، و أصناف الطلّبات غير معدودة ولا مستقصاة ، فبعضها يتعلّق بالمعقول ، و
بعضها بالمنقول ، و بعضها بعالم الشهود ، و بعضها بعالم الغيب ، و بعضها بما كان ، و بعضها
بما يكون ، و بعضها بما هو كائن ، وهكذا ، فلا يمكن الجواب عن هذه كلّها ، ولا
يقدر على مثل ذلك إلا من تأيّد بقوة ربّانيّة ، و اقتدر بقدرة إلهيّة ، و نفث
في روعه الروح الأمين ، و تعلم علوم الأوّلين و الآخرين ، و صار منبع العلم و
الحكمة و ينبوع الكمال و المعرفة ، و هو أمير المؤمنين ، و يعسوب الدّين ، و
وارث علم النّبیین ، و بغية الطّالبيين ، و حلال مشكلات السّائلين ؛ فلا ينصب
نفسه في هذا المنصب إلا جاهل ، ولا يدّعي لنفسه هذا المقام إلا تائه غافل ؛
و في هذا المقام قال الشّاعر :

و من ذا يساميه بمجد و لم يزل	يقول سلوني ما يحلّ و يحرم
سلوني ففي جنّبي علم و ورثته	عن المصطفى ما فات منّي به الفم
سلوني عن طرق السّمادات إنّني	بها عن سلوك الطّرق في الأرض أعلم

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢ - شرح النهج الحديدي ، ج ٧ ص ٤٦ .

و لو كشف الله الغطا لم أزد به يقيناً على ما كنت أدري وأفهم إلى أن قال - عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال : علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ، ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده إنني لا أعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة » (١) .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي عليه السلام فقال : « لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولا يدركه الآخرون ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالرأية ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له » (٢) - النح .

تتميم ومما يدل على أفضليته قوله عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني والآن في ذلك كثير ، ذكرنا منها ما لا يخرجنا عما نحن فيه :

١ - قال عليه السلام : « سلوني عن طرق السموات فإنني أعلم بها من طرق الأرض ، فجاء جبرئيل في صورة رجل فقال : إن كنت صادقاً فأخبرني أين جبرئيل ؟ فنظر إلى السماء يميناً وشمالاً ثم إلى الأرض كذلك فقال : ما وجدته في السماء ولا في الأرض ولعله أنت » (٣) .

٢ - قال الحافظ محمد بن يوسف بن محمد البلخي الشافعي في كتابه على ما في تلخيصه ، ص ١٦ : « وروي عن علي - كرم الله وجهه - أنه قال في مجلسه العام : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن علم السماء فإنني أعلمها زقافاً زقافاً وملكاً ملكاً ، فقال رجل من الحاضرين : حيث ادعيت ذلك يا ابن أبي طالب أين جبرئيل هذه الساعة ؟ فغطس قليلاً وتفكر في الأسرار ثم رفع

١ - شرح نهج البلاغة ، للعلامة الخوئي ، ج ٧ ، ص ٧٤ و ٧٥ ، طهران .

٢ - مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

٣ - نزهة المجلس ، للعلامة الصفوري ، ط بيروت ، ص ٢٥٨ .

كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ؛ د أفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ، ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، د أنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ؟ و لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » (١) .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت ، مكيتها ومدنيتها ، سفريتها وحضريتها ، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها و تنزيلها لأخبرتكم . فقام إليه رجل يقال له ذعلب - وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب ، شجاع القلب - فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة ، لأخجلنَّه اليوم لكم في مسألتني إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هل رأيت ربك ؟ قال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره ، فقال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا ، قال : ويلك ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

ويلك يا ذعلب إن ربِّي لا يوصف بالبعد ولا بالحرارة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة ، لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالجلل ، رؤوف الرِّحمة لا يوصف بالرِّقَّة ؛ مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمحسنة ، قائل لا باللفظ ؛ هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ؛ فوق كل شيء فلا يقال : شيء فوقه ، وأمام كل شيء فلا يقال : له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخر ذعلب مغشياً عليه ، ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لأعدت إلى مثلها

ثم قال : سلوئي قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب ، و لم يبعث إليهم نبي ؟ قال : بلى يا أشعث ! قد أنزل الله عليهم كتاباً و بعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة ، فدعا بابنته إلى فراشه ، فارتكبتها ، فلمّا أصبح تسامع به قومه ، فاجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيّها الملك دتّست علينا ديننا و أهلكته ، فاخرج نطهّرك و نقم عليك الحدّ . فقال لهم : اجتمعوا و اسمعوا كلامي ، فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت و إلّا فشانكم .

فاجتمعوا ، فقال لهم : هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أيّنا آدم و أمّنا حواء ؟ قالوا : صدقت أيّها الملك ، قال : أفليس قد زوج بنيه من بناته و بناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدّين ، فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، و رفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النّار بلا حساب ، و المنافقون أشدّ حالاً منهم ، قال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا أعدت إلى مثلها أبداً .

ثم قال : سلوئي قبل أن تفقدوني . فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه ، فلم يزل يتخطّى النّاس حتى دنا منه ، فقال : يا أمير المؤمنين دلّني على عمل أنا إذا عملته نجاني الله من النّار ، قال له : اسمع يا هذا ، ثمّ أفهم ، ثمّ استيقن ، قامت الدّنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله ، و بفقير صابر ، فإذا كتم العالم علمه ، و يبخل الغني ، و لم يبصر الفقير ، فعندها الويل و الثبور ، و عندها يعرف العارفون بالله أنّ الدّار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان .

أيّها السائل فلا تغترّنّ بكثرة المساجد ، و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى ، أيّها السائل إنّما النّاس ثلاثة : زاهد و راغب و صابر ، فأما الزّاهد فلا يفرح بشيء من الدّنيا أمّاه ، ولا يحزن على شيء منها فاته ، و أمّا الصّابر فيتمنّاها بقلبه ، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم

من سوء عاقبتها ، و أما الرّاغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزّمان ؟ قال :
ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاه ، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ
منه وإن كان حميماً قريباً ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثمّ غاب الرّجل
فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال : مالكم ؟
هذا أخي الخضر عليه السلام .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فلم يقم إليه أحد ؛ فحمد الله و أننى
عليه ، و صلى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثمّ قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر
فتكلّم بكلام لا تجهّلك قريش من بعدي فيقولون : إنّ الحسن بن عليّ لا يحسن
شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبت كيف أصد و أتكلّم و أنت في الناس تسمع
وترى ؟ قال له : بأبي و أمّي أواري نفسي عنك و أسمع و أرى و أنت لاتراني ،
فصعد الحسن عليه السلام المنبر ، فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلى على النبيّ
صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ثمّ قال : أيتها الناس ! سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
« أنا مدينة العلم و عليّ بابها ، وهل تدخل المدينة إلّا من بابها » .

ثمّ نزل ، فوثب إليه عليّ عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره ، ثمّ قال للحسين
عليه السلام : يا بنيّ قم فاصعد المنبر و تكلّم بكلام لا تجهّلك قريش من بعدي فيقولون :
إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً ؛ وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك ، فصعد
الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله و أننى عليه ، و صلى على نبيّه صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ،
ثمّ قال : معاشر الناس ! سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول : « إنّ عليّاً
هو مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ، و من تخلف عنها هلك » . فوثب إليه عليّ
فضمّه إلى صدره و قبّله ، ثمّ قال : معاشر الناس ! اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله
صلى الله عليه وآله و آلله و وديعته آتني استودعنيها و أنا استودعكموها ، معاشر الناس !
و رسول الله سائلكم عنهما « (١) .

١- التوحيد ، للصدوق (ره) ، ص ٣٠٥ ولا يخفى ما في الذيل ولعله خلط لعدم مساعدته

سئهما ثم شأنهما عليهما السلام .

تذييل :

قال العلامة الأميني^ه (ره) : « لم أر في التّاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة ، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملاّ العلمي بقوله : « سلوئي » إلاّ صنوه النّبيّ الأ عظم ، فإنّه صلى الله عليه وآله كان يكسر من قوله : « سلوئي عمّا شئتم » و قوله : « سلوئي سلوئي » و قوله : « سلوئي ، ولانسألوني عن شيء إلاّ أنبئتكم به » ، فكما ورت أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه وآله ورت مكرّمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلّها ، و ما تفوّقه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين إِلَّا وقد فضح ووقع في ريبة ، وأمّا بيده السّتر عن جهله المطبق ، نظراء :

الف - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ والي مكّة و المدينة و الموسم لهشام بن عبد الملك ، حجّ بالنّاس سنة ١٠٧ و خطب بمنى ، ثمّ قال : « سلوئي فأنا ابن الوحيد ، لاتسألوا أحداً أعلم منّي » ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أو اجابة هي ؟ فمادري أيّ شيء يقول له ، فنزل عن المنبر^(١) .

ب - مقاتل بن سليمان ، قال إبراهيم الحربيّ : قعد مقاتل بن سليمان فقال : « سلوئي عمّادون العرش إلى لويانا » ، فقال له رجال ؟ آدم حين حجّ من حلق رأسه ؟ قال : فقال له : ليس هذا من عملكم ولكنّ الله أراد أن يتليني بما أعجبني نفسي^(٢) .

ج - قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : « سلوئي عمّادون العرش » ، فقال له إنسان : يا أبا الحسن ! أرايت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخرها ؟ قال : فبقي الشّيخ لا يدري ما يقول له ، قال سفيان : فظننت

١ - تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

٢ - تاريخ الخطيب ، ج ١٣ ، ص ١٦٣ .

أنها عقوبة عوقب بها ، (١) .

د - قال موسى بن هارون الحمالي : بلغني أن قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال : « سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتى أُجيبكم » ، فقال جماعة لأبي حنيفة : قم إليه فسله ، فقام إليه فقال : ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فتزوجت امرأته ، ثم قدم زوجها الأوتل فدخل عليها و قال : يا زانية تزوجت وأنا حي ؟ ثم دخل عليها زوجها الثاني فقال لها : تزوجت يا زانية ولك زوج ؟ كيف اللعان ؟ .

فقال قتادة : قد وقع هذا ؟ فقال له أبو حنيفة : وإن لم يقع نستعد له ، فقال له قتادة : لا أُجيبكم في شيء من هذا ، سلوني عن القرآن ، فقال له أبو حنيفة : ما تقول في قوله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به » (٢) من هو ؟ قال قتادة : هذا رجل من ولد عم سليمان بن داود ، كان يعرف اسم الله الأعظم ، فقال أبو حنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الاسم ؟ قال : لا ، قاله : سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه ؟ .

قال قتادة : لا أُجيبكم في شيء من التفسير ، سلوني عما اختلف الناس فيه ، فقال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال : أرجو ، قال له أبو حنيفة : فهلاً قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : « أولم تؤمن ؟ قال : بلى » (٣) ؟ قال قتادة : خذوا بيدي ، والله لا دخلت هذا البلد أبداً » (٤) .

ه - حكى عن قتادة أنه دخل الكوفة ، فاجتمع عليه الناس ، فقال : سلوا عما شئتم ، و كان أبو حنيفة حاضراً و هو يومئذ غلام حدث ، فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فسألوه ، فأفحم ، فقال أبو حنيفة : كانت أنثى ، فقيل له : كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : « قالت » ولو كانت

١ - تاريخ الخطيب البغدادي ، ج ١٣ ، ص ١٦٦ .

٢ - النمل : ٤٠ .

٣ - البقرة : ٢٦ .

٤ - الانتفاء ، لابي عمر صاحب الاستيعاب ، ص ١٥٦ .

ذكر ألقال: « قال نملة » [لأن النملة] مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكركر والأُنثى ،^(١) .

و - قال عبيدالله بن محمد بن هارون ، سمعت الشافعي بمكة يقول : سلوني عما شئتم أحدنكم من كتاب الله و سنة نبيّه ، فقيس : يا أبا عبدالله ! ما تقول في محرم قتل زبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرسول فخذوه ،^(٢) .

ز - « إن ابن الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل أن تفقدوني ، فسألته امرأة عما روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهزه و رجع ، فقال : روي ذلك ، قالت : فعثمان ثم ثلاثة أيام منبوزاً في المزابل وعلي عليه السلام حاضر ، قال : نعم ، فقالت : فقد لزم الخطاء لأحدهما ، فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله وإلا فعليه ، فقالت : خرجت عائشة إلى حرب عليّ بإذن النبي ﷺ أو لا ؟ فانقطع و لم يجر جواباً ،^(٣) .

أقول : قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : « إن مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظي ، ولذا كان قول من قال : إن النملة في قوله تعالى : « قالت نملة » أنثى لورود تاء التأنيث في « قالت » وهما لجواز أن يكون ذكراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث في الفعل نظراً إلى التأنيث اللفظي ، ولذا قيل : إفحام فتادة خير من جواب أبي حنيفة ؛ وهذا هو الحق »^(٤) .

عود الى بدء :

١٠ - عن سبط ابن الجوزي : « قال رسول الله ﷺ : الصدّيقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار وهو مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم ، و حزقيل كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع ، فدلّ

١ - حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

٢ - طبقات الحفاظ للذهبي ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ . وراجع الفدير الأغر ، ج ٦ ص ١٩٥ - ١٩٦ .

٣ - شرح نهج البلاغة ، للعلامة الخوئي ، ج ٧ ص ٧٢ .

٤ - هامش شرح الخوئي ، ج ٧ ص ٧٥ .

على فضل علي عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل» (١).

١١- عن العلامة الأجل الشيخ زين الدين العاملي الشباطي المتوفى سنة ٨٧٧، «أكثر شيوخنا يفضّلونه (يعني علياً عليه السلام) على أولى العزم عليهم السلام لعموم رئاسته و انتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته، لكونه خليفة لنبوة عامة بخلاف نبوتهم؛ ولقول النبي صلى الله عليه وآله في خبر الطائر المشوي: «انتني بأحب خلقك إليك»، ولم يستثن الأنبياء؛ ولأنّه مساوٍ للنبي الذي هو أفضل في قوله تعالى: «وأنفسنا وأنفسكم» (٢)، والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد؛ ولأنّه أفضل من الحسين في قوله صلى الله عليه وآله: «أبوهما خير منهما»، وقد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما، وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي صلى الله عليه وآله: «أي الإخوان أفضل؟ قلت: النبيون، فقال صلى الله عليه وآله: أنا أفضلهم، وأحب الإخوة إليّ» علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن قال: إنهم خير منه فقد جعلني أفضلهم لأنني اتخذته أخاً لما علمت من فضله وأمرني ربّي به» (٣).

١٢- عن الكفعمي - رحمه الله - : «تمّ اشتقّ سبحانه من نور نبوّه نور صلى الله عليه وآله نور وليّه علي بن أبي طالب عليه السلام... فباسمه العظيم دعا آدم ربّه فلبّاه، و افتخر به إن تاب عليه و اصطفاه؛ و افتخر به نوح إن نجّاه الله به طوفانه و طمّاه؛ و افتخر به إبراهيم إن خلّصه الله به من النار و أنجّاه؛ و افتخر به إسماعيل إن به من الذّبح بذبح عظيم فداه؛ و افتخر به يوسف إن أخرج به من الجبّ و ملكه مصر و أعطاه؛ و افتخر به يعقوب إن دعا الله به فردّه عليه و لده، و بصّره بعد عماء؛ و افتخر به لوط إن نجّاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث و حمّاه؛ و افتخر به أيّوب إن به كشف الله ضرّه و بلّواه، و أهله و مثلهم معهم أعطاه.

١ - تذكرة الخواص، ص ٥٢، ط نجف . ٢- آل عمران : ٦١ .

٣ - الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢١٠، الفصل ١٨ .

وافتخر به داود إذ به شد الله ملكه ، والحكمة وفصل الخطاب آتاه ؛ و
افتخر به سليمان إذ به الملك أولاه ، وجعل الريح الرِّيح الرِّيحاء تجري بأمره إلى
مرقناه ؛ و افتخر به إدريس إذ به رفعه الله مكاناً علياً وآواه ؛ و افتخر به
ذوالنون إذ أخرجه الله به من الظلمات الثلاث وكلاه ، وأبنت عليه شجرة
من يقطين ، و من الغم أنجاه ؛ و افتخر به زكريا إذ نادى : رب لا تذرنى
فرداً ، فوهب له به يحيى وأعطاه ؛ و افتخر به دانيال إذ به خلصه الله من السباع
ورعاه ؛ و افتخر به ذو القرنين إذ به ملكه الأرض ، ونصره على من ناداه ؛ و
افتخر به صالح إذ أبداه الله بناقته ، ومن شرّ ثمود كفاه ؛ و افتخر به هود إذ به
نجاه الله ، وقطع دابر من كفر به وعاداه ؛

و افتخر به شعيب إذ به أخذت الرحمة من كذبه وعصاه ؛ و افتخر به
موسى إذ به كلمه الله و ناداه ، و فلق له البحر باسمه ، و أغرق فرعون ومن والاه
و افتخر به يوشع بن نون حين ردّ الله به عليه الشمس ، و أجابه حين دعاه ؛
و افتخر به عيسى إذ كلمه الله به الميّت ، و ناجاه ؛ و افتخر به محمد ﷺ إذ
فداه بنفسه و وقاه ، و ساواه في الشرف ، و في الشدائد واساه ، وقال ﷺ فيه :
« من كنت مولاه فعليّ مولاه » و افتخر به جبرائيل إذ كان خادمه ومولاه ، و ما
حمل في معركة قطّ إلاّ حمل معه ياذن الله ، و وقف بيابه سائلاً ، فأثره
بقوته في طواه ؛ و افتخر به ميكائيل وقال : « من مثلي وقد قبلت من عليّ فاه » ؛
و افتخر به إسرافيل إذ حرّك مهده الشريف و ناغاه ؛ و افتخر به عزرائيل
فقال : « من مثلي وقد أمرت أن أقبض أرواح شيعته ياذنه و رضاه » ؛

و افتخر به رضوان فقال : من مثلي وقد أمرت أن أزرخرف الجنان
لعليّ و من والاه ؛ و افتخر به مالك فقال : من مثلي وقد أمرت أن أسمع
النار لمن أقبض علياً و عاداه ؛ و افتخر به البيت الحرام إذ كان فيه مولده و
مرابه ، و رفع شرفه و حطّ عنه العجب و رماه ؛ و افتخرت به الجنة إذ كتب
على أبوابها : « عليّ وليّ الله » ؛ و افتخرت به النار إذ كتب على حيطانها :

« أنا حرام علي من أحب علياً و والاه » ؛ وصافحته الأملاك والأفلاك حين ارتقى منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ إمام توسل به كل متوسل إلى الله - الخ^(١) .

١٣ - عن العلامة الفيض الكاشاني - رحمه الله - : « وإن نبينا صلى الله عليه وآله أرسل إلى سائر الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقابي الكلي ، وبشرهم وأنذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته و امتثال أمره و اجتناب معصيته تصديقاً لقوله سبحانه : « هذا نذير من النذير الأولي »^(٢) ، وإنه الضامن على الله سبحانه و ما وعده أهل الاستجابة والطاعة ، وما توعد به أهل التكذيب والمعصية ، وإن أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر أمته من الأولين والآخرين ، سواء الأنبياء والأئم^(٣) .

و قال أيضاً : « فإن النبي والولي في السر واحد ، فمدح الولي مدح النبي . . . و من عجيب ما اتفق أن ابن أبي الحديد المعتزلي العقيدة العامي المذهب قد نطق بهذا السر فيما مدح به علياً عليه السلام حيث قال :

و الله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع

فانظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ما كانت الدنيا ، فلا جله إلا إيجاد وإليه الحساب يوم المعاد ، لأن من هو المصدر ، إليه العود والرؤجوع ضرورة ؛ و لقد ضمن هذا المعنى أيضاً ابن أبي الحديد في قوله :

و يا علة الدنيا و من بدء خلقها له و سيتلو البدء في الحشر تعقيب^(٤)

١٤ - عن العلامة المجلسي - رحمه الله - : « تأكيد و تأييد : اعلم أن ما ذكره - رحمه الله^(٥) - من فضل نبينا و أئمتنا - صلوات الله عليهم - على جميع المخلوقات ، و كون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء هو الذي

١ - المصباح ، الكنعمي ، ص ٧٣٣ - ٧٣٥ .

٢ - النجم : ٥٦ - ٣ و ٤ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ و ٦٠٥ .

٥ - يعني الصدوق (ره) في رسالة الاعتقاد .

لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنّما أوردنا في هذا الباب (يعنى باب تفضيلهم على الأنبياء) قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لا سيّما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنّهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدء أنوارهم، وباب أنّهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة - صلوات الله عليهما - وعليه عمدة الإمامية، ولا يابى ذلك إلا جاهل بالآخبار^(١).

١٥ - عن العلامة الخوئي^٢ في شرحه على نهج البلاغة: «إن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل جميع أمة النبي صلى الله عليه وآله... من حيث كثرة الثواب، و من حيث جمعه للخصال الحميدة والكمالات الذاتيّة والفضائل النفسانيّة، أمّا كثرة الثواب فلظهور أنّ الثواب مترتب على العبادة، و بكثرتها و قلتها تتفاوت الثواب والجزاء زيادة و نقصاناً، و ستعرف أنّه أعبد من الكلّ، فيكون أكثر مثوبة؛ و لو لم يكن له من العبادات إلاّ ضربته يوم الخندق التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها أفضل من عبادة الثقلين لكفي في إثبات هذا المرام فضلاً عن سائر عباداته التي لا يضبطها الصحف والدفاتر، ولا يحصيها الزبير والطوامير»^(٢).

١٦ - عن العلامة المظفر - رحمه الله - قال: «في الدر المنثور، عن الديلمي^٣ في مسند الفردوس بسند أخرجه عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى: «فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه»^(٣)، فقال: إنّ الله أهبط آدم بالهند... حتّى بعث الله إليه جبرئيل قال: قل: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلاّ أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرحيم. اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلاّ أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت الثواب الرحيم».

١ - البحار، ج ٢٦، ص ٢٩٧.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٩٢.

٣ - البقرة: ٣٧.

فهذه الكلمات التي تلقى آدم .

وأما دلالة هذه الآية مع تفسيرها بهذه الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فأوضح من أن تحتاج إلى بيان ، لأنّ توسّل شيخ النبيّين بمحمد وآله بتعليم الله سبحانه وهم في آخر الزمان ، والإعراض عن أعظم المرسلين وهم أقرب إليه زماناً لأدلّ دليل على فضلهم على جميع العالمين ، وعلى عصمتهم من كلّ زلل وإن كان مكرهاً ، فإنّ آدم عصى بارتكاب المكروه فلا يصحّ التوسّل بهم في التوبة عما ارتكب إلاّ لأنّهم لم يرتكبوا معصية ومكرهاً ، فلا بدّ أن تنحصر خلافة الرّسول بآله لفضلهم على الأنبياء . . . » (١) .

وقال أيضاً : ص ١٣٩ « . . . لأنّ اتّحاد نورهما الذي سبق أدلّ دليل على امتياز عليّ بالفضل حتّى على الأنبياء عليهم السلام ؛ ومن كان كذلك يتعيّن للإمامة لا سيّما وفي بعض أخبار النور الآتية أنّ النّسب عليه السلام قال : « فأخّر جني نبياً ، وأخّر جني نبياً ، وفي بعضها : « ففي النّبوة ، وفي عليّ الإمامة » .
و قال أيضاً ص ٣٠٢ : « إنّ عليّاً عليه السلام هو السّاقى على حوض النّبيّ صلى الله عليه وآله يذود عنه النّاس ؛ وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع النّاس » .
و قال أيضاً ص ٤٠٢ : « فإنّ عليّاً حسنة من حسناته (أي رسول الله صلى الله عليه وآله) فلا أفضل من سيّد الوصيّين إلاّ سيّد المرسلين زاد الله في شرفهما وصلّى عليهما وعلى آلهما الطّاهرين » .

و قال أيضاً ص ٢٤٠ : « لو ذكر (رسول الله صلى الله عليه وآله) فضله الواقعيّ (أي فضل عليّ عليه السلام) وأنّ الله أقدره على خوارق العادات حيث إنّهُ أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسيّ : « عبيّ أظنني تكن مثلي ، تقول للشّيء : كن ، فيكون » ، أو يبيّن فضائله الفاضلة التي يفوق بها الأنبياء والسّابقين و يمتاز بها عن الامة أجمعين لخاف صلى الله عليه وآله من طوائف من أمته أن يقولوا برؤيته كما وقع لكثير منهم لما رأوا منه بعض خوارق العادات » .

و قال أيضاً ص ٢٤٤ : « قال عليه السلام : « عليٌ منِّي و أنا من عليٍّ » و هو دليل المشاركة في العصمة والفضل وسائر الصفات الحميدة . »

و قال أيضاً ص ٢٤٨ : « إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله و عليّاً مخلوقان من نور واحد متفقان بالصفات الفاضلة والمنافع ، و مخالفان للناس كما أنَّ الناس مختلفون بينهم . »

و قال أيضاً ص ١٦٩ : « ودلالاتها ^(١) على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنَّ بعث الرُّسُل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية عليٍّ عليه السلام وجعلها محلَّ الاهتمام العظيم في قرن أصليِّ الدين الرُّبوبيَّة والنبيَّة لا يمكن أن يراد بها إلاَّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل عليه السلام . »

و قال ص ١٧٠ : « فما أعظم قدر نبينا الأَطيب و أخيه الأَطهر عند الله تبارك و تعالي حتى ميَّزهما على جميع عبادِه ، و أكرمهما ببعث الرُّسُل الأَكرمين على الإقرار بفضلهما و رسالة عليه السلام و إمامة عليٍّ عليه السلام ، و أخذ الميثاق عليهم بها مع الشَّهادة بالوحدانيَّة . »

١٧ - عن العلامة السيِّد عليٍّ البهبهانيِّ - رحمه الله - : « و قد تبين ممَّا بيَّناه أيضاً أنَّ أئمَّتنا - سلام الله عليهم - أفضل من سائر الأنبياء حتى

١ - قوله : « و دلالتها » أي دلالة الآية الكريمة و هي قوله تعالى : « و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (الزخرف : ٥) . جاء في ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ : « عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمد فصل اليه . قال النبي صلى الله عليه و آله : جمع الله النبيين ورائي صفراً ، فصليت بهم ، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك : سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك ، فقلت : معاشر الرسل ا على ما ذا بعثكم ربي قبلي ؟ فقالت الرسل : على نبوتك ، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو قوله تعالى : « و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » - الآية . »

أولي العزم منهم ، أما تقدّمهم على غير أولي العزم منهم فقد اتضح ممّا ظهر لك من أنّ مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوة والرّسالة ، و أمّا تقدّمهم على أولي العزم منهم مع ثبوت الإمامة لهم فمن جهة أنّ الإمامة والولاية لها مراتب ، و أمّ مراتبها و أكملها ما ثبت لنبيّنا عليه السلام ، ولذا كان أفضل الأنبياء عليهم السلام ، ومرتبة إمامة الفرع في مرتبة أصله ، فإمامة أمّتنا - سلام الله عليهم - أيضاً أمّ مراتب الإمامة والولاية ، وقد بيّنت أيضاً أنّ النبوة والإمامة قد يجتمعان كما في نبيّنا عليه السلام و إبراهيم الخليل ، بل في أولي العزم مطلقاً ، وقد تفرّق النبوة عن الإمامة كما في غير أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام ، وقد تفرّق الإمامة عن النبوة كما في أمّتنا عليها السلام .

فان قلت : ما ذكرت من أنّ الإمامة مرتبة فوق النبوة يتنافى مع افتراق الإمامة عنها لأنّ نيل المرتبة الفائقة متفرّج على نيل المرتبة النازلة قلت : استحقاق المرتبة الفائقة أي الإمامة - على استحقاق المرتبة النازلة وهي النبوة متحقق ، واستحقاقها ثابت في أمّتنا عليها السلام وإنّما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتمية لخاتم النبيّين عليه السلام ، وإليه يشير قوله عليه السلام في بعض أحاديث المنزلة المرديّ عن طرق العامّة بعد قوله عليه السلام « إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي » ولو كان لكنت ^(١) .

أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنّك وصيّ نبيّ و وارثه ، بل أنت سيّد الصيابة و إمام الأتقياء » ^(٢) .

و قال أيضاً : « عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذ نبيّاً ، و إنّ الله اتخذ نبيّاً قبل أن يتّخذ رسولاً ، و إنّ الله اتخذ رسولاً قبل أن يتّخذ نبيّاً » .

١ - مصباح الهداية في اثبات الولاية ، ص ١١٥ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ .

خليلاً ، و إن الله اتخذهُ خليلاً قبل أن يتخذهُ إماماً ؛ فلما جمع له الأشياء قال : « إنني جاعلك للناس إماماً » فمن عظمها في عين إبراهيم قال : « ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين » ، قال : لا يكون السفیه إمام التقى . و إذا ثبت أن إمامته كانت بعد نبوته بل رسالته و خلته تبين لك أنها مرتبة فوق النبوة ،^(١) .

و قال أيضاً : ص ٤٠ : « وأما كونه من الرسول صلى الله عليه وآله ... على ما رواه الفريقان أنه قال صلى الله عليه وآله : « أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى ، و علي مني وأنا منه » . وهي منقبة جليلة دالة على اتحادهما و تساوئهما في الكمال و عدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته » .

و قال ص ٥٠ : « وبعد ما ظهر لك أن الآية الكريمة^(٢) تدل على أن علم الكتاب كله عند مولانا أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين من ذريته - سلام الله عليهم أجمعين - ظهر لك أنهم أعلم و أفضل من أولى العزم من الأنبياء عليهم السلام لأن علومهم محدودة و ليس عندهم علم الكتاب كله » .

و قال ص ١٣٠ : « و اعلم أن هذه الروايات المستفيضة^(٣) من الجانبين تدل على أن الخمسة الطيبة - صلوات الله عليهم - أفضل الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين حتى أولى العزم من الأنبياء - سلام الله عليهم - ضرورة أنهم لو لم يكونوا أفضل من جميعهم لم يكونوا واسطة في إيجادهم » .

و قال ص ١٤٢ : « إن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أبناءه الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه » .

١ - مصباح الهداية ، ص ١١٢ .

٢ - يعني آية « ومن عنده علم الكتاب » التي بحثنا عنها تفصيلاً سابقاً .

٣ - الأحاديث المستفيضة هي الأخبار التي تصرح بـ : لولاهم ما خلق الله جل جلاله آدم ولا الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الملائكة ولا الأنس ولا الجن .

و قال ص ١٨٤ : « إنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيّين والله أعلم حتى الأَنْبياء عليهم السلام » .

و قال ص ٢٣٦ : « ويستفاد من هذه الروايات الشريفة المفسرة للآية الكريمة ^(١) المستفيضة من طريق العامة المتواترة من طريقنا : أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سيّد المؤمنين و خيرهم و أفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله ، و أنّه بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله و ليس أحد أقرب منه إلى النبيّ درجة و منزلة ، توضيح ذلك : أن قوله والله أعلم في جواب السائل : « إنّ داري و دار عليّ واحدة غداً في مكان واحد ، يدلّ على أنّ منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله منزلة نفسه الشريفة ، و هما في درجة واحدة عند الله تعالى شأنه » .

١٥ - عن العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء - رحمه الله - :
« وقد ذكرنا أنّ مريم عليها السلام لما جاءها المخاض بعيسى عليه السلام أدت إلى بيت المقدس لتضعه فيه ، فنوديت : اخرجي يا مريم فهذا بيت العبادة لا بيت الولادة ؛ وفاطمة بنت أسد لما أحسّت بالطلق - وهي بالكعبة - أسدّت أبوابها

١- الآية الكريمة هي قوله تعالى : « طوبى لهم و حسن مآب » - الرعد : ٢٨ .
والاخبار والروايات المفسرة للآية الكريمة أحاديث كثيرة تصرح وتبين أن طوبى شجرة أصلها في دار على عليه السلام في الجنة ، وفي دار كل مؤمن منها غصن ، و جاءت أيضاً أخبار كثيرة بأن طوبى شجرة أصلها في دار رسول الله صلى الله عليه وآله ، و مقتضى الجمع بين الاخبار و الاحاديث أن نقول : ان دار على عليه السلام و دار النبي صلى الله عليه وآله و آله واحدة غداً في الجنة كما تعلن بهذا الجمع رواية شريفة أوردها مصباح الهداية ص ٢٣٤ ، من طريق العامة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله : « طوبى لهم و حسن مآب » ، فقال : شجرة في الجنة أصلها في داري ، وفرعها على أهل الجنة . فقيل له : يا رسول الله سألناك عنها فقلت : شجرة في الجنة أصلها في دار على ، و فرعها على أهل الجنة ، فقال : ان داري و دار على واحدة غداً في مكان واحد » .

و لم تقدر على الخروج حتى وضعت عليّاً - سلام الله عليه - ، لعلّ في هذه الحادثة الغريبة أسراراً و رموزاً أجلاًها و أجلاها أن الله سبحانه كأنه يقول : أيتها الكعبة إنني سأطهرّك من رجس الأوثان و الأصاب و الأزلام بهذا المولود فيك ؛ و هكذا كان ، فإن النبي ﷺ دخلها عام الفتح ، و الأصنام معلقة على جدرانها ، و لكل قبيلة من قبائل العرب صنم ؛ فأصعد عليّاً ﷺ على منكبيه و صار حطماً و يرمى بها إلى الأرض و النبي ﷺ يقول : « جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » (١) .

و قد نظم الشافعي هذه الفضيلة بأبيات تنسب إليه ، يقول في آخرها :

و عليّ واضع أقدامه في محلّ وضع الله يده

فإن النبي ﷺ كان يحدث عن المعراج قائلاً : « إن الله عزّ شأنه وضع يده على كتفي حتى أحسست بردها على كبدي » . و في ولادته رمز آخر لعله أدقّ و أعمق ، وهو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك النور المتولد فيها ، ولو أن القصد مقصور على محض التوجه إلى تلك البنية و الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام (معاذ الله) و لكن التناسب يقتضي أن البدن وهو تراب يتوجه إلى الكعبة التي هي تراب ، و الروح التي هي جوهر مجرد تتوجه إلى النور المجرد ، و كل جنس لا حق بجنسه ، النور للنور ، و التراب للتراب . و إلى بعض هذا أشار بعض شعراء فاطميين إذ يقول عن الإمام :

من طريق الحق نور وهدى

و تعالي أن نراه جسداً

سمع الله به من حمداً

كاد من إجلاله أن يعمداً

وحّد الله به من وحداً

بشر في العين إلا أنه

جل أن تدركه أبصارنا

فهو التسبيح زلفى راعع

تدرك الأفكار منه جوهرأ

فهو الكعبة و الوجه الذي

وهذان السطران من الشعر وإن كان فيه شيء من الغلو ففية كثير من

الحقيقة ، وفيه لمعات من التوحيد ، نعم ، نتوجه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة ،
و بأرواحنا إلى النور الذي أشرق وأضاء فيها ...» (١) .

و عنه (ره) في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام : « قال الله سبحانه
في محكم كتابه : « وأشرقَت الأرض بنور ربِّها » و وضع الكتاب و جيء
بالنبيِّين والشهداء» (٢) . نعم ، في مثل هذا اليوم أو هذه الليلة أشرقَت الأرض
بنور ربِّها ، و جيء بوارث النبيِّين و جامع علوم الأوتلين و الآخرين ، إمام
الشهداء و سيِّد الصِّدِّيقين ، و احتفالنا بانبثاق هذا النور الإلهي (٣) في مثل
هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها و سلاطينها و
رجال نهضتها ، بل احتفال بالنعمة والآية الكبرى والمثل الأعلى الذي تنزَّلت
الأحديَّة به من عليا ملكوتها الشامخ و جبروتها الباذخ و قدس تجرُّدها إلى
عوالم النَّاسوت و تفضُّص المادَّة لتعود المادَّة روحاً ، والجسد عقلاً ، والموت
حياةً .

نحتفل بذكري ولادة بحر العلم الخضمِّ الذي تدفق بنهج البلاغة ، و هو
نبع من ينابيعه ، و شرعة من مشاريعه ، و لاجئات العصور ، و لا انجلت الدهور
عن كتاب بعد كتاب الله العظيم أنفع و لا أجمع و لا ألمع و لا أنفع منه في
إقامة براهين التوحيد ، و دلائل الصنعة ، و أسرار الخلقة ، و أنوار الحقيقة ،
و تهذيب النفس ، و سياسة المدن ، و حكمة التشريع ، و العظات البليغة ، و الحجج
الدامغة ، و إنارة العقول ، و طهارة النفوس بينا نراه يفيض ينابيع الحكمة
النظريَّة و العمليَّة و يرهق على توحيد الصَّانِع ، و يعرق في وصف الملائكة
والمجربَّات بياناً ، و يمثل لك الجنَّة و النَّار عياناً ...

نحتفل بذكري ولادة الإمام الذي وضع الدنيا تحت قدميه ، و كانت
- و هي العزيزة لغيره - أحقر شيء لديه ، الإمام الذي عرف حقيقتها ، و

١ - جنة المأوى ، ص ١٢٢ ، ط تبريز

٢ - الزمر : ٧٠ .

٣ - يعني هجومه و اقباله .

أعطائها حقها ، قال : « يا دنيا غُرِّي غَيْرِي » ، الإمام الذي لولا ضرب ماضيه ما أخضر للإسلام عودٌ ، ولا قام له عمودٌ ، بل لولاه لما استقام الوجود ، ولا عُرف المعبود... »^(١) .

١٦ - عن المولى الحاج محمد علي^(٢) : « اعلم أن من تتبّع الأخبار والآثار ، وجاس خلال تلك الديار ظهر عنده كالشمس في رابعة النهار أن أفضل جميع المخلوقات وأشرف جميع الموجودات هم الأنوار الأربعة عشر ، وهم أهل دائرة واحدة هي أعلى الدوائر الكونية لا دائرة فوقها في الشرف والفضيلة ، وهم من طينة واحدة ، و نور كل واحد منهم من جنس نور الآخر ، لكن بالتقدّم والتأخّر كالضوء من الضوء على ما في الخبر . والمبدأ في تلك الدائرة العلية والسلسلة الجليّة هو ختم الأنبياء عليهم السلام ، والمنتهى هي فاطمة الزهراء ، وبعد ختم الأنبياء في درجة الفضيلة هو ختم الأولياء وبعده أولاده المعصومون... »

ثم المحقق من الروايات والأخبار أن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت - مرتبة هؤلاء الأنوار ، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتى أولي العزم منهم أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار ، والنور أسفل من المنير بمراتب كثيرة »^(٣) .

١ - جنة المأوى ، ص ١٣٦ .

٢ - قال في الذريعة ، ج ١٨ ، ص ٣٥٠ : « اللمة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام المسماة بـ «خطبة اللمة» للمولى محمد علي بن أحمد القراجه داعي الاونسارى المحشى للقوانين ، فرغ منه في ١٢٨٦ ، وكان حياً الى ١٣٠٦ ؛ وقد طبع بايران في ١٢٩٧ ، وصدر الكتاب بشرط واف من مناقبها وفضائلها و أحوالها وما يتعلق بها من ذكر أدعيته وأحرازها وعدد أولادها . والاونسار - بالواو والنون والسين - من قرى قراجه داغ .

٣ - اللمة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، ص ٩٣ .

و قال أيضاً : « و في كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنه دخل على أمير المؤمنين لما ولي ، فقال : يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر ؟ قال علي عليه السلام : تزكية المرء نفسه قبيح ، قال الله تعالى لآدم : « يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة - الآية » ، و إن أكثر الاشياء أباحنيها الله ، و تم كتبها وما قاربتها ، ثم قال : أنت أفضل أم نوح ؟ فقال علي عليه السلام : إن نوحاً دعا على قومه ، و أنا ما دعوت على ظالمي حقّي ؛ و ابن نوح كان كافراً ، و ابناي سيّدا شباب أهل الجنة .

قال : أنت أفضل أم موسى ؟ قال عليه السلام : إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال : « إنّي أخاف أن يقتلون »^(١) ، و أنا ما خفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أنني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم ، فذهبت إليهم و قرأتها عليهم و ما خفتهم .

قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟ فقال عليه السلام : عيسى كانت أمّه في بيت المقدس ، فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول : اخرجي ، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة ، و أمّا أمّي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم ، فانشق حائط الكعبة و سمعت قائلاً يقول لها : ادخلي ، و دخلت في وسط البيت و أنا ولدت به ، و ليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي^(٢) .

١٧ - عن الشيخ محمد عبده : « و أحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الإلهي ، و اتصل بالروح الإنساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، و سماه إلى الملكوت الأعلى ، و نما إلى مشهد النور الأجلّي ، و سكن به إلى عمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس »^(٣) .

١ - الشعراء : ١٤ . و في المصحف : « فأخاف » .

٢ - اللمعة البيضاء ، ص ٩٩ .

٣ - مقدمة شرح نهج البلاغة ، ص ٤ .

١٨ - قال الجاحظ - مع نصبه - في رسالة له في فضل أهل البيت عليهم السلام :
 « و المولد مكان عظيم ، و النشأ مبارك مكرم ، و الشأن عظيم ، و العلم كثير ،
 و ليس له نظير ، و الهمة عالية ، و القوة كاملة ، و البيان عجيب ، و اللسان خطيب ،
 و الصدر رحيب - الخ ،^(١) .

١٩ - عن العلامة ابن الصباغ المالكي : « فهؤلاء (أي الآل) هم أهل -
 البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال ، المستحقون لتوفيرهم مراتب
 الإِعظام و الإجلال ، و لله درّ القائل إذ قال :

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنها تجلّى وآياتها تروى^(٢)
 أقول : إذا كان عليه السلام عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً ، أو إذا كان
 لم يكن له نظير ، أو فاق هو و أولاده ، المعصومون العالمين صاروا أفضل من جميع
 الأنبياء ؛ و النبي صلى الله عليه و آله و إن كان أفضل منهم إلا أنهم من رسول الله صلى الله
 عليه و آله و هو منهم عليه السلام .

و إلى هنا نختم البحث عن أفضلية علي و ذريته عليهم السلام ، فخذ قصيرة من
 طويلة ، و في هذا غنى و كفاية . و لنشرع الآن في البحث عن مقاماته و مقاماتهم
 الأربعة في مواقف الآخرة و هو الباب الثالث من هذا الكتاب .



١ - بهج الصباغة ، ج ٣ ، ١٥٠ .

٢ - الفصول المهمة ، ص ٢٩ .

الباب الثالث

الإمام عليّ عليه السلام

و أربعة من منازل الآخرة و مواقفها

١ - عند الموت

٢ - عند الصراط

٣ - عند الحوض

٤ - عند المقاسمة

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

«إني و من يجري مجراي من الأئمة لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم» .

(المناقب لابن شهر آشوب ، ج ٤ ، ص ٢٩٢)

﴿ الفصل - ١ ﴾

* حضوره عليه السلام عند المحتضر بنفسه الشريفة و شخصه *

١- عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني ^(١)

١ - الحارث الاعور الهمداني - بسكون الميم - عدّه البرقي في الاولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و عن ابن داود انه كان أفقه الناس ، مات سنة خمس وستين ؛ و عن شيخنا البهائي كان يقول : هو جدنا وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، و عنه قال : « أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت ، حبك والله ، قال : ان كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه - و أوما بيده الى حنجرته - وعند الصراط ، وعند الحوض » ، و في الكافي : ان حارثاً الاعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين احب أن تكرمني أن تأكل عندي ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام على أن لا تتكلف لي شيئاً ، فدخل ، ←

قال : « دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبتي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتعجبني ؟ قلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود الرّجال ^(١) عن الحوض ذود غريبة الأبل لرأيتني حيث تحب ؛ ولو رأيتني وأنا مارء على الصّراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب ، ^(٢) .

٢ و عن الحارث أيضاً يقول : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، فقال : يا أعور ما جاء بك ؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك ، قال : فقال : أما إنني سأحدثك لتشكرها ؛ أما إنّه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يبكره ، ^(٣) .

٣- عن الأصبع بن نباتة ^(٤) قال : « دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين

— فأتاه الحارث بكسرة فجعل أمير المؤمنين يأكل ، فقال له الحارث : ان معي دراهم — وأظهرها و إذا هي في كفه — فان أذنت لى اشترت لك ، فقال له أمير المؤمنين : هذه منا في بيتك . « (سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٢٠) .
أقول : هذا الخبر يدل على ان للحارث الهمداني (ره) منزلة رفيعة عند علي عليه السلام لان مولاه يدخل بيته ، ويأكل من كسرة طعامه ونخيره ؛ وهذا كمال الاخلاص و العناية له ، رضى الله عنه من سيده و مولاه .

١ - أى أذفع وأطرد . ٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٨١ .

٣ - رجال الكشي ، ص ٨٩ ، تحقيق الاستاذ الحسن المصطفوي ، نقلناه ملخصاً .

٤ - الأصبع - بفتح الهجزة و الباء - بن نباتة - بضم النون - كان رضى الله عنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه صفين ، وكان على شرط الخميس ، وكان شاعراً ، وعده البرقي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام من اليمين ، (اعيان - الشيعة ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم ، فجعل الحارث يتأوّد^(١) في مشيته ، ويخبط الأرض^(٢) بمحجنه^(٣) ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر^(٤) - يا أمير المؤمنين - منّي ، وزادني أواراً و غليلاً^(٥) اختصام أصحابك بيا بك ، قال : وفيهم خصومتهم ؟ قال : فيك وفي الثلاثة من قبلك ، فمن مفرط منهم غال^(٦) ، ومقتصد قال^(٧) ، ومن متردّد مراتب ، لا يدري أيقدم أم يحجم^(٨) ، فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النّمط الأوسط^(٩) إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي .

فقال له الحارث : لو كشفت - فذاك أبي وأمي - الرّين^(١٠) عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا .

قال عليه السلام : قدك^(١١) فإنك امرؤ ملبوس عليك^(١٢) ، إن دين الله لا يعرف

١ - أي ينطف في مشيه ، يستقيم مرّة و يعوج اخرى .

٢ - الخبط : الضرب الشديد .

٣ - المحجن - كمنبر - العضا المعوجة رأسها .

٤ - أي أصابني .

٥ - الأوار - بالضم - حرارة الشمس و حرارة العطش ، ويوم ذوأوار : ذوسموم و

حر شديد ، والغليل : الحقد والضغن ، وحرارة الحب والحزن .

٦ - أي غال في المحبة ، وفي بعض النسخ «مفرط قال» أي مفرط في البغض والعداوة .

٧ - أي معتدل في المحبة و يتلوك . وفي بعض النسخ «مقتصد قال» أي مبغض ،

و في البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤١ «أقال» ، أي أقال البيعة .

٨ - أحجم عنه : كف عنه أو نكص هيبه .

٩ - الندى : جماعة من الناس .

١٠ - الرين : الطبع والدينس .

١١ - قد - مخففة - حرفية و اسمية ، والاسمية على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكنفي

نحو قولهم : قدني درهم ، وقد زيدا درهم ؛ و اسم مرادف لحسب .

١٢ - أي اختلط الامر عليك واشتبه ، فان أقدار الرجال في الظاهر وشخصيتهم ←

بالرّجال بل بآية الحقّ ، فأعرف الحقّ تعرف أهله .

يا حارث إنّ الحقّ أحسن الحديث ، والصادق^(١) به مجاهد ، وبالحقّ أخبرك فأرغني سمعك^(٢) ، ثمّ خبرّ به من كان له حصافة^(٣) من أصحابك ، ألاّ إنّي عبدالله ، وأخو رسوله ، وصدّيقه الأوّل ، صدّيقته و آدم بين الرّوح و الجسد ، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أمّتك حقّاً ، فنحن الأوّلون ، ونحن الآخرون ، ونحن خاصّته - يا حارث - وخالصته ، وأنا صنوه ووصيته ووليّه ، و صاحب نجواه و سرّه ؛ أوتيت فهم الكتاب ، و فصل الخطاب ، و علم القرون و الأسباب ، و استودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد ؛ و أيّدت و اتخذت و أمددت بليلة القدر نفلاً^(٤) ؛

→ لا تكون معياراً في معرفة الدين في جميع الموارد، ولا توجب صدقهم في جميع المقال و النعال ، لانهم في مغان الخطأ و الزلل ، بل لا بدّ من أن تعرف الدين و الحق و الباطل قبل معرفتك بالرجال حتى لا يخلط و لا يلتبس عليك الامر ، و أن تعلم أن المعيار هو الدين و حله لا أقدار الرجال ، فو الله ان هذا الكلام الشريف أحسن كلام لمعرفة الحقائق ، فذاك أبي و أمي و روعي و جسمي و أولادي يا أمير المؤمنين يا ولي الله الاعظم ، ان كلامك فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق .

و قد جاء نظير هذا الكلام في كتاب القنّة الكبرى (على و بنوه) لطف حسين ، ص ٤٠ ، ط دار المعارف بمصر ، قال مؤلف الكتاب : « سأله رجل منهم : أيّمكن أن يجتمع الزبير و طلحة و عائشة على باطل ؟ فقال : « انك لمليوس عليك ، ان الحق و الباطل ليعرفان باقدار الرجال ؟ اعرف الحق تعرف أهله ، و اعرف الباطل تعرف أهله . » و ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته ، ولا يحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته بعد أن سكّت الوحي و انقطع خير السماء . »

١ - الصادق : المجاهر .

٢ - أي استمع لعقائني .

٣ - الحصافة : العقل و سديد الرأى . ٤ - أي زائداً .

وإنّ ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند الحوض ، وعند المقاسمة ، قال الحارث : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : مقاسمة النّار ، أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليّ فاتركيه ، وهذا عدوّيّ فخذيه .

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حار أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته من ذي العرش تعالى - وأخذت أنت يا عليّ بحجزتي ، وأخذ ذرّيّتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم . فماذا يصنع الله بنبيّه ، فما يصنع نبيّه بوصيته ؟ خذها إليك يا حارث ، قصيرة من طولمة ، نعم ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - .

فقام الحارث يجرّ رداءه وهو يقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت ألقيني . قال جميل بن صالح (أحد رواة الحديث) : وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميري - رحمه الله - فيما تضمّنته هذا الخبر :

قول عليّ لحارث عجب	كم ثمّ أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمّت يرني	من مؤمن أو منافق قبّلاً ^(١)
يعرفني طسرفه و أعرفه	بنعته واسمه و ما عملا
و أنت عند الصّراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله ^(٢) في الحلاوة العسلا
أقول للنّار حين توقف لل	عرض دعيه لا تقرّبي الرّجالا
دعيه لا تقرّبيه إنّ له	حبلاً بحبل الوصيّ متّصلاً ^(٣)

١ - أي مقابلة و عانا .

٢ - أي نظنه .

٣ - أمالي الشيخ المفيد (ره) ، المجلس الاول ، وأمالي الشيخ الطوسي (ره) ←

أقول : يستفاد من كتب التراجم و الرجال و من الأحاديث التي مرّت عليك : أن الحارث الأعور الهمداني - رضي الله عنه - كان من الموالين المخلصين قد أصابته المحن و المصائب ، و أودّي في سبيل مولاه و سيّده من أوغاد الناس و النواصب حتّى جاء مريضاً إلى حضور مولاه و في يده عصا ، يعوجّ في مشيته و يستقيم أخرى ، و شكّا نوائبه إلى سيّده و مولاه ، فلمّا رأى عليّ عليه السلام وليّه مهموماً و مغموماً تسلاه و بشره برؤيته و معرفته في أربعة مواقف، التي هي أشدّ المواقف و أصعب الطرق بقوله عليه السلام : « و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الموت ، و عند الصراط ، و عند الحوض و عند المقاسمة » .

فيدور كلامه عليه السلام للحارث الهمداني حول أربعة منازل من منازل الآخرة و موافقها ، فعلى هذا جعلنا و جيزتنا هذه في شرح كلامه عليه السلام على أربعة فصول :

١- منزلته عليه السلام عند المحتضر ، ٢- منزلته عليه السلام عند الصراط ، ٣- منزلته عليه السلام عند الحوض ، ٤- منزلته عليه السلام عند المقاسمة .

و في الفصل الأوّل يستدلّ على أن حضوره عليه السلام عند المحتضر يكون بعينه و شخصه و نعته و نفسه و معاينة المحتضر له عياناً ، و كذلك حضور النبيّ

→ ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، والبحار ، ج ٦ ، ص ١٧٨ ، و ج ٣٩ ، ص ٢٣٩ .

و اعلم أن هذا الحديث الشريف يدلّ بدلالة واضحة أن هذه الايات للسيد الحميري (ره) لانك لاحظت قول الجميل في آخر الحديث : « و أنشدني أبو القاسم الحميري فيما تضمنه هذا الخبر » قال المحدث القمي (ره) في الكنى ، ج ٢ ، ص ١٠٥ « وقد نظم السيد الحميري (ره) ما تضمنه هذا الحديث » ، و لعلّ توهم الرواة و جمع كثير من الباحثين كون هذه الايات من انشاء علي عليه السلام لعدم اشتهاار البيتين الاولين حتى لم ينقلهما العلامة المامقاني في رجاله ، و وقع في هذا التوهم أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٩٩ بقوله : « ان الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الهمداني » .

وأهل بيته الكرام المعصومين عليهم السلام، و يردُّ على من زعم أن الذي يشهده المحتضر عند الموت و يراه هو صور الأئمة عليهم السلام المشابهة لصورهم الأصلية، أو ثمرة ولايتهم أو بغضهم لا أشخاصهم الشريفة و أعيانهم المباركة؛ و يبحث في الثاني عن حضوره عليه السلام عند الصَّراط و إعطائه المواليين المحبِّين الجواز و البراءة.

وفي الثالث عن حضوره عن الحوض و سقايته المخلصين له عليه السلام من الكوثر، و منعه و طرده المخالفين عنه.

و في الرابع عند حضوره عليه السلام عند الجنة و النار، و تقسيمهما بنفسه الشريفة لا باعتبار أن التقسيم بحبِّه و بغضه دون حضور شخصه.

الأوَّل :

في حضور النبي و علي و أولاده المعصومين عليهم السلام عند المحتضر

١- رسول الله صلى الله عليه وآله : و الذي نفسي بيده لا تفارق روحٌ جسداً صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم، و حين يرى ملك الموت يراني و يرى علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً - صلوات الله عليهم أجمعين - فإن كان يحبُّنا قلت : يا ملك الموت ارفق به إنَّه كان يحبُّني و يحبُّ أهل بيتي، و إن كان يبغضنا قلت : يا ملك الموت شدِّد عليه إنَّه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي،^(١)

٢- عن الصادق عليه السلام : أنه قال : من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال أصحابه : هلكننا يا ابن رسول الله فإننا لآنحبُّ الموت، فقال عليه السلام : ذلك عند معاينة رسول الله و أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما -، ما من ميت يموت إلاَّ حضر عنده محمد و علي - صلوات الله عليهما - فإذا رآهما المؤمن استبشر و سرَّ، فيقوم النبي صلى الله عليه وآله لينصرف فيقول : إلى أين؟ و قد كنت أتمنى

أن أراكما ، فقال عليه السلام : أتحبُّ أن ترافقنا ؟ فيقول : نعم ، فوصي به ملك - الموت ويخبره أنه لهما محبٌ ، فهذا يحبُّ لقاء الله ، ويحبُّ الله لقاءه ، وأما عدوُّهما فلا شيء أكره وأبغض عليه من رؤيتهما ، فيعرف الملك أنه عدوُّ لهما ، فهو يكره لقاء الله ، والله يكره لقاءه .

قال المصنف : « وهذا الحديث يصرِّح بحضور محمد و عليّ - صلوات الله عليهما - عند كلِّ ميّت ورؤية المؤمن لهما حقيقة لامجازاً ، ^(٢) .

٣ - عن مسمع بن عبد الملك كرهين البصريّ قال : « قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أتت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة و عندنا من يتبّع هوى هذا الخليفة ، و عدوُّنا كره من أهل القبائل من النضاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثّلون بي ، قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : نعم ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله و أستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمننا ،

أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك و وصيتهم ملك الموت بك ؛ وما يلقونك به من البشارة أفضل ؛ ولملك الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمة لك من الأمّ الشفيفة علي ولدها .

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه الرّحمة ، وخصّنا أهل البيت ، يا مسمع ! إن الأرض والسّماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ؛ وما بكى لنا من الملائكة أكثر ؛ وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ؛ وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمة الله قبل أن

تخرج الدّمة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرٌّ ؛ وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ؛ وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه حتى إنّّه ليزيقه من ضروب الطّعام - الحديث (١) .

٤ - عن أبي الظبيان قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ؟ قلت : يقولون : في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من ذلك ؛ إذا كان ذلك أمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبون ؛ فإنّ أُنطق الله لسانه بالشّهادة له بالتوحيد ، وللنّبىّ صلى الله عليه وآله بالنّبوة ، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون معهم ؛ وإنّ اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك ، فشهد به ، وشهد على شهادة النّبىّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين - على جماعتهم من الله أفضل السّلام - ومن حضر معهم من الملائكة ؛ فإذا قبضه الله إليه سيّر تلك الرّوح إلى الجنّة في صورة كصورته ، فياً كلون ويشربون ؛ فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدّنيا ، (٢) .

٥ - عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلاّ ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - فيراه ويبشّرونه - الحديث (٣) . »

٦ - قال أمير المؤمنين عليه السّلام : « تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يقتبط (٤) ويرى ما يحبّ إلاّ أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند

١ - كامل الزيارات ، الباب ٣٢ ، ص ١٠١ .

٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ . ٣ - دار السلام ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

٤ - الغبطة : حسن الحال .

الله خير وأبقى - الحديث» (١).

٧ - عن ابن أبي يعفور قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: قد استحييت ممّا أردت هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله وعلي - صلوات الله عليهما - يقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنتك الله منه، وما كنت ترجو فأمامك» (٢).

٨ - عن موسى بن جعفر عليه السلام قال في اجتماع من الشيعة بني شابور لعلي بن راشد: «أعرف أصحابك وأفرئهم عنّي السلام، وقل لهم: إنّي و من جرى مجراي من أهل البيت لا بدّ من حضور جنازكم في أيّ بلد كان و كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم وفكّ رقابكم من النار» (٣).

٩ - عن أبي حمزة الثمالي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ممّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى نحره -؛ ألا بشرّك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذاك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله، و علي عليه السلام معه يقعد عند رأسه فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلمّ إلينا فما أمامك خير لك ممّا خلفت؛ أما ما كنت تخاف فقد أمنتته، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه؛ أيّتها الرّوح اخرجني إلى روح الله و رضوانه، ويقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا أبا حمزة ألا أخبرك بذلك مرّة كتاب الله؟ قول الله: «الذين آمنوا وكانوا يتّقون» - الآية» (٤).

١٠ - عن الإمام العسكري عليه السلام: «إنّ المؤمن الموالى لمحمّد وآله الطيّبين المتّخذ لعلي بعد عهد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيّده الذي

١ إلى ٣ - المصادر السابق، ص ٢٨٧ و ٢٩٣.

٤ - البحار، ج ٦، ص ١٧٨.

يصدق أقواله و يصبّ أفعاله ، و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لأُمور الدّين و سياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يردُّ ، و نزل به من قضائه ما لا يصدُّ ، و حضره ملك الموت و أعوانه ، وجد عند رأسه تمّداً رسول الله و من جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين ، و عند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النبيّين ، و من جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين ، و حواليه بعدهم خيار خواصّهم و محبّتهم الذين هم سادة هذه الأُمَّة بعد ساداتهم من آل تمّ ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم ، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم .

فيقول المؤمن : بأبي أنت و أمّي يا رسول ربّ العزّة ، بأبي أنت و أمّي يا وصيّ رسول ربّ الرّحمة ، بأبي أنتما و أمّي يا شبلي تمّ و ضرغاميه ، يا ولديه و سبطيه ، يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرّحمة والرّضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب تمّ و عليّ و ولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! و ما أشدّ سروري الآن بلقائكم ، يا رسول الله ! هذا ملك الموت قد حضرني ، و لا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك و مكان أخيك .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو ، فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبّتنا و مؤثرتنا ، فيقول له ملك الموت : يا رسول الله ! مره أن ينظر إلى ما أعدّ الله له في الجنان ، فيقول له رسول الله ﷺ لينظر إلى العلوّ ، فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب ، و لا يأتي عليه العدد و الحساب ، فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، و هذا تمّ ﷺ و أعزّته زوّاره ، يا رسول الله : لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لماتنا و لدت روحه ، ولكن لخادمك و محبّك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد ﷺ: يا ملك الموت! هاك أخانا قد سلمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت الوحي الوحي^(١)، تناول روعي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي عن محمد وأعرته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسألها كما يسأل الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذّة.

فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا، فلننتزع لهما^(٢)؛ فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على عليّ سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً بجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك - الحديث^(٣).

١١ - عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان - قال: حدثتني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر؛ إنّه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأدماً ييده إلى حلقه - ثم قال: إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ﷺ و عليّ وجبرئيل وملك الموت ﷺ، فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبّه؛ ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل إن هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه؛ ويقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وارفق به؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكأك رقبتيك، أخذت أمان

١ - كلمة تقال في الاستعجال، والمعنى: البدار البدار.

٢ - البحار ج ٦ ص ١٧٣.

٣ - أي فلننتزع ولننتزع لهما.

براءة نك ، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا .

قال : فيوفقه الله عز وجل ، فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ؛ أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ؛ أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ و علي و فاطمة عليهم السلام ثم يسئ نفسه سلا رقيقاً - الحديث (١) .

١٢ - علي بن عقبة ، عن أبيه قال : « دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا و المعلى بن خنيس ، فقال : يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه ؛ وما بين أحدكم وبين أن يرى ماتقرُّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأما بيده إلى الوريد - قال : ثم اتكأ و غمز إلي المعلى أن سله ؛ فقلت : يا ابن رسول الله ! إذا بلغت نفسه هذه فأى شيء يرى ؟ فردد عليه بضعة عشر مرّة : أي شيء يرى ؟ فقال في كلها : يرى ، لا يزيد عليها ، ثم جلس في آخرها فقال : يا عقبة ، قلت : لبنيك و سعديك ، فقال : أبيت إلا أن تعلم ؛ فقلت : نعم يا ابن رسول الله ! إنما ديني مع دمي ، فإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة ؟ وبكيت ، فرق لي فقال : يراهما والله ، قلت : بأبي أنت وأمي من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله ﷺ و علي عليه السلام ؛ يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما ، قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا ؟ قال : لا ، بل يمضي أمامه ، فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم ، يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه و علي عليه السلام عند رجله ، فيكبُّ عليه رسول الله ﷺ فيقول : يا ولي الله أبشر ، أنا رسول الله ، إنني خير لك ممّا تترك من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي - صلوات الله عليهما - حتى يكبُّ عليه فيقول : يا ولي الله أبشر ، أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبّه ، أما لا نفعنك .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : أما إن هذا في كتاب الله عز وجل ؛ قلت : أين

هذا جعلت فداك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك و تعالی ههنا: «الذین آمنوا و كانوا یتقون لهم البشری فی الحیاة الدنیا و فی الآخرة لا تبدیل لکلمات الله ذلك هو الفوز العظیم» (١).

أقول: قوله: «دينی مع دمی» المراد بالدم الحیاة، أي لا أترك طلب الذین مادمت حیاً، و فی الکافی «إنما دینی مع دینک، أي إنمّا یستقیم دینی إذا کان موافقاً لدینک.

١٣ - عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم، وعند المسائلة في القبور و أنت هناك تلقئهم، وعند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم» (٢).

١٤ - عن ابن أبي يعفور قال: «كان خطاب الجهني خليطاً لنا و كان شديد النصب لآل محمد و كان يصحب نجدة الحروري، قال: «فدخلت عليه أعوده للخلطة و التقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: رأه و ربّ الكعبة، رأه و ربّ الكعبة، رأه و ربّ الكعبة» (٣).

١٥ - عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر وعن جعفر عليه السلام، أنّهما قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً و علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً، بحيث تقرأ عينها أو تسخن عينها» (٤).

١٦ - عن سدير الصيرفي قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك، فيقول ملك الموت: يا وليّ الله

١ - البحار، ج ٦، ص ١٨٥

٢ و ٣ - البحار، ج ٦، ص ٢٠٠ و ١٩٩.

٤ - البحار، ج ٦، ص ١٩٣.

لا تجزع فوالذي بعث محمداً لانا أبرُّ بك و أشفق عليك من الوالد الرّحيم لو
حضرك ، افتح عينيك فانظر ، قال : ويمثّل^(١) له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين
و فاطمة الزّهراء و الحسن و الحسين و الأئمّة من ذرّيّتهم ، فيقال له : هذا
رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة ﷺ رفقاً ذك .

قال : فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول :
« يا أيّتها النّفس المطمئنّة (إلى محمّد و أهل بيته) ارجعي إلى ربّك راضية
(بالولاية) مرضيّة (بالثّواب) فادخلي في عبادي (يعني محمّداً و أهل بيته)
وادخلي جنّتي ، فما شيء أحبّ إليّ من استلال روحه و اللّحوق بالمنادي »^(٢) .

١٧ - عن الحكم بن عتيبة قال : « بينا أنا مع أبي جعفر ﷺ و البيت
غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة له^(٣) حتّى وقف على باب البيت ،
فقال : السّلام عليك يا ابن رسول الله و رحمة الله و بركاته ، ثمّ سكّت .

فقال أبو جعفر ﷺ : و عليك السّلام و رحمة الله و بركاته ، ثمّ أقبل الشيخ
بوجهه على أهل البيت و قال : السّلام عليكم ، ثمّ سكّت حتّى أجابه القوم
جميعاً و ردّوا عليه السّلام ، ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر ﷺ ثمّ قال : يا ابن
رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك ، فوالله إنّي لأحبّكم و أحبّ من يحبّكم ،
و والله ما أحبّكم و أحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا و [الله] إنّي لأبغض
عدوّكم و أبرأ منه ، و والله ما أبغضه و أبرأ منه لو تر^(٤) كان بيني و بينه ،
و الله إنّي لأحلّ حلالكم ، و أحرّم حرامكم ، و أنتظر أمركم فهل ترجولي
جعلني الله فداك ؟ .

فقال أبو جعفر ﷺ : إليّ إليّ حتّى أقعد ، إلى جنبه ، ثمّ قال : أيّها

١ - سيأتي معنى التمثّل في ختام البحث ان شاء الله تعالى .

٢ - تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

٣ - العنزة - بالتحريك - : أطول من العصا و أقصر من الرمح .

٤ - الوتر - بالكسر - الجنابة .

الشيخ إنَّ أبا عليَّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال له أبا عليَّ : إنَّ تمت ترد علي رسول الله ﷺ و علي عليَّ والحسن والحسين وعليَّ بن الحسين ، ويثلج قلبك و يبرد فؤادك و تقرُّ عينك و تستقبل بالروح و الرِّيحان مع الكرام الكاتبين لو بلغت نفسك ههنا - و أهوى يده إلى حلقة - و إنَّ تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك ^(١) ، و تكون معنا في السنام الأعلى ^(٢) .

فقال الشيخ : كيف قلتَ يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر ، يا أبا جعفر إنَّ أنا متُّ أرد علي رسول الله ﷺ و علي عليَّ والحسن والحسين وعليَّ بن الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و تقرُّ عيني و يثلج قلبي و يبرد فؤادي و أستقبل بالروح و الرِّيحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا ، و إنَّ أعش أرى ما يقرُّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ؟ .

ثمَّ أقبل الشيخ ينتحب ، ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض ، و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ ، و أقبل أبو جعفر يمسح بأصبعه الدَّموع من حماليق عينيه ^(٣) و ينفضها ، ثمَّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله : ناولني يدك جعلني الله فداك ، فناوله يده و قبَّلها و وضعها على عينيه و خدَّه ، ثمَّ حسر عن بطنه و صدره فوضع يده على بطنه و صدره ، ثمَّ قام فقال : السَّلام عليكم ، و أقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه و هو مدبرٌ ، ثمَّ أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحبَّ أن ينظر إليَّ رجل من أهل الجنَّة فلينظر إليَّ هذا ، فقال الحكم بن عتيبة : لم أر مأتماً قطُّ يشبه

١ - أى اما أن تموت في طاعة الله و طاعة الامام فترد علي رسول الله صلى الله عليه

و آله أو تعيش الى أن تدرك ظهور امام منا .

١ - السنام الاعلى : اشرف مرتبة من المراتب الانسانية .

٣ - حملاق العين : بالكس ، الضم - باطن الاجفان .

ذلك المجلس» (١).

أقول : بعد ما لاحظت هذه الأخبار والآحاديث التي هي قليلة من كثيرة فاعلم - وفقك الله - أن حضور النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ولد عليهم السلام عند المحتضر من عقائد الإمامية وخصائصهم ، وقد ثبت ذلك عندهم بإجماع الأكابر ونقل المتواتر ، وإرسالهم إياه إرسال المسلمات بحيث لا يختلجه ريب ولا يعتريه وهم حتى صارت هذه المسألة عندهم كواحد من الصروريات في مذهبهم ، وهم أخذوا هذا الاعتقاد من أهل البيت عليهم السلام ؛ بل اعترف وأقر به بعض أعظم العامة كابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي يأتي كلامه عند نقل أقوال العلماء في ذلك إن شاء الله تعالى .

والذي جدير بالذكور هو أن الأخبار والآحاديث التي شاهدتها في هذا الباب مختلفة في تعابيرها ، يظهر من بعضها أنهم عليهم السلام يمثلون للمحتضر كقول الصادق عليه السلام : « ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام » ، ومن بعضها أن المحتضر يرأهم ويعرفهم كقول أمير المؤمنين عليه السلام : « يا حار لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط ، وعند الحوض ، وعند المقاسمة » ، وكذا قول الصادق والباقر عليهما السلام : « حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام » ، وكذا قول الصادق عليه السلام : « رآه ورب الكعبة » قاله ثلاثاً .

ويظهر من أكثرها وجلها أنهم عليهم السلام يحضرون عند الميت بأنفسهم الشريفة وأشخاصهم العينية ، ويبشرونه ويلقونه ، ويجلسون عند رأسه وعند رجله ، ويعرفونه لجبرائيل عليه السلام كقول النبي صلى الله عليه وآله : « يا علي إن محبتيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم... » ، وقول الصادق عليه السلام : « ما يموت موالنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله » .

وأمر المؤمنين والحسن والحسين ﷺ، « وأيضاً: « مامن ميت يموت إلا حضر عنده محمد ﷺ و علي ﷺ، وأيضاً: « حضره رسول الله و علي ﷺ، وأيضاً: « فيدنو منه علي فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت، فيقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل إن هذا يحبنا، وأيضاً: « يأتيه رسول الله ﷺ و علي ﷺ يقولان له... ».

أو كقول موسى بن جعفر ﷺ: « لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كان وكنتم... »، أو كقول أبي عبد الله ﷺ: « إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء الله^(١)، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه، و الآخر عن يساره، فيقول له رسول الله ﷺ: أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك ».

أقول: إن هذه الأخبار صريحة دالة على حضورهم عند المحتضر وإن كانت كيفية حضورهم لنا مجهولة، فلا يلزم الفحص عنها لنا، فإن شئت زيادة توضيح فلاحظ كلمات أعظم العلماء في ذلك:

أقوال العلماء حول حضور المعصومين عليهم السلام عند المحتضر:

١ - قال العلامة المجلسي - رحمه الله - : « اعلم أن حضور النبي ﷺ والأئمة و الأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة، و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأختيار؛ وأما نحوه حضورهم و كفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في أمثاله الايمان به مجملاً على ما صدر عنهم ﷺ،^(٢) ».

٢ - قال العلامة الطّباطبائي - رحمه الله - : « أقول: و هذا المعنى

١ - قال صاحب الوافي: « كنى بمن شاء الله أمير المؤمنين عليه السلام، و انما لم يصرح به كتماناً على المخالفين المنكرين.

٢ - بحار، ج ٦، ص ٢٠٠.

(أي حضور الأئمة ﷺ) مروى عن أئمة أهل البيت ﷺ بطرق كثيرة جداً،^(١).

٣ - قال النحرير الشيخ الحر العاملي - رحمه الله - : «والأحاديث في ذلك (أي في حضور الأئمة ﷺ) أكثر من أن تحصى ، وقد تجاوزت حدّ التواتر ، ودالاتها قطعية»^(٢).

٤ - قال العلامة الفيض الكاشاني - رحمه الله - : «أقول : إن هذه الرؤية إنما تكون في النشأة البرزخية لا الحسية ، وإن ذلك حقيقة لا تجوز فيه ، ويشبه أن يكون رؤية المعصومين - صلوات الله عليهم - مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحياة الدنيا إما لمحبة شديدة منه لهم ، أو لبغض شديد ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل : «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته»^(٣) يعني المسيح علي نبينا وعليه السلام»^(٤).

٥ - قال الشيخ الأقدم المفيد - رحمه الله - : «القول في رؤية المحتضرين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ عند الوفاة : هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة ، وتواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمة ﷺ ، وجاء عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال للحارث الهمداني :

«يا حارث همدان من يموت يراني
من مؤمن أو منافق قبلاً ،
«يعرفني طرفه و أعرفه
بعينه واسمه و ما فعلاً ،

في آيات مشهورة ، وفيه يقول إسماعيل بن محمد (الحميري) السيد - رحمه الله - :

و يراه المحضور حين تكون الروح بين اللهاة^(٥) والحلقوم

١ - الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٠٠ .

٢ - الفصول المهمة ، ١١٣ . ٣ - النساء : ١٥٩ .

٤ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ .

٥ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف القم .

و متى ما يشاء أخرج للناس و قدمي وجوههم بالكلم (٢١) أقول : فانظر كيف ادعى (ره) الإجماع و تواتر الخبر في ذلك ، كذلك العلامة المجلسي (ره) بقوله : « و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريق الأختيار ، و كذلك العلامة الفيض (ره) بقوله : « إن ذلك حقيقة لا تجوز فيه » ، أيضاً العلامة الطباطبائي والمحدث النحرير الشيخ الحر العاملي - رحمهما الله - و كذلك ابن أبي الحديد بقوله : « إنّه لا يموت ميت حتى يشاهده حاضراً عنده » و بقوله : « و ليس هذا بمنكر » .

و لم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذه الأختيار ولا توجيهها ، نعم ، قال الشيخ الأجلّ المفيد (ره) في ذيل العبارة الماضية بعد ادّعائه الإجماع على حضورهم ﷺ عند المحاضر : « غير أنّي أقول فيه : إن معنى رؤية المحاضر لهما عليهما هو العلم بثمره ولا يتهمها أو الشكّ فيهما و العداوة لهما ، أو التقصير في حقوقهما ... » .

و ذهب أيضاً إلى هذا القول السيّد الأجلّ علم الهدى - نعمته الله برحمته - بقوله : « قوله عليهما : « من يمت يرني » أنّه يعلم في ذلك الحال ثمره ولايته عليهما و انحرافه عنه ... و إنّما اخترنا هذا التّأويل لأن أمير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كل محتضر ؟ و الجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ... » (٣)

و أنا ما أقول شيئاً في هذين الرجلين العظيمين السّنين الذين تفتخر بهما الإماميّة بل جميع المسلمين في كل الأعصار ، غير أنّي أعلم أنّ الأخبار الماضية الصّريحة النّاطقة بحضور النّبي و أمير المؤمنين و الأئمّة المعصومين عليهم السلام عند المحاضر لا توافق قولهما ولا تساعد رأيهما ، و ما أنا بمتفرّد

١ - الكلوم : جمع الكلم - بفتح الكاف و سكون اللام - : الجرح .

٢ - أوائل المقالات في المذاهب و المختارات ، ص ٢٨ .

٣ - الانوار النعمانية ، للسيد الجزائري (ره) ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

بهذا بل يكون جمع من العلماء العظام معترضين على هذا التوجيه، وههنا أنا
أذكر كلامهم توضيحاً للمرام :

قال العلامة المجلسي^(ره) بعد ذكر خمسة أوجه والخامس للسيّد (ره):
« ولا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل
هذه التأويلات ردّاً للأخبار و طعن في الآثار . . . ويمكن أن يكون لهم
أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر
البشر - إلى أن قال - والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها وعدم
التعرّض لخصوصياتها و تفصيلها وإحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مرّ في
الأخبار التي أوردناها في باب التسليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم »^(١).

وقال الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلبي^{تلميذ الشهيد الأوّل}
- رحمهما الله - بعد نقل كلام الشيخ السعيد المفيد (ره) : « الشيخ - رحمه
الله - اعترف بالحديث و صدّقه لكنّه أدّله بمعنى علم المحتضر بثمرة ولايتهما
والشكّ فيهما و العداوة لهما والتّقصير في حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها
في نفسه دون رؤية البصر لأعيانهما و مشاهدة التّواظر لأجسادهما باتّصال
الشّعاع ، فيقال له : أهذا الذي أنكرت من رؤية البصر لأجسادهما بعينهما و
قلت : إنّه ليس المراد ، بل المراد العلم بثمرة ولايتهما أو عداوتهما ، قل : هل
هو شيء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو من السنّة يجب التسليم له
والانقياد إليه و الاعتماد عليه كما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « من أخذ
دينه من أفواه الرّجال أزالته الرّجال ، و من أخذ دينه من الكتاب و السنّة
زالت الجبال و لم يزل » أو أخذته من غيرهما^(٢) ؟ فإنّا وجدنا هذا التّأويل
لا يوافق الأخبار الواردة عنهم عليهم السلام الصّريحة الصّحيحة من أنّ الأموات

١ - البحار، ج ٦، ص ٢٠٢ .

٢ - في هذا الكلام جفاء بالنسبة إلى الشيخ (ره)، عصمنا الله من عثرات اللسان والقلم .

يرون الأموات والأحياء بعد الموت وكذلك الأحياء يرونهم حقيقة في اليقظة والنوم، ويرون أهاليهم وما يسرهم وما يغتمهم؛ ونذكر إن شاء الله تعالى بعض ما روينا في هذا المعنى وأنه حقيقة لا مجاز.

و منعه - رحمه الله - من رؤيته لهما ﷺ بسبب عدم اتصال الشعاع، جوابه أن يقال له: هيك علمت أن الرؤية في هذا العالم اتصال الشعاع من الرائي إلى المرئي^(١) فمن أين لك هذا الحكم يجري بعد الموت في عالم البقاء والله سبحانه يقول: «وكان الله على كل شيء مقتدرًا»^(٢)، ويقول: «ويخلق ما لا تعلمون»^(٣)، وقد جاء في الحديث عنهم ﷺ: «لا تقدر عظمة الله تعالى على عقلك فتهلك، فقد رته سبحانه بلا كيف ولا يحيط بها العلم»، ولو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما - صلى الله عليهما - عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يري المحتضر من الحجج - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الممات وبعده كما أقدر النائم أن يري من يراه في أبعاد البلاد في حياة المرئي بعد موته على صورته وقلبه الذي كان يعرفه به، وربما أكل معه وشرب، وتحدثنا بما قد يفيد العلم، أو لا يقدر؟ لاسبيل إلى إنكار القدرة؛ فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضرورة ولا امتناع؛ وقد روي عن النبي ﷺ: «من رأى فقد رأى فإني لا يتمثل بي الشيطان؛ ومن رأى أحداً من أوصيائي فقد رآه فإنه لا يتمثل بهم شيطان»، وهذا الحديث يعنى في الحياة وبعد الممات، وهو نص في الباب^(٤).

و قال العلامة النوري - رحمه الله - : «السادس من الاحتمالات: أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيراهم ﷺ وهم في مستقرهم ومقامهم من ذلك العالم من دون حركة وسير منهم لذلك، كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة...» ومع

١ - الكهف: ٢٥ . ٢ - النحل: ٨ .

٣ - كتاب المحضر، ص ٢، ط النجف .

ذلك كله فلا يساعده ما مرّ من الأخبار،^(١).

أقول : نعم لا توافقه الأخبار ، لأنّ الأخبار والأحاديث صريحة بأنّ رسول الله ﷺ يجلس عند رأس المحتضر ، وعلى ﷺ عند رجليه أو يدنو منه ، أو يأتيه رسول الله ﷺ ، أو أتاه رسول الله ﷺ ؛ وهذه الأحاديث لا تساعد كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم وهم عليهم السلام في مقامهم من دون حرّكة منهم^(٢).

و قال المحدث الكبير و العالم الخبير السيّد نعمّة الله الجزائري رحمه الله - بعد نقل الأخبار الكثيرة في حضور النبيّ و أهل بيته الكرام ﷺ عند المحتضر : « ولم يذهب أحدٌ من الأصحاب إلى تأويل هذا ولا إلى إنكاره ، نعم ، ذهب سيّدنا الأجلّ علم الهدى - تغمّده الله برحمته - إلى تأويله فقال : معنى قوله : « من يموت يرني » أنّه يعلم في ذلك الحال ثمره ولايته ﷺ و انحرافه عنه ، لأنّ المحتضر قد روي أنّه إذا عاين الموت وقاربه أرى في تلك الحال ما يدلّ على أنّه من أهل الجنّة والنار ؛ وقد تقول العرب : رأيت فلاناً ، إذا رأى ما يتعلّق به من فعل أو أمر يعود إليه ، وإنّما اخترنا هذا التّأويل لأنّ أمير المؤمنين ﷺ جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر؟ والجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة ، ولهذا قال المحصلون : إنّ ملك الأموات الذي يقبض الأرواح جنس ، ولا يجوز أن يكون واحداً لأنّه جسم^(٣) والجسم لا يجوز أن يكون

١ - دار السلام ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ .

٢ - و أيضاً ان نسبة الكوكب بالناظرين اليه نسبة متساوية ، وان نسبتهم عليهم السلام بالمحتضرين مختلفة ، فيلقون المحبين بوجه مستبشر ، و يواجهون المنكرين بوجه عبوس متنكر ، وهذا يستدعي الثفاتاً خاصاً لكل واحد من الطائفتين فلا يساعد الاستقرار في مكان واحد مع وضع واحد . (استاذ ولي)

٣ - قد ثبت في الفلسفة الاسلامية ان الملائكة وجودات مجردات عن المادة و الجسمية ، وقد ثبت ايضاً في الاخبار ان لملك الموت اعراناً ، وبهذين الامرين تنحسم مادة الاشكال ، والتظير بملك الموت فحسب . (استاذ ولي)

في حالة واحدة في أما كن متعدّدة؛ فقوله تعالى: «يتوفّيكم ملك الموت»^(١)
أراد به الجنس كما قال: «والملك على أرجائها»^(٢).

هذا كلامه (ره)، والعجب منه كيف ارتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة
مع أن بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي؛
وقد أسلفنا الجواب عن كلامه (ره) وهو أن شيخنا المعاصر - أدام الله أيامه -
بنى هذا على تعدّد البدن المثالي فيكون لعلي عليه السلام أبدان متعدّدة كل بدن
منها في مكان من الأماكن المختلفة.

وأما الذي رجّحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتّمثّل،
بأن الله سبحانه يمثّل للميّت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام
كما مثّله لأهل السّموات حين رآه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السّموات
واقفاً يصلي والملائكة تصلي خلفه فقال: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام تركته فو،
الأرض وها هو قد سبقني إلى السّماء؛ فقال الله عزّ وجل: هذا شخص مثل
علي بن أبي طالب، خلقت في جميع السّموات حتّى تنظر إليه الملائكة فتطمئن
إليه نفوسهم من شدّة حبّهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤيّد ما رواه الكليني في رواية سدير الصّيرفي، عن مولانا عليه السلام في
قول ملك الموت للمحتضر: افتح عينيك فانظر؛ قال: «ويمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله
وفاطمة والحسن والحسين و الأئمّة من ذريّتهم عليهم السلام»، فيكون عليه السلام يأتي
إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصليّة، ويأتي إلى بعض آخر
بصورته الممثّلة المشابهة لتلك الصّورة الأصليّة؛ وهذا غير الجواب الأوّل
الذي بني على البدن المثالي؛ وهذا التّمثّل من باب ما رواه شيخنا الكليني
- طاب ثراه - قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم
من أيام الدنيا، وأوّل يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله...»^(٣)

١ - الم السجدة: ١١. ٢ - الحاقة: ١٧.

٣ - الأنوار النعمانية، ج ٤، ص ٢١٠، ط تبريز.

أقول : وفي كلام السيّد الجزائريّ (ره) نظر يأتي في معنى التّشميل في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

و قال العلامة الشّهيد السيّد محمّد عليّ القاضي الطّباطبائيّ (ره) في تعليقه على الأنوار النعمانيّة : « اعلم أن الاعتقاد بحضور النبيّ ﷺ وأمير المؤمنين بل الأئمّة من ولده ﷺ عند المحتضر من اعتقادات الإماميّة ومن العقائد الحقّة الخاصّة بهم ، و عليه ضرورة مذهبهم ، وقد أخذوا وتعلّموا هذا الاعتقاد عن أهل البيت سلام الله عليهم ؛ والدليل العقليّ الذي أوجب لسيّدنا علم الهدى (ره) و شيخه الأعظم شيخنا المفيد (ره) أن ذهباً إلى تأويل الدلائل النقلية الواردة عن أئمّتنا ﷺ فهو بالنظر إلى الأجسام الطبيعيّة الماديّة و مكانها دليل تامّ لا شكّ فيه بحسب الظاهر ، فإنّ من الواضح أنّ حضور الجسم الواحد في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة و جهات مختلفة غير ممكن ، ولكن لما لم يتحقّق في زمن السيّد (ره) هذه المباحث على نحو التحليل العلميّ ، لذا ذهب السيّد (ره) إلى ذلك التّأويل ؛ و أمّا اليوم فقد حقّق في محله أنّ حضورهم ﷺ عند المحتضر لا ينحصر أن يبدن في مكان الأجسام الطبيعيّة كما يتخيّل في بادي النّظر حتّى يرد ذلك الإشكال العقليّ ، بل من الممكن أن يكون حضورهم في مكان الأجسام اللّطيفة أو مكان الأرواح المجرّدة . . .

. و لهم ﷺ بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة و الاستعداد بالتّصرف في جميع الأمكنة من أمكنة الأجسام الكثيفة و اللّطيفة و الأرواح الأدنى و الوسطى و العليا ، و إحاطة التّصرف في عالم الملك و الملكوت بإذن الله تعالى و إقداره ، نعم إن كان المكان منحصرأ إلى مكان الجسم الماديّ فقط فيرد حينئذ ذلك الإشكال العقليّ ، ولكن ليس كذلك «^(١) .

و عنه - رحمه الله - أيضاً : « و ممّا هو جدير بالذّكر هنا أنّ لبعض

١- هامش الأنوار النعمانية ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ؛ أيضاً اللجنة المأوى ، ص ١٧٥ .

المحققين في تحقيق تعدد الأمكنة كلمة قيّمة لا مجال لذكرها تفصيلاً ، و
 أما إجمالها فهو « أن قسم المكان على ستة أقسام ، ثلاثة منها في الأجسام ، ومن
 الأجسام الكثيفة والمتوسطة واللطيفة ؛ وثلاثة منها للأرواح من الأرواح
 الأدنى والوسطى والعليا ؛ ويختلف تراحم الأجسام في تلك الأمكنة بعضها مع
 بعض وعدمه ، وسرعة الحركة والسير فيها أيضاً مختلفة ، وللأنبياء والأولياء
 المعصومين ﷺ مراتب ودرجات ، ولهم بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة والاستعداد
 بالتصرف في جميع تلك الأمكنة والإحاطة بجميع الملك و الملكوت بإذن
 الله تعالى وإقداره .

وبعد إمعان النظر والتأمل فيما ذكره ينحلّ بعض الشبهات والإشكالات
 التي يتخيّلها الإنسان كحضور الأئمة ﷺ في آن واحد في أمكنة متعدّدة
 وسيرهم في مدّة قليلة إلى مسافة كثيرة بعيدة ، وأمثال ذلك ، وأظنّ أن وجود
 تلك الأمكنة وسرعة الحركة فيها وتفاوتها في هذا العصر من البديهيات ، و
 أكثرها من المشاهدات والحسيّات ؛ وراجع إلى كتاب « وسيلة المعاد »
 للعلامة الجليل المولى حبيب الله الكاشاني (ره) تجد تفصيل ما ذكرناه ^(١) .

نظر المؤلف في المسألة :

ولما بلغ الكلام في هذا البحث إلى هنا جدير بنا أن نشير إلى نقطة
 مهمّة ينبغي التوجّه إليها وهي : إنّ للخلقة أسراراً ، ولكلّ من العوالم سنناً
 وأطواراً ، فإنّ عالم الطّبيعة أضيق العوالم وأخسّها ، وعالم الآخرة أوسع العوالم
 وأشرفها ، ولكلّ واحد منهما نظام خاصّ وسنن معيّنّة فعلى هذا إيتاك أن
 تقايس بين النّظامين ، وأن تجري أحكام كلّ واحد منهما على الآخر ، فإنّ
 من شؤون هذا العالم العنصريّ الطّبيعيّ عدم إمكان وقوع جسم واحد في وقت
 واحد في أمكنة متعدّدة ؛ وقول من يقول : « كيف يمكن أن يكون جسم واحد

١ - هامش الجنة المأوى ، للعلامة كاشف الغطاء (ره) ، ص ١٧٥ ، ط تبريز .

في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة « صحيح واضح لا شك فيه ، ولكن فيه قياس نظام هذا العالم المادّي بنظام عالم الآخرة ، والحال أن للآخرة نظاماً خاصاً و أحكاماً معيّنة مخصوصة بها ، وأن سننها لا تطابق سنن الدنيا في جميع الشؤون ، فلا يرد الإشكال المذكور من حضور النبي ﷺ و الأئمة من ولده ﷺ عند المحتضر بأشخاصهم و أنفسهم الشريفة [لأن حضورهم ﷺ إنّما يقع في أوّل مرحلة من مراحل الآخرة .] و هذا التّفاوت بين النظامين منصوص عليه في بعض الآيات و الأخبار الواردة عن المعصومين ، فهنا إليك بعض نصوصها :
فأمّا الآيات فهي :

نظام الدنيا : « إنّنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبليه فجعلناه سميعاً بصيراً » (١) .

نظام الآخرة : « فإنّما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة » (٢) .

نظام الدنيا : « وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد » (٣) .

نظام الآخرة : « وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » (٤) .

نظام الدنيا : « هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً و قدره منازل لتعلموا عدد السنين و الحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحقّ يفتل الآيات لقوم يعلمون » (٤) .

نظام الآخرة : « متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » (٥) .

فالإمعان في هذه الآيات الشريفة يشهد لما قلناه من تفاوت النظامين ، فإنّ تكوين الإنسان و خلقته يكون في الدنيا من نطفة أمشاج بخلاف الآخرة فإنّ الإنسان يقوم فيها من زجرة واحدة لا من منى يمّنى كما يكون في الدنيا .

١ - الدهر : ٢ . ٢ - النازعات : ١٣ و ١٤ .

٣ - ق : ١٩ . و تحيد : تميل و تفر . ٤ - العنكبوت : ٦٤ .

٥ - يونس : ٥ . ٦ - الدهر : ١٣ . و المراد من الزمهرير القمر .

و أيضاً إنَّ الموت والهلاك في الدُّنيا من السنن القطعيَّة وإنَّ الآخرة
لهي الحيوان ، لا هلاك فيها ولا ممات .
و أيضاً إنَّ من أهمِّ سنن الدُّنيا جريان الشَّمس والقمر ، والحال أنَّهما
في الآخرة جمعا و كوّرا فلا يكون فيها شمس ولا قمر .
و أمَّا الاخبار فهي :

١- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنَّه قال : « إنَّ الشَّمس والقمر آيتان من
آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، وضوءهما من نور عرشه ، و حرُّهما من
جهنم ؛ فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، و عاد إلى النَّار حرُّهما ،
فلا يكون شمس ولا قمر » (١) .

٢- وعنه عليه السلام : « إنَّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم
يلد ويخرج من بطن أمه فيرى الدُّنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، و
يوم يبعث حياً فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدُّنيا » (٢) .

٣- قال رجل : « يا رسول الله هل في الجنة من ليل ؟ قال : وما هيَّجك
علي هذا ؟ قال : سمعت الله يذكر في الكتاب : « ولهم رزقهم فيها بُكْرَةً و
عَشِيًّا » (٣) ، فقلت : الليل من البكرة والعشي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس
هناك ليل و إنَّما هو ضوء و نور ، يرد الغدو على الرِّواح والرِّواح على
الغدو ، و تأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصَّلوات التي كانوا يصلُّون فيها
في الدُّنيا ، وتسلم عليهم الملائكة » (٤) .

٤- في تفسير علي بن إبراهيم (ره) : « قوله : « النَّار يعرضون عليها
غدوً و عَشِيًّا » (٥) ، قال : ذلك في الدُّنيا قبل القيامة ، و ذلك أنَّ في القيامة
لا يكون غدوً و عشيً ، لأنَّ الغدوً إنَّما يكون في الشَّمس والقمر ، و ليس

١ - تفسير نور الثقلين ، ج ٥ ص ٤٨١ .

٣ - مريم : ٦٢ .

٢ - البرهان ، ج ٣ ، ص ٧ .

٥ - غافر : ٤٦ .

٤ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر»^(١).

أقول : فلاحظ كيف أثبت أبو الحسن الرضا عليه السلام أحكاماً للآخرة لم تكن معهودة في الدنيا بقوله عليه السلام : « فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا » ؛ و قوله : « فلا يكون شمس ولا قمر » ، وكذلك قول رسول الله ﷺ : « ليس هناك ليل وإنما هو ضوء ونور » ، وكذلك ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم (ره) من نفي الغدو والعشي في القيامة ، والحال أنه من أهم سنن الدنيا جريان الشمس والقمر والليل والنهار والعشي والغدو ؛ فيستفاد من ذلك كله أن نظام الآخرة مغاير لنظام الدنيا ، والمقايسة بين أحكامهما غير صحيحة ، وأن لكل من العالمين نظاماً خاصاً لا تجري أحكام أحدهما على الآخر .

فالآن أقول : أشهد الله أن المستفاد لي من مفاهيم الأخبار الكثيرة ومن بعض الآيات القرآنية^(٢) بمعونة الأخبار هو حضور النبي ﷺ وعلي وآلته من ولده ﷺ عند المحاضر بأشخاصهم وأنفسهم الشريفة وأعيانهم المباركة وإن لم تكن كيفية حضورهم لنا معلومة مشهودة ، لا ما ذهب إليه العلمان السمدان : سيدنا الأجل علم الهدى الشريف المرتضى ، وشيخنا المعظم السعيد المفيد - رحمهما الله تعالى وتغمدهما برحمته وغفرانه - من أن المقصود من حضور النبي ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام هو العلم بثمره ولايتهم ورؤية أثر محبتهم أو بغضهم وعداوتهم .

و لعمرى إن طرح تلك الأخبار الكثيرة التي جاوزت حدّ النواتر و تضعيفها أولى وأحرى من ارتكاب هذا التأويل ، فإنه لم يتبين لي كيف أو لا الأحاديث التي هي صريحة في المطلوب وناطقة بالمقصود بما ذهباً إليه ، كقوله

١ - تفسير نور الثقلين ، ج ٥ ، ص ٤٨٠ .

٢ - كقوله تعالى : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ، يونس : ٦٢-٦٤ .

عليه السلام: « يحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ » ، أو : « ما من ميت يموت إلا حضره محمد ﷺ وعلي ﷺ » ، أو : « فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه والآخر عن يساره » ، أو « يا حار لتعرفني عند الممات » ، أو : « يجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي ﷺ عند رجليه » ، أو : « يا ولي الله أنا علي بن أبي طالب » ، أو : « فيقوم علي ﷺ حتى يكب عليه » ، أو : « فيقول رسول الله ﷺ : يا ولي الله أبشر ، أنا رسول الله ، إني خير لك » ، أو : « يا علي إن محبتك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم ، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقئهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم » ، أو : « فيقول رسول الله ﷺ : يا جبرئيل إن هذا كان يحبنا أهل البيت » ، أو كقول ملك الموت : « أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام » ، أنشدك الله أيها القارئ هل تفهم من هذه الأخبار غير ما ذكرناه ؟ أمعن النظر فيها واجعل نفسك قاضيا .

ان قلت : يحتمل أن يحمل و يأوّل هذه الأخبار على حضورهم ﷺ نحو التمثيل والمثال والصورة لاعلى نحو الحقيقة والعينية والواقعية كما يدل على هذا حديث التمثيل^(١) .

قلت : هذا الوجه وإن تعرض له العلامة المجلسي (ره) على وجه الاحتمال والإمكان بقوله : « يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالا بصورته ، وهذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم ﷺ كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل »^(٢) ، واختاره أيضاً تلميذه السيّد نعمة الله الجزائري (ره) على نحو الحتم والجزم بقوله : « وأما الذي رجحناه نحن أخذاً

١- اورده البحراني في البرهان ، ج ٤ ، ص ٤٦٠ وهو : « ويمثل له رسول الله صلى الله

عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم - صلوات

الله عليهم - فيقال له : هذا رسول الله ، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة

عليهم السلام رفقاً ذك » . ٢ - البحار ، ج ٦ ، ص ٢٠١ .

من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثل ... فيكون ﷺ (يعني رسول الله ﷺ) يأتي إلى بعض المحاضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي إلى بعض آخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية ...» (١) إلا أن هذا - مضافاً إلى مخالفته للأخبار الماضية الناطقة بأنهم ﷺ يحضرون عند المحاضر بأعيانهم لا أمثالهم وأشباههم وصورتهم المشابهة لصورتهم الأصلية - منافٍ لما في ذيل حديث التمثل، إذ جاء في ذيله: « فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - رفقاًك ».

و هذه العبارات لا تساعد مع التمثل المذكور بتاً، أعني أنه لا يجوز أن يقال لأشباههم ﷺ: هذا رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وهكذا سائر الأئمة ﷺ، وأيضاً إن معنى التمثل غير المثل وهو الانتصاب بين يدي أحد أو الحضور عنده، ويمكن أن يقرأ ما في الحديث على صيغة المجرّد فيكون بهذا المعنى دون التمثل، والشاهد على ذلك ما جاء في البحار عن محمد ابن عليّ عليه السلام قال: « مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة مرضه - فقال عليه السلام: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً، قال: ما لقيته وإنما لقيت ما يبديك به ويعرّفك بعض حاله، وإنما الناس رجلان: مستريح بالموت، و مستراح منه؛ فجدّد الايمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثم قال: يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّيات والتحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك، فأذن لهم بالجلوس.

فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي، ثم قال للمريض: سلّمهم أمروا بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تآذن لهم؛ هكذا أمرهم الله عز وجل، ثم غمّض الرجل عينيه وقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله، هذا شخصك

ماثل لي مع أشخاص شهد صلى الله عليه وآله و من بعده من الأئمة ﷺ و
 قضى الرجل ، (١) .

أقول : والشاهد فوبه « ماثل لي » حيث أطلق عليه ﷺ وعلى رسول الله
 و الأئمة المعصومين ﷺ ، و هو فاعل من الثلاثي المجرد ، لا يقال : هو
 ماض من المفاعلة ؛ لأنّه من هذا الباب لم يستعمل إلاّ للمشابهة و هو غير
 مناسب هنا (٢) .

و مما سهّل الأمر و يؤيّد حضورهم ﷺ بأنفسهم الشريفة عند
 المحتضرين في ساعة واحدة في أمكنة مختلفة الأخبار المشتملة لوعدهم ﷺ
 زيارة زائرهم و مواليهم بعد الموت كقول أبي عبدالله الصادق عليه السلام : « من زارني

١ - البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٤ .

٢ - لا يخفى أن هناك اشكالا آخر على نظريّة حضور أعيانهم ﷺ وهو
 أنّه لا شكّ في حضورهم ﷺ لكلّ واحد من المؤمنين و المنافقين على هيئة
 خاصّة على قدر حفظه من الايمان و النفاق و الصفات المختلفة الراسخة في
 نفسه ، كما أشير إليه في الأخبار ، فيتلاقون بعضاً بالبشرى و السرور ، و بعضاً
 بالعبوس و التنكر ؛ و هذه الحالات و الهيئات المختلفة لا تجتمع في آن واحد في
 واحد من الاشخاص ، و هذا غير الاشكال الأوّل على حضور الجسم الواحد في
 آن واحد في أمكنة مختلفة ، و يمكن الجواب عن هذا ككلمة بأننا لسنا بصدد
 بيان كميّة حضورهم و حلّ الاشكالات الواردة عليه و بيان كميّة نظام الآخرة ، و
 إنّما نستهدف في هذا البحث قصور توجيهات القوم و تأويلاتهم بالتمثل وغيره ؛
 و إنّما نعلم بتأّ أنّه ليس بالتمثل لأنّ المتمثل غير الوجود الحقيقي للممثل ،
 و نعلم أيضاً أنّ الحضور بأعيانهم الحقيقية فحسب ، و أمّا كميّته فغير واضح لنا ،
 و إنّما نعلم كليّاً أنّ نظام الآخرة غير هذا النظام و أنّ التزاحم من خواصّ هذا
 العالم ، والله أعلم بحقيقة الحال . (استاد ولي) .

في حياته زرقته بعد وفاته»^(١)، وعند تطاير الكتب، وعند الصَّراط، وعند الميزان، كقول أبي الحسن الرضا عليه السلام: «من زارني على بُعد داري و شطون مزاري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا و شمالا، و عند الصَّراط، وعند الميزان»^(٢)، أو حضورهم عند جنائز مواليهم في أي بلد كانوا كقول أبي الحسن الكاظم عليه السلام: «إني و من يجري مجراي من الأئمة لا بد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم»^(٣)، وأيضاً الأخبار الناطقة بأن من رآهم فقد رآهم كقول النبي ﷺ: «من رآني في منامه فقد رآني لأن الشَّيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي»^(٤).

فإن المناط والمعيار في كل هذه الموارد واحد، فإذا يمكن لهم ﷺ أن يجيئوا لزيارة ألوف الجنائز لمواليهم أو ملايين نفر من زائرهم في المواطن الثلاثة المذكورة في حديث أبي الحسن الرضا عليه السلام في ساعة واحدة وفي أمكنة متعددة فكذلك يمكن لهم أن يحضروا عند آلاف من المحتضرين بلا فرق بين الموارد أصلاً، لأن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز سواء.

المحتضر في القصائد والمدائح:

١ - قد مرّ منّا في ص ٢٩٩ أشعار السيّد الحميريّ (ره) وقد نظم قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمدانيّ (ره): «و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصَّراط و عند الحوض و عند المقاسمة» - الخبر.

٢ - وله (ره):

كذب الزاعمون أن علياً
قد و ربّي دخلت جنّة عدن
لن ينجّي معبته من هنات
وعفا لي الإله عن سيئاتي

١ - دار السلام، ج ٤، ص ٢٩٤. ٢ - البحار، ج ١٠٢، ص ٤٠.

٣ - المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢٩٢.

٤ - دار السلام، ج ٤، ص ٢٧٢.

فأبشروا اليوم أذلياء عليّ
ثمّ من بعده تولّوا بنيه

وتوالوا الوصيّ حتّى الممات
واحداً بعد واحد بالصّفات

وأيضاً - ٣

أحبُّ الذي من مات من أهل ودّه
ومن كان يهوى غيره من عدوّه

تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
فليس له إلاّ إلى النار مسلك

حدّث الحسين بن عون قال: «دخلت على السيّد ابن عمّ الحميريّ عائداً
في علته التي مات فيها، فوجدته يساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه
وكانوا عثمانيّة، وكان السيّد جميل الوجه، رطب الجبهة، عريض ما بين السّالفين؛
فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد وتنامي
حتّى طبقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشّيعه، وظهر من
النّاصية سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان
من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنامي حتّى أسفر وجهه وأشرق
وافترق^(١) السيّد ضاحكاً مستبشراً فقال: كذب الزّاعمون - الأشعار»، و
«أحبُّ الذي... إلى آخره»^(٢).

٤- أيّها المرّجي لقاء في الممات
ليتما عجّل بي ما هو آت

كلّ موت فيه لقياك حياة
علّني ألقى حياتي في الرّدى

فائزاً منه بأوفى النّعم

الشاعر: هو السيّد العلامة الحاج الميرزا إسماعيل الشيرازي، وهو ابن
عمّ سيّد الطائفة آية الله الميرزا الشيرازي. توفّي في ١١ شعبان سنة ١٣٠٥
في الكاظميّة، وكان قد جاء إليها من سامراء قبل شهرين، وحمل إلى النجف
الأشرف فدفن هناك، كان عالماً فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً، قرأ على ابن عمّه

١ - ضحك ضحكاً حسناً.

٢ - البحار، ج ٦، ص ١٩٣، وقد نظم الشاعر المعاصر الشيخ عبدالمنعم

الفرطوسى هذه القصة، وأوردناه تحت الرقم ٥.

الميرزا الشيرازي في سامراء و كان من أفضل تلامذته ، وله أشعار في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ^(١) .

و قد أخذنا و اقتطفنا هذه القطعة من الأشعار من قصيدة غراء له (ره) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام التي جاءت بتمامها في كتاب الغدير القيم ، ج ٦ ، ص ٣١ ، و سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، مطلعها :

رَغَدَ العَيْشُ فَرَدَهُ رَغْدًا بِسُلَافٍ ^(٢) مِنْهُ تَشْفِي سَقَمِي

* * *

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى
فوال علياً و الأئمة بعده
فهم عترة قد فوض الله أمره
أئمة حق أوجب الله حقهم
نصحتك أن ترتاب فيهم و تنثنى
فحب علي عده لوليته
كذلك يوم البعث لم ينح قادم

و يقبل منك الدين و الفرض و السنن
نجوم الهدى تنجو من الضيق و المحن
إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
و طاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من؟
يلاقيه عند الموت و القبر و الكفن
من النار إلا من تولى أبا الحسن

الشاعر : هو الحافظ الشيخ رجب البرسي ، و في الأعيان : « كان حياً سنة ٨١٢ ، و توفي قريبة من هذا التاريخ ، كان فقيهاً محدثاً حافظاً أديباً مصنفاً في الاختبار وغيرها » ^(٣) ، و في الأمل : « الشيخ رجب البرسي كان فاضلاً شاعراً منشئاً أديباً ، له كتاب مشارق أنوار اليقين » ^(٤) ، و في الكنى و الألقاب : « الحافظ رجب البرسي فاضل محدث شاعر أديب منشيء . . . و البرسي نسبة إلى برس وهي قرية بين الكوفة و الحلة ، و عن معجم البلدان قال : برس - بالضم -

١ - اعيان الشيعة ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ ، ط بيروت .

٢ - السلافة من الخمر : اخلصها .

٣ - راجع اعيان الشيعة ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ ، ط بيروت .

٤ - امل الأمل ، تحت عنوانه .

قال العلامة المجاهد الشهيد آية الله السيّد محمد باقر الصدر (ره) في تقرّيبه على ديوانه «ملحمة أهل البيت» ج ١، ص ٧ :

« فقد أطلعني جناب العلامة الجليل الشّاعر الالمعيّ الشّيخ عبدالمنعم الفرطوسي - أدام الله تأييده و تسديده - على جزءٍ من ملحمة الشّعريّة الرائعة التي نظم فيها أصول الدّين وشيئاً مهماً من أسس العقيدة الإسلاميّة وقسطاً من المعالم العامّة للشريعة الإسلاميّة الغراء كما نظم حياة الرّسول الأَعْظَم الشّريفة بما حفلت به من آيات باهرات وأمجاد وكرامات وسيرة أهل البيت - عليهم الصّلاة والسّلام - وأضواء من حياتهم وعلومهم وموفور حكمتهم وعظائمهم الفكريّة والرّوحيّة، فوجدت الملحمة فريدة في بابها - إلى آخر ما قاله (ره) .

القرآن و المحتضر :

١- قال الله تعالى : «الذين آمنوا وكانوا يتّقون ، لهم البشرى في الحياة الدّنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» (١) .

في الكافي بإسناده عن أبان بن عثمان ، عن عقبه أنّه سمع أبا عبد الله عليه الصّلاة يقول : « إن الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى ، قلت : جعلت فداك وما يرى ؟ قال : يرى رسول الله ﷺ فيقول له رسول الله : أنا رسول الله ، أبشر ، ثمّ قال : ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة فيقول : أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّ ، أما لا نفعنك اليوم ، قال : قلت له : أيكون أحد من النّاس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدّنيا ؟ قال : لا ، إذا رأى هذا أبدأ مات و أعظم ذلك ، قال : و ذلك في القرآن ، قول الله عزّ وجلّ : «الذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحياة الدّنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله» .

أقول : و هذا المعنى مروى عن أئمّة أهل البيت عليه الصّلاة بطرق كثيرة جدّاً ، و قوله « و أعظم ذلك » أي عدّه عظيماً . (٢) .

وعن ابن شهر آشوب ، روايته عن زريق ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى :
«لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال : هو أن يبشّراه بالجنة عند الموت ، يعني
محمداً وعليّاً عليهما السلام ، (١) .

٢- قال الله تعالى : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن
أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم
فيها ما تدعون» (٢) .

في البرهان عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
«لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يستيقن الوصول إلى رضوان الله حتى
يكون وقت نزوح روحه و ظهور ملك الموت له ، و ذلك أن ملك الموت يرد
على المؤمن و هو في شدة عنته و عظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله و
عياله و ما هو عليه من اضطراب أحواله في معاطبه و عقباته و قد بقيت نفسه
حزازتها ، و انقطعت آماله فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرّع
خصصك ؟ فيقول : لا اضطراب أحوالي و انقطاعي دون آمالي .

فيقول له ملك الموت : وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف و قد اعتاض
منه بألف ضعف الدنيا؟ [فيقول : لا] فيقول له ملك الموت : فانظر فوقك ؛
فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها أنتمي تقصردونها الأمانى ، فيقول له
ملك الموت : هذه منازلك و نعمك و أموالك و من كان من ذريّتك صالحاً فهو
هناك معك ، أفرضى به بدلاً ممّا ههنا ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول ملك الموت : انظر ، فيرى محمداً و عليّاً والطيبين من آلهم في
أعلى عليّين ، فيقول له : أو تراهم و هؤلاء سادتك و أئمتك ؟ هم هنا جلاّسك
و آناسك ، [أ] فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا ؟ فيقول : بلى و ربّي ، و ذلك

١ - تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

٢ - الزخرف : ٣١ - ٣٢ .

ما قال الله تعالى: « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا » فما أمامكم من الأموال فقد كفيتموه ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدل منهم ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم ، وهؤلاء آناسكم وجلاؤكم ، ونحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ^(١) .

٣ - قال الله تعالى : « يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربِّكِ

راضية مرضية * فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » ^(٢) .

في البرهان ، عن سدير الصيرفي قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت

فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا ؛ إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لا أنا أبر بك وأشفق عليك من الوالد البسر الرحيم بولده ، افتح عينيك وانظر ، قال : فيمثل له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ، فيقول : هؤلاء رفقاؤك ، فيفتح عينيه وينظر إليهم ، ثم ينادي نفسه : « يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ (إلى محمد وأهل بيته) ارجعي إلى ربِّكِ راضية مرضية (بالولاية والشواب) فادخلي في عبادي (يعني محمداً وأهل بيته) » ، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي ، ^(٣) .

٤ - قال الله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته

ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » ^(٤) .

« عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا

ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » قال : ليس من أحد

١- البرهان ، ج ٤ ، ص ١١١ ، والبحار ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .

٢- القجر : ٣٠ . ٣- البرهان ، ج ٤ ، ص ٤٦١ . ٤- النساء : ١٥٩ .

من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين حقاً من الأولين والآخرين» (١).

نهج البلاغة و المحتضر :

١ - قال عليه السلام : « فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا » (٢) .
قال ابن أبي الحديد في شرحه : « وَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْنِي (عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِهِ مَا يَعَايَنُهُ الْمَحْتَضِرُ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ هُوَ قَدْرُهُ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَعْنِي بِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ يَقُولُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنََّّهُ لَا يَمُوتُ مَيِّتٌ حَتَّى يَشَاهِدَهُ عَلَيْهِ حَاضِراً عِنْدَهُ (٣) . وَ الشَّيْءُ تَذَهَبُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ وَ تَعْتَقِدُهُ وَ تَرَوِي عَنْهُ عَلَيْهِ شِعْراً قَالَهُ لِلْمَحَارِثِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيَّ : « يَا حَارُ هَمْدَانَ مِنْ يَمْتِ يَرْنِي إِلَى آخِرِ الْأَشْعَارِ » ، وَ لَيْسَ هَذَا بِمَنْكَرٍ إِنْ صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ مَيِّتٌ حَتَّى يَصْدُقَ بَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً » (٤)

٢ - قال عليه السلام : « وَ دَاعِيكُمْ وَ دَاعِ أَمْرٍ مَرْصِدٌ لِلتَّلَاقِي ! غَدَاً تَرُونَ أَيَّامِي ، وَ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ سِرَائِرِي ، وَ تَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَ قِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي » (٥) . قال المولى صالح البرغانى في شرح هذا الكلام: كويند: أُرْصَدُهُ

١ - البحار، ج ٦، ص ١٨٨ . ٢ - نهج البلاغة، الخطبة ٢٠ .

٣ - حضوره عليه السلام عند المحتضر مما لا يرد كما مر، ولكن كلامه هذا لا يدل عليه لما فيه من التخوين والوعيد كما لا يخفى وحضوره عليه السلام للبشرى والسرور للمؤمن - (استادولى) .

٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٩٨ .

٥ - نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧ .

أي أعدّ، پس مرصد به معنی «مهیا شده» باشد^(۱). وداع من شما را وداع کردن مردی است که چشم به ملاقات او دارند و اصحاب او متوقع و مهیای وصل او باشند نه وداع کسی که دیگر ملاقات با اصحاب نکند. می تواند ملاقات روز آخرت باشد، و می تواند مراد آن ملاقات باشد که در آیات مشهور به حارث همدانی گفت و در دیوان مذکور است، وهي هذه: يا حارث همدان من یمت یرني ...»^(۲)، ثم ذکر الآیات.

أقول: أيتها الموالى الكريم أحب أن أختتم هذا المقال بحديث شريف مناسب للباب وفيه بشارة ومسرّة لمحبي الأئمة الطاهرين الأطياب ﷺ: «عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور، فيهن صورة أحسنهن وجهاً، وأبهأهن هيئة، وأطيبهن ريحاً، وأنظهن صورة، قال: فيقف صورة عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست، قال: فتقول أحسنهن صورة: ومن أنتم - جزاكم الله عنى خيراً -؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجله: أنا بر من وصلت من إخوانك، ثم يقلن من أنت، فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهأنا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -»^(۳).

۱ - هذا على بناءه للمجهول، وفي بعض الشروح كشرح عبده والصبحى صالح

بالمعلوم، أى منتظر.

۲ - شرح نهج البلاغة، ج ۲، ص ۴۱.

۳ - البحار، ج ۶، ص ۲۳۴.

* الفصل - ٢ *

حقيقة الصراط و منزلة علي و أولاده المعصومين عليهم السلام عنده

١ - عن المفضل بن عمر قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط ، فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل » ؛ وهما صراطان : صراط في الدنيا و صراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ^(١) .

٢ - عن أبي مالك الأسديّ قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » ^(٢) ، قال : فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثمّ دوّر فيها يده اليمنى ، ثمّ قال : نحن صراطه المستقيم - الحديث ^(٣) .

أقول : قال بعض المحققين في هامش البحار : « هذا إشارة إلى أن تعدد الأئمة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً . . . » .

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إن الله تبارك و تعاليّ لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنّهم عن الصراط لنا كبون - الحديث ^(٤) .

٤ - عن الإمام العسكري عليه السلام : « الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا و صراط في الآخرة ، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٦ ، و ج ٢٤ ، ص ١١ .

٢ - الانعام : ١٥٣ . ٣ - البحار ، ج ٢٤ ، ص ١٥ .

٤ - الكافي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، باب معرفة الامام .

من العلوِّ وارتفع عن التَّقْصِيرِ ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل؛ وأما الصَّراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنَّة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنَّة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنَّة «^(١) .

٥ - عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: «قال هذا صراط عليّ مستقيم»^(٢) ، قال: والله عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهو والله الميزان والصَّراط المستقيم»^(٣) .

قال الطَّبْرِيُّ في تفسيره: «قرأ القراء السبعة «صراط» منوِّناً مرفوعاً ، و«عليّ» بفتح اللام؛ وقرأ يعقوب وأبو رجاء وابن سيرين وقناة ومجاهد وابن ميمون «عليّ» بكسر اللام وصفاً لنصِّراط»^(٤) .

وقال العلامة المجلسيُّ (ره): «الظاهر أنه «عليّ» بالجرِّ بإضافة الصَّراط إليه ، ويؤنِّده ما رواه قناة عن الحسن البصريّ قال: كان يقرأ هذا الحرف: «هذا صراط عليّ مستقيم»^(٥) .

٦ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «الصَّراط الذي قال إبليس: «لأفعدنَّ لهم صراطك المستقيم»^(٦) فهو عليٌّ»^(٧) .

٧ - قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فوعزَّة ربِّي وجلاله إنَّه لباب الله الذي لا يؤتى إلاَّ منه، وإنَّه الصَّراط المستقيم، وإنَّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»^(٨) .

٨ - قال الفيض الكاشاني (ره): «عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: لكلِّ كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التَّهْجِيّ» .

أقول: ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنَّها تصير بعد الشَّرْكِيب

١- البحار، ج ٨، ص ٧٠ . ٢- الحجر: ٤١ .

٣- تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٤٤ . ٤- جامع البيان، ج ١٢، ص ٢٤ .

٥- البحار، ج ٢٤، ص ٢٣ . ٦- الاعراف: ١٦ .

٧ و ٨ - شواهد التنزيل، ج ١، ص ٦١ و ٥٩ .

و حذف المكررات : « علي صراط حق نمسكه ، أو صراط علي حق نمسكه » (١) .

٩ - عن أبي عبدالله عليه السلام : « ربنا آمننا و اتبنا مولانا و ولينا و هادينا و داعينا و داعي الأنام و صراطك المستقيم السوي و حجتك و سبيلك الداعي إليك علي بصيرة هو و من اتبعه ، سبحان الله عما يشركون بولايته و بما يلحدون باتخاذ الولائج دونه؛ فأشهد يا إلهي أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك و قلت : « وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » (٢) لا أشركه إماماً ، ولا أتخذ من دونه وليجة » (٣) .

١٠ - عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « الناس يمرئون علي الصراط طبقات ؛ و الصراط أدق من الشعر و من حد السيف ؛ فمنهم من يمر مثل البرق ، و منهم من يمر مثل عدو الفرس ، و منهم من يمر حبواً ، و منهم من يمر مشياً ، و منهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً » (٤) .

١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه : يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيده نساء العالمين علي الصراط ، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم ، فتجوز فاطمة علي الصراط ، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها . فإذا دخلت الجنة بقي مرطها (٥) ممدوداً علي الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنة ، و طرف في عرصات القيامة ، فينادي منادي ربنا : يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب (٦) مرط فاطمة سيده نساء العالمين ؛ فلا يبقى محب لفاطمة إلا

١ - تفسير الصافي ، ج ١ ، ص ٧٨ ، ط الحروفى .

٢ - الزخرف : ٤ . ٣ - تفسير نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٥٩٢ .

٤ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٢ .

٥ - المرط - بالكسر - كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة علي رأسها .

٦ - الأهداب جمع هديبة - بالضم - : طرة الثوب .

تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام ، قالوا : كم فئام واحد؟ قال : ألف ألف ، ينجون بها من النار،^(١) .

أقوال العلماء في معنى الصراط :

١ - قال الشيخ الصدوق (ره) « اعتقادنا في الصراط أنه حق ، وأنه جسر جهنم ، وأن عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عز وجل : « وإن منكم إلاّ واردها كان على ربك حتماً مقضياً »^(٢) . والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة ، وقال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام : « يا عليّ ! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلاّ من كانت معه براءة بولايتك »^(٣) .

٢ - قال الشيخ المفيد (ره) في شرح كلام الصدوق (ره) : « الصراط في اللغة هو الطريق فلذلك سمّي الدين صراطاً لأنه طريق إلى الثواب ، وله سمّي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته ﷺ صراطاً ، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها » يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه ، وقد جاء الخبر بأنّ الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمرّ به الناس ، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله ﷺ ، وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام ، ويأتيهما النداء من الله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد »^(٤) .

و جاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام من النار ، وجاء الخبر بأنّ الصراط أدقّ من الشعرة ، وأحد من السيف على الكافر؛ والمراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخادفها ، فهم يمشون عليه

٢ - مريم : ٧١ .

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

٤ - ق : ٢٢ .

٣ - البحار ، ج ٨ ، ص ٧٠ .

كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف؛ وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط؛ وهو طريق إلى الجنة و طريق إلى النار، يسير العبد منه إلى الجنة و يرى من أهوال النار.

و قد يعبر به عن الطريق المعوج، فلهذا قال الله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً»^(١)، فميّز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضلال. و قال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: «اهدنا الصراط المستقيم»^(٢)، فدل على أن سواء صراط غير مستقيم، و صراط الله دين الله، و صراط الشيطان طريق العصيان، و الصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق، و الصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة و النار على ما قدّمناه.

قال العلامة المجلسي^(٣) (ره) بعد نقل الكلام المذكور: «أقول: لا اضطراب في تأويل كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف وتأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز، و سنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار»^(٤).

٣ - قال العلامة الفيض (ره): «الصراط هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل»، قال الله سبحانه: «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات و ما في الأرض»^(٥). و قد عرفت أن معرفة الله عز وجل إنما تحصل بالعلم و العمل شيئاً فشيئاً بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية و الاهتمام بهداه ﷺ؛ فالصراط بهذا المعنى عبادة عن العلوم الحقّة و الأعمال الصالحة، و بالجملة ما يشتمل عليه الشرع الأنور؛

٢ - الفاتحة: ٦.

١ - الانعام: ١٥٣.

٣ - البحار، ج ٨، ص ٧٠ - ٧١. ٤ - التورى: ٥٢ - ٥٣.

ولمّا نلا النبي ﷺ : « أن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »^(١) خطأ خطأ وعن جنبيه خطوطاً ؛ فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الأنبياء وأتباعهم ، و المعوجة هي طرق أهل الضلال .

و من وجه آخر : الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله عز وجل على بصيرة ، و بالجملة الأنبياء والأوصياء ﷺ فإن نفوسهم المقدسة طرق إلى الله سبحانه ، و من هنا قال مولانا الصادق عليه السلام : « الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام » و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار ، و أنا الميزان » ، فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلي معنييهما ، وإنما يختلفان بالاعتبار^(٢) .

٤ - سئل العلامة الشهرستاني (ره) عن معنى الصراط بأنه جاءت في الأخبار و الأحاديث الكثيرة من أنه أدق من الشعر ، و أحد من السيف ؛ فأبي معنى يقصد من الشعرة و السيف ؟ قال - رحمه الله - بعد كلام له : « و الحديث المجمع على صحته ناطق بأن علياً عليه السلام قسيم النار و الجنة ، و أن طريقته المثلى هو المسلك الوحيد المفضي إلى الجنان والرّضوان ؛ و معلوم لدى الخبير أن سيرة علي عليه السلام كانت أدق من الشعرة فإنه عليه السلام ساوي في العطاء بين أكابر الصحابة الكرام - كسهل بن حنيف - و بين أدنى مواليهم ؛ و كان يقص من أكمام ثيابه لا كساء عبده ، و يحمل إلى اليتامى و الأيتامى أرزاقهم على ظهره في منتصف الليل ، و يشبع الفقراء ، و يبني طواحي الحشا ، و يختار لنفسه من الطعام ما جشِب ، و من اللباس ما خشن ، و يوزع مال الله على عباد الله في كل جمعة ، يكنس بيت المال و يصلي فيه وهو يعيش على غرس يمينه و كدّ يده ، و حاسب أخاه عقيلاً بأدق من الشعرة في قصته المشهورة ، و طالب شريحاً القاضي أن يساوي بينه و بين خصمه الإسرائيلي عند المحاكمة إلى غير

ذلك من مظاهر ترويضه النفس و الزهد البالغ حتى غدا الاقتداء به في
 إمامة المسلمين فوق الطوف ، و كما كانت سيرة علي عليه السلام أدق من الشعرة كانت
 مشايخته في الخطوة أحد من السيف نظراً إلى مزلق الأهواء و الشهوات و
 مراقبة السلطات من بني أمية و تتبعمهم أولياء علي عليه السلام و أشياعه و أتباعه
 تحت كل حجر ومدرة ^(١) .

أقول : بعد ما لاحظت معني الصراط في الأخبار والأحاديث وأقوال
 العلماء و عرفت قول الصادق عليه السلام من أن الصراط صراطان أحدهما الإمام
 المفروض الطاعة والآخر هو جسر جهنم في الآخرة ؛ و قول أبي جعفر عليه السلام :
 نحن صراطه المستقيم ؛ و قول الإمام العسكري : أن الصراط ما قصر من
 الغلو و ارتفع من التخصير ؛ و قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الصراط الممدود بين
 الجنة والنار ، وأنا الميزان ؛ و قول الشيخ الصدوق (ره) أنه جسر جهنم ،
 وأن عليه ممر جميع الخلق ، وأنه في وجه آخر اسم حجج الله ؛ و قول الشيخ
 المفيد (ره) : سمي صراطاً لأنه طريق إلى الثواب ، وله سمي الولاء لعلي عليه السلام والأئمة
 من ولده عليه السلام صراطاً ؛ و قول الفيض (ره) : الصراط العلوم الحقة والأعمال
 الصالحة ، ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله على
 بصيرة ؛ و قول الشهرستاني (ره) : أن الصراط الذي هو أدق من الشعرة و
 أحد من السيف هو سيرة علي عليه السلام ؛ فبعد هذا كله جدير بنا أن ننقل كلمة
 قيّمة ذوقية من أستاذنا الأكبر كو كب الفضل الذي لاح في سماء الكمال ،
 و حاز الجلال والجمال ، صاحب الأخلاق السنية والأفعال المرضية ، العالم
 الدقيق ، والمربّي الشفيق آية الله المعصومي المشهور بالآخوند الملا علي
 الهمداني - رحمه الله - حتى يسهل الأمر في معناه و يتضح أنه يشمل جميع
 المعاني المذكورة و المصاديق المتعددة .

قال (ره) كثيراً ما في حلقات درسه ما هذا تقريره : إن الألفاظ موضوعة

للمعاني العامة أصالة وبالذات ثم استعملت في المصايق المختلفة بتناسب الأصل المشترك الجامع لها كلفظ الحصن (العاء والصاد والنون) مثلاً، وهو وضع للحفظ والحرز؛ وهذا المعنى عام شامل لكل ما يحفظ الشيء و يحزره، فكلمة الإخلاص تسمى حصناً لأنها تحفظ قائلها بشر وطها من العذاب، أو يسمي كل امرأة متزوجة محصنة لأن لها زوجاً يحفظها، أو أن القفل يسمي محصناً لأنه يحرز البيت من اللصوص، و نظائر ذلك من مصايقه. وكلفظ الجن (الجيم والنون المضاعف) فإنه وضع لكل شيء مستور عن الأنظار، فإن الأشجار الكثيرة الملتفة تسمى جنات لأن بعضها يستر بعضاً، أو لأن الأشياء تسترو تخفي فيها؛ أو أن الطفل في الرحم يسمي جنيناً لأنه مستور عن النظر، وكذلك الجن، و جن عليه الليل، والمجننة فإن الاستتار والاختفاء لوحظ في كل هذه الموارد .

وكلفظ الميزان فإنه موضوع لكل ما يوزن ويقاس به الشيء، فإن ذا الكفتين والقبان هما ميزانان للإتقال والأجناس، والشاقول يسمي ميزاناً لمعرفة الأعمدة، والمسطر يسمي ميزاناً لاستقامة الخطوط، والمنطق يسمي ميزاناً لأن به يضان الفكر عن الخطأ والصواب، والنحو يسمي ميزاناً لأن به يوزن منهج الكلام لإفراداً وتر كيباً، والصرف يسمي ميزاناً لأن به يوزن اعتلال الكلمة وصحيحها وسالمها و ناقصها وغير ذلك من شؤون الكلمة من مضاعفها وأجوفها .

فعلى هذا أطلق الميزان على يعسوب الدين وسيّد الموحدين و قائد الغر المحجلين لأن بولايته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ توزن الأعمال، فإنه عليه السلام المعيار والمقياس في جميع الشؤون الإنسانية، فبعده توزن عدالة الحكام والأمرء، وبزهد يوزن زهد الزهاد والصالحاء، ولذلك جاء في الزيارة المأثورة: والسلام عليك يا ميزان الأعمال ومقلب الأحوال .

إذا ما التبرحك على المحك تبين غشه من غير شك

وفينا الغش والذنب المصطفى علي بيننا شبه المحك

وكلف الصراط فإنه موضوع لكل شيء يوصل صاحبه إلى المطلوب كما استفاد ذلك من صاحب تفسير المنار حيث قال: «وقد قالوا: إن المراد بالصراط المستقيم الدين أو العدل أو الحدود، ونحن نقول: إنه جملة ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة»^(١).

ويستفاد أيضاً من صاحب مجمع البيان حيث قال (ره): «الصراط الطريق الواضح المتسع»^(٢) فعلى هذا صراط كل شيء بحسبه، يعني أن كل شيء يفضي سالكه إلى المطلوب ويوصله إلى المقصود فهو صراطه سواء كان ما يوصل جسمانياً أو غير جسمانياً، كان من الأعراض أو الجواهر، فيكون الدين صراطاً، والعلوم الحقّة والأعمال الصالحة صراطاً، والأنبياء والرسل صراطاً، والإمام المفروض الطاعة صراطاً، والأئمة المعصومون ﷺ صراطاً لأنهم الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضات الله، وأنهم السادة الولاية والذّادة الحماية والقادة الهداة، ولذلك جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «أتم الصراط الأقوم»، و يكون عليّ ﷺ صراط حقّ يمسكه الله، وسيرته صراطاً والجسر الممدود على جهنم صراطاً لأنه يوصل المارين عليه إلى الجنّة، وذلك من أطفاف الله تعالى وعنايته، ولولا لا ينجو من النار أحد؛ نعم هو أدقّ من الشعر وأحد من السيف.

ولزيادة التوضيح فلاحظ أيضاً قول الصادق ﷺ: «فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ علي الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة»؛ وكرّر النظر في قول العلامة الشهرستاني (ره): «أن سيرة عليّ ﷺ هي الصراط، وهي والله أدقّ من الشعرة وأحد من السيف»؛ ولعلّ إلى هذا أشار عليّ ﷺ بقوله «أنا الصراط الممدود بين الجنّة والنار، وأنا الميزان».

أقول : وعلى هذا فكلما كان الاقتداء بعليٍّ وأولاده المعصومين ﷺ في الدنيا أقوى و أشدّ كان العبور من الصراط في الآخرة أهون و أسهل ، و إن كان الأمر على خلاف ذلك كان المرور أصعب ، و السبيل أضيق ، لأنّ كيفة مرور الناس على قدر معرفتهم و اقتدائهم بعليٍّ و أولاده الكرام - صلوات الله عليهم أجمعين - ؛ فمنهم من يمرّ مثل البرق ، و منهم من يمر مثل عدو الفرس ، و منهم من يمرّ حبواً ، و منهم من يمرّ مشياً و منهم من يمرّ متعلقاً ، قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً ؛ هذا و قد وردت أخبار بأنّه يجوز الناس يوم القيامة على الصراط بنور أمير المؤمنين ﷺ ، و أنّه لا يجوز أحد على الصراط إلاّ من كان معه براءة منه ﷺ ، و إليك بعض نصوصها .

١ - عن النبيّ ﷺ قال : « أتاني جبرئيل ﷺ فقال : أْبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؟ قال : قلت : بلى ؛ قال : تجوز بنور الله ، و يجوز عليٌّ بنورك ، و نورك من نور الله ، و تجوز أمّتك بنور عليٍّ ، و نور عليٍّ من نورك ؛ و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور » (١) .

٢ - عن النبيّ ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه و ولاية عليٍّ بن أبي طالب ﷺ ، و ذلك قوله : « و فقومهم إثمهم مسؤولون » (٢) يعني عن ولاية عليٍّ بن أبي طالب ﷺ » (٣) .

٣ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ وجلّ جبرئيل و تقدّم على الصراط ، فلا يجوز أحد إلاّ من كان معه براءة من عليٍّ بن أبي طالب ﷺ » (٤) .

٤ - عن النبيّ ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة يقعد عليٌّ بن أبي طالب

١ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٩ ، و الآية في النور : ٤٠ .

٢ - الصافات : ٢٤ . ٣ - البحار ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

٤ - المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٢٩ .

على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين ، و من سفحه تنفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان - ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته ؛ يشرف على الجنة فيدخل محبته الجنة و مبغضيه النار» (١).

٥ - عن النبي ﷺ قال : « معرفة آل محمد ﷺ أمان من العذاب » (٢).

٦ - عن النبي ﷺ قال : « حب علي ﷺ براءة من النار » (٣).

٧ - عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة و نصب الصراط على جسر جهنم ، لم يجزها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب ﷺ » (٤).

٨ - في حديث و كيع قال أبو سعيد : « يا رسول الله ما معنى براءة علي ؟ قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله » (٥).

٩ - عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يجز الصراط إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب ﷺ » (٦).

١٠ - عن النبي ﷺ في حديث طويل : « وإن ربي عز وجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبة الصراط إلا من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك » (٧).

١١ - قال رسول الله ﷺ : « يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كان معه براءة بولايتك » (٨).

١ و ٤ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ و ٢٨٩ ، الباب ٥٤ .

٢ - ينابيع المودة ، ص ٢٢ . ٣ - كنوز الحقائق ، للمناوي ، ص ٦٢ .

٥ - المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

٦ - هامش فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

٧ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١١ . ٨ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

- ١٢ - عن ابن عباس قال: « قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: نعم؛ قلت: وما هي؟ قال: حبُّ علي بن أبي طالب » (١).
- ١٣ - عن النبي ﷺ: « لكل شيء جواز، وجواز الصراط حبُّ علي بن أبي طالب » (٢).
- ١٤ - عن النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب » (٣).
- ١٥ - عن النبي ﷺ: « لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز » (٤).
- ١٦ - عن النبي ﷺ: « حبُّ آل محمد ﷺ جواز علي الصراط » (٥).
- ١٧ - عن النبي ﷺ: « إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليُّ علي الصراط و بيد كل واحد منّا سيف، فلا يمرُّ أحد من خلق الله إلا سألتناه عن ولاية علي، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار » (٦).
- ١٨ - عن بلال بن حمامة قال: « خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربِّي، إنَّ الله لمَّا أراد أن يزوِّج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهزَّ شجرة طوبى، فهزَّها فنثرت رفاقاً (أي صكاً) (٧) وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة نارت الملائكة في الخلق فلا يرون محبباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً: براءة له من النار، من أخي و

١ - تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٦١.

٢ - المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٥٦.

٣ - المصدر السابق، ص ١٥٦. ٤ - الغدير، ج ٢، ص ٣٢٣.

٥ - ينابيع المودة، ص ٢٢. ٦ - البحار، ج ٧، ص ٣٣٢.

٧ - الرقاق: الصحائف، و الصك: الكتاب، فارسيته « چك » و جمعه: أصك

ابن عمي وابنتي فكلك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النار» (١) .

البراة في القصائد و المدائح :

١ - لابن حماد :

و أناس يعلون في الدرجات

لا يجوز الصراط إلا امرئ

و له أيضاً :

لا يجوز الصراط إلا من أعطاه

براة و بالنسبة استخماً (٢)

الشاعر : « هو أبو الحسن علي بن عبيد الله بن حماد العدوي الشاعر البصري ، من أكابر علماء الشيعة و شعرائهم و محدثيهم و من المعاصرين للصدوق (ره) » (٣) .

و قال العلامة الأميني (ره) : « هو علم من أعلام الشيعة وفد من علمائها و من صدور شعرائها و من حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق و نظرائه » (٤) .

و قال أيضاً : « جرت مفاخرة بين جمال الدين الخليعي الشاعر و بين ابن حماد الشاعر ، و حسب كل أن مديحه لا مديحه للمؤمنين عليهم السلام أحسن من مديح الآخر ، فنظم كل قصيدة و ألقاها في الضريح العلوي المقدس محكمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب : « أحسنت » و علي قصيدة ابن حماد مثله بماء الفضة : فتأثر ابن حماد و خاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : أنا محببك القديم و هذا حديث العهد بولائك ، ثم رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام و هو يقول له : إنك منّا ، و إنّه حديث العهد بأمرنا

١ - تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

٢ - المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ - الكنى واللقاب ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٤ - الغدير ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

فمن اللازم رعايته « (١) .

٢ - الكاتب :

إنتي وجبرئيل وإنتك يا أخي
لعل الصراط فلا مجاز لجايز
ببراءة فيها ولايتك التي
يوم الحساب وذو الجلال يراني
إلا لمن من ذي الجلال أتاني
ينجو بها من ناره الثقلان (٢)

٣ - الحميري

ولدى الصراط ترى علياً واقفاً
الله أعطى ذا علياً كله
يدعو إليه وليه المنسورا
وعطاء ربّي لم يكن محظورا (٣)

٤ - العبدى

وإليك الجواز تدخل من شئت
جناناً و من تشاء جحيماً (٤)

* * *

﴿ الفصل - ٣ ﴾

صفة الحوض و منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عنده

قال الصدوق (ره) : « اعتقادنا في الحوض أنّه حقّ ، وأنّ عرضه ما بين أيلة وصنعاء (٥) ، وهو حوض النّبي صلى الله عليه وآله ، وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه ، و يذود عنه أعداءه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً » (٦)

١- عن أبي أيوب الأنصاري قال : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن الحوض فقال : أمّا إذا سألتموني عن الحوض فإنّي سأخبركم عنه ؛ إنّ

١ - الغدير ، ج ٦ ، ص ١٣ . ٢ و ٣ - المناقب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٤ - الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ . ٥ - أيلة - بالفتح - : مدينة على ساحل

بحر القلزم - والصنعاء : موضعان ، أحدهما باليمن ، و اخرى بدمشق .

٦ - البحار ، ج ٨ ، ص ٢٧ .

الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء ، وإنه ما بين أيلة إلى صنعاء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، مأدئهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، بطحاؤهما مسك أذفر ، حصباؤهما الدرُّ والياقوت ؛ شرط مشروط من ربِّي لا يردهما إلا الصَّحيحة نياتهم ، النقيّة قلوبهم ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ، ولا يأخذون ما لهم في عسر ، المسلمون للوصي من بعدي ، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرّجل الجممل الأجرَب عن إبله ، (١) .

٢ - عن عبدالله بن عباس قال : « لمّا نزل علي رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنا أعطيناك الكوثر » قال له علي بن أبي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله ، قال : نهر أكرمني الله به ، قال علي : « إن هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله ، قال : نعم ، يا علي الكوثر نهرٌ يجري تحت عرش الله تعالى ، مأدئُهُ أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزَّبَد ، وحصاه (حصباؤه - خ ل) الزَّبَرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ، ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عز وجل ، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده في جنب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا علي ، إن هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي ، (٢) .

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث طويل) : « يا علي أنت أوّل من تنشق عنه الأرض معي ، [وأنت أوّل من يبعث معي ،] وأنت أوّل من يجوز الصراط معي ؛ وإن ربِّي عز وجل أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك ، وأنت أوّل من يرد حوضي ، تسقي منه أولياءك ، وتذود عنه أعداءك ، وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود ، ونشف لمحبينا فنشفع فيهم ، وأنت أوّل من يدخل الجنة ويديك لوائني وهو لواء الحمد وهو سبعون شقّة ، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر ، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة ، أصلها في دارك ، وأغصانها

في دور شيعتك ومحبّيك» (١).

٤ - عن أبي الأسود الدئليّ، عن أبيه قال: «سمعت أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول: والله لا ذودنّ بيديّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا، وليردنه أحبّاءنا» (٢).

٥ - عن عليّ عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا قمعنّ بيديّ هاتين عن الحوض أعداءنا، ولا وردنه أحبّاءنا» (٣).

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع عترتي عليّ الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل عملنا، فإنّ لكلّ أهل نجيباً ولنا نجيب، ولنا شفاععة ولاهل مودّتنا شفاععة، فتنافسوا في لقائنا عليّ الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا فيه مشعبان ينصبّان من الجنة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، عليّ حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ، وهو الكوثر» (٤).

٧ - عن ابن خالد، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنت أخي ووزير وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني» (٥).

٨ - عن عبدالرحمن بن قيس الرحبيّ قال: «كنت جالساً مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتّى ألبّجته الشمس إلى حائط القصر، فوثب ليدخل، فقام رجل من همدان فتعلّق بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين حدّثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به. قال: أولم يكن فيّ حديث كثير؟ قال: بلي، ولكن حدّثني حديثاً ينفعني الله به.

قال عليه السلام: حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أردأنا وشيعتي الحوض رواء مرّين مبيضة وجوههم، ويرد عدونا ظمآن مظمّين مسودة وجوههم، خذها

١ - إلى ٣ و ٥ - البحار، ج ٣٩، ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

٢ - تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠١.

إليك، قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت؛ أرسلني يا أبا همدان، ثم دخل القصر» (١).

٩ - إن رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام: «إن من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه؛ واعترضه آخر فقال: إن من شيعتكم من يشرب النبيذ - يعني الخمر -؛ قال: فغرق وجهه الشريف حياءً ثم قال: الله أكرم أن يجمع بين ريس الخمر وحبنا أهل البيت في قلب المؤمن، ثم صبر هنيئاً وقال: وإن فعله المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً، ونبياً عطوفاً، وإماماً على الحوض عروفاً، وسادة له بالشفاة وقوفاً» (٢).

١٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ أما واحدة فهو ذاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه السلام ومن ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي، يسقي من عرف من أممي، وأما الرابعة فسائر عورتي ومسلمي إلي ربي عز وجل، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحسان ولا كافراً بعد إيمان» (٣).

١١ - عن علي عليه السلام قال: «ذال رسول الله صلى الله عليه وآله [أنت] أوّل من يدخل الجنة؛ فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم، لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدم. ثم قال صلى الله عليه وآله: يا علي كأنني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد، وتحته آدم ومن دونه» (٤).

١٢ - قال النبي صلى الله عليه وآله: «آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي

١ - أمالي الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٥٠.

٢ - علم اليقين، ج ٢، ص ٦٠٣.

٣ و ٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٢١٩ و ٢١٧.

يوم القيامة - الحديث «^(١)» .

عن العلامة الحلبي - رحمه الله - : «المطلب الرابع في أنه عليه السلام صاحب الحوض و اللواء والصراط و الاذن ، روى الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «علي يوم القيامة على الحوض ، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي عليه السلام» . و عن جابر بن سمرة قال : « قيل : يا رسول الله من صاحب لوائك في الآخرة ؟ قال : صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدنيا علي بن أبي طالب » .

و عن عبدالله بن أسس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام » ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى «^(٢)» .

و قال الفضل بن رزبهان في رد كلام العلامة (ره) : « من ضروريات الدين أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحوض المورد و الشفاعة العظمى و المقام المحمود يوم القيامة ، وأما أن علياً صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة ، ولم يرد به نقل صحيح »^(٣) .

و قال العلامة المظفر (ره) في مناقشة كلام الفضل : « لا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الحوض ولكن علياً عليه السلام هو المتولي عليه ، فهو صاحبه أيضاً كما أن لواء النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة - وهو لواء الحمد - بيد علي عليه السلام أيضاً كما صرحت بهذا كله أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا » .

فمنها ما رواه الحاكم^(٤) عن علي بن أبي طلحة وصححه : « أن الحسن عليه السلام قال لمعاوية بن خديج : أنت الساب لعلي عليه السلام ؟ والله إن لقيته - وما أحسبك تلقاه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يذود عنه

١ - البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٣ .

٢ و ٣ - نقله دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ، ٥٨٨ ط القاهرة .

٤ - في المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٣٨ ، كتاب معرفة الصحابة .

رايات المنافقين .

و منها ما في الصّواعق عن الطّبرانيّ : « يا عليّ معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض » (١) .

و منها ما في الصّواعق أيضاً عن أحمد : « أُعطيّت في عليّ خمساً . . . الثّانية : فلواء الحمد بيده ، آدم و من ولده تحته ، و أمّا الثّالثة : فوافق عليّ حوضي يسقي من عرف من أمّتي » (٢) .

و روي في الكنز أيضاً عن الطّبرانيّ ، عن عليّ عليه السلام : « إنّي أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيديّ هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين » .

و روي فيه أيضاً عن عمر - من حديث طويل - عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال فيه : « و أنت تتقدّمني بلواء الحمد ، و تذود عن حوضي » (٣) .

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : « أنت أمامي يوم القيامة ، فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك و أنت تذود الناس عن حوضي » (٤) .

١٣ - قال في لسان العرب في مادّة « صيد » : « وفي الحديث أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ : « أنت الذّائد عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه الرّجال كما يُذاد البعير الصّاد » يعني الذي به الصّيد ، و هو داء يصيب الإبل في رؤوسها فتسيل أنوفها و ترفع رؤوسها ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها ، يقال : بعير صادّ ، أي ذو صاد ، كما يقال : رجل مال ، أي ذومال ؛ و يوم راح ، أي ذو ريح ، و قيل : أصل صاد « صيد » - بالكسر - قال ابن الأثير : ويجوز أن يروى صادٍ - بالكسر - على أنّه اسم فاعل من الصّدى : العطش .

١٤ - عن عبد الله بن إجماعة بن قيس قال : « سمعت أمير المؤمنين عليّ بن - أبي طالب عليه السلام و هو على المنبر يقول : « أنا أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله »

١ و ٢ - دلائل الصدق ، ج ٢ ص ٥٨٨ و ٥٩٢ .

٣ و ٤ - كنز العمال ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ ، باب فضائل عليّ عليه السلام .

بيدي هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الأبل عن حياضهم» (١).

أقول: وهنا نكتة مهمّة حقيق ذكرها وهي أن أحاديث الحوض تدلّ على ارتداد قوم بعد رسول الله ﷺ وكونهم مطرودين عن الحوض لأنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم رسول الله ﷺ، وإليك بعضها:

الف - عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا قرطكم (٢) على الحوض، و ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لا تأولهم اختلجوا (٣) دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٤).

ب - في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ: «ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا... فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» (٥).

و في رواية: «و إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فوالله ليقطننّ دوني رجال، فلا قولنّ: أي ربّ منّي و من أمتي! فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم» (٦).

و في رواية: «قد ارتدوا على أديبارهم القهقري»، و في رواية: «والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»، و في رواية: «ما زالوا يرجعون على أعقابهم». و في رواية: «إنهم قد ارتدوا على أديبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا»

١ - مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٧، ط بيروت.

٢ - فرط: تقدم سبق. ٣ - اختلج: اجتذب واقتطع.

٤ - جامع الاصول: لابن الاثير، ج ١١، ص ١١٩.

٥ - صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٥٧، باب فناء الدنيا.

٦ - راجع جامع الاصول، ج ١١، ص ١٢١.

مثل همل النعم»^(١).

ج - عن أبي النضر مولى عمر بن أبي عبيد الله أنه بلغه: «أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: «هؤلاء أشهد عليهم» فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا! فقال رسول الله ﷺ: بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: أئنسنا لكانتون بعدك»^(٢) .

أقول: لا يخفى على المطلع الخبير أن الأحاديث الماضية - التي تسمى روايات الحوض - و نظائرها من الأخبار التي توعد إلى اتباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم، وكذلك بعض الآيات القرآنية و بعض الخطب من نهج البلاغة كلها دالة على ارتداد الناس بعد رسول الله ﷺ و انقلابهم على أعقابهم، وهذا مسلم بين الفريقين ولا شبهة فيه، وإنما الكلام في تعيين المرتدين و فيمن رجعوا عنه، ولكننا نورد أولاً بعض ما يدل من الكتاب و الأخبار على الارتداد كما أوردنا بعض نصوصها فيما مرّ تشييداً للمرام، ثم نتكلم في المسألة على ما هو محل الكلام إن شاء الله تعالى .

أما الارتداد في القرآن فهو قول الله عز وجل: «و ما تجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين»^(٣) .

قال صاحب المنار: «قال ابن القيم: هذه الآية كانت مقدمة وإرهاصاً بين يدي موت رسول الله ﷺ، و ذكر أن توبيخ الذين ارتدوا على أعقابهم بهذه الآية قد ظهر أثره يوم وفاة النبي ﷺ، فقد ارتد من ارتد على عقبه، وثبت

١ - المصدر السابق، ج ١١، ص ١٢١ . وقوله: «همل النعم» أي ضوال -

الابل، أي أن التاجي منهم قليل . (لسان العرب)

٢ - موطأ مالك، ص ٣٠٧، باب الشهداء في سبيل الله .

٣ - آل عمران: ١٤٦ .

الصّادقون علي دينه حتّى كان العاقبة لهم ، أقول : ولا ينافي هذه الحكمة كون الوقعة كانت قبل وفاته عليه السلام ببضع سنين ، لأنّ غزوة أحد كان في السنّة الثالثة من الهجرة (١)

و قال العلامة المظفر (ره) : « أما الكتاب قوله تعالى : « أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم » ، فإنّ الاستفهام فيه ليس علي حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلا بدّ أن يراد به الإنكار أو التوبيخ ، وكلّ منهما لا يكون إلاّ علي أمر محقق بالضرورة فيكون انقلابهم بعد موت النبي عليه السلام محققاً ، ولذا قال : انقلبتم « بصيغة الماضي تنبيهاً علي تحقّقه » (٢).

أما الارتداد في نهج البلاغة فهو قوله عليه السلام : « حتّى إذا قبض الله رسوله عليه السلام رجع قوم علي الأعقاب ، غالتهم السبل ، واتكلوا علي الولايج ، ووصلوا غير الرّحم ، و هجروا السّبب الذي أمروا بمودّته ، و نقلوا البناء علي رصّ أساسه ، فبنوه في غير موضعه ؛ معادن كلّ خطيئة ، وأبواب كلّ ضارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، و ذهلوا في السّكرة ، علي سنّة من آل فرعون » (٣).

قال ابن أبي الحديد : « رجعوا علي الأعقاب » تر كوا ما كانوا عليه . « وغالتهم السبل » أهلكتهم اختلاف الآراء والأهواء . غاله كذا أي أهلكه . و السبل : الطرّف . والولايج : جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه ، « و وصلوا غير الرّحم » أي غير رحم الرّسول عليه السلام ، « و هجروا السّبب » يعني أهل البيت أيضاً ، وهذه إشارة إلي قول النبي عليه السلام : « خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، جبالان ممدودان من السّماء إلي الأرض ، لا يفترقان ، حتّى يردا عليّ الحوض » ، فعبر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السّبب ، والسّبب في اللّغة : الجبل ، عنى بقوله عليه السلام : « أمروا بمودّته » قول الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » (٤)

١- المنار ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

٢- دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١٠ .

٣- الشورى : ٢٣ .

٤- نهج البلاغة : الخطبة ١٥٠ .

و الرّصّ : مصدر رصصت الشّيء ، أي ألصقت بعضه ببعض ، ومنه قوله تعالى : « كأنّهم بنيان مرصوص »^(١) ، « فبنوه في غير موضعه » ، ونقلوا الأمر عن أهله إلى غير أهله ؛ ثمّ ذمّهم عليهم السلام وقال : إنّهم « معادن كلّ خطيئة ، وأبواب كلّ ضارب في غمرة » الغمرة : الضلال والجهل ، والضّارب فيها : الدّاخل المعتقد لها ، مار يمور : إذا ذهبَ و جاء ، فكأنّهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء . و ذهل فلان - بالفتح - يذهل ، « على سنّة من آل فرعون » أي عليّ طريقه ، وآل فرعون : أتباعه »^(٢) .

أمّا الاخبار والاحاديث في ذلك فكثيرة جدّاً وصريحة في المقصود قوياً حتّى قال العلامة المظفر (ره) : « فمنها (أي الأخبار) ما هو كآية الشّريفة^(٣) في الدّلالة على ارتداد الأُمَّة بعد النّبويّ عليه السلام »^(٤) ، وإن شئت زيادة توضيح في هذا الباب فراجع صحيح البخاري ، الجزء ٨ ، ص ١٤٨ ، باب الحوض ، و الجزء ٩ ، ص ٥٨ ، باب القفن ، من طبع مصر مطبعة عمّ عليّ صبيح وأولاده ؛ و صحيح مسلم ، الجزء ٨ ، باب فناء الدّنيا و بيان الحشر ، ص ١٥٧ ، ط بيروت ، وها نحن نذكر نبذة يسيرة من الصحيحين ما هو موضع الحاجة فلاحظ :

١ - قال عليه السلام : « سيؤخذ ناس دوني ؛ فأقول : يا ربّ منّي ومن أمّتي ! فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم »^(٥) .
٢ - عن النّبويّ عليه السلام قال : « أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ » ، فيؤخذ بناس من دوني ، فأقول : أمّتي ، فيقول : لاندري مشوا على القهقريّ »^(٦) .

٣ - وعنه عليه السلام : « أنا فرطكم على الحوض ، من ورده شرب منه ، و من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ؛ ليرد عليّ أقوام و أعرفهم و يعرفوني ، ثمّ يحال

١ - الصف : ٤ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .

٣ - يعني الآية المذكورة في آل عمران : ١٤٤ .

٤ - دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١١ .

٥ و ٦ - صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٥١ و ج ٩ ص ٥٨ .

بيني وبينهم ، قال أبو حازم : فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدتهم هذا فقال : هكذا سمعت سهلاً ؟ فقلت : نعم ، قال : وأنا أشهد علي أبي سعيد الخدري^١ لسمعته يزيد فيه « قال : إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك ؛ فأقول : سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي »^(١) .

٤ - عن أبي سعيد الخدري^٢ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم »^(٢) .

٥ - وعنه صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع - الحديث »^(٣) .

٦ - وعنه صلى الله عليه وسلم : « يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيحلاون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا علي أدبارهم القهقري »^(٤) .

٧ - وعنه صلى الله عليه وسلم : « بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ؛ فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ؛ قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك علي أدبارهم القهقري ، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم ؛ قلت : أين ؟ قال : إلى النار والله ؛ قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك علي أدبارهم القهقري ؛ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم »^(٥) .

أقول : فبعد ملاحظة الآية والأخبار في ثبوت الارتداد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قدحان أن نتكلم علي ما هو المهم في المسألة وهو أن تعلم من هم المرتدون ، أهم أكثر الصحابة وجلها - كما هو ظاهر روايات الحوض وغيرها ، أوهم قليل من الناس الذين لم يؤدوا الزكاة في عهد أبي بكر وقابلهم أبو بكر ،

١- صحيح البخاري ، الجزء ٩ ، ص ٥٨ .

٢ و ٣ - المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٤ و ٥ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٠ و ١٥١ ، وقد تقدم معنى همل النعم ص ٣٥٥ .

وصاروا مرتدين علي زعم جل العامة؟ مع أن بعضهم يقول: إنهم ليسوا بمرتدين كما سيظهر لك عن قريب إن شاء الله .

قال الفضل بن رزبهان في ردّ كلام العلامة الحلّي (ره) بعد نقل العلامة روايات الحوض في ارتداد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله: « فنقول: ما روي من الجمع بين الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « لا تدري ما أحدثوا بعدك؛ فاتفق العلماء أن هذا في أهل الردّة الذين ارتدّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم كانوا أصحابه في حياته ثم ارتدّوا بعده » (١) ،

و قال أيضاً: « إن المراد منهم أرباب الارتداد الذين ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و قاتلهم أبو بكر الصّدّيق » (٢) .

و قال ابن المنظور في لسان العرب في مادة « ردد »: « و في حديث القيامة والحوض: « يقال: إنهم لم يزالوا مرتدين علي أعقابهم » أي متخلفين عن بعض الواجبات، قال: و لم يرد ردة الكفر، و لهذا قيّد بأعقابهم لأنّه لم يرتدّ أحد من الصحابة بعده و إنّما ارتدّ قوم من جفأة العرب » (٣) .

قال العلامة المظفر (ره) في ردّ كلام الفضل: « فلا إشكال بظهور تلك الأحاديث (روايات الحوض) بأبي بكر و أتباعه دون أهل الردّة لقرائن، ومنها: دلالة بعض تلك الأحاديث علي ارتداد عمّة الصحابة إلّا مثل همل النعم، ومنها تعبير بعضها بأنّهم « ما برحوا بعدك يرجعون علي أعقابهم » أو « ما زالوا يرجعون علي أعقابهم . . . » أو « إنهم لم يزالوا مرتدين علي أعقابهم منذ فارقتهم » . . . فإنّ هذا النحو من الكلام ظاهر في الاستمرار و طول مدّة الارتداد، و هو لا يناسب إرادة مانعي الزكاة أيّاماً و أشباههم ولا سيّما أنّهم

١ و ٢ - نقله دلائل الصدق، ج ٣، ص ٤٠٠ و ٤١٢ .

٣ - ليت شعري أن جفأة العرب من هم؟ ألم ير ابن المنظور كلمة « أصحابي » في الاخبار؟ ألم يكن « أعقابكم » ناظراً الي عهد أكثر الصحابة بالجاهلية الاولي؟ علي أن وظيفة اللغوي تعريف اللغة لا الرأي في مسائل الكلام. (المصحح)

رجعوا إلى الإسلام بإقرار الخصوم» (١).

وقال (ره): «... لا يناسب إرادة قوم مخصوصين من أهل البادية رأوا النبي عليه السلام أوقاتاً قليلة وارتدوا أيتاماً يسيرة وتابوا وأسلموا» (٢).

وقال (ره): «على أن الكثير ممن زعموا ردّتهم إنّما منعوا الزكاة عن أبي بكر، و غاية ما يقال فيه الحرمة لا الارتداد، ولذا أجرى عليهم عمر أحكام الإسلام فردّ سبيهم و أموالهم؛ مضافاً إلى أن هذه الرواية (٣) وغيرها مصرّحة بأنّهم من الصحابة؛ ومن زعموا ردّتهم إنّ ماتوا على الارتداد - كما هو ظاهر هذه الأخبار - لم يكونوا من الصحابة لأنّ من مات مرتداً ليس بصحابي عندهم؛ وإن تابوا وماتوا مسلمين لم يكونوا ممن يؤخذ بهم ذات الشمال، و يحال بينهم و بين النبي عليه السلام؛ فلا يردون (أي الذين قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة) بتلك الأخبار على كلا الوجهين، ولا يرد علينا النقص بمن أنكروا النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و دفعوه عن الإمامة حيث نقول بارتدادهم و سمّيتهم مع ذلك بالصحابة لأنّه لا يشترط عندنا في إطلاق اسم الصحابيّ على الشخص بقائه على الإيمان، بل لا يشترط فيه إلاّ تحقّق الصفة لاسيّما مع بقائه على صورة الإسلام» (٤).

أقول: قد سبق في ص ٣٥٦ تحت الرقم ج رواية عن موطأ مالك مصرّحة بانقلاب أبي بكر و نظرائه على أعقابهم، قال العلامة جلال الدين السيوطي في تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك المطبوع في هامشه: «قال ابن البرّ: هذا مرسل عند جميع رواة الموطأ ولكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة»، يعني أنّ مضمونه موافق لصحاح كثيرة وهي أخبار الحوض، وهذا الحديث دليل

١- دلائل الصدق، ج ٣، ص ٤١٠.

٢ و ٣ - المصدر، ص ٤١١ و ٤١٢.

٣ - يعني قوله صلى الله عليه وآله: «يا ربّ أصحابي ا فيقال: انك لا تدري

ما أحدثوا بعدك».

محكم علي أن ارتداد الناس بعد رسول الله ﷺ عام شامل لكل الصحابة إلا مثل همل النعم^(١) لأهل الردة الذين هم أهل البادية ، وهم ليسوا بمرتدين حتى علي رأي بعض العامة فلاحظ كلامه !

قال الدكتور حسن إبراهيم حسن^(٢) : « اتخذ بعض المستشرقين ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ دليلاً على أن الإسلام إنما قام بالسيف وأن الخوف وحده هو الذي أدخل العرب في هذا الدين ، وفي الحق أن العرب الذين حاربهم أبو بكر وسموا مرتدين لم يرتدوا عن الإسلام كما يتبادر إلى الذهن من تسميتهم مرتدين ، وإنما كانوا فريقين : فريقاً منع الزكاة فقط زاعماً أنها إنادة تدفع إلى الرسول ﷺ ، فلما انتقل

١- وهم الثلاثة أو السبعة ومن لحق بهم بعد ، الذين استقاموا على الطريقة و لم تحر كههم عواصف الفتن و لم يحيصوا عن صاحب الولاية عليه السلام ، كما نقل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « ارتد الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة نفر : المقداد ابن الأسود ، و أبوذر الغفاري ، و سلمان الفارسي ، ثم إن الناس عرفوا و لحقوا بعد ، و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « أن النبي ﷺ لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً : سلمان و المقداد و أبوذر الغفاري » (الاختصاص للمفيد، ص ٤٤) ، إلى الله ولاغرو بعد أن اتفق نظيره في أمة موسى عليه السلام حين رجع من الطور فرأى أمته مرتدين مشركين عابدي الوثن ، و لم يبق منهم على الايمان إلا أخوه هارون ، مع أنهم يعلمون حياة موسى ، و أمة الاسلام قد استيقنوا أن النبي ﷺ قد مات ، وهذا أكد و أشد في العدول عن طريقته ؛ و إنما افتتن العامة بعمل الخاصة لأن « الناس على دين ملوكهم » و لأن « الأكثر همج دعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ربح ، لم يستضيؤوا بنور العلم ، و لم يركنوا إلى ركن وثيق ؛ و قال الله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة و اعلموا أن الله شديد العقاب » - الانفال : ٢٥ . (المصحح) ٢ - هو مدير جامعة اسبوط و استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة .

إلى جوار ربّه أصبحوا في حلّ من عدم دفعها إلى خليفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عمر أبا بكر في حربهم محتجاً بقوله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: «لا إله إلا الله» فمن قالها فقد عصم منّي ماله و نفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله»... وأما الفريق الثاني فقد ارتدوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين...» (١).

قال العلامة العسكري - حفظه الله - بعد نقل الكلام المذكور وغيره: «مما ذكرنا يظهر للباحث المتتبع أن ما وصفوه بالرّدّة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام وإنما كانت مخالفة لبيعة أبي بكر و امتناعاً من دفع الزكاة إليه» (٢).

فظهر مما ذكرنا وأوضحنا أن الناس صاروا مرتدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وعند قبضه، وأنهم جلّ الصحابة وأكثرها كما شاهدت في الأخبار الماضية؛ و من المعلوم أن الصحابة لم يعدلوا عن الشهادتين عموماً حتى يستحقوا الطرد و البعد عن رحمة الله تعالى بحيث لا تشملهم الشفاعة مع أننا شاهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أرادهم بقوله: «فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي» (٣) فما الباعث على طردهم وإبعادهم عن رحمة الله تعالى؟ وما السبب لقوله صلى الله عليه وآله هذا، مع أنه نبيّ الأمة و إمام الرحمة و شافع المذنبين بقوله: «أدّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»؟

١- تاريخ الإسلام السياسي، ج ١، ص ٣٥١.

٢- عبدالله بن سبا، ج ١، ص ١٤١.

٣- قال العلامة القسطلاني في ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٣٤٠: «فأقول سحقاً سحقاً» بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالفتاف والنصب فيهما على المصدر، أي بدأ بعداً، وكررها ثنتين تأكيداً. «لمن غير بعدي» أي دينه، لأنه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقاً سحقاً بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى. أقول: و الدين هنا الولاية لأنها اسما و أصلها كما سنين ان شاء الله تعالى.

إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَرَسُولَهُ أَنِّي لَا أَعْلَمُ سَبِيحاً لِدَلِكِ إِلَّا "إِنكَارَ أَصْلِ مَنْ
أُصُولِ الدِّينِ وَرُكْنَ مِنْ أَرْكَانِهِ، وَهُوَ إِمَامَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدِ الْمَوْحِدِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخِلَافَتُهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِلْفِصَالٍ، جَعَلْنَا اللَّهَ بِحَقِّهِ وَبِحَقِّ ذَرِيَّتِهِ
الطَّاهِرِينَ وَبِحَقِّ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْوَانِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ وَالْمُحِبِّينَ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْمَرِافِقِينَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ .

أهمية الامامة والولاية :

نعم ، إنَّ الدِّينَ الَّذِي رَجَعُوا عَنْهُ وَاسْتَحَقُّوا بِهِ الطَّرْدَ وَالْبَعْدَ عَنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْإِمَامَةُ وَالْوَلَايَةُ لِأَمِيرِ -
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّ الْإِمَامَةَ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ وَأُصُولِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينَ بِحَيْثُ
تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا كَمَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَالْإِعْتِقَادُ بِهَا وَاجِبٌ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ ^(١) ، وَ أَنَّ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْهَا وَالْمُنْكَرِينَ لَهَا عَنِ الْإِسْلَامِ خَارِجُونَ وَ
فِي جَهَنَّمَ دَاخِلُونَ - إِلَّا الْقَاصِرِينَ مِنْهُمْ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ - وَ إِنْ عَوَمِلَ بِهِمْ
مَعَامِلَةُ الْإِسْلَامِ وَ الْمُسْلِمِينَ حَفْظاً لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ مَصْلَحَةِ
الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَ هَذَا عَقِيدَتِي وَ عَقِيدَةُ جَمِيعِ فَهَاءِ الْإِمَامِيَّةِ وَأَعْلَامِ الدِّينِ - رِضْوَانِ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَ قَدْ ثَقَلْنَا أَقْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ فِي ص ١٢٤ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
وَ تَعَالَى جَعَلَ الْوَلَايَةَ وَالْإِمَامَةَ إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَ رِضَاهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَ قَرْنَ
الْمَوْلَى - عِزُّ شَأْنِهِ - فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ وَ لَايَةَ نَفْسِهِ وَ لَايَةَ نَبِيِّتِهِ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ -
الْمُؤْمِنِينَ ، وَ جَعَلَ - سَبَّحَانَهُ - طَاعَتَهُ وَ طَاعَةَ نَبِيِّتِهِ وَ وَصِيَّتَهُ قَرِيناً ؛ وَ جَعَلَ
الْوَلَايَةَ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ تَبْلُغْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ ، وَ إِنَّا نَكْتُبُكَ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ
الْإِنصَافِ وَالْيَقِينَ لِابْقَى لَكَ شَكٌّ بِأَنَّ وَ لَايَةَ عَلِيٍّ وَأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ وَ إِمَامَتَهُمْ
مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَ أَرْكَانِ الْيَقِينَ ؛ وَ هَذَا نَذَرُكَ لَكَ آرَاءَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَعْلَامِ الدِّينِ
حَتَّى تَكُونَ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ يَقِينَ :

١ - قَالَ الْمُحَقِّقُ الْأَكْبَرُ الْعَلَامَةُ الْمُظَفَّرُ (ر ه) : « لَا يَخْفَى أَنَّ أَصْلَ

١- لاية الاكمال وآية الولاية وآية الاطاعة وآية التبليغ كما بين في محله .

الشيء أساسه وما يبتني عليه ، فأصول الدين هي التي يبتني عليها الدين ، وبالضرورة أن الشهادتين كذلك إذ لا يكون الشخص مسلماً إلاّ بهما ، وكذلك الاعتراف بالامام للكتاب و السنّة . أمّا الكتاب : فقوله تعالى : « أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم »^(١) . فإنّ الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلا بدّ أن يراد به الإنكار أو التوبيخ ، وكلّ منهما لا يكون إلاّ على أمر محقق بالضرورة ، فيكون انقلابهم بعد موت النبي عليه السلام محققاً ، ولذا قال : « انقلبتم » بصيغة الماضي تنبيهاً على تحقّقه .

ومن المعلوم أنّ الصحابة بعد موت النبي عليه السلام لم يعدلوا عن الشهادتين فيتعيّن أن يراد به أمر آخر ، وما هو إلاّ إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يصدر منهم ما يكون وجهاً لانقلابهم عموماً غيره بالاجماع ، فإذا كان إنكار إمامته عليه السلام انقلاباً عن الدين كانت الامامة أصلاً من أصوله .

ولا ينافيه أنّ الآية نزلت يوم أحد حيث أراد بعض المسلمين الارتداد ، فإنّ سببية نزولها في ذلك لا تمنع صراحتها في وقوع الانقلاب بعد النبي عليه السلام كما يقتضيه الترديد في الآية بين الموت والقتل ، فإنّ ما وقع يوم أحد إنّما هو لزعم القتل ، وقد فهم ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه ابن عباس قال : « كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله عليه السلام : إنّ الله تعالى يقول : « أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم » ؟ والله لا نقلب عليّ أعقابنا بعد إذ هدانا الله^(٢) ؛ والله لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتّى أموت ؛ والله إنّي لأخوه ، و وليّه ، وابن عمّه ، و وارث علمه ؛ فمن أحقّ به منّي »^(٣) ؟ .

وأما السنة : فنحن لانذكر منها إلاّ أخبار القوم - كعادتنا - لتكون حجة عليهم ، فمنها ما هو كآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي عليه السلام

١ - آل عمران : ١٤٦ .

٢ - صدور الكلام باعتبار الجماعة

لا خصوص شخصه عليه السلام حيث لم يكن ضالاً قط .

٣ - مستدرک الحاكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، باب معرفة الصمابة .

كروايات الحوض ، ولنذكر منها ما هو صريح بارتداد الأُمَّة إلاّ التّأدّر - ثمّ ذكر رواية البخاريّ المذكور في ص ٣٥٨ ، ثمّ قال : « فهذه الرواية قد دلّت على ارتداد الصحابة إلاّ القليل الذي هو في القلّة كالنعم المهملة المتروكة سُدّي ، وقد عرفت أنّ الصحابة لم ترتكبوا ما يمكن أن يكون سبباً للارتداد غير إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلا بدّ أن تكون الإمامة أصلاً من أصول الدّين .
ومنها : الأخبار المستفيضة الدّالة على أنّ من مات بلا إمام مات ميتة جاهليّة ، ونحو ذلك ؛ فتكون أصلاً للدّين البتّة ، كرواية مسلم في باب - الأمر بلزوم الجماعة من كتاب الامارة عن عمر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ؛ ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة » .

ومنها : الأخبار الكثيرة التي ناطت بالإيمان بحبّ آل عليهم السلام والكفر بغيرهم ؛ فإنّها كناية عن الاعتراف بإمامتهم و إنكارها للملازمة عادة بين حبّهم الحقيقيّ والاعتراف بفضلهم ، وبغضهم و إنكاره ؛ ولا يراد الحبّ والبغض بأفسهما إذ لا دخل لهما بماهيّة الإيمان والكفر ، فلا بدّ أن يكونا كناية عن ذلك ، فلا بدّ أن تكون الإمامة أصلاً » . . .

ويشهد لكون الإمامة من أصول الدّين أنّ منزلة الامام كالنبيّ في حفظ الشّرع و وجوب اتّباعه و الحاجة إليه و رئاسته العامّة بلا فرق ، وقد وافقنا على أنّها أصل من أصول الدّين جماعة من مخالفينا كالفاضي البيضاويّ في مبحث الأخبار ، وجمع من شارحي كلامه كما حكاه السيّد السّعيد - رحمه الله ، ^(١) .

وقال أيضاً : « لا يخفى أنّ رئاسة الامام رئاسة دينيّة وزعامة إلهيّة و نيابة عن الرّسول في أداء وظائفه ، فلا تكون الغاية منها مجرد حفظ الحوزة و تحصيل الأمن في الرعيّة و إلاّ لجاز أن يكون الامام كافراً أو منافقاً أو

أفسق الفاسقين إذا حصلت به هذه الغاية ، بل لابد أن تكون الغاية منها تحصيل ما به سعادة الدارين كالغاية من رسالة الرسول ، وهي لا تتم إلا أن يكون الإمام كالنبي معصوماً ...» (١) .

وقال أيضاً : «الإمامة من أصول الدين كما هو الحق» (٢) .

٢- قال العلامة الأميني - رضوان الله عليه - : «إن الخلافة إمرة إلهية كالنبوة و إن كان الرسول خص بالتشريع والوحي الإلهي ، و شأن الخليفة التبليغ والبيان و تفسير المعجم ...» (٣) .

و قال أيضاً في ردّ كلام ابن تيمية الحراني بعد أسطر : «... علي أن أحداً لو عدّ الإمامة من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقائيس البرهنة بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرسول عليه السلام بقوله : «إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا - الآية» (٤) و خص المؤمنين بعلي عليه السلام كما مرّ الايعاز إليه في الجزء الثاني ص ٥٢ ، و سيوافيك حديثه مفضلاً بعيد هذا ، و في آية كريمة أخرى جعل المولى - سبحانه - بولايته كمال الدين بقوله : «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً» (٥) ؛ و لا معنى لذلك إلا كونها أصلاً من أصول الدين ، لولاها بقي الدين مخدجاً و نعم الله على عباده ناقصة ، و بها تمام الاسلام الذي رضيه رب المسلمين لهم ديناً .

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلغ كان الرسول عليه السلام ما بلغ رسالته ، فقال : «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس» (٦) ، و لعلك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق في الآيات الثلاث كما فصلناها في الجزء -

١ - دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

٢ - المصدر ، ص ٢٩٦ . ٣ - الغدير ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

٤ الى ٦ - العائدة : ٥٥ و ٣ و ٦٧ .

الأوّل ص ٢١٤-٢٢٣ و ٢٣٠-٢٣٨ و في هذا الجزء .

وبمقربة من هذه كلّها ما مرّ في الجزء الثّاني، ص ٣٠١، ٣٠٢ من إناطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية وقد أخذت شرطاً فيها؛ وهذا هو معنى الأصل كما أنّه كذلك بالنسبة إلى التّوحيد والنّبوة، وليس في فروع الدّين حكم هو هكذا، ولعلّ هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصحابة الأوّلين، و لذلك يقول عمر بن الخطّاب - لمّا جاءه رجلاً يتخاصمان عنده - « هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن »، راجع الجزء الأوّل، ص ٣٨٢ .

و ستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدّالة على أنّ بغضه - صلوات الله عليه - سمة النّفّاق وشارة الالحاد، ولولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يبغضه أحد إلاّ وهو خارج من الايمان؛ فهي تدلّ على تنكّب الحائذ عن الولاية عن سوي الصّراط كمن حاد عن التّوحيد والنّبوة، فلترتب كثير من أحكام الأصولين على الولاية يقرب عدّها من الأصول، ولا ينافي ذلك شدوذها عن بعض أحكامهما لما هنالك من الحكم والمصالح الاجتماعيّة كما لا يخفى ^(١) .

٣ - قال شيخ الاسلام العلامة المجلسي ^(ره): « لا ريب في أنّ الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و الاذعان بها من جملة أصول الدّين، وأفضل من جميع الأعمال البدنيّة، « لأنّها مفتاحهن » أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور وحقائقها و شرائطها و آدابها ^(٢) .

٤ - قال العلامة المحقق الحاج آقا رضا الهمداني ^(ره) الغروي ^(ره): « في أوصاف المستحقّين للزّكاة، وهي أمور: الأوّل الايمان يعني الاسلام مع الولاية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فلا يعطى الكافر بجميع أقسامه بل ولا معتقد

٢ - البحار، ج ٦٨، ص ٣٣٤ .

١ - الغدير، ج ٣، ص ١٥٢ .

لغير الحق من سائر فرق المسلمين بلا خلاف فيه على الظاهر بيننا؛ والنصوص الدالة عليه فوق حد الإحصاء... و خبر إبراهيم الأوسي عن الرضا عليه السلام قال: «سمعت أبي يقول: كنت عند أبي يوماً فأتاه رجل فقال: إنني رجل من الرضي، ولي زكاة، فإلى من أدفعها؟ فقال: إلينا؛ فقال: الصدقة عليكم حرام! فقال: بآي، إذا دفعتموها إلي شيعتنا فقد دفعتموها إلينا؛ فقال: إنني لا أعرف لهذا أحداً؛ فقال: فانتظر بها سنة؛ قال: فإن لم أصب لها أحداً؟ قال: انتظر بها سنتين حتى تبلغ إلي أربع سنين؛ ثم قال له: إن لم تصب لها أحداً فصرها صرراً واطرحها في البحر، فإن الله عز وجل حرّم أموالنا وأموال شيعتنا على عدونا».

لعل ما في ذيله من الأمر بإلقائها في البحر - على تقدير أن لا يصيب لها أحداً من الشيعة في تلك المدة الذي هو مجرد فرض لا يكاد يتحقق حصوله في الخارج - للتنبية على أن إلقاءها في البحر وإتلافها لدى تعدد إيصالها إلى الشيعة أولى من إيصالها إلى المخالفين على سبيل الكناية^(١).

أقول: أنشدكم الله أيها القرءاء الأعزاء هل تفهمون من هذا الحديث معنى غير أنهم تركوا ركناً من أركان الإسلام وأصوله وأسسها؟! ٥ - قال العلامة الحلي (ره): «ولا يكتفي الإسلام بل لا بد من اعتبار الإيمان، فلا يعطى غير الإمامي؛ ذهب إليه علماءنا أجمع خلافاً للجماهير كافة واقتصرنا على اسم الإسلام، لنا إن الإمامة من أركان الدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة، فالجحد بها لا يكون مصداقاً للرسول صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به فيكون كافراً فلا يستحق الزكاة؛ ولأن الزكاة معونة وإرفاق، فلا يعطى غير المؤمن لأنه يحادّ الله ورسوله، والمعونة الإرفاق موادة فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن...»^(٢).

١ - مصباح الفقيه، كتاب الزكاة، ص ١٠٤ و ١٠٥، والجواهر، ج ١٥، ص ٣٨٢.

٢ - المنتهى، كتاب الزكاة، ج ١، ص ٥٤٣.

٦- وقال (ره) أيضاً: «الامامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لا يمكن خلوة الزمان من نبي حي بخلاف الامام لما سيأتي؛ وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص؛ وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام عن منكر الامامة أصلاً ورأساً: وهو شرهم»^(١).

٧- قال ابن خلدون: «الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الامامة... ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوت من نظر الأمة وتعيين القوائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الامام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر؛ وإن علياً رضي الله عنه - هو الذي عينه - صلوات الله وسلامه عليه -»^(٢).

٨- قال العلامة السيّد شهاب الدين المرعشي - أدام الله ظله - : «إن الامامة خلافة عن النبوة وقائمة مقامها، وإذا كان كذلك كان كل ما استدللنا به على وجوب النبوة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دال على وجوب الامامة في حكمته أيضاً لأنها سادتها مسدّها قائمة مقامها لا فرق بينها وبينها إلا في تلقى الوحي الالهي بلا واسطة بشر»^(٣).

٩- وقال أيضاً: «أصول الدين هي التي يتنى عليها الدين، وأصول دين الاسلام على قسمين: قسم منها ما يترتب عليه جريان حكم المسلم في الفقهيات وهو الشهادة بالوحدانية والشهادة بالرئاسة؛ وقسم منها يتوقف عليه النجاة الأخرى فقط والتخليص من عذاب الله والفوز برضوانه والدخول في الجنة، فيحرم دخولها على من لم يعترف به، ويساق إلى النار في زمرة الكفار، دون العصاة والمرتكبين للذنب في الفروع فإنهم لا يحرم عليهم

١ - الاقنن، ص ١٣، ط بيروت.

٢ - مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٦، ط بيروت.

٣ - ذيل احقاق الحق، ج ٢، ص ٣٠٦.

الجنة وإن دخلوا النار و وقعوا في العذاب، بل يعود مآل أمرهم إلى النجاة إن ارتحلوا عن هذه الدنيا بالعقائد الصحيحة؛ وهذا القسم من الأصول يسمى أيضاً بأصول الإيمان.

و من القسم الثاني الاعتقاد بالامامة و الاعتراف بالامام، فإن الامامة مرتبة تالية للنبوّة، و نسبتها إلى النبوّة نسبة العلة المبقية إلى العلة المحدثة، وقد وافقنا على كونها من الأصول جمع من المخالفين كالقاضي البيضاوي في مبحث الأخبار، و جمع من شارحي كلامه^(١).

١٠ - قال أستاذ البشر المحقق الأكبر الطوسي^(٢) (ره) : «أصول الإيمان ثلاثة : التصديق بوحداية الله عز وجل في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوّة الأنبياء، و التصديق بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام...»^(٣).

١١ - قال العلامة البهبهاني^(٤) (ره) : «إن الامامة من أصول الدين، و الاعتراف بإمامة الامام و ولايته كالإقرار بنبوّة النبي صلى الله عليه وآله من الأصول لا من الفروع، و لذا قال صلى الله عليه وآله : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة». بل معرفة النبي صلى الله عليه وآله إنما يكون أصلاً واجباً باعتبار كونه رسولاً أو إماماً لأن النبي مع قطع النظر عن رسالته وإمامته لا يجب على الناس معرفته كمن كان نبياً على نفسه ولا يكون رسولاً إلى أحد ولا إماماً على الأمة؛ فالمعرفة إنما تجب لأحد الوصفين، فإن وجبت المعرفة لأجل الرسالة استلزم وجوب معرفة الامام بطريق أدلي، لأن الامامة مرتبة فوق الرسالة؛ و إن وجبت لأجل الامامة فالوجوب أوضح لاتحاد الموضوع و استحالة التفكيك»^(٥).

١٢ - قال الفاضل المحقق الدكتور مصطفى غالب : «والامامة بمفهومها

١ - هامش احقاق الحق، ج ٢، ص ٢٩٤.

٢ - مرآة العقول، ج ٧، ص ١٢٨.

٣ - مصباح الهداية، ص ١١٤.

العرفانيّ أساس الدّين و المحور العقلائيّ الذي تدور حوله كلّ المقائد الباطنيّة و الظاهريّة ، لأنّ الدّين لا يستقيم أمره إلاّ بوجود الامامة ، ولا يكمل وجوده و تتمّ تفاعلاته الرّوحيّة و الوجدانيّة إلاّ بوجودها باعتبارها تتمّة النبوة و استمراراً لها ^(١) .

١٣ - قال الفاضل المحقّق كامل سليمان : « إنّ مرتبة الامامة كالنبوة ، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبيّ لا يجوز لهم تعيين إمام ، و أيضاً العقول قاصرة و الأفهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم و الامر الجسيم ، و الوجدان يغني عن البيان » ^(٢) .

١٤ - قال العَلَم العلامة الشّيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء : « قد أنبأناك أنّ هذا هو الأصل الذي امتازت به الاماميّة و افرقت عن سائر فرق المسلمين ، و هو فرق جوهرية أصليّة و ما عداه من الفروق فرعيّة عرضيّة كالفرق التي تقع بين أئمّة الاجتهاد عندهم كالحنفيّ و الشافعيّ و غيرهما ؛ و عرفت أنّ مرادهم بالامامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله سابق علمه كما يختار النبيّ ... » ^(٣) .

١٥ - قال المحقّق العلامة الشّيخ محمد رضا المظفر : « نعتقد أنّ الإمامة أصل من أصول الدّين لا يتمّ الايمان إلاّ بالاعتقاد بها ، و لا يجوز فيها تقليد الآباء و الأهل و المرئيين مهما عظموا و كبروا بل يجب النّظر فيها كما يجب النّظر في التّوحيد و النبوة ... فالإمامة استمرار للنبوة ، و الدّليل الذي يوجب إرسال الرّسل و بعث الأنبياء هو بنفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرّسول لذلك نقول : إنّ الامامة لا تكون إلاّ بالنّصّ من الله تعالى على لسان النبيّ أو لسان الامام الذي قبله ، و ليست هي بالاختيار و الانتخاب من

١ - الامامة و قائم القيامة ، ص ١٩ ، ط بيروت .

٢ - صك الخلاص ، ص ٣٣ ، ط بيروت .

٣ - أصل الشيعة و اصولها ، ص ١٠٧ ، ط بيروت .

الناس ، فليس لهم إذا شأوا أن ينصبوا أحداً نصبوه ، وإذا شأوا أن يعينوا إماماً لهم عينوه ، ومتى شأوا أن يتركوا تعيينه تركوه» (١) .

أقول : لما جرت البحث إلى هنا فينبغي أن نشير إلى بعض الآيات التي استفاد منها أن الإمامة من أصول الدين وأركانها وأن صاحبها أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام ؛ فنختار منها آية واحدة وهي : قوله تعالى : « واسئلكم من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرّحمن آلله يعبدون » (٢) .

قال العلامة الشيخ سليمان القندوزي : « موثق بن أحمد الحموي وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمد فصل إليه ، قال النبي صلى الله عليه وآله : جمع الله النبيّين فصفّوا ورائي صفّاً فصليت بهم ؛ فلما سلمت أتاني آت من عند ربّي فقال : يا محمد ربك يقربك السلام ويقول لك : سل الرّسل : علي ما أرسلتم من قبلك ؟ فقلت : معاش الرّسل ! علي ماذا بعثكم ربّي قبلي ؟ فقالت الرّسل : علي نبوتك وولاية علي بن أبي طالب ، وهو قوله تعالى : « واسئلكم من قبلك من رسلنا من قبلك من رسلنا - الآية » (٣) .

قال العلامة الأكبر المحقق المظفر (ره) : « ودلالاتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنّ بعث الرّسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصليّ الدين : الرّبوّيّة والنّبوة لا يمكن أن يزداد بها إلاّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمد صلى الله عليه وآله . فان قلت : لم تذكر الآية الكريمة النّبوة والإمامة بل ولا الإرسال بشهادة أن لا إله إلاّ الله فإنّها قالت : « أجمعنا » ولم تقل أرسلناهم بالشهادة .

١ - عقائد الإمامية ، ص ٩٣ . ٢ - الزخرف : ٤٥ .

٣ - ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ .

قلت : السؤال والاستفهام في الآية للتقرير بمعنى تقرير الرُّسُل عمّا استقرَّ عندهم وفيه وهو جعل آلهة من دون الرُّسُل حُمن يعبدون ، لكن لما كان المناسب لتقرير الرُّسُل بما هم رسل هو تقريرهم عمّا أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفسه وهو راجع إلى الإرسال بالشهادة بالوحدانية ، فصح ما أفادته الروايات من أن المراد بالآية السؤال عمّا بعث به الرُّسُل من الشهادة بالوحدانية ؛ ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي صلى الله عليه وآله البتة لم يحسن أن يراد أن يقرَّهم به خاصة بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبي صلى الله عليه وآله إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه وهو الذي ذكرته الروايات أعني إرسالهم على نبوته وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

وإنما لم تذكر الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل وهو البعث على الشهادة بالوحدانية كما أن بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوته - نبينا وإمامة ولينا لأنهما الداعي إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية لكونه الأصل ولذكر الآية له فما أعظم قدر نبينا الأطيب وأخيه الأطهر عند الله تبارك وتعالى حتى ميّزهما على جميع عباده ، وأكرمهما ببعث الرُّسُل الأكرمين على الإقرار بفضلهما ورسالة محمد عليه السلام وإمامة علي عليه السلام وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية ، (١) .

وقال العلامة السيّد عليّ البهبهاني (ره) : « فاعلم أنّها (أي الآية المذكورة) تدلُّ على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - توضيح ذلك : أن ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام التي بعث الله الأنبياء عليهم السلام عليها إن كانت بمعنى ولاية التصرف في الأمور - كما هو الظاهر - فقد ثبت أن خلافته عليه السلام عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله منصوصة في الكتاب المجيد وسائر الصحف السماوية ؛ والنص على خلافته وإمامته يوجب اختصاصها به عليه السلام إذ لا مجال مع النصّ

للعدول إلى غيره باختيار الأمة وتقديمه عليه عليه السلام.

وإن كانت بمعنى المودة والمحبة فبعث الأنبياء عليهم السلام عليها وجعلها تلو ولاية سيّد الأنبياء عليه السلام ورسالته يدلّ على أنّها أقرب وسيلة يتوسّل بها إلى الخالق - تبارك وتعالى - بعد التوحيد والإقرار برسالته ونبوّته عليه السلام، فيدلّ على أنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيّين عليه السلام حتى الأنبياء عليهم السلام (١).
وقال العلامة السيّد شهاب الدّين النجفي المرعشي في ربط ذيل الآية بما قبلها: «لا يبعد تعميم الآلهة بحيث يشمل كلّ ما عبد من دون الله، فيشمل صنمي قريش أيضاً» (٢).

ولقد أجاد من قال:

آل النبيّ هم النبيّ وإتّما بالوحي فرّق بينهم فتفرّقا
أبت الإمامة أن تليق بغيرهم إن الرّسالة بالإمامة أليق

* * *

ومن قال إسلام، فما قال حيدر فذلك قلب ليس ينبضه دم

* * *

أو سنّة ليست من الفضول لكنّها من أعظم الأصول
وأكمل الشّهادتين بالتي قد أكمل الدّين بها في الملة
فإنّها مثل الصّلاة خارجة عن النّصوص بالعموم والجهة

* * *

ولايته هي الايمان حقاً فذري من أباطيل الكلام

القرآن وساقى الكوثر:

قال ابن شهر آشوب (ره): جاء في تفسير قوله تعالى: «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ» (٣)

١ - مصباح الهداية، ص ١٨٢.

٣ - الدهر: ٢١.

٢ - هامش احقاق الحق، ج ٣، ص ١٤٦.

يعني سيدهم علي بن أبي طالب ، والدليل على أن الرب بمعنى السيد قوله تعالى : « اذ كرني عند ربك » (١)

ساقى الكوثر في القصائد والمدائح :

١ - الجيمري :

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً
يجيران من والاهما في حياته
مع المصطفى بالجسر جسر جهنم
إلى الروح والظل الظليل المكرم

وله أيضاً :

والحوض حوض محمد ووصيه
يسقي محبيه و يمنعه العدى

وله أيضاً :

ألا أيها اللاحى علياً دع الخنا
أتلحى أمير الله بعد أمينه
و حافاته در و مسك ترابه
فما أنت من تأنيبه بمصوب (٢)
و صاحب حوض شربه خير مشرب
وقد حاز ماء من لجين و مذهب (٣)

٢ - ابن حماد :

والحوض حوضك ليس ثم مدافع
عجباً لا عمى عن هداه و نوره
في الحشر تسقي من تشاء و تمنع
كالشمس واضحة تضيء و تلمع

وله أيضاً :

وهم سقاة للحوض من والاهم .
يسقي بكأس لذة للشارب

وله أيضاً :

وإن الحوض حوضك والبرايا
و تحت لوائك المحمود تضحى
إليك لدى القيامة مهطعينا
جميع الخلق دونك خاشعينا

١ - المناقب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . والآية في يوسف : ٢٢ .

٢ - لاحى فلاناً : لامه وعابه . والخنا - بالفتح - : الفحش بالقول . والتأنيب من

أنبه : لامه وعفه . ٣ - الحافات : الجوانب والاطراف . واللجين - مصغراً - النضة .

٣ - العوني :

تسقى الظماء على حوض النبي صلى الله عليه وآله غداً
للمؤمنين بمملوء من الحلب^(١)

٤ - الزاهي :

بدر الدجى وزوجه شمس الضحى
ومن له الكوثر حوض في غد
في فضلها و ابناء للعرش القرط
و النار ملك و الفراديس خطط

وله أيضاً :

يا ساقى الشيعة من كأسه
في يوم تبلو النفس ما قدّمت
عند ورود الكوثر الجاري
النار في الموقف قد سعّرت
لسيّد في الحكم جبار
لأخذ نصّاب و فجّار

٥ - حنان بن ثابت :

له الحوض لاشكّ يجيبى به
و من ناصب القوم لم يسقه
فمن شاء أسقى برغم العدى
و يدعو إلى الورد للأولياء^(٢)

* * *

أقول : إذا أمعنت النظر في الأخبار و الأحاديث التي جاءت من
الفرّيقين في صفة حوض النبي صلى الله عليه وآله و الكوثر وجدت في خلالها عجائب من
حيث المضامين والمعاني مثل كون ترابه المسك الأذفر، وحصاه الدور والياقوت و
المرجان ، و حشيشه الزعفران ، و ، و ، و فتحدّثك نفسك : ما المراد من هذا
المعاني ؟ هل يجب علينا أن نلتزم بظواهرها و نقول : إن في حوض النبي صلى الله عليه وآله
أباريق كعدد النجوم ، و فيه مرجان و ياقوت و در^(٣) ، أو يمكن أن نعبر من

١ - الحلب - محرّكة - اللبن .

٢ - نقلنا الأشعار كلها من المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٤ .

٣ - كقول النبي صلى الله عليه وآله : « رأيت نهراً في الجنة ، حافتاه قباب اللؤلؤالمجوف ، فضربت بيدي مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر ، فقلت : ما هذا ؟ قيل :
الكوثر الذي أعطاك الله . . . أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، ←

هذه الظواهر إلى معاني أعلى وأرقى وألطف من ذلك؟ نعم، جاء هذا المعنى في قول الصادق عليه السلام على ما ذكره العلامة المجلسي (ره) وهو:

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا
نحن البحور التي فيها لغائصكم
مساكن القدس والفردوس نملكها
من شدّة عنا فبرهوت مساكنه

فهل المراد من النجوم والدّرّ والياقوت والمرجان في هذه الآيات ظاهرها؟ أو وراءه حكمة وعلم ومعرفة؟ فإنّ الغائص في بحور علوم أهل البيت عليهم السلام له أنواع من المعرفة التي لا يقاس بها الياقوت والمرجان والدّرّ وغير ذلك من الأشياء التي تقرّ بها عيون العامة عند سماعها، ولكنّ الخاصّة والعظماء تفهم ما فوق ذلك، وتعلم أنّ هذه ألفاظ لضيق البيان عن كشف حقائقها، وهذا لا ينافي ظواهرها أيضاً فلنختتم هذا البحث بنقل كلمات من أفذاذ العلماء وعظمائهم:

→ فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت» (تفسير الكبير، للفخر الرازي، ج ٣١، ص ١٢٤).

و كقوله عليه السلام: «عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظماً، ولا يتوضأ منه أحد فيشعب»، و «عمقه سبعون ألف فرسخ، ماءه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه الدّرّ والياقوت والزّبرجد» (تفسير روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٤٤).

و كقوله عليه السلام: «عرضه ما بين أيلة وصنعاء... وأنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء»، و «حصاه (حصاؤه) الزّبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزّعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ» (البحار، ج ٨، ص ١٨).

١- قال المولى صدر الدين الحكيم الشيرازي (ره) : « قال بعض العلماء :
 « إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ » فالكوثر صورته صورة الماء ، وحقيقته حقيقة العلم ،
 لست أقول : « إِن » المراد من هذه الأمثال الواردة في القرآن مقصور على معانيها
 الباطنية العقلية من غير تحقق الصور المحسوسة كما يقوله الباطنية ، كلا ،
 بل نقول : الغرض منها العبور من مظاهرها إلى مطايرها ، ومن صورها إلى
 معانيها ، فإنَّ للقرآن ظهراً و بطناً ، و تأويلاً و تفسيراً .

ثم إذا شبه العلم مطلقاً بالماء فيترتب عليه تشبيه أقسامه بأقسامه ،
 كتشبيه العلوم الحقّة الخالية عن الشبه و الشكوك بالماء الطاهر الزلال ،
 و العلوم التي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثايف ؛ و كتشبيه اليقينات الدائمة
 بالماء الجاري أبداً ، و التي بخلافها بالماء المنقطع ؛ و كتشبيه العلم الذي
 يفيض من عند الله بإلهامه بلا واسطة معلّم بشريّ بالماء التازل من السماء
 الجارية في الأودية ^(١) بلا سعي و تعمل آلة و حفر قناة و استنباط ، و الذي
 يحصل بالفكر والرؤية كالماء المستنبط من الأرض بالحفر و نحوه ؛ و الذي
 يحصل بالتقليد كالماء الذي يفرغ من حوض إلى حوض ^(٢) .

٢- قال العلامة الفيض (ره) : « يخطر بالبال أن مثال الكوثر في
 الدنيا هو العلم و الحكمة ، و مثال أوابيه علماء الأئمة ، و لهذا فسّر بالخير

١- اشارة الى الآية ١٧ من سورة الرعد ، و قوله تعالى : « وما يستوى البحرين
 هذا عذب فرات سائغ شرا به وهذا ملح اجاج » - فاطر : ٢٢ ، فانه تمثيل للايمان والكفر ،
 وهما نوعان من العلم .

و كقول أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي باب معرفة الامام : « و لا سواء حيث ذهب
 الناس الى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض ؛ ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية
 تجرى بأمر الله لا نفاذ لها ولا انقطاع » ، فانه عليه السلام شبه علوم الائمة عليهم السلام
 بالعيون الصافية .

٢ - شرح اصول الكافي ، باب معرفة الامام ، ص ٢٧٧ ط طهران .

الكثير ، فإن الله عز وجل يقول : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وما يذكر إلا أولوا الألباب » (١) ، و يؤيد هذا ما رواه بعض علماء العامة عن مولانا الصادق عليه السلام في تأويل الآية : « إنا أعطيناك نوراً في قلبك ذلك علي » وقطعك عما سواي » ، قال : وكان هذا منه عليه السلام نوع إشارة كإشارات الصوفية لا أنه تفسير السورة .

أقول : و من شرب كأس العلم من مشرب التحقيق علم أن مثل هذه الاشارة يرجع إلى التفسير عند التحقيق ، ويتحدان بحسب المعنى ، لما عرفت مراراً : أن لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثلاً ... (٢) .

٣- قال العلامة الطريحي (ره) : « و الحوض الكوثر ؛ و من كلام علي عليه السلام :

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب و هاشم المطعم في العام السغب ، لعل المراد بهما الحقيقة ، ويحتمل أنه أراد العلم والهدى » (٣) .

٤- قال العلامة الطنطاوي في تفسيره : « وصف الكوثر : طينته مسك أذفر ، مائه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، حاقته من ذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، شاطئاه در مجوف . وصف كيزانه وطيره : آيته عدد نجوم السماء ، فيه طير أعناقها كأعناق الجوز ؛ وفي رواية ؛ كيزانه كنجوم السماء ، من شرب منها لا يظمأ أبداً ، و زواياه سواء ، فيه أباريق كنجوم السماء ، من ورد فشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ؛ و الذي نفسي بيده لا ييته أكثر من عدد نجوم السماء و كواكبها .

وصف الشارين : في حديث مسلم : « قالوا : يا نبي الله تعرفنا ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد غيركم ، تردون علي غراً محجلين من آثار -

١- البقرة : ٢٦٩ . ٢- علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٩٨٧ .

٣- مجمع البحرين ، مادة «حوض» .

الوضوء ، و ليصدنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون إليّ ، فأقول : يا ربّ هؤلاء من أصحابي ! فيجيبني ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ هذا ملخص ما جاء في الحوض من رواية البخاريّ أو مسلم .

إذا عرفت هذا فأصغ لما أتلو عليك من نبا هذه الأحاديث و أسرارها : اعلم أنّ هذه الأحاديث وردت لغاية أرقى ممّا يراها الذين لا يفكرون ، كم ام جاءت قبلنا و جاء فيهم مصلحون ، فماذا فعلوا ؟ ألقوا إليهم العلم بهيئة جميلة و صورة مفرّحة و بهجة و جمال ؛ و من قرأ كتاب « كليله و دمنه » الذي لم تخل منه مدرسة من مدارس العالم الشرقيّ و الغربيّ في الوقت الحاضر إلاّ لها حظّ من قراءته .

أقول : من قرأ هذا الكتاب عرف مقدرة الفيلسوف الهنديّ ، و كيف جاء بالسياسة و نظام المدنيّة و العلوم الاجتماعيّة في قوالب المحادثات الحيوانيّة ، فتارة يجعله في هيئة محاوره بين نور و أسد ، و تارة بين حمامة و غراب ، و سلحفاة و فأرة ، و هكذا ممّا سرّ العامّة بظاهره الطليّ الجميل ، و علم الحكماء و العلماء بباطنه القويم .

ولكن ليس ذلك (أي التعبير النبويّ) كما في « كليله و دمنه » الذي يفرح به الجهّال ، ولكنّ الحكماء يرون الباطن هو المقصود ، و الظاهر منبوذ ، لأنّ البهائم لا تتكلّم بداهة ، كلاثمّ كلاثمّ بل هنا ظاهر القول حقّ ، و باطنه حقّ .

الجاهل يسمع الدّرّ و الياقوت و شراباً أحلى من العسل ، فيفرح به فيعبده الله ليصل إلى هذه اللذات ، و هذا الجاهل أكثر أهل هذه الأرض ، و العالم ينظر فيقول : إنّ هذا القول وراء حكمة ، وراء علم ، لأنّني أرى في خلال القول عجائب ، فلماذا يذكر أنّ الكيزان أو الأباريق أو نحو ذلك عدد نجوم السّماء ؟ و أيّ دخل لنجوم السّماء هنا ؟ ولما ذا عبّر به ؟ ثمّ يقول : لماذا ذكر أنّ الذين يردون الحوض يكونون عليهم آثار الوضوء ؟ ثمّ يقول : لماذا ذكر أنّ عدد الآنية يكون أكثر من نجوم السّماء ؟ ولما ذا هذه المحافظة

كلها على عدد نجوم السماء؟ .

إذن يقول: لا، لا، الحق أن نبينا محمداً ﷺ يريد أمرين: أمراً واضحاً جلياً يفرح به جميع الناس، وأمراً يختص بالقواد و العضاء، إن النبوة بأمر الله، والله جعل في أهل الأرض فلا حين لا يعرفون إلا ظواهر الزرع؛ وجعل أطباء يستخرجون منافع من الحب والشجر؛ وحكام يستخرجون علوماً، وكل لا يعرف إلا علمه؛ فالطبيب يشارك الفلاح في آكله، ولكنّه يمتاز عنه بإدراك المنافع الطبيّة؛ هكذا حكماؤنا الأئمة الإلهية يشاركون الجهلاء في أنهم يفهمون الحوض كما فهموه، ويردونه معهم كما يردونه، ولكن هؤلاء يمتازون بأنهم قواد الأئمة الذين يقودونها؛ فماذا يقولون؟ .

يقولون: إن النبي ﷺ يريد معاني أرقى؛ إن الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فليس الماء الذي هو أحلى من العسل، وأبيض من الثلج كل شيء هناك وأي شيء عدد نجوم السماء، ولما خصت النجوم بالعدد، والوضوء بالآثر؟ .

والذي نقوله: إن الحوض يرمز به للعلم مع بقائه على ظاهره؛ فما المسك الأذفر، ولا أنواع الجواهر النفيسة من درّ وياقوت، ولا حلالة العسل التي في ذلك الماء، ولا اتساع ذلك الحوض إلا أفانين العلم ومناظر بدائعه المختلفة المناهج، العذبة المشارب، السارة للتناظرين .

إن هذه الأحاديث جاءت لترقية الأمة الإسلامية بأن يردوا حوض رسول الله ﷺ بالعلم، وهذه الأحاديث تشير إلى أن هذه الأمة سينبغ منها أناس لا نظير لهم ستطهر نفوسهم، ويكرعون من موارد العلوم الشريفة، ويشربون من حوض رسول الله ﷺ ويدرسون العلوم التي بثها الله في هذه الدنيا ولا نهاية لها، ولا يذرون شيئاً مما خلق الله إلا عرفوه على مقدار طاقتهم . . . فيصبحون خلفاء الله في الأرض والقران يطلب هذه العلوم كلها . فمن قرأ الفلك

باعتبار أنه آثار جمال الله فقد ورد بعض حوض رسوله صلى الله عليه وآله؛ ومن درس الطبّ والحكمة والتشريع أو عجائب النّمل أو النّحل كذلك أو نظام كسوف الشّمس والقمر فقد ورد بعض حوض رسول الله صلى الله عليه وآله مع طهارة نفوسهم .

هذا هو سرّ حديث الحوض يدلّنا على أن هذه الأمة سيطول أمدّها، ستكون لهم دول و حكماء و عظماء و انظر كيف يقول: إن هذا الحوض سعد عنه أّناس هم مسلمون، ولكن يقال للنبيّ صلى الله عليه وآله - كما في البخاريّ ومسلم -: « هل تدري ما أحدثوا بعدك »؛ وأولئك الذين يطردون من الحوض، هم لذين لم تستعدّ قلوبهم للعالم، وهم لم يسعوا له ^(١) .

﴿الفصل - ٤﴾

معنى المقاسمة و منزلة عليّ عليه السلام عندها

قال في أقرب الموارد: « قاسمه المال مقاسمة: أخذ كلّ قسمه منه ». و في اللسان: « قاسمته المال: أخذت منه قسمك، و أخذ قسمه. و في حديث عليّ عليه السلام: « أنا قسيم النّار »؛ قال القتيبيّ: أراد أن النّاس فريقان: فريق معي و هم على هدى، و فريق عليّ و هم على ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النّار، نصف في الجنّة معي، و نصف عليّ في النّار، و قسيم فعيل في معنى مقاسم، مفاعل كالسّمير و الجليس و الزّميل » .

و قال ابن الأثير في النّتهاية بعين ما في اللسان .

و في مجمع البحرين: « وقاسموا الشّيء: أخذ كلّ قسمته » .

أقول: المقاسمة مفاعلة من القسم، وهي بين الاثنين؛ فعلى هذا فكأنّ عليّاً عليه السلام والنّار تقاسما النّاس، أخذ عليه السلام نصيبه، و أخذت النّار نصيبها .

١ - تفسير الجواهر، ذيل سورة الكوثر. و قد نقلنا كلامه بالتلخيص مع أدنى

تغيير في العبارات .

المقاسمة في الاخبار :

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل : « فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ ؛ أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنة ؛ وأمّا الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان فيقول : السّلام عليك يا أحمد ، فأقول : السّلام عليك يا ملك ، من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد ؛ فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ ابن أبي طالب .

ثمّ يرجع رضوان ، فيدنو مالك ، فيقول : السّلام عليك يا أحمد ، فأقول : السّلام عليك أيّها الملك ، من أنت ؟ ما أبيض وجهك وأنكر رؤيتك ! فيقول : أنا مالك خازن النار ، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد ؛ فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب .

ثمّ يرجع مالك ، فأقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة و مقاليد النار حتّى يقف على عجرة جهنّم ^(١) وقد تطاير شراها و علازفيرها و اشتدّ حرّها و عليّ أخذ بزمامها ، فتقول له جهنّم : جزئي يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي ! فيقول لها عليّ : قرّئي يا جهنّم ، خذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوتي ، واتركي هذا وليّتي ، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه ؛ فإن شاء يذهبها يمنة ، وإن شاء يذهبها يسرة ؛ ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق ، ^(٢) .

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : « فعليّ - والله - أأذى يزوج

١- العجرة : القوّة ، لعلّ عليّاً عليه السلام يقف على موضع شدتها و فورانها .

٢- فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، الباب ١٩ .

أهل الجنة في الجنة ، وما ذاك إلى غيره كرامة من الله - عز ذكره - وفضلاً فضله الله به ومن به عليه ، وهو - والله - يدخل أهل النار النار ، وهو الذي يفلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها ، لأن أبواب الجنة إليه و أبواب النار إليه ، ^(١) .

٣ - عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عز وجل مفاتيح الجنة و النار إلي ، فأدفعها إليك ، فأقول لك : احكم ، قال علي عليه السلام : و الله إن للجنة أحداً و سبعين باباً ، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي و أهل بيتي ، و من باب واحد سائر الناس ، ^(٢) .

٤ - عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي عليه السلام على ناقة من نور ، و على رأسك تاج له أربعة أركان ، على كل ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي عليه السلام مفاتيح الجنة ؛ ثم يوضح لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة ، فتقعد عليه ، يجمع لك الأوتون و الآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنة ، و بأعدائك إلى النار ، فأنت قسيم الجنة ، و أنت قسيم النار ، لقد فاز من تولاك ، و خاب و خسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجته الواضحة ، ^(٣) .

المقاسمة في القرآن بمعونة الاخبار :

قال الله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ، ^(٤) .

٥ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد و علي عليه السلام : أدخلوا الجنة من أحبكما ، و أدخلوا النار من أبغضكما ؛ فيجلس علي عليه السلام [على] سفير جهنم فيقول [لها] : هذا لي ، و هذا لك ، و هو قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ، ^(٥) .

١ و ٢ و ٣ - البحار ، ج ٧ ، ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ .

٤ - ت : ٢٢ . ٥ - شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

٦ - عن عكرمة في قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال :
« النبيُّ وعليُّ يلقيان » ^(١) .

٧ - عن شريك بن عبدالله قال : « كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبوحنيفة و ابن شبرمة و ابن [أبي] ليلى فقالوا [له] : يا أبا عبد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام الآخرة ، و قد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها ، فقال : أسندوني أسندوني ؛ فأُسند ، فقال : حدثنا أبوالمؤدب الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلنا الجنة من أحببكما ؛ فذلك قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . فقال أبوحنيفة للقوم : قوموا [بنا] لا يجيء بشيء أشد من هذا » ^(٢) .

٣ - قال العلامة ابن أبي الحديد عند شرح كلام علي عليه السلام : « نحن الشعار والأصحاب ، و الخزنة والأبواب » ^(٣) : يمكن أن يعني به خزنة العلم و أبواب العلم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم وعليُّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب » و قوله فيه : « خازن علمي » و قال تارة أخرى : « عيبة علمي » ، ويمكن أن يريد به خزنة الجنة و أبواب الجنة ، أي لا يدخل الجنة إلا من وافى بولايتنا ، فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض أنه قسيم النار والجنة .

وقال : ذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغربيين : « إن قوماً من أئمة العربية فسروه فقالوا : لأنه لما كان محبته من أهل الجنة ومبغضه من أهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة ، قال أبو عبيد : وقال غير هؤلاء : بل هو قسيمهما بنفسه في الحقيقة ، يدخل قوماً إلى الجنة وقوماً إلى النار . وهذا

١ - شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

٢ - المصدر ، ص ١٨٩ . ٣ - نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٤ .

الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه» (١).

أقول: نعم، إن علياً عليه السلام بنفسه الشريفة مقاسم الجنة والنار وقسيمهما لا ما ذهب إليه بعض أئمة الحديث والعريضة كأحمد بن حنبل (٢) وابن الأثير وابن المنظور، والشاهد على ما قلنا - كما ذهب إليه أبو عبيد الهروي وابن أبي الحديد - أخبار كثيرة من الفريقين صريحة في المطلوب ناطقة بالمقصود، فطائفة منها ذكرها العلامة القندوزي في ينابيع المودة، الباب ١٦، ص ٨٣؛ منها:

١ - عن أبي الصلت الهروي قال: «قال المأمون لعلي عليه السلام الرضا ابن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي عليه السلام عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم تر وعن آباءك، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حب علي عليه السلام إيمان، و بغضه كفر»؟ فقال: بلى؛ فقال الرضا عليه السلام: لما كانت الجنة للمؤمن، والنار للكافر فقسمت الجنة والنار إذا كان علي عليه السلام حبه و بغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال: يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو؛ ولقد سمعت أبي يحدث عن آباءه، عن علي عليه السلام أنه

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٦٤.

٢ - قال محمد بن منصور الطوسي: «كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً عليه السلام قال: أنا قسيم النار؟ فقال أحمد: ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى؛ قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة؟ قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار؛ قال: فعلى قسيم النار».

(كفاية الطالب، الباب ٣، ص ٧٢).

قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ؛ تقول للنار : هذا لي وهذا لك » (١) .

٢- وعن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسرير من نور و علي رأسك تاج قد أضاء نوره ، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النداء من عند الله - جل جلاله - : « ابن وصي محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ؛ فينادي المنادي : أدخل من أحبك الجنة ، وأدخل من عاداك النار ؛ فأنت قسيم الجنة والنار » (٢) .

٣- عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي إنك قسيم الجنة والنار ؛ وأنت تفرع باب الجنة ، وتدخلها أحياءك بغير حساب » (٣) .

٤ - عن أبي الطفيل عامر بن وائلة - وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق - عن علي - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت وصيي ، حربك حربي ، وسلمك سلمي ، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون ، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فويل لمبغضيهم ، يا علي لو أن رجلاً أحبك وأولادك في الله لحرشه الله معك ومع أولادك ، وأنتم معي في الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنة والنار ، تدخل محبتك الجنة ، ومبغضك النار » (٤) .

أقول : وفي خاتمة هذا الباب جدير بنا أن نلاحظ في هذا الأخبار الألفاظ والتعابير التي يستفاد منها أن علياً عليه السلام بنفسه الشريفة مقاسم النار والجنة و قسيمهما لا باعتبار أن محبته من أهل الجنة ومبغضه في النار فهو قسيمهما ؛ فلنلاحظ :

« فأقبل علي و معه مفاتيح الجنة و مقاليد النار » ، « يا جهنم خذي هذا ، و اتركي هذا » ، « خذي هذا عدوي ، و اتركي هذا وليي » ، « فليجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي بن أبي طالب من غلام أحدكم لصاحبه » ، « فإن شاء

يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة»، «وهو - والله - يدخل أهل النار النار، وهو الذي يعلق علي أهل الجنة إنا دخلوها أبوابها»، «أدخلا الجنة من أحبكم، وأدخلا النار من أبغضكم»، «فيقول لها: هذا لي وهذا لك»، «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»، «تقول للنار: هذا لي وهذا لك». وأيضاً يقول للنار: هذا لي فذعيه، وهذا لك فخذيه»، «أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار»، «وتدخلها أحبائك بغير حساب»، «تدخل محبتك الجنة، ومبغضك النار»، «فعلي - والله - الذي يزوج أهل الجنة في الجنة»، «فتأمر بشيعتك إلى الجنة، وبأعدائك إلى النار».

المقاسمة في القصائد والمدائح :

١ - السيد الحميري :

قسيم النار ذلك ها وذا لي	ذريو إنّه لي ذو وداد
يقاسمها فينصفها فترضي	مقاسمة المعادل غير عاد
كما انتقد الدرهم صيرفي	ينقّي الزايفات عن الجياد

وله أيضاً :

ذاك قسيم النار من قبيله	خذي عدوي و ذري ناصري
ذاك علي بن أبي طالب	صهر النبي المصطفى الطاهر

وله أيضاً :

علي قسيم النار من قبيله خذي	ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن نصيبك منهم	ولا تقربي من كان حربي فتظلمي

٢ - العوني :

إمامي قسيم النار مختار أهلها	ولا يدّ للجنات والنار من أهل
------------------------------	------------------------------

وله أيضاً :

يسوق الظالمين إلى جحيم	فويل للظلم الناصبي
------------------------	--------------------

يقول لها : خذى هذا فهذا

و خذى من يوالييني فهذا

٣ - غيره : (١)

و إني لأرجو يا إلهي سلامة

أباحسن لو كان حبك مدخلي

و كيف يخاف النار من هو موافق

٤ - الشافعي :

علي حبته الجنة

وصي المصطفى حقاً

٥ - دعبيل :

قسيم الجحيم فهذا له

يذود عن الحوض أعداءه

فمن ناكثين و من قاسطين

٦ - الزاهي :

يا سيدي يا ابن أبي طالب

لا تجعلن النار لي مسكناً

٧ - البشنوي :

و كيف تحرقني نار الجحيم إذا

أقول : و هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من مناقب مولانا

أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا والآخرة ؛ و سنختم الكتاب بذكر شيء من سيرته عليه السلام

حتى تتم الفائدة إن شاء الله تعالى .

عدوتي في البلاء علي الشقي

رفيقي في الجنان و ذا وليتي

بعفوك من نار تلظي همومها

جهنم كان الفوز عندي جحيمها

بأن أمير المؤمنين قسيمها

قسيم النار و الجنة

إمام الانس و الجنة

و هذا لها باعتدال القسم

فكم من لعين طريد و كم

و من مارقين و من مجترم

يا عصمة المعتف (٢) و الجار

يا قاسم الجنة و النار

كان القسيم لها مولاي ذا الحسب (٣)

١ - أورده في المصدر بعنوان «غيره» و انما أوردها هكذا لشهرة نسبتها اليه .

٢ - اعننى فلاناً : أناه يطلب معروفه .

٣ - نقلنا الاشعار كلها من المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٩ و ١٦٠ .

عليّ بن أبي طالب

هجرته و تاريخ حياته عليه السلام

من الكعبة البيت الحرام الى مسجد الكوفة

في سطور

لفت نظر :

لما كان الامام علي عليه السلام فريداً في كمالاته ، وحيداً في فضائله ، نادراً في المعالي ، مطهراً عن الرّجس ، معصوماً عن الخطأ ، عاملاً بالكتاب ، قائماً بالحق ، فمقام العلم الزّخّار ، صمصام الله على الكفّار ، يدالله في بريته ، وعينه في خليقته ، نموذجاً مثلي للانسان الكامل الرّاقى ؛ فكان الحريّ بنا أن نورد شيئاً من سيرته العمليّة لتماميّة الكتاب ، لأنّ معرفة فضائله وإن كانت بنفسها كمالاً للنفس ، منجاة لعارفه من هول المطّلع وشدائد القيامة ، وترفيحاً له في درجاته الأخرويّة ، ولها موضوعيّة بنفسها ، إلاّ أنّه ينقل للاستضاء بنوره المتجلى ، والسّير تحت ضوئه المشرق ؛ وإتّما يحصل ذلك بمعرفة سيرته و الاطلاع على سلوكه الفرديّ والاجتماعيّ والسياسيّ وغير ذلك .

فعليه جمعنا موجزاً من مولده وجماله وعلمه وعدله ومظلوميّته وسائر سيرته في فصول عديدة وها إليك نصوصها :

الباب الرابع

الفصل الأول ميلاده عليه السلام :

كان الامام علي عليه السلام وليد الكعبة

١ - قال المحدث الحافظ الحاكم النيشابوري : « وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في جوف الكعبة » (١) .

٢ - قال المحدث الدهلوي والد عبدالعزيز الدهلوي مصنف « التوحفة - الاثنا عشرية في الرد على الشيعة » : « تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة » (٢) .

٣ - قال العلامة ابن الصبّاغ المالكي : « ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام ، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب الفرد ، سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بعشر سنين ؛ ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ؛ وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، وإظهاراً لتكريمته » (٣) .

٤ - قال الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي : « علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ، وسيف الله المسلول ، ولد - رضي الله عنه - بمكة داخل البيت الحرام على قول ، يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بخمس وعشرين ، وقبل المبعث باثني عشرة سنة ، وقيل : بعشر سنين ؛ ولم يولد في البيت أحد قبله سواه » (٤) .

١ - المستدرک ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

٢ - ازالة الخفاء عن خلافة الخفاء ، ص ٢٥١ ، ط باكستان .

٣ - الفصول المهمة ، ص ٣٠ . ٤ - نور الابصار ، ص ٨٥ .

٥ - قال العلامة الكنجي الشافعي: « ولد أمير المؤمنين علي بن -
أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة
ثلاثين من عام الفيل ؛ ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواء
إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم »^(١).

٦ - قال العقّاد: « ولد علي في داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن
الستجود لأصنامها ، فكأنما كان ميلاده نعمة إيداناً بعهد جديد للكعبة و
للعباداة فيها ، وكاد علي أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا
نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح ، لأنّه فتح عينيه على الإسلام ، ولم
يعرف قطّ عبادة الأصنام ، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدعوة
الإسلامية »^(٢).

٧ - قال العلامة الصفوري: « إن علياً ولدته أمّه بجوف الكعبة
- شرفها الله تعالى - وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها »^(٣).

٨ - قال العلامة برهان الدين الحلبي الشافعي في ضمن كلام طويل:
« لأنّه عليه السلام ولد في الكعبة ، وعمره (يعني النبي صلى الله عليه وآله) ثلاثون سنة »^(٤).

ميلاده عليه السلام في الأشعار:
١ - السيد اسماعيل الشيرازي:

آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشّي الملا الأعلى سرور قرع السّمع نداء كنداء

شاطيء الوادي طوى من حرم ولدت شمس الضحى بذر التمام
فانجلت عنّا دياجير الظلام

١ - كفاية الطالب ، ص ٤٠٧ .

٢ - عبقرية الامام علي (ع) ، ص ٤٣ ، ط بيروت .

٣ - نزّهة المجالس ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ط بيروت .

٤ - السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

فادياً بشاركم هذا غلام وجهه فليقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملأك خرت سجداً

إذ تجلّى نوره في آدم

كشيف الستر عن الحق المبين و تجلّى وجهه رب العالمين

و بدا مصباح مشكاة اليقين و بدت مشرقة شمس الهدى

فانجلى ليل الضلال المظلم

نُسخ التأييد من نفي ترى فأرانا وجهه رب الورى

ليت موسى كان فينا فيرى ما تمناه بطور مجهدا

فانلنى عنه بكفى مُعديم

هل درت أم العلى ما وضعت؟ أم درت ندي الهدى ما أرضعت؟

أم درت كف النهى ما رفعت؟ أم درى رب الحجي ما ولدا؟

جل معناه فلما يعلم

سيد فاق علا كل الأنام كان إذ لا كائن و هو إمام

شرف الله به بيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا

فوطى تربته بالقدم

إن يكن يجعل الله البنون و تعالى الله عما يصفون

فوليد البيت أحرى أن يكون لولي البيت حقاً ولدا

لا عزيز ، لا دلا ابن مريم

سبق الكون جميعاً في الوجود و طوى عالم غيب و شهود

كل ما في الكون من يمناه جود إذ هو انكائن لله يسدا

ر يد الله مدر الأنعم^(١)

هو بدر و ذراريه بدر
كعبة الوفاد في كل الشهور
عمقت عن مثلهم أمّ الكهور
فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم

أيها المرجى لقاء في الممات
ليتما عجل بي ما هو آت
كل موت فيه لفيك حياة
علني ألقى حياتي في الردي
فايزاً منه بأوفى النعم^(١)

٢ - الشيخ حسين نجف :

جعل الله بيته لعلي
لم يشاركه في الولادة فيه
مولداً يا له من علا لا يضاها
سيد الرسل لا ولا أنبيائها^(٢)

٣ - السيد علي نقى الهندي :

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه
و تولى ذكره في محكم الذك الإله
أيقول الغر فيه بعد هذا لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
و تردى منظر اللاهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب و صدر ؟ لست أدري
أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض
نحو جذع النخل من أطفاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها البارئ بأحشاء مراض
كيف صجبت، كيف عجت، كيف ناحت ؟ لست أدري

١ - الغدير، ج ٦، ص ٣٠ و ٣١، أوردناها بالتلخيص .

٢ - الغدير، ج ٦، ص ٢٩ .

لست أدري غير أن البيت قد ردت الجواب
 بابتسام في جدار البيت أضحي منه باب
 دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب
 إنما أدري بهذا ، غير هذا لست أدري
 كيف أدري و هو سر فيه قد حار العقول
 حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
 مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول
 غاية الإدراك أن أدري بأني لست أدري
 ولد الطهر « علي » من تسامى في علاه ؟
 فاهتدى فيه فريق و فريق فيه تاه
 ضل أقوام فظنوا أنه حقاً إله
 أم جنون العشق هذا لا يجازى؟^(١) لست أدري

﴿ الفصل - ٢ ﴾

الامام علي عليه السلام صباه و رضاعه

١ - قال عليه السلام تعريفاً لنفسه : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره وأنا وليد (ولد - خ) ، يضممني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشممني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني به ؛ وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالافتداء به ؛ ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد

١ - البغدادي ، ج ٦ ص ٣٧ ، و القصيدة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة ، وانا ثالثهما ؛ أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشمّ ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرّنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ؛ إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا أنّك لست بنبيّ ولكنك لوزير ، وإنك لعلّ خير^(١).

قال ابن أبي الحديد : « وروي عن جعفر بن محمد الطّادق عليه السلام قال : كان عليّ عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرّسالة الضّوء ، ويسمع الصّوت ؛ و قال صلى الله عليه وآله له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنّك وصيّ نبيّ وارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء^(٢).

٢ - قال العلامة الحليّ (ره) : « و أمّا حال ولادته فإنّه عليه السلام ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ؛ ولم يولد فيها أحد سواه لاقبله ولا بعده ؛ وكان عمر النّبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة ، فأحبّه و ربّاه ، وكان يطهره في وقت غسله ، ويجرّعه اللبن عند شربه ، ويجرّك مهدده عند نومه . . . و يقول : هذا أخي وليّتي وذخري و ناصري و صفيّتي و كهفي و صهري و وصيّي و زوج كريمتي و أميني و خليفتي ؛ وكان يحمله دائماً و يطوف به جبال مكّة و شعابها و أوديتها^(٣).

٣ - وقال برهان الحلبيّ : « فلم يزل عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي خصائص العشرة للزّمخشريّ : « أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله تولّى تسميته بعليّ ، و تغذيته أيّاماً من ريقه المبارك ، يمصّه لسانه ، فعن فاطمة بنت أسد أمّ عليّ - رضي الله تعالى عنها - قالت : لمّا ولدته سمّاه عليّاً ، و بصق في فيه ، ثمّ إنّه ألقمه لسانه ، فما زال يمصّه حتّى نام ؛ فلمّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل

١- نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٠ .

٢ - شرح الحديدى ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ ، الخطبة ٢٣٨ .

٣ - كشف الحق و نهج الصدق ، ص ١٠٩ ، ط بغداد ، و دلائل الصدق ، ج ... ص ٥٠٦ .

ندي أحد، فدعونا له ثمراً عليه السلام فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله» (١).

٤ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق أن النبي ﷺ حين تزوج خديجة قال لعمة أبي طالب: إئتني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك بعينني على أمري و بكفيني، و أشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيّهم شئت؛ فأخذ علياً عليه السلام، فمن استقى عروقه من منبع النبوة، و رضع شجرته ندي الرسالة، و تهدت أغصانه عن نبتة الإمامة، و نشأ في دار الوحي، و ربّي في بيت التنزيل، و لم يفارق النبي ﷺ في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس، و إذا كان عليه السلام في أكرم أرومة، و أطيب مغرس؛ و العرق الصالح ينمي، و الشهاب الثاقب يسري، و تعليم الرسول فاجع؛ و لم يكن الرسول ﷺ ليتولى تأديبه، و يتضمّن حضاقته و حسن تربيته إلاّ على ضربين: إمّا على التفريس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتفريس فلا تخطأ فراسته، ولا يخيب ظنّه؛ وإن كان بالوحي فلا منزلة أعلى ولا حال أدلّ على الفضيلة والإمامة منه» (٢).

الفصل - ٣

الإمام علي عليه السلام اسلامه و إيمانه

١ - قال الحافظ نور الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٧: «عن أبي ذرّ و سلمان قالا: أخذ النبي ﷺ بيد علي فقال: إن هذا أوّل من آمن بي، و هذا أوّل من يصفحني يوم القيامة، و هذا الصّدّيق الأكبر، و هذا فاروق الأمة يفرّق بين الحقّ و الباطل، و هذا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظالمين» (٣).

١ - السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٦٨. و سيرة النبوية لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية.

٢ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٥. و تهدت: نادت. و الارومة: أصل الشجرة.

٣ - مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢، ط بيروت.

- ٢ - وعن سلمان (ره) قال : « أدل هذه الأمة وروداً على نبينا صلى الله عليه وسلم أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - »^(١) .
- ٣ - وعن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السّبَق ثلاثة : السابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسّابق إلى عيسى : صاحب ياسين ، والسّابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - »^(٢) .
- ٤ - وعن عروة بن الزبير قال : « أسام عليّ وهو ابن ثمان سنين »^(٣) .
- ٥ - قال الحمّوثي : « عن أبي أيّوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين ، لأننا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا »^(٤) .
- ٦ - وعن ابن عباس قال : « إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : أوّل من صلّي معي عليّ »^(٥) .
- ٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عليها السلام : « أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وقال صلى الله عليه وسلم لها : « زوّجتك خيراً امتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حليماً ، وأوّلهم سلماً »^(٦) .
- ٨ - قال العلامة الأميني (ره) : « هذا (أي أوّلية إسلامه) وهو ابن تسع أو ثمان أو غير ذلك) ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام ، وأما نحن فلا نقول إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير و قومه ، لأنّ البداية به تستدعي سبقاً من الكفر ؛ ومتى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم ؟ ومتى أشرك بالله حتّى يؤمن ؟ وقد انعقدت نطفته على الحنيفة البيضاء ، واحتضنه حجر الرّسالة ، وغذّته يد النبوّة ، وهذّب به الخلق النبويّ العظيم :

١ الى ٣ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٠٢ .

٤ و ٥ - فرائد السّطين ، الباب ٤٧ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ و ٢٤٥ .

٦ - الغدير ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

فلم يزل مقتصاً إثر الرسول قبل أن يصدع بالدِّين الحنيف وبعده ، فلم يكن له هوى غير هواه ، ولا نزعة غير نزعته ، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدَّعوة وهو يقول : - وإن لم نر صحتة ما يقول - إنَّه كان يمنع أمه من السجود للصنم وهو حمل . أيكون إمام الأمة هكذا في عالم الأجنَّة ثمَّ يدتسه درن الكفر في عالم التَّكليف ؟ فلقد كان - صلوات الله عليه - مؤمناً جنيناً ورضيعاً وفضيماً و يافعاً وغلماً وكهلاً وخليفة .

و لسولا أبو طالب و ابنه لما مثل الدِّين شخصاً وقاما

بل نحن نقول : إنَّ المراد من إسلامه وإيمانه و أوليَّته فيهما و سبقه إلى النَّبِيِّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل (١) ﷺ : « و أنا أوَّل المسلمين » (٢) ، و فيما قال سبحانه عنه : « إذ قال له ربِّه أسلم قال أسلمت لربِّ العالمين » (٣) ، و فيما قال سبحانه عن موسى ﷺ : « و أنا أوَّل المؤمنين » (٤) و فيما قال تعالى عن نبيِّه الأَعْظَم : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربِّه » (٥) ، و فيما قال : « قل إنِّي أمرت أن أكون أوَّل من أسلم » (٦) ، و في قوله : « و أمرت أن أسلم لربِّ العالمين » (٧) .

٩ - قال أبو جعفر الإسكافي المتوفى ٢٣٠ : « فنبتدي بذكر تقدُّمه في الإسلام ، فإنَّ النَّاسَ مختلفون في أبي بكر وعليٍّ ، و قد أجمعوا على أن عليّاً أسلم قبله إلاَّ أنَّهم زعموا أن إسلامه كان و هو طفل ، فقد وجب تصديقنا في أنَّه أسلم قبله ، و دعواهم في أنَّه كان طفلاً غير مقبول إلاَّ بحجَّة .

فان قالوا : و قولكم « إنَّه أسلم و هو بالغ » دعوى مردودة .

قلنا : الإسلام قد ثبت له ، و حكمه قد وجب بالدَّعوة و الإقرار ؛ ولو

١ - كذا ، و الكلام أمره تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ - الانعام : ١٤٣ . ٣ - البقرة : ١٣١ .

٤ - الاعراف : ١٤٣ . ٥ - البقرة : ٢٨٥ .

٦ - الانعام : ١٤ . ٧ - الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ . و الآية في غافر : ٦٦ .

كان طفلاً لكان في الحقيقة غير مسلم ، لأن أسماء الإسلام والإيمان وأسماء الكفر والضلال والطاعة والمعصية إنما يقع على العقلاء البالغين دون الأطفال [والمجانين] .

وحجة [أخرى] : أيضاً إن الله لم يرسل رسولاً إلى الأطفال والمجانين ، فلما رأينا قد قصد صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب ، فدعاه إلى الإسلام وأمره بالإيمان وبدأ به قبل الخلق علمنا أنه عاقل بالغ وأن الأمر له لازم .

فان قالوا : وما تنكرون أن يكون ذلك منه بالتأديب كما يكون ذلك منا إلى أطفالنا على جهة التعليم ؟ قلنا : ذلك من قولكم غير جائز وإنما ذلك يكون من عند تمكن الإسلام بأهله وعند ظهوره والنشوء والولادة عليه ، فأما في دار الشرك والحرب فليس يجوز ذلك ، فالنبي صلى الله عليه وآله لم يكن ليدع ما أرسل به ويقصد إلى دعاء الأطفال والدّار دار شرك وكفر ، فيشتغل بالتطوع قبل أداء الفرض [و] ذلك عنه صلى الله عليه وآله منقراً ، وما باله لم يدع طفلاً غير علي بن أبي طالب وليس في السنة أن يدعى أطفال المشركين إلى الإسلام ، ويفرق بينهم وبين آبائهم قبل أن يبلغوا الحلم .

فان قالوا : إن علياً قد كان يألّف النسي صلى الله عليه وآله فوافقه على طريق المساعدة ، قلنا لهم : وإن كان يألّفه فلم يكن إلفه [به] بأكثر من [إلفه] أبويه وإخوته وعمومته وأهل بيته ، ولم يكن الإلف مما يخرج عنه نساء عليه وغذّي به ، ولم يكن الإسلام مما غذي به وكثر على سمعه - إلى آخر ما قاله ^(١) .

١٠ - قال المحقق المتضلع الشيخ محمد باقر المحمودي - جزاه الله عن صاحب الولاية خير الجزاء - في هامش الكلام المذكور : ولا يبي جعفر (ره) في ردّه على عثمانية الجاحظ ههنا أدلة فطرية وأبحاث وجدانية يصدّقها كل عاقل سلمت فطرته ، ولم يعقد قلبه على بغض الامام علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ومشاورة الحقائق ؛ و آثرنا أن نذكر ههنا جملاً منها قال : وما بال هذا

الطَّغْل لم يأنس بأقرانه ، و لم يلصق بأشكاله ، و لم يرمع الصَّبِيان في ملاعبهم و هو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ؟ و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال : دعاه نقص الصَّبَا و خاطر من خواطر الدنيا ، و حملته الغرَّة و الحدائث على حضور لهوهم . والدُّخول في حالهم ؟ بل ما رأيناه إلاّ ماضياً على إسلامه ، مصمماً في أمره ، محقّقاً لقوله بفعله ، و قد صدق إسلامه بعفاهه و زهده ، و لصق برسول الله ﷺ من بين جميع من [كان] بحضراته ؛ فهو أمينه و أليفه في دنياه و آخرته ، و قد فهر شهوته ، و جاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه لما يرجوه من فوز العاقبة و ثواب الآخرة . . .

ثمّ لينظر المنصف و ليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه ، فإنّه لولا الألفاظ التي خصّ بها ، و الهداية التي منحها له لما كان إلاّ كبعض أقارب عمّه عليه السلام و أهله ، فقد كان ممازجاً له كتمازجته ، و مخالطاً له كمخالطة كثير من أهله و رهظه ، و لم يستجب أحد منهم له إلاّ بعد حين ، و منهم من لم يستجب له أصلاً

و ساق الكلام في تسمية من استجاب النبي ﷺ و من لم يستجبه من عشرته إلى أن قال : « فكيف ينسب إسلام علي عليه السلام إلى الألف و التّربية و القرابة و اللّحمة و التّلفين ، و الحضانة و الدار الجامعة ، و طول العشرة و الأُنس و الخلوة ، و قد كان كل ذلك حاصلًا لهؤلاء أو لكثير منهم ، و لم يهتد أحد منهم إذ ذاك ؟ بل كانوا بين من جحد و كفر و مات على كفره ، و من أبطأ و تأخّر و سبق و جاء سَكِينًا و قد فاز بالمنزلة غيره .

و هل يدلّ تأمل حال علي عليه السلام مع الانصاف إلاّ على أنّه أسلم لأنّه شاهد الأعلام ، و رأى المعجزات ، و شمّ ريح النبوّة ، و رأى نور الرّسالة ، و ثبت اليقين في قلبه بمعرفة و علم و نظر صحيح لا بتقليد ولا حميّة ولا رغبة ولا رهبة إلاّ فيما يتعلّق بأموال الآخرة ،^(١)

١١ - قال عبدالكريم الخطيب : « و أكثر الذين ينازعون في أسبقية علي في الإسلام لا يعتدّون بالسبق الزمني وإتّما نراهم قد يسلمون به ولكنهم لا يرون إسلام عليّ إسلاماً يعتدّ به في تلك السنّ المبكرة إذ لم يكن عن نظر و تدبّر ، فقد أسلم عليّ حين كان صبياً لم يبلغ مبلغ الإدراك والتمييز ، والذي نقوله هنا هو ما قلناه من قبل و هو : أن عليّاً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مرباه منذ طفولته في بيت الرسول الذي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة وضلالها » (١) .

١٢ - قال العقّاد : « وكاد عليّ أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الروح ، لأنّه فتح عينيه على الإسلام ، و لم يعرف قطّ عبادة الاصنام ، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدّعوة الاسلاميّة ، و عرف العبادة في صلاة النّبى . . . » (٢) .

١٣ - قال المقرئزيّ ما هذا ملخصه : « و أمّا عليّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قطّ ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله ، فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي وأخبر خديجة و صدّقت كانت هي وعليّ بن أبي طالب و زيد بن حارثة يصلون معه . . . فلم يحتاج عليّ - رضي الله عنه - أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتّى يوحد فيقال : أسلم ؛ بل كان عند ما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله عمره ثمانين سنين ، و قيل : سبع ، و قيل : إحدى عشرة سنة ، و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بين أهله كأحد أولاده ، يتبعه في جميع أحواله » (٣) .

١٤ - قال (المأمون) في حديث احتجّاه عليّ أربعين فقيهاً و مناظرته إيّاهم في أن أمير المؤمنين أولى بالنّاس بالخلافة : « يا إسحاق : أيّ الأعمال

١ - علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة (ص ١٠٠ ، ط بيروت) .

٢ - عبقرية الامام علي ، ص ٤٣ ، ط بيروت .

٣ - الامتاع ؛ للمقرئزي ، ص ١٦ ، كما في الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة. قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: «والتسابقون السابقون، أولئك المقربون»^(١)، إنَّما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إنَّ علياً أسلم وهو حديث السنن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيُّهما أسلم قبل؟ ثمَّ أناظرُك من بعده في الحدائث والكمال، قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله، قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدّمه على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: أجل، بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام، قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف، فإنَّ الله يقول: «وما أنا من المتكلفين»^(٢).

قلت: أجل، يا أمير المؤمنين! بل دعاه بأمر الله، قال: فهل من صفة الجبار - جلد ذكره - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله، فقال: أفترأه في قياس قولك يا إسحاق «إنَّ علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم» قد تكلف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم السّاعة و يرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: أعوذ بالله^(٣).

قال: يا إسحاق! فأراك إنَّما قصدت لفضيلة فضَّل بها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً على هذا الخلق أبانة بها منهم ليعرّف مكانه وفضله؛ ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصّبيان لدعاهم كما دعا علياً! قلت: بلى، فهل بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا أحداً من الصّبيان من أهله وقرابته لثلاثاً تقول: إنّ علياً ابن عمته؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا إسحاق أرأيت مالم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك،^(١).

١٥ - قال جورج جرداق: فإنّ عليّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنّه من معدن الرّسول مولداً و نشأةً و من ذاته خلقاً و فطرةً، ثمّ إنّ الظّرف الذي أعلن فيه عمّا يكمن في كيانه من روح الإسلام و من حقيقته لم يكن شيئاً من ظُروف الآخرين و لم يرتبط بموجبات العمر، لأنّ إسلام عليّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها و المياه من ينابيعها،^(٢).

١٦ - قال العلامة الشّيخ خليل: ويوم جهر النّبىّ بدعوته كان عليّ أوّل النّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل الواقع الصّحيح أنّه عليه السلام لم يكن أوّل النّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل كان أوّل النّاس إعلاناً لإسلامه و جهرأ بإيمانه لأنّ ذينك الإسلام و الإيمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلّ كيانه يعيشهما بعمق و تأمل وهو في كنف الرّسول صلى الله عليه وآله يستمدّ منه هدياً و إيماناً تماماً كما يستمدّ القمر من الشّمس نوراً و ضياءً، و إذا لعليّ قدر مالم يقدر لسواه من البشر...،^(٣).

١٧ - قال محمد بن طلحة الشّافعي: «لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله و شرّفه الله سبحانه و تعالى بالنّبوة كان عليّ يومئذ لم يبلغ الـ ١٠، و كان

١ - العقد الفريد، ج ١، ص ٣٥٢، ط بيروت.

٢ - الامام على صوت العدالة الانسانية، ج ١، ص ٤٣، ط بيروت، بمقدمة ميخائيل

٣ - الامام على، رسالة و عدالة، ط بيروت ص ٢٥.

عمره إن ذاك في السنّة الثّالث عشرة، وقيل أقلّ من ذلك، وقيل أكثر؛ و أكثر الأقوال وأشهرها أنّه كان لم يكن بالغاً، فإنّه أوّل من أسلم وآمن برسول الله عليه السلام من الذّكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدةٍ مديدة، نقلها عنه الثّقات و رواها النّقلة الأثبات:

و حمزة سيّد الشهداء عمّي	عبد النّبىّ أخى و صنوي
يطير مع الملائكة ابن أمّي	و جعفر الذي يضحى و يمسي
منوط لحمها بدمي و لحمي	و بنت عبد سكني و عرسي
فأيتكم له سهم كسهمي	و سبطا أحمد ولداي منها
غلاماً ما بلغت أوان حلمي	سبقتكم إلى الاسلام طراً
رسول الله يوم غدير خمّ	و أوجب لي ولايته عليكم
لمن يلقى الاله غداً بظلمي ^(١)	فويل نمّ و ويل نمّ و ويل

أقول: ذكر هذه الأبيات بتمامها شيخنا العلامة الأميني^(٢) (ره) في كتابه الغدير ج ٢، ص ٢٥، إلاّ أنّه قال بدل «غلاماً ما بلغت أوان حلمي»: «على ما كان من فهمي وعلمي»؛ وأضاف في الهامش بيتين آخرين، وقال: وفي رواية الطبرسي^(٣) بعد هذا البيت:

و صلّيت الصّلاة و كنت طفلاً
مُقرّاً بالنّبىّ في بطن أمّي
ثمّ قال (ره): «هذه الأبيات كتبها الامام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إنّ لي فضائل: كان أبي سيّداً في الجاهليّة، و صرت ملكاً في الاسلام، وأنا صهر رسول الله و خال المؤمنين و كاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : أبا الفضائل يبغني عليّ ابن آكلة الأكباد؟ اكتب يا غلام: عبد النّبىّ أخى و صنوي... إلى آخر الأبيات المذكورة، فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا الكتاب لا يقرأه أهل الشّام فيميلوا إلى ابن أبي طالب، والامة قد تلقّتها بالقبول، و تسالمت على روايتها^(٤).

١- مطالب السّؤل، ص ١١، ط ايران . ٢- الغدير، ج ٢، ص ٢٦ .

١٨ - قال محمد بن جرير الطبري: « عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مقتر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين »^(١).

١٩ - و عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: « أوّل من صلى عليّ [صلوات الله عليه] »^(٢).

٢٠ - وعن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حمزة - رجلاً من الأنصار - يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: « أوّل رجل صلى مع رسول الله ﷺ عليّ ﷺ »^(٣).

٢١ - عن يحيى بن عفيف، عن عفيف قال: « جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمى بصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلاً، فلم يلبث حتى جاءه غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجداً معه.

فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال: أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي؛ أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي؛ أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي؛ وهذا حدثني أن ربك رب السماء، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، وإني ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة »^(٤).

٢٢ - عن محمد بن سعد قال: « قلت لأبي: أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين... »^(٥).

٢٣ - قال العلامة الأميني (ره): « قال (عليّ) ﷺ: أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين »^(٦).

١ إلى ٤ - تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣١٠، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

٥ - المصدر، ص ٣١٦. ٦ - الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٥٨.

٢٤ - قال عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة» ^(١).

٢٥ - قال عليه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنين» ^(٢).

٢٦ - قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة تسع سنين» ^(٣).

٢٧ - قال عليه السلام: «عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة خمس سنين» ^(٤).

ثم قال (ره) بعد نقل الأخبار: «لعل الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ص ٢٢١ - ٢٢٤ في سني عبادته وصلاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ثلاث وخمس وسبع وتسع سنين، فنقول: أما ثلاث سنين فلعل المراد منه ما بين أدل البعثة إلى إظهار الدعوة من المدّة وهي ثلاث سنين، فقد أقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث سنين من أدل نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة.

و أما خمس سنين فلعل المراد منها سنتا فترة الوحي من يوم نزول «اقرأ باسم ربك الذي خلق» إلى نزول «يا أيها المدثر» وثلاث سنين من أدل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» وقوله: «وأنذر عشيرتک الأقربين» سني الدعوة الخفية التي لم يكن فيها معه صلى الله عليه وآله وسلم إلا خديجة وعلي؛ وأحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مستخفياً أمره خمس سنين كما في «الامتاع» ص ٤٤.

و أما سبع سنين فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها وصحة أسانيدها معتمدة بالنسبة المذكورة ص ٢٢٠ ^(٥)، وبحديث أبي رافع المذكور

١ - مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١١٢.

٢ و ٣ - خصائص النسائي، ص ٣.

٤ - الاستيعاب، ج ٢، ص ٢٤٨. راجع الغدير، ج ٣، ص ٢٢٢.

٥ - وهي قوله صلى الله عليه وآله: «لقد صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع

سنين، لأننا كنا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا» (اسد الغابة، ج ٤ ص ١٨).

ص ٢٢٧^(١)، وهي سني الدَّعوة النَّبَوِيَّة من أول بعثته عليه السلام إلى فرض الصَّلَاة المكتوبة، وذلك أن الصَّلَاة فرضت بلا خلاف ليلة الاسراء، وكان الاسراء كما قال محمد بن شهاب الزَّهْرِيّ قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد أقام عليه السلام في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدَّة السَّتين السَّبْع يعبد الله و يصلي معه عليه السلام، فكانا يخرجان رداً من الزَّمن إلى الشَّعب وإلى حراء للعبادة، ومكنا على هذا ما شاء الله أن يمكنا حتى نزل قوله تعالى: « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وقوله: « وأنذر عشيرتك الأقرين » وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشَّريف، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدَّعوة في منتهى الهاشميين المعقود لها، ولم يلبثها غيره، ومن يومذاك اتخذ رسول الله عليه السلام أخاً و وصياً و خليفة و وزيراً، ثم لم يلبث الدَّعوة إلى مدَّة إلا آحادهم بالنسبة إلى عامَّة قريش والناس المرتطمين في تمرُّدهم في حينِ العدم.

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامَّة بحدود العبادات حتى تدرجوا في المعرفة والتَّهذيب، وإتِّمَّ كان خضوعاً للإسلام وتلفظاً بالشَّهادتين و رفضاً لعبادة الأوثان، لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدَّة كان مقتصاً أثر الرسول من أوَّل يومه، فيشاهده كيف يتعبَّد، ويتعلَّم منه حدود الفرائض و يقيمها على ما هي عليه، فمن الحقِّ الصَّحيح إذن توحيدَه في باب العبادة الكاملة والقول بأنَّه عبد الله وصلى قبل الناس بسبع سنين...

وأما تسع سنين فيمكن أن يراد منها سنتا الفترة والسَّتين السَّبْع من البعثة إلى فرض الصَّلوات المكتوبة، والمبني في هذه كلُّها على التَّقريب لأنَّ على الدقَّة والتَّحقيق كما هو المطَّرد في المحاورات؛ فالكلُّ صحيح لا خلاف بينها ولا تعارض هناك^(٢).

١- وهو قوله: « مكث على يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصلي أحد » (أخرجه الطبراني والهيثمي في المجمع ج ٩، ص ١٠٣، والحمزوني في الفرائد ب ٤٧).

٢ - الغدير، ج ٣، ص ٢٤١ - ٢٤٣.

* الفصل - ٣ *

الامام علي عليه السلام جماله و شمائله

١- عن النبي صلى الله عليه وآله : « من أحب أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته ، وإلى ميكايل في رتبته ، وإلى جبرئيل في جلالته ، وإلى آدم في سلمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلقه ، وإلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيوب في صبره ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى يونس في سنته ، وإلى عيسى في ورعه ، وإلى محمد في حسبه و خلقه ، فليتنظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمع الله فيه و لم يجمع لأحد غيره ، ^(١) .

٢- قال العلامة الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي ^٤ : « كان عليه السلام مربع القامة ، أدهج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأن وجهه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن ، أعلاه علم و أسفله طعام ، و كان كثير شعر اللحية ، و قليل شعر الرأس ، عنقه إبريق فضة ؛ رضي الله عنه و عن أمه و أخويه جعفر و عقيل و عميه حمزة و عباس ، ^(٢) .

أقول : رجل مربع و ربع و ربعة : أي مربع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير ، و « الدعج » : شدة سواد العين و شدة بياض بياضها ، قيل : شدة سوادها مع سعتها - (لسان العرب) .

٣- قال العلامة الشيخ شعيب الحرقيشي ^٥ : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام و سلمه ، و إلى يوسف و حسنه ، و إلى موسى و صلواته ،

١ - تقدمت في كتاب الامام علي في الاحاديث النبوية ، للعلامة السيد محمد ابراهيم الموحد ص ٢٢١ ، ط بيروت : « والى محمد في خلقه و جسمه و شرفه و كمال منزلته - الخ » .

٢ - نزهة المجالس و منتخب الثمائن ، ط بيروت ، ص ٤٥٢ .

وإلى عيسى وزهده ، وإلى محمد وخلقه فلينظر إلى علي عليه السلام ^(١) .

٤ - قال ابن المنظور : « في حديث عن ابن عباس - رحمه الله - أنه قال : كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر ، والأسد الحادر ، والفرات الزاخر ، والربيع الباكر ، أشبه من القمر ضوءه وبهاؤه ، ومن الأسد شجاعته ومضائه ، ومن الفرات جوده وسخاؤه ، ومن الربيع خصبه وحيائه » ^(٢)

٥ - وقال أيضاً : « في حديث ابن عباس : ما رأيت أحسن من شربة علي عليه السلام ، هي بفتح الراء الجلدحة وهي انحسار الشعر عن جانبي مقدم الرأس ، قال ابن الأثير : هكذا قال الهروي ، وقال الزمخشري : هو بكسر الشين و سكون الراء وهما شرصتان » ^(٣) .

٦ - وقال أيضاً : « في صفة علي - رضي الله عنه - : البطين الأتزع ، و العرب تحب الأتزع وتبتمن بالأتزع ، وتذم الغمم [والغمم أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا] وتقشأ بالآغم ، وتزعم أن الآغم القفا والجبين لا يكون إلا لثيماً ؛ ومنه قول هذبة بن خشم :

ولا تنكحي إن فرق الدهر بيننا
أغم القفا والوجه ليس بأترعا ^(٤)

أقول : « بهر القمر النجوم بهوراً » : غمرها بضوئه ، والبحر : الغلبة ، و « الحادر » : السمين الغليظ ؛ غلام حادر : صبيح جميل ؛ رمح حادر : غليظ ، و « زخر البحر » : مدّ و كثر ماؤه وارتفعت أمواجه ، و « الربيع » : الذي يكون بعد الشتاء ، وهو زمان الورد ، و « البكر » : أوّل من كل شيء ، والبكر والبكور جمعاً من المطر ، و « مضائه » من المضي ، أمضيت الأمر : أنفذته ، و « الخصب » : كثرة العشب ، نقلناه من لسان العرب .

١ - روض القائق ، ص ٢٩١ ، ط مصر .

٢ - لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢١٦ ، مادة « حيا » .

٣ - المصدر ، ج ١٧ ، ص ٤٦ ، مادة « شرص » .

٤ - المصدر ، ج ١٨ ، ص ٣٥٢ ، مادة « نزع » .

٧ - قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي: "كان عليه السلام آدم شديد الأدمة ، ظاهرة السمرة ، عظيم العينين ، أقرب إلى القصر من الطول لم يتجاوز حد الاعتدال في ذلك ، ذابطن كثير الشعر ، عريض اللحية ، أصلع أبيض الرأس و اللحية ، لم يصفه أحد من العلماء بالخضاب غير سودة بن حنظلة فإنه قال : رأيت علياً أصفر اللحية ولم ينقله غيره ، ويشبه أن يكون محمل كلامه أنه قد خضب ، ثم تركه ،

وقد اتشرب بين المخبرين و اشتهر لأعين المستبصرين و ظهر في زبر الأثرين و صدر علي أسنة الآخرين أن من صفاته التي تختص بإضافة نسبها إليه ، ونعوته التي تقتصر بإضافة لباسه عليه : الأتزع البطين ، حتى صارت عليه علماً للنظرين . ومما يستفتح أبواب السامع من واردات طلابيع البدايع في معنى صفات البطين الأتزع ما هو الذ عند السامع من حصول الغنى للبائس القانع ، و وصول الأمان إلى قلب الخائف الخاشع وهو أنه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بتربيته إياه ومتابعته في هداة ، فكان بأوامره و نواهيه يروح ويفتدي ، و بشعاره يتجلب و يرتدي ، و باستبصاره في أتباعه يأتم و يهتدي ، وعلى الجملة عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

خصه الله - عز وجل - من أنوار النبوة المنتشرة في الآفاق بنفس زكية مستنيرة الإشراق قابلها بصفاتها لانطباع صور مكارم الأخلاق ، مطهرة لضيائها من اقتراب كدر الكفر و شقاق النفاق ، فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك و فتكات الإفك ، فكان أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله معه بغير شك ، و نزعت نفسه إلى تكسير الأصنام و التماثيل و تطهير المسجد الحرام من الأوثان و الأباطيل و تغيير أساليب الشرك و الأضاليل . . .

و لم يزل بملازمة رسول الله صلى الله عليه وآله يزيد الله علماً حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه «أنا مدينة العلم و عاى بابها» ، فكان من غزارة علمه بذلك جوامح القضايا ، و يوضح مشكلات الوقايح ، و ينهت

مستصعب الأحكام ؛ فكل علم كان له فيه أثر ، وكل حكمة كان له عليها استظهار وحيث اتضح ما آتاه الله تعالى من أنواع العلم وأقسام الحكمة فباعتبار ذلك وصِف بلفظة البطين ، فإنَّها لفظة يوصف من هو عظيم البطن متَّصف بامتلائه ، ولما قد امتلأ علماً وحكمة وتضلع من أنواع العلوم وأقسام الحكمة ما صار غذاءً له مملوًّا به وصف باعتبار ذلك بكونه بطيئاً من العلم والحكمة كمن تضلع من الأغذية الجسمانية ما عظم بطنه ، فصار باعتباره بطيئاً ، فأطلقت هذه اللفظة نظراً إلى ذلك ، هذا هو المعنى الذي أهدته هداة الرِّدات إلى السنة الأفلام

إنَّ لفظة بطين هي فعيل ، ولفظة فعيل معدولة ، فتارة يكون معدولة عن فاعل كشهيد وعلیم عن شاهد وعالم ، وتارة عن مفعول كقتيل وجريح عن مقتول ومجروح ، وتارة عن مفاعل كخصيم وتديم عن مخاصم ومنادم ، وتارة عن مفعَّل كبدیع وعجیب عن مبدع ومعجب ، وإذا كان محالاً ما يكون معدولة عنه وأقسامه مفعَّل فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطن ، وقد انتشرت الأخبار في الأقطار ، وظهرت الآثار في الأمصار أن علياً ^{عليه السلام} قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية وافية أظهر بعضاً لشمول مصلحة معرفته وعموم منفعته ، وأبطن بعضاً إلى حين حضور حملته^(١)

٨ - قال العلامة الحافظ محب الدين الطبري : « و كان ^{عليه السلام} أربعة من الرِّجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن إلى السَّمن ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السَّبَّع الضَّاري ، لا يبين عضده قد أدمج إدماجاً ، شثن الكفَّين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأنَّ عنقه إبريق فضَّة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلاَّ من خلفه ، كثير شعر اللحية ، وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضب ، والمشهور أنَّه كان أبيض اللحية ، وكان إذا مشى تكفَّأ ، شديد السَّاعد واليد ، وإذا مشى إلى الحروب

هرول ، ثبت الجنان ، قوي ما صارع أحداً إلا صرعه ، شجاع منصور عند من لاقاه^(١) .

شرح : «الأغيد» : المائل العنق ، والغيد : النعومة ، وامرأة غيداء و غادة : ناعمة ، و«المشاش» : رؤوس العظام الليّنة ، الواحد : مشاشة ، و«أدمج» يقال : أدمج الشيء في الشيء إذا أدخله فيه ، يريد - والله أعلم - أن عظمي عضده و ساعده لئيهما قد اندمجا ، و هكذا صفة الأسد ، و «الضاري» : المعود الصيّد ، و«تكتأ» : تمايل في مشيته^(١) ، و«الشثن» : الغليظ بمعنى الشتل ، و«الكراديس» : جمع الكرَدوسة و هي كدّ عظم تكردس أي اجتمع اللحم عليه .

٩ - قال العلامة المجلسي^(٢) (ره) : « عن جابر وابن الحنفية : كان عليّ عليه السلام رجلاً دحداً ، ربع القامة ، أزجّ الحاجبين ، أدمج العينين أنجل ، تميل إلى الشّهلة ، كأن وجه القمر ليلة البدر حسناً ، وهو إلى السّمرة ، أصلع ، له حفاف من خلفه كأنه إكليل ، و كأن عنقه إبريق فضّة ، وهو أرقب ، ضخم البطن ، أقرأ الظهر ، عريض الصدر ، محض المتن ، شثن الكفّين ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجاً ، عبل الذراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضّاري ، له لحية قد زانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش السّاقين ، قال المغيرة : كان عليّ عليه السلام على هيئة الأسد ، غليظاً منه ما استغلظ ، دقيقاً منه ما استدق » .

بيان : «أحمش السّاقين» أي دقيقها ، ويقال : حمش السّاقين أيضاً بالتسكين ، و«الدّحداح» : القصير السّمين ، والمراد هنا غير الطّويل أو السّمين فقط بقريته ما بعده ، و«الزّجاج» : تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده ، و«الدّعج» شدّة السّواد في العين أو شدّة سوادها في شدّة بياضها ، و«النّجل» : سعة العين ، و«الشّهلة» - بالضم - : أقلّ من الزّرقعة في الحدقة وأحسن منه ، أو أن تشرب

الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ، ولعل المراد هنا الثاني ، و «الصّلع» : انحصار شعر مقدّم الرّأس ، و «الحفاف» - ككتاب - : الطرّة حول رأس الأصلع ، و «الإكليل» : شبه عصابة تزيّن بالجواهر ، و «الأرقب» : الغليظ الرقبة ، وقال الجوهري : و «القراء» : الظّهر ؛ وناقة قرءاء : طويلة السّنام ، و يقال : الشّديدة الظّهر بيّنة القرى ، و لا يقال : جمل أقرى .

وقال الفيروز آبادي : المقروري : الطّويل الظّهر ، و «المحض» : الخالص . و «متنا الظّهر» : مكتنفا الصّلب عن يمين و شمال من عصب و لحم ، ولعله كناية عن الاستواء أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل و يرى قطعة واحدة ، وقال الجزري في صفته : «شثن الكفّين و القدمين» أي أنّهما يميلان إلى الغلظ و القصر ؛ و قيل : هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ؛ و يحمد ذلك في الرّجال لأنّه أشدّ لقبضهم ، و يذمّ في النّساء .

وقال الفيروز آبادي : «الكسر» - و يكسر - : الجزء من العضو أو العضو الوافر ، أو نصف العظم بما عليه من اللّحم ، أو عظم ليس عليه كثير لحم ، و الجمع : أكسار و كسور ، و «العبل» : الضخم من كل شيء ، و قال الجزري : في صفته : جليل المشاش أي عظيم رؤوس العظام كالمرقنين و الكتفين و الر كبتين ، و قال الجوهري : هي رؤوس العظام اللّيّنة التي يمكن مضغها ، أقول : لعلّ المراد هنا منتهى عظم العضد من جانب المنكب ، و «السّبع الضاري» هو الذي اعتاد بالصيد لا يصبر عنه ، قوله : « ما استغلظ » أي من الأسد أو من الإنسان ، أي كل ما كان فيه غليظاً ففيه كان أغلظ ، و كذا العكس ^(١) .

١٠ - قال العلامة علي بن عيسى الإربلي (ره) : « قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي ؛ عن أبي إسحاق قال : رأيت علياً أبيض الرّأس و اللّحية ، ضخم البطن ، ربعة من الرّجال ، و ذكر ابن مندّة أنّه ^{عليه} كان شديد الأدمة ،

ثقل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، وهو إلى القصر أقرب ، أبيض الرأس واللحية ،
وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبّر الكبير في صفاته عليه السلام : آدم اللون
حسن الوجه ، ضخم الكراديس .

و اشتهر عليه السلام بالأنزاع البطين ، أمّا في الصورة فيقال : رجل أنزع بيّن
النزاع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، وموضعه النزعة وهما
النزعتان ، ولا يقال لامرأة : نزعا ، ولكن زعراء ، والبطين : الكبير البطن ، و
أمّا المعنى فإنّ نفسه تزعت يقال : نزع إلى أهله ينزع نزاعاً : اشتاق ، و نزع
عن الأمور تزوعاً : انتهى عنها ، أي تزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ،
و تزعت إلى اجتناب السيئات فسدّ عليه مذهبها ، و تزعت إلى اكتساب
الطاعات فأدرّكها حين طلبها ، و تزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها
و تجلببها .

و امتلأ علماً فلقّب بالبطين ، و أظهر بعضاً و أبطن بعضاً حسب ما اقتضاه
علمه الذي عرف به الحقّ اليقين ، و أمّا ما ظهر من علومه فأشهر من الصّباح
وأسير في الآفاق من سري الرياح ، و أمّا ما بطن فقد قال : « بل اندمجت على
مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطّويّ البعيدة » ،
اندمج : إذا دخل في الشيء واستتر فيه ، والأرشية : الحبال ، واحدها : رشاء ،
والطويّ : البئر المطويّة ، وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

من كان قد عرفته مديّة دهره	و مرّت له أخلاف سمّ منيع
فليعتصم بعري الدّعاء و يبتهل	بإمامة الهادي البطين الأنزع
تزعت عن الآنام طراً نفسه	ورعاً فمن كالأنزاع المتورّع
وحوى العلوم عن النّسب و رائة	فهو البطين لكلّ علم مودع

و ممّا ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعزّ المحدث ، وذلك حين
طلب منه السّعيد بدر الدّين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث
صحاحاً و شيئاً ممّا ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و صفاته ، و كتبت على

الأَنْوار الشَّمْع الاثنى عشر التي حملت إلى مشهده عليه السلام وأنا رأيتها، قال: كان ربعة من الرّجال...»^(١) إلى آخر ما أوردناه من سائر الكتب .

انجاز الوعد :

لما بلغ الكلام إلى نقل العلامة الإربليّ عن كتاب المحبّر للعلامة النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشميّ البغداديّ المتوفى سنة ٢٤٥، حان حين إبراز التأسّف عمّا جنته يد التحريف أو عدم الاعتناء بشأن المقابلة والتصحيح وما حرّفته يد الطبع الأمانة في هذا الكتاب وكثير من الكتب المطبوعة؛ وقد فصلنا القول في هذا الباب وفي تحريف مكانة كثير من الصحابة و الرواة والعلماء والشعراء وفق ما خطّته للمحرّفين أنفسهم حسب نزعاتهم المذهبية والقومية والحزبية والحمية الجاهلية؛ وفي هذا بلاغ للمستبصر و تذكرة للمدّكر؛ فاستمع لما يتلى :

١- كتاب المحبّر : اعلم أنّ النسخة التي الآن بين يديّ و أمام عيني من الكتاب نسخة طبعت في سنة ١٣٦١ في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية على نفقتها بعاصمة الدولة الآصفية حيدرآباد دكن؛ وإنتي طالعت الكتاب من أوّله إلى آخره، وتصفّحته من بدئه إلى ختمه، وتعمّقت أسطاره فلم أجد فيه الكلام الذي ذكره العلامة الإربليّ منه؛ ومن أهدى إلى الكلام المذكور بعينه نصّه في أصل الكتاب أعني «المحبّر» فله عليّ وعلى زملائي حقّ لانساه نعم، لعلّ الخائنين حرّفوا ذلك، وليس هذا ببعيد، و كم له من نظير .

٢- كتاب الفتوحات المكيّة : ومن ذلك حذفهم أسامي الأئمّة عليهم السلام من الفتوحات المكيّة لمحيي الدين ابن العربيّ عليّ ما في اليواقيت و الجواهر للشّعرائيّ، فإنّ فيه عين عباراته كما في المطبوعة منه مع تلك الأسامي الشريفة، قال العلامة عبد الوهاب الشّعرائيّ المتوفى ٩٧٣ في اليواقيت، ج ٢ المبحث ٦٥، ط دار المعرفة ببيروت لبنان، ما هذا لفظه و عبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والسّتين وثلاثمائة من الفتوحات :

«اعلموا أنه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة - رضي الله عنها -، جدّه الحسين بن عليّ أبي طالب، والدّه حسن العسكريّ ابن الإمام عليّ النّقيّ - بالنّون - ابن الإمام محمد النّقيّ - بالتاء - ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون بين الرّكن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق - بفتح الخاء -، وينزل عنه في الخلق - بضمّها -» .

هذا ما في اليواقيت، وفي المجلد الثالث من الفتوحات، الباب ٣٦٦، ط بولاق مصر، ص : «اعلم - أيّدك الله - أنّ الله خليفة يخرج وقدامتلات الأرض جوراً وظلماً، فيملأه قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة، جدّه الحسن بن عليّ، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخر ما قال» .

فالتّصحيح والتحريف في موضعين: أحدهما أنّ في اليواقيت: جدّه الحسين ابن عليّ، وفي الفتوحات من ذلك الطّبوع: الحسن بن عليّ، والثاني حذف أسامي الأئمّة عليهم السلام برمتها .

٣- جمهرة ابن دريد: ومن ذلك ما وقع التحريف في جمهرة ابن دريد محمد بن الحسن المتوفى ٣٢١، ج ١، ص ٧١، قال فيه: «غدیر خمّ معروف^(١) وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بفضل أمير المؤمنين عليّ بن - أبي طالب»، كذا في المطبوع من الجمهرة، وقد حكى عنه ابن شهر آشوب

وعيره في العصور المتقدمة من النسخ المخطوطة مانصه : « هو الموضوع الذي نصّ النبي ﷺ فيه على عليّ بن أبي طالب ، وقد حرّفته يد الطبع الأمانة ^(١) »

٤ - موطأ مالك : و من ذلك موطأ مالك ، حيث ورد فيه وفي شرحه تنوير الحوالك ، ط شركة مصطفى البايّ الحلبيّ و أولاده بمصر سنة ١٣٧٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ، باب الجهاد : « عن أبي الثّمر مولى عمر بن عبد الله أنّه بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشهداء أحد : هؤلاء أشهد عليهم ؛ فقال أبو بكر الصّدّيق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ! فقال رسول الله ﷺ : بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ، فبكي أبو بكر ثمّ بكى ثمّ قال : أإننا لكائنون بعدك ؟ »
و أمّا من طبعه بالقاهرة سنة ١٣٨٧ ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، فالحديث أسقط بتمامه .

٥ - حياة محمد (ص) : و من ذلك « حياة محمد ﷺ » لمحمد حسنين هيكل ، حيث أورد - في الفصل الخامس ، ص ١٠٤ ، من الطبعة الأولى منه - قصّة الانذار بالتفصيل وقال : قال ﷺ لهم : « ... فأيتكم يوازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ؟ فأعرضوا عنه وهموا بتركه ... » . وقد حذف من طبعه الثّاني والثّالث سنة ١٣٥٤ و ١٣٥٨ ، في دار الكتب المصريّة ، قوله ﷺ : « وأن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم » .

٦ - تفسير الطبري : و من ذلك تفسير الطبري ، فقد نقل فيه الجزء ١٩ ، ص ١١٢ ط ١٣٧٣ ، مطبعة مصطفى البايّ الحلبيّ و أولاده بمصر : « فقال (رسول الله ﷺ) يا بني عبدالمطلب ... فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و كذا و كذا ؟ ... ثمّ قال : إنّ هذا أخي و كذا و كذا ، فاسمعوا له و أطيعوا ، هذا ؛

و قد ورد في الجزء ٢ منه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ص ٣٢١ ، ط دارالمعارف بمصر ، ط ٢ : « فقال : يا بني عبدالمطلب ... فأيتكم يوازرني

على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ؟ . . . ثمّ قال :
 إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا . أقول : ولا
 أدري أكان هذا العمل الموجب للأسف من الطّبري أو من غيره ، والله أعلم .
 ٧ - مكاسب الشيخ الانصاري : وذلك الذي يحرق جدّاً قلوب الموالى ،
 و يوجب لهم حزناً كثيراً و قوع الحذف و الاسقاط في المكاسب لشيخنا الأ عظم
 الأنصاري (ره) ، قال (ره) في المكاسب ، ط تبريز ، سنة ١٣٧٥ ، بخطّ طاهر
 خوشنويس ، بمطبعة الاطلاعات ، ص ٤٠ عند ذكر حرمة الغيبة : « و كيف
 كان فما سمعناه من بعض من عاصرناه من الوسوسة في عدّها من الكبائر أظنّها
 في غير المحلّ ، ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ، فيجوز
 اغتيا ب المخالف كما يجوز لعنه ، و توهم عموم الآية كبعض الرّوايات لمطلق
 المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام
 الاسلام عليهم إلاّ قليلاً ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه مثل
 عدم انفعال ما يلاقىهم بالرّطوبة ، و حلّ ذبائهم و مناكحتهم ، و حرمة دعائهم
 لحكمة دفع الفتنة و نسائهم و (فسادهم - ظ) ، لأنّ لكلّ قوم نكاحاً ، و نحو ذلك ،
 مع أنّ التّمثيل المذكور في الآية مختصّ بمن نبت أخوته ، فلا يعمّ من
 وجب التّبرّي عنه ، و كيف كان فلا إشكال في المسألة بعد ملاحظة الرّوايات
 الواردة في الغيبة و في حكمة حرمتها و في حال غير المؤمن في نظر الشارح -
 الخ ، هذا :

و قد أسقط منه في طبع عبدالعزیز البغداديّ صاحب المكتبة العربيّة ،
 ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، من قوله « ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن
 - إلى قوله - و كيف كان فلا إشكال في المسألة . . . » و أيضاً قوله « وفي حال
 غير المؤمن » .

تحريف مكانة الرجال لتشيّعهم لعلّي عليه السلام :

و بعد ما نلونا عليك و أوضحنا لك ما وقع من التّحريف في بعض الكتب

إخفاءً لمناب أمير المؤمنين عليه السلام وتمويهاً لحقته أو لمصالح يراها المحرّف و الحاذف ، لا بأس بأن نشير إلى خواص من الموالين لأهل البيت عليهم السلام الذين لم تبق مكانتهم سالمة من أقلام المحرّفين و السنة المعاندين لولا أنهم لعتره خير المرسلين ، و لدفاعهم عن الأئمة الطاهرين ، لا سيّما إمام المتّقين و قائد الغرّ المحجلّين ، روح الرّسول و زوج البتول ، الذي لولاه لما قام للإسلام عمود ولا اخضر له عود ؛ حتّى تكلم بعض النّاصبين والملحدّين ظلماً و حسداً في صادق أئمة التّقى عليهم السلام و حامل علم الهدى ، ناشر علم الرّسول صلى الله عليه وآله و قائد علماء العتره الفحول .

١ - الامام الصادق عليه السلام :

قال ابن حجر العسقلاني : « جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن - أبي طالب الهاشمي العلوي أبو عبد الله المدني الصادق ، وأمّه أم فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر ، و قال ابن المديني : سئل يحيى بن سعيد عنه فقال : في نفسي منه شيء ؛ و مجالد أحب إليّ منه ^(١) .

و قال سعيد بن أبي مریم : قيل لأبي بكر بن عيّاش : مالك لم تسمع من جعفر وقد أدر كنهه ؟ قال : سألتناه عمّا يتحدّث به من الأحاديث : أشيء سمعته ؟ قال : لا ، ولكنّها رواية رويناها عن آبائنا .

و قال ابن سعد : كان (جعفر) كثير الحديث ، ولا يحتجّ به و يستضعف ، سئل مرّة : هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك ؟ قال : نعم ، و سئل مرّة فقال : إنّما وجدتها في كتبه ، ^(٢) .

١ - ان شئت أن تدرى من مجالد ؟ وكيف حاله ؟ فلاحظ تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٩ ، ط حيدرآباد دكن ، قال : « وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً ، و قال البخاري : كان يحيى بن سعيد يضعفه ، و قال أبو طالب : عن أحمد : ليس بشيء ، و قال ابن خيشمة : عن ابن مغيث : ضعيف واهي الحديث .

٢ - تهذيب التهذيب : ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ط حيدرآباد دكن .

و ممّا يهتج الأحران والهموم ، و تثير الأشجان والغموم احتجاج عمّ
ابن إسماعيل البخاري في صحيحه ببعض شياطين النواصب كعمران بن حطّان
ومروان بن حكم ، وعدم احتجاجه بجمع بن عمّ الصادق عليه السلام ، وليت شعري ما عذر
البخاري عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله !

قال ابن حجر : « عمران بن حطّان السدوسي الشاعر المشهور كان
يرى رأي الخوارج ، و هو الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام ،
ثم ذكر عنه حديثاً أخرجه البخاري عنه في صحيحه ^(١) .

و قال أيضاً : « مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عمّ عثمان ...
و هؤلاء (أي المذكورون من الصحابة والتابعين) أخرج البخاري أحاديثهم
عنه . . . وقد اعتمد مالك على حديثه و رأيه ، والباقون سوى مسلم ^(٢) .

أقول : و هؤلاء هم « الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنّهم يحسنون صنعا » ^(٣) ، و لقد أجاد أبو بكر بن شهاب الحضرمي الشيعي
الامامي ^(٤) :

قضية تشبه بالمرزعة	هذا البخاري إمام الفئة
بالصادق الصديق ما احتج في	صحيحه واحتج بالمرجئة
ومثل عمران بن حطّان و مر	وان و ابن المرأة المنخطة
إلى أن قال :	

إنّ الامام الصادق المجتبي	بفضله الآي أت منبئة
أجلّ من في عصره رتبة	لم يقترف في عمره سيئة

١- هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ط مصطفى البابي بمصر .

٢- المصدر ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . ٣- الكهف : ١٠٤ .

٤- كان عالماً جليلاً حاوياً لتنون العلم مؤلفاً في كثير منها ، قوى الحجّة ساطع
البرهان ، أديباً شاعراً مخلص الولاء لاهل البيت ، ولد سنة ١٢٤٢ ، وتوفي سنة ١٣٤١
بحيدرآباد دكن ، (الكنى واللقاب ، ج ١ ، ص ٢٣ ، والأشعار موجودة فيه) .

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائة

٢- أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري :

قال ابن حجر العسقلاني " بعد ذكر المدح له من المحدّثين وتوثيقهم إياه :
« قال الجوزجاني " زايغ مذموم المذهب مجاهر »^(١) .

و قال : « قوله (أي الذّهبيّ في ميزان الاعتدال) في ترجمة أبان بن -
تغلب : فإن قيل : كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحدّ الثقة العدالة والاتّفاق ،
فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة ؟ وجوابه أن البدعة على ضربين : فبدعة
صغرى كغلوّ التشيع أو كالتشيع بلا غلوّ ولا تحرق ، فهذا كثير في التابعين
وأتباعهم مع الدّين والورع والصدّق ، فلوردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار
النّبويّة ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوّ والحطّ على أبي بكر وعمر - رضي
الله عنهما - والدّعاء إلى ذلك ؛ فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولا كرامتهم ، وأيضاً فلا
أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم ،
والتّقيّة والتّفاق دنارهم ، فكيف يقبل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا ، فالشّيعة
الغالي في زمان السّلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلمحة وطائفة
ممن حارب عليّاً - رضي الله عنه - وتعرّض لسبّه ؛ والغالي في زماننا وعرفنا
هو الذي كفر هؤلاء السّادة ، وتبرأ من الشّيخين أيضاً ، فهذا ضالّ مفتر^(٢) .

قال العلامة المجاهد السيّد محمد بن عقيل الحضرموني " بعد نقل الكلام
المذكور مختصراً : « على أن في قوله : « فالشّيعة » - إلى قوله - وطائفة ممن
حارب عليّاً - رضي الله عنه - وتعرّض لسبّه ، غموضاً ، لأنّ لفظ الطائفة
يصدق على الواحد فأكثر ، فما تفسّره هنا ؟ أهي أم المؤمنين عائشة وحدها
أم من عدا أهل النّهر وان من النّاكثين والقاسطين ؟ وعليه يكون الحسنان و

١ - تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٩٣ .

٢ - لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٩ ، ط حيدرآباد دكن .

عمار ومن معهم ممن صح عنهم لعن القاسطين غلاة .

وقوله : « وتعرض لسبته » يحتمل عود الضمير في « تعرض » إلى فاعل « حارب » ، والضمير في لسبته يعود إلى علي عليه السلام ؛ وعليه يكون لعن وسب الذين يلعنون ويسبون علياً من الغلو ، ويحتمل أن يعود الضمير في « تعرض » إلى علي عليه السلام ؛ وعليه يكون الاقتداء بعلي في سب من سبته علي من الغلو ^(١) . وقال العسقلاني أيضاً : « والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة ؛ فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافض ، وإلا فشيعة » ، وإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغيض فغال في الرافض ، وإن اعتقد الرافة إلى الدنيا فأشد في الغلو ^(٢) .

وقال العلامة الحضر موتي أيضاً : « ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبتي علي المقدمين له على الشيخين روافض ، وأن محبته المقدمين له على سوى الشيخين شيعة ، وكلا الطائفتين مجروح العدالة ؛ وعلى هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد ، وزيد بن أرقم ، وسلمان ، وأبي ذر ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وعمار ، وأبي بن كعب ، وحذيفة ، و بريدة ، وأبي أيوب ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وقيس بن سعد ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، والعباس بن عبدالمطلب وبنيه ، وبنو هاشم ، وبنو المطلب كافة وكثير غيرهم كلهم روافض لتفضيلهم علياً على الشيخين ومحبتهم له ؛ ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة وصفوة الأمة من لا يحصى عددهم ، وفيهم قرناء القرآن ، وجرح عدالة هؤلاء والله قاصم الظاهر ^(٣) .

أقول : كيف يكون هذا الرجل العظيم زائفاً مذموم المذهب مجاهراً

١ - العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ٣٤ ، ط بيروت .

٢ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ط مصر .

٣ - العتب الجميل ، ص ٣٣ .

وقد أوجع موته قلب جعفر بن محمد عليه السلام؛ أسخن الله عيون النواصب، وصب عليهم عذابه الواصب لما يرمون رجال المذهب بهذه الأراجيف والشتمائم.

وكيف يكون كذلك وقد قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك! وقال أبو عبد الله عليه السلام لما أتاه نعيه: أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان^(١).

وقال المحدث القمّي^(٢) (ره): أبان بن تغلب - كتضرب - الكوفي ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي أبا محمد علي بن الحسين و أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام... وكان - رحمه الله - مقدماً في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنحو واللغة، وله كتب منها: تفسير غريب - القرآن؛ وكان قارياً من وجوه القراء ففيها لغوياً؛ سمع من العرب وحكى عنهم، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام ثلاثين ألف حديث، وروى عن أبان بن محمد ابن أبان بن تغلب قال: سمعت أبي يقول: دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام، فلما بصر به أمر بوسادة فألقيت له و صافحه و اعنتقه و سائله و رحّب به، و كان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الحلق^(٣) وأُخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله.

٣- اصبغ بن نباتة:

قال ابن حجر العسقلاني: «اصبغ بن نباتة التميمي ثم الحنظلي أبو القاسم الكوفي»، روى عن عمر و علي و الحسن بن علي و عمار بن ياسر و أبي أيوب... وقال ابن سعد: كان شيعياً، وكان يضعف في روايته، وكان علي شرطة علي... وقال الساجي: منكر الحديث، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه، وهو بين الضعف.

١ - جامع الرواة، باب الالف.

٢ - أي تفرقت إليه الصفوف.

٣ - سفينة البحار، ج ١، ص ٧.

وقال الجوزجاني: زائغ، وقال البرزاري: أكثر أحاديثه عن علي لا يرويه غيره، وقال العُقيلي: كان يقول بالرّجعة، وقال ابن حبان: فتن بحب علي فأتى بالظّامات فاستحقّ التّرك^(١).

أقول: وما لهذا الرّجل العظيم ذنب إلاّ حبّه لعليّ عليه السلام وقربه منه.

حُبُّ عليّ كلّه ضرب
يرجف من خيفته القلب

قال الشعبي: ما ذا لقينا من عليّ عليه السلام! إن أحببناه ذهب دنيانا، وإن

أبغضناه ذهب ديننا.

٤ - الحارث الأعور الهمداني:

قال ابن حجر العسقلاني: «الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي، ويقال: الحارث بن عبيد، ويقال: الحوتي - و حوت بطن من همدان - روى عن عليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وبقيرة امرأة سلمان... قال ابن عبدالبرّ في كتاب العلم له - لمّا حكى عن إبراهيم أنّه كذب الحارث: «أظنّ الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب، ولم يبن من الحارث كذبه، وإنّما نهم عليه إفراطه في حبّ عليّ»، وقال ابن سعد: كان له قول سوء، وهو ضعيف في رأيه... وقال الجوزجاني: سألت عليّ بن المدينيّ عن عاصم والحارث، فقال: مثلك يسأل عن ذا؟ الحارث كذاب... قال ابن حبان: كان الحارث غالباً في التّشيع واهياً في الحديث، مات سنة ٦٥ هـ^(٢).

أقول: تمسّاً لقوم يكذبون رجلاً له منزلة رفيعة عند أمير المؤمنين عليه السلام

حتّى قال له سيّده و مولاه: أبشرك يا حارّ لتعرفني عند الممات، وعند الصّراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة...^(٣).

١ - تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٦٢، أوردناه بالتلخيص والتقديم والتأخير،

و كذا ما نقلناه منه فيما يأتي.

٢ - تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٤٥.

٣ - أمالي المفيد، المجلس الاول، وقد تقدم بيانه.

ثم إنهم لم يكتفوا بجرح رجال الشيعة ونالة مكنتهم فحسب، بل رموا وقذفوا كل محدث من أهل مذهبهم وطريقتهم يروي منقبة علي عليه السلام بالتشيع والرّفْض^(١) بل بالتكفير والقتل قال العلامة الحسن المغربي: « وقد تطوّرت الحالة والمحنة إلى حدّ التنسيق والتكفير، فذهب القوم إلى نجاسة من يروي منقبة أفضيلة في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومقابلته بالجرح والقدح؛ وهذه الطامة لا شك أنّها من صنع النواصب التي دسّوها بين أهل الحديث ليتوصّلوا بها إلى إبطال كل ما ورد في فضل علي عليه السلام، وذلك إنهم جعلوا آية تشيع الرّادي وعلامة بدعته هي روايته فضائل علي عليه السلام،^(٢) وإليك أسماء بعضهم:

١ - الحافظ الكبير الحاكم النيسابوري:

قال الذهبي: «الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيّح، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول... قال الخطيب أبو بكر: أبو عبدالله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي - وكان صالحاً عالماً - قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنّها صحاح علي شرط البخاري ومسلم، منها حديث الطير، و حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه »، فأنكر عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله...»

وقال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة

١ - وهذان اللقبان عندهم تنايز بالالقب ومن ألقاب الجرح، ولكن عندنا من أفضل الألقاب لان المنتسبة والرافضة هم الذين شايعوا علياً وأولاده عليهم السلام ورفضوا طاعة الطواغيت والغصاب؛ وهذا اسم قد سمي الله تعالى به في التوراة سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام، كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢ - فتح الملك العلي، ص ١٠٩، علي ما في مقدمة كفاية الطالب، ص ١٦.

في الحديث ، رافضيٌ خبيث ، ثم قال ابن طاهر : كان شديد التعصب للشيعة في الباطن ، و كان يظهر التسنن في التقديم و الخلافة ، و كان منحرفاً عن معارضة آلّه ، متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه . قلت : أما انحرافه عن خصوم - علي فظاهر ، و أما أمر الشيخين فمعظمّ لهما بكلّ حال ، فهو شيعيٌ لرافضيٌ ، وليته لم يصنّف المستدرک فإنه غضّ من فضائله بسوء تصرّفه . . . » (١) .

٢ - ابن السقاء :

قال الذّهبيُّ : و الحافظ الإمام محدّث واسط أبو عمّار عبد الله بن عمّار بن - عثمان الواسطيُّ . . . وقال عليُّ بن عمّار الطيّب الجلابيُّ في تاريخه : ابن السقاء من أئمّة الواسطيّين و الحفاظ المتقنين ، توفّي في جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة ، قال السلفيُّ : سألت خميساً الحوزيَّ عن ابن السقاء فقال : هو من مزينة مصر ، ولم يكن سقاء بل لقب له ، من وجوه الواسطيّين و ذي الثروة و الحفظ ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة و أبي يعلى و ابن زبدان البجليُّ و المفضل بن الجنديُّ ، و بارك الله في سنّته و علمه ؛ و اتفق أنّه أملى حديث الطّير ، فلم تحتمله نفوسهم ، فوثبوا به و أقاموه و غسلوا موضعه ، فمضى و لزم بيته ، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيّين ، فلهذا قلّ حديثه عندهم ؛ و توفّي سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة ، (٢) .

٣ - الحافظ النسائي :

قال المحدّث القميُّ - رحمه الله - : أبو عبد الله حمّن أحمد بن عليُّ ابن شعيب النسائيُّ (٣) الحافظ ، كان من كبراء عصره في الحديث ، ولد بنسأ مدينة بخراسان ، و سكن مصر ، و كان يسكن بزقاق القناديل ، كان كثير التهجّد و العبادة ، يصوم يوماً و يفطر يوماً ، و عن الحاكم قال : كان النسائيُّ أفقه مشايخ عصره و أعر فهم بالصّحيح و السّقيم من الآثار ، و أعر فهم بالرّجال ، و عن

١ - تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٣٩ .

٢ - المصدر ، ج ٣ ، ص ٩٦٥ . ٣ - كذا في المصدر .

الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ أَحْفَظُ مِنْ مُسْلِمٍ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَهُ كِتَابُ الْخِصَائِصِ وَالسُّنَنِ أَحَدُ الصَّحَاحِ السُّنَّةِ

حكى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى دِمَشْقَ وَصَنَّفَ كِتَابَ الْخِصَائِصِ فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا صَنَّفْتَ فِي فِضَائِلِ الشَّيْخِينَ؟ فَقَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنْحَرَفُ عَنْ عَلِيٍّ بِهَا كَثِيرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ الْخِصَائِصِ رَجَاءً أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَدَفَعُوا فِي حُضْنِيهِ وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ مَا زَالُوا بِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى الرَّمَّةِ فَمَاتَ بِهَا . . .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْبَهَانِيُّ: سَمِعْتُ مَشَايِخَنَا بِمِصْرَ يَقُولُونَ: «إِنْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَارِقَ مِصْرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَخَرَجَ إِلَى دِمَشْقَ، فَسُئِلَ عَنْ مَعَاوِيَةَ وَمَارُويَ مِنْ فِضَائِلِهِ، فَقَالَ: أَمَا يَرْضَى مَعَاوِيَةَ أَنْ يَخْرُجَ رَأْسًا بِرَأْسِ حَتَّى يُفْضَلَ؟ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَا أَعْرَفَ لَهُ فَضِيلَةٌ إِلَّا «لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَكَ» ^(١)، وَكَانَ بِمِشْيَعٍ، فَمَا زَالُوا يَدْفَعُونَ فِي حُضْنِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . . . وَكَانَ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ٣٠٣ (شِجَ)، وَنَسَا - بِقِتْحِ أَوَّلِهِ وَالْقَصْرِ - اسْمَ بَلَدَةِ بَخْرَاسَانَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ سِرْحَسَ يَوْمَانَ ^(٢).

٤ - الحافظ الكنجي الشافعي:

قَالَ الْحَافِظُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَنْجِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَقْتُولُ سَنَةَ ٦٥٨ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ كِفَايَةُ الطَّالِبِ: «أَمَّا بَعْدَ فَاتِنِّي لَمَّا جَلَسْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَسْتُ لِيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةَ بِالْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ بِالْحِصْبَاءِ مِنْ مَدِينَةِ الْمَوْصِلِ، وَدَارَ الْحَدِيثِ الْمَهَاجِرِيَّةِ، حَضَرَ الْمَجْلِسَ صَدُورُ الْبَلَدِ مِنَ النُّقَبَاءِ وَالْمُدْرَسِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَأَرْبَابِ الْحَدِيثِ، فَذَكَرْتُ بَعْدَ الدُّرْسِ أَحَادِيثَ، وَخَتَمْتُ الْمَجْلِسَ بِفَضْلِ فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَطَلَعْنَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِعِلْمِ النُّقْلِ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

١ - دعاء من النبي صلى الله عليه وآله عليه .

٢ - الكنى والالقب، ج ٣، ص ٢١٣ .

في غدِير خَمٍّ ، و في حديث عَمَّار في قوله عليه السلام : « طوبى لمن أحبَّك و صدق فيك » ؛ فدعتني الحميَّة لمحبتهم على إملاء كتاب يشتمل على بعض ما روينا عن مشايخنا في البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الأئمة و الحفاظ في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم ينل رسول الله صلى الله عليه و آله فضيلة في آبائه و طهارة في مولده إلا وهو قسمه فيها .

هذا ، و قد قال الذَّهبيُّ في شأن هذا الرَّجُل الموالى لآل الله صلى الله عليه و آله :
 « والمحدث المفيد فخر الدين محمد بن يوسف الكنجي قتل بجامع دمشق لدبره ^(١)
 و فضوله » ^(٢) .

و قال محقق كتاب كفاية الطالب : « و تبجح ابن تغرى بردي بالفعلة الدنيئة فقال : فسرَّ عوام دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً ، وقتلوا فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق ، وكان المذكور من أهل العلم لكنه كان فيه شرٌّ ، وكان رافضياً خبيثاً ، وانضمَّ على التتار » ^(٣) .

٥ - نصر بن علي الأزدي الجهضمي :

قال العسقلاني : « و قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن نصر بن علي و أبي حفص الصيرفي فقال : نصر أحبُّ و أثقُّ و أحفظ من أبي حفص ، قلت : فما تقول في نصر ؟ قال : ثقة ، و قال أبو علي بن الصواف عن عبد الله بن أحمد : لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث - يعني حديث علي بن أبي طالب : إن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذ بيد حسن و حسين فقال : من أحبَّ هذين و أباهما و أمهما كان في درجتي يوم القيامة - أمر المتوكِّل بضره ألف سوط ؛ فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد ، و جعل يقول : هذا من أهل السنَّة ؛ فلم يزل به حتى تركه » ^(٤) .

١- أي تعديبه عن حده . ٢- تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٤١ .

٣ - نقلًا من النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٠ .

٤ - تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٣٠ .

٦- علي بن رباح :

قال العسقلاني : « علي بن رباح ... ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مصر ، قال : كان ثقة ... ، و ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الليث قال علي بن رباح : لا أجعل في حلٍّ من سماني « علي » فإنَّ اسمي « عَلي » ، وقال المقرئ : كان بنوا مية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه ، فبلغ ذلك رباحاً فقال : هو عَلي ، وكان يغضب من علي ، ويحرج علي من سمائه به ،^(١) أقول : وبعد ما تلونا عليك أسماء من لم تسلم مكاتهم من سهام المتعصبين المسمومة ، تلو عليك أسماء رجال عدل لوهم و تقوهم مع نصيهم لعلي الخليل و انحرافهم عنه ؛ و هذا أسوء تقلاب و تحريف ، فقبحاً لقوم حرّفوا الحقائق و قلبوها ، وهم الذين اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتخذهم له أشراكاً ، فباض و فرّخ في صدورهم ، ودبّ و درج في حجورهم ، فنظر بأعينهم ، و نطق بألسنتهم^(٢) ، فتعساً لجماعة جعلت السبّ و التحامل و الوقعة الشديدة في سيد الأولياء و أمير البرايا تصلباً في السنّة ، و بغضه علامة للدّيانة .

١- إبراهيم الجوزجاني :

قال العسقلاني : « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي أبو إسحاق الجوزجاني ... قال الخليل : إبراهيم جليل جداً ، كان أحمد بن حنبل يكاتبه و يكرمه إكراماً شديداً ... و قال الدارقطني ... كان من الحفاظ المصنّفين و المخرّجين الثقات ... و قال السلمي عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه : لكن فيه انحراف عن علي ، اجتمع علي بابيه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فرّوجة^(٣) لتذبحها ، فلم تجد من يذبحها ، فقال : سبحان الله ؟

١ - تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣١٨ . و نقل الترمذي أن ابنه موسى يقول :

لا أجعل أحداً في حلِّ صغر اسم أبي . ٢ - اقتبسناه من نهج البلاغة ، الخطبة ٧ .

٣ - الفروجة - بالفتح و تشديد المراء - : واحدة الفروج - بالنضم و التشديد - وهو

فرخ الدجاجة خاصة .

فرؤجة لا توجد من يذبحها، وعليّ يذبح في ضحوة نيّفاً وعشرين ألف مسلم! ...
وقال ابن خبّان في الثقات: كان حروريّ المذهب ولم يكن بداعية، و كان صلباً في السنّة حافظاً للحديث إلاّ أنّه من صلابته ربما يتعدّى طوره، وقال ابن عديّ: « كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليّ . . . » قلت: و رأيت نسخة من كتاب ابن خبّان: حريزيّ المذهب، وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الراء و بعد الياء زاي، نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنّصب»^(١).

وقال أيضاً في ترجمة « مصدع »: « والجوزجانيّ مشهور بالنّصب والانحراف »^(٢).

قال العلامة الحضرموتيّ (ره): « أقول: قوله: « حروريّ المذهب أو « حريزيّ المذهب » أيهما كان كافٍ في إثبات نفاق الرّجل و فسقه و خبثه، و قوله: « صلباً في السنّة » ماهي تلك السنّة؟ ما أراها إلاّ التي أنكر أهل دمشق على عمر بن عبدالعزيز تركها، وهي لعن مولى المؤمنين، و صاحوابه؛ فلعننا الله من سنّة ولعن من سنّها ومن عمل بها كائناً من كان، آمين، و قوله كالمعتذر عنه « إنّه من صلابته ربّما كان يتعدّى طوره » عذر أفبح من الذّنوب، لأنّه من باب غسل النّجاسة بأخبث منها »^(٣).

٢ - حريز بن عثمان الجيمصيّ:

قال العسقلانيّ: « حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن السّعد الرّحبيّ المشرفيّ . . . وقال الآجريّ عن أبي داود: شيوخ حريز كلّهم ثقات، قال: و سألت أحمد بن حنبل عنه، فقال: ثقة ثقة، و قال أيضاً: ليس بالشّام أثبت من حريز، وقال ابن المدينيّ: لم يزل من أدر كناه من أصحابنا يوثقونه

١ - تهذيب التهذيب، ج ١، ص ١٨١.

٢ - المصدر، ج ١٠، ص ١٥٨.

٣ - العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل، ص ١٠٥.

وقال دخيم : حمصيٌ جيّد الإسناد صحيح الحديث ، وقال أيضاً : ثقة ^(١) .
 وقال أيضاً : « وثقة أحمد و ابن معين والأئمة . . . وقال أبو حاتم :
 لا أعلم بالشام أثبت منه ، ولم يصحّ عندي ما يقال عنه من النصب ، قلت : قد
 جاء عنه ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك » ^(٢) .

و قال أيضاً : « وقال العجلي : شاميٌ ثقة ، وكان يحمل على عليّ ، وقال
 عمر بن عليّ كان ينقص عليّاً وينال منه ، وقال في موضع آخر : ثبت شديد التحامل
 على عليّ ، وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المرزوي : سمعت
 إسماعيل بن عياش قال : عادلته حريز بن عثمان من مصر إلى مكة ، فجعل يسبّ
 عليّاً ويلعنه ، وقال الضحاك بن عبد الوهّاب : وهو متروك متهم ، حدّنا إسماعيل
 ابن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول : هذا الذي يرويه الناس عن النبيّ
 ﷺ أنّه قال لعليّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » حقّ ولكن أخطأ
 السامع ، قلت : فما هو ؟ فقال : إنّما هو : أنت منّي بمنزلة فارون من موسى . . .
 قيل ليحيى بن صالح : لِمَ لم تكتب عن حريز ؟ فقال : كيف أكتب عن رجل
 صلّيت معه الفجر سبع سنين ، فكان لا يخرج من المسجد حتّى يلعن عليّاً
 سبعين مرّة ، وقال ابن حبان : كان يلعن عليّاً بالغداة سبعين مرّة ، و بالعشيّ
 سبعين مرّة ؛ ف قيل له في ذلك ، فقال : هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي » ^(٣) .
 قال ابن أبي الحديد : « وقد كان في المحدثين من يبغضه (يعني عليّاً
 عليه السلام) ، و روى فيه الأحاديث المنكرة ، منهم حريز بن عثمان ، كان يبغضه و
 ينتقصه و يروي فيه أخباراً مكذوبة . . . قال محفوظ : قلت ليحيى بن صالح
 الوحاظي : قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز ، فما بالك لم تحمل عن
 حريز ؟ قال : إنّي أئيمته فناولني كتاباً فإذا فيه : « حدّثني فلان عن فلان أنّ »

١ - تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

٢ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ - تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب ، فرددت الكتاب ، ولم أستحل أن أكتب عنه شيئاً ^(١) .

أقول : إذا شاهدت ما تقدم من توثيقهم له و اعتمادهم عليه ، و نقل البخاري عنه حديثين في صحيحه - كما في هدى الساري ، ج ٢ ، ص ١٥٧ - و تعديل أحمد إياه بقوله « ثقة ثقة » مع تصريحهم بأنه يلعن علياً و يبغض علياً و ينتقص علياً و يسب علياً و كان يحمل علي ، تنكشف لك الحقيقة ، و تقول بعد الحوقلة : بنح بنح ثقة و ياله من عدالة !

إن كان هذا عندك عادلاً فان المرادي لا محالة أعدل

٣ - خالد بن عبدالله القسري :

قال العسقلاني : « خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري الأمير أبو القاسم ، ويقال : أبو الهيثم الدمشقي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، و قال يحيى الحماني : قيل لسيار : تروي عن خالد ؟ قال : إنه كان أشرف من أن يكذب ^(٢) .

و قال ابن أبي الحديد : « و ذكر المبرّد في الكامل : أن خالد بن عبدالله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام المنبر فيقول : اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على بنته و أبا الحسن و الحسين ، ثم يقبل على الناس فيقول : هل كنيت ^(٣) .

أقول : إن خالداً هذا لما لاموه على ظلمه و إرساله سعيد بن جبير إلى الحجّاج ليقتله ، قال : « والله لو علمت أن عبدالمك لا يرضى عنّي إلا

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

٢ - تهذيب التهذيب ، ج ٣ ، ص ١٠١ .

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته»^(١)، فهل يسوغ لمسلم أن يقول في هذا و أمثاله : ثقة؟! قال النبي ﷺ : « ما عادانا كلب إلا وقد جرب ، وما عادانا بيت إلا وقد خرب ، من لم يصدق فليجرب » .

٤ - عمران بن حطان السدوسي :

قال المسقلاني : « وقد وثقه العجلي ، وقال قتادة : كان لا يتهم في الحديث ، وقال أبو داود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ، ثم ذكر عمران هذا وغيره . . . وقال العُقيلي : حدثت عن عائشة ، ولم يتبين سماعه منها ، قلت : لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن - أبي كثير عنه . . . وهو الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام بتلك الأبيات السائدة »^(٢) .

قال العلامة الحضرموتي (ره) : « وأما ما رثى به عمران ابن ملجم فهو

قوله - أخزاهما الله ولعنهما - :

يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
إنني لا ذكره يوماً فأحسبه	أوفى البريئة عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم	لم يخلطوا دينهم بغيّاً و عدوانا
لله در المرادي الذي سقكت	كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشية عشاء بضربته	مما جناه من الآثام عربانا

و أقول : لا يشك مسلم أن هذه الأبيات أشد إيلاماً للنبي و لوصيته - عليهما و على آلهما الكرام أفضل الصلاة و السلام - من تلك الضربة ؛ فمن الوقاحة و الايذاء للنبي و الوصي ذكر ابن ملجم و عمران و من على شاكتهما بغير اللعن ممن يدعي الإسلام ، وقد ردّ علي ابن حطان بعض علماء أهل السنة ، منهم القاضي أبو الطيّب - رحمه الله - فقال :

١ - الامامة والسياسة ، لابن قتيبة ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

٢ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

إتني لأبرأ مما أنت قائله
 إتني لأذكره يوماً فألغنه
 عليك ثم عليه الدهر متصلًا
 فأنتم من كلاب النار جاءلنا
 ومنهم أبوالمظفر طاهر بن محمد الإسفرائيني^١ - رحمه الله - فقال :
 كذبت وايم الذي حج الحبيج له
 لتلقين بها ناراً مؤججة
 تبث يدها لقد خابت وقد خسرت
 هذا جوابي لذاك النذل مرتجلاً
 وقد ركبت ضللاً منك بهتاناً
 يوم القيامة لا زلفى أو رضواناً
 وصار أبخس من في الحشر ميزاناً
 أرجو بذاك من الرّحمن غفراناً^(١)

٥ - عمر بن سعد بن أبي وقاص :

قال العسقلاني : « عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو حفص المدني ، سكن الكوفة ، وقد روى عن أبيه و أبي سعيد الخدري . . . قال المعجلي : كان يردي عن أبيه أحاديث ، و روى الناس عنه ، وهو تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين^(٢) . أقول : في ذكر قتل الحسين عليه السلام بعد قوله « ثقة » ما لا يخفى .

٦ - مروان بن الحكم :

قال العسقلاني : « وقال عروة بن الزبير : كان مروان لا يثبتهم في الحديث ، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتماداً على صدقه . . . وهؤلاء (يعني أبابكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعروة ، وسهل الساعدي) أخرج البخاري أحاديثهم عنه في صحيحه ،^(٣) .

أقول : نعم أخرج البخاري أحاديثهم عنه ، وهو الذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه قال : « هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون » ثم يتجسب عن الرّواية عن جعفر بن محمد عليه السلام ! أخرج ابن عساكر مرفوعاً فيه : « ويل لأمتي من هذا

١ - العتب الجميل ، ص ١٢٢ . ٢ - تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

٣ - هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

و ولد هذا ، قاله عليه السلام لما جاؤوا به مولوداً ليحنتكه فلم يفعل وعن
عبدالرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله
فيدعوه له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال - عليه الصلاة والسلام - : « هو
الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون » ^(١) .

قال ابن أبي الحديد بعد قوله في الحكم : « وأما مروان ابنه فأخبط عقيدة
وأعظم إلحاداً وكفراً ؛ وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى
المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، وقد حمل الرأس على يديه فقال :

يا حبذا بردك في اليدين و حمره تجري على الخدين
كأنما يت بمحشدين

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد يوم بيوم بدر ^(٢) .

٧ - لمآزة بن زبار الأزدي :

قال العسقلاني : « لمآزة بن زبار الأزدي الجهضمي أبو اللبيد البصري ،
ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، وقال : سمع من علي ، وكان
ثقة ، وله أحاديث ، وقال حرب عن أبيه : كان أبو اللبيد صالح الحديث ، وأثنى
عليه ثناءً حسناً و ذكره ابن حبان في الثقات وعن مطرب بن حمران :
كننا عند أبي اللبيد فقبل له : أتحب علياً ؟ فقال : « أحب علياً وقد قتل من قومي
في غداة واحدة ستة آلاف ؟ وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين :
حدثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن أبي اللبيد وكان شتاًماً قلت : زاد العقيلي :
قال وهب : قلت لأبي : من كان يشتم ؟ قال : كان يشتم علي بن أبي طالب
عن جرير بن حازم : حدثني زبير بن خريز ، عن أبي اللبيد قال : قلت له :
لِمَ تسب علياً ؟ قال : ألا أسب رجلاً قتل منا خمسمائة وألفين والشمس
ها هنا ؟ » ^(٣) .

١ - العتب الجميل ، ص ١٠١ . ٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٧١ .

٣ - تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

أقول : أنشدكم الله ورسوله وأوليائه إلا تقولون إن كان الرجل يسب ويشتم كما يشتم علياً عليه السلام غيره من المهاجرين هل هم يقولون فيه : نفة ، أو صالح الحديث ؟ فكيف يعدّون هؤلاء النواصب مع تصرّيحهم بنصبهم وسبّهم علياً عليه السلام ؟ وما عذرهم عند الله ورسوله ؟ نعوذ بالله من الخذلان .

نعم قد اعتذر عنهم ابن حجر العسقلاني ، و ياليت له لم يدافع ولم يعتذر عنهم على هذا الطريق ، وقد ردّ عليه العلامة الحضرموتي ^(ره) حرفاً حرفاً ، وها نحن نورد كلامهما بنصّه مع التلخيص والاقتصار على موضع الحاجة . قال العسقلاني « وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالباً (غالباً - خ) و توهينهم الشيعة مطلقاً ، و لاسيّما أن علياً ورد في حقّه : « لا يحبّه إلا مؤمن ، و لا يبغضه إلا منافق » ثمّ ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هنا مقيّد بسبب و هو كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله ، لأنّ من الطّبع البشريّ بغض من وقعت منه إساءة في حقّ المبغض ؛ والحبّ بعكسه ؛ و ذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً ، والخبر في حبّ عليّ و بغضه ليس على العموم ، فقد أحبّه من أفرط فيه حتّى ادّعى أنّه نبيّ أو أنّه إله - تعالى الله عن إفكهم - ؛ والذي ورد في حقّ عليّ من ذلك قد ورد مثله في حقّ الأنصار .

و أجاب عنه العلماء أن بغضهم لأنّهم كان ذلك علامة نفاقه ، و بالعكس ؛ فكذا يقال في حقّ عليّ ، و أيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة والتّمسك بأمر الديانة ، بخلاف من يوصف بالرفض فإنّ غالبهم كاذب و لا يتورّع في الأخبار . و الأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أنّ علياً - رضي الله عنه - قتل عثمان أو كان أعان عليه ، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ؛ ثمّ انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب عليّ ^(١) .

أقول : محصل كلامه أن بغض النواصب لعليّ عليه السلام شخصية لامذهبية ،

لأنه عليه السلام قتل أقاربهم في الحروب الإسلامية، والجواب عن ذلك ما قاله العلامة
الحضرموني^١ (ره) فاستمع لما يتلى :
قال (رحمة الله ورضوانه عليه) :

« قال الشيخ : ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ههنا مقيد
بسبب . . . ، وأقول : ليس الأمر كما ظهر له ؛ ودعواه التقييد وذكره السبب
مما لا دليل عليه .

والدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات ، أبنائها أدعياء
والصواب - إن شاء الله تعالى - أن بغض علي^{عليه السلام} لا يصدر من مؤمن
أبداً لأنه ملازم للتفاق ، وحبّه لا يتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان ؛
فتقييد الشيخ بغض علي^{عليه السلام} المدال على التفاف بأنه الذي يكون سببه نصره
للنبي^{صلى الله عليه وآله} خطأ وغفلة ظاهرة ، لأنه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه
عليّاً بهذا ، لأن البغض لأجل نصر النبي^{صلى الله عليه وآله} كفرٌ بواح سواء كان المبغض
بسببه عليّاً^{عليه السلام} أو غيره ، مسلماً كان أو كافراً أو حيواناً أو جماداً ؛ ألا ترى
لو أن مكلفاً أبغض المطعم بن العدي أو أبا البختری اللذين ماتا على الشرك
لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ووصلهما بذلك رحم النبي^{صلى الله عليه وآله} و
رحم بني هاشم ، ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة ؟ .
ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي^{صلى الله عليه وآله} ، أو حماراً من
أجل حمله إياه ، أو الفار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك
اتفاقاً ، فما هي إذن فائدة تخصيص علي^{عليه السلام} بالذکر فيما يعم المسلم
والكافر والحيوان والجماد ؟ فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم
وإبطال له ، والحق - إن شاء الله تعالى - أن حبّ علي^{عليه السلام} عليه السلام
مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحبّ ، وبغضه علامة لوجود
التفاف فيه ، خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي^{صلى الله عليه وآله} صلوات الله وسلامه عليهما

و على آلها... (١).

ثم قال: قال الشيخ: «لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس»، وأقول: ليس هذا من هذا الباب فإن علياً عليه السلام لم يسيء إلى أحد من مبغضيه، ومن قتله علياً من آباء مبغضيه وقراباتهم فإنما قتله الحق ونفذ فيه علياً عليه السلام أمر الله - جل جلاله - وأمر رسول الله ﷺ، فهو في قتله لهم محسن مستحق لشكر أولئك الذين أبغضوه، ولو جاز بغضه علي ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش و أشباههم عذر في بغضهم للنبي ﷺ لقتله صناديدهم، ولا قائل بذلك؛ كيف لا وربنا سبحانه وتعالى يقول: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (٢)...

ثم قال: قال الشيخ «وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً»، وأقول: لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة، لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم، فذلك لم يقله أحد يعتد به لا قبل الشيخ ولا بعده؛ وإن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم وعن اتخاذهم عباد الله خولاً ومال الله دولاً وعن قلبهم الدين ظهراً لبطن، عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيته - عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم - فيجب حبه لذلك، ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق...

ثم قال: قال الشيخ: «والخبر في حب علي و بغضه ليس على العموم، فقد أحبه من أفرط فيه...»، وأقول: هذه القضية لا تخص علياً وحده،

١ - هذا؛ مع أن بغضهم له عليه السلام ليست شخصية وإنما هي على الدين، لأنه عليه السلام قتلهم لشركهم أو لمروقهم عن الدين، فما ندبهم على أعظم حائلة وأرواح في النار هاوية؟! وقال الله تعالى: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم - الآية» المجادلة: ٢٢. وقد أشار إلى هذا العلامة الحضرمي فيما يأتي. (٢) ٢ - النساء: ٦٥.

فمن أحب النبي ﷺ واعتقد أنه إله فهو كافر ضال ، مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيزاً عليهما إله ؛ ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده ، و مثل هؤلاء جهال غلاة بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشايخ والدرايش ، ونحن لانمدح ولا نحب إلا من أحب - كما أمر الله - من أحبه الله تعالى وأمرنا بحبه .

ثم قال قال : الشيخ : « والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار » ، وأقول على أن ههنا فرقاً بين علي والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة ، إذ الوارد عن الشارع في حق الأنصار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر وهي لفظ الأنصار ، وفيه إيماء إلى العلة وهي النصر ، ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قبيلة أو الأوس أو الخزرج مثلاً ؛ وهذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء ؛ قالوا : ومن الإيماء ترتيب الحكم على وصف مشتق ، نحو أكرم العلماء ؛ فترتيب الأكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً ؛ فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار .

وأما الوارد في حق الإمام علي عليه السلام فقد رتب الشارع فيه الحكم وهو إثبات التفاق للمبغض والإيمان للمحب علي ذات علي عليه السلام وباسمه العلم ، فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوغ بغضه ولا يكون مبغضه لاجلها منافقاً لما رتب الحكم بالتفاق على اسمه العلم بدون قيد ، فالسباق دال على أن ذات علي عليه السلام قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلا المنافق ؛ فانتفت دعوى المساواة بين علي والأنصار ، و ظهر الفرق جلياً ، قرر هذا شيخنا العلامة السيّد أبو بكر بن شهاب الدين - جزاء الله أحسن الجزاء - وهو واضح جلي .

ثم قال : قال الشيخ : « وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة . . . » ، وأقول : وهذه أيضاً هفوة منه وغفلة عما ثبت عن النبي ﷺ في الصحاح والسنن وغيرهما في مروق الخوارج من الدين و

في ذمهم؛ ومنه أنهم كانوا مسلمين فصاروا كفاراً يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه ولعل الشيخ سها عما تقدم نقلنا له من كتابيه تهذيب - التهذيب ولسان الميزان من اعتراف بعض من تاب منهم بأنهم كانوا إذا هودوا أمراً صيروه حديثاً؛ أبعده هذا يسوغ أن يقال في كلاب النار وشر الخلق و الخليفة - كما في الحديث - مازعه الشيخ أنفاً (وهو صدق اللهجة والديانة)؛ حاشا و كلاً، بل الخوارج من أفسق خلق الله و أكذبههم، و الكذب من صفة المنافق، و الله يعلم أن المنافقين لكاذبون، و هيهات أن يصح قوله « فأكثر من يوصف بالتصّب - الخ؛ وأتى بهذا في طائفة شأنها الكذب . . .

و ما ذكر الشيخ أنفاً به الشيعة في قوله « بخلاف من يوصف - الخ؛ فهو مما لا يصح على إطلاقه، و كيف و فيهم الكثير الطيب من سلالة النبي ﷺ و العدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل و الزهادة والعبادة والورع و العدالة من الذين أتى عليهم المخالف و الموافق

ثم قال: قال الشيخ: « و الأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه - قتل عثمان »، و أقول: يفهم من عبارته هذه الاعتذار للناصبة - عاملهم الله بعدله - بأن اعتقادهم وتدينهم بما ذكره من بغض من هو نفس النبي ﷺ مسوغ لهم ذلك؛ وفساد هذا بديهي لا يشك فيه منصف، لا لئله لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يعذر الله به أحداً لكان لليهود و النصراني واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله ﷺ، لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به تبعاً لقول أجهارهم و زهبانهم؛ و بديهي بطلان هذا و ذلك (١).

١ - و مضافاً الى ذلك كون هذا القول اعترافاً من حيث لا يشعر بأن بغضهم له عليه السلام على الدين، و كانت مذهبية لا شخصية، و هذا خلاف ما قاله من قبل، و قد صدق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: « ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه ». (٢)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ: «ثُمَّ أُنْضِفَ إِلَى ذَلِكَ...»، وَأَقُولُ: وَهَذَا أَيْضًا لَا يَصِحُّ كَوْنُهُ عِذْرًا لَهُمْ، لِأَنَّ الْحَقَّ قَتَلَ آبَاءَهُمْ وَقَرَابَاتَهُمْ؛ وَقَاتَلَهُمْ مِنْغِذٍ فِيهِمْ حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى، فَهُوَ مَا جُورَ مَمْدُوحٌ عَلَى قَتْلِهِ لَهُمْ...» (١).

هَذَا آخِرُ كَلَامِنَا فِي تَحْرِيفِ الْكُتُبِ وَمَكَانَةِ الرِّجَالِ لِأَجْلِ تَشْيِيعِهِمْ أَوْ لِنَقْلِهِمْ فِضَائِلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذِهِ قَصِيرَةٌ مِنْ طَوِيلَةٍ، وَفِيهَا غِنَى وَكِفَايَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. هَذِهِ نَبْذَةٌ بِسِيرَةٍ فَانظُرْ كَيْفَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، فَلْتَنْسِكِ الْعِنَانَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلْتَرْجِعِي إِلَى مَا كُنَّا بَصَدَدِهِ:

١٠- «وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشْرُهُ دَائِمًا، وَتَغْرَهُ بِاسِمِ، غَيْثٌ لِمَنْ رَغِبَ، وَغِيَاثٌ لِمَنْ ذَهَبَ، مَالُ الْأَمَلِ، وَثِمَالُ الْأَرَامِلِ، يَتَعَطَّفُ عَلَى رِعِيَّتِهِ، وَيَتَصَرَّفُ عَلَى مَشِيئَتِهِ، وَيَكْفَهُ بِحِجَّتِهِ، وَيَكْفِيهِ بِمَهْجَتِهِ» (٢).

١١- قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: «وَأَمَّا سِجَاةُ الْأَخْلَاقِ وَبِشْرِ الْوَجْهِ وَطَلَاقُ الْمَحْيَا وَالتَّبَسُّمِ، فَهُوَ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ فِيهِ حَتَّى عَابَهُ بِذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِأَهْلِ الشَّامِ: إِنَّهُ ذُو دَعَابَةٍ شَدِيدَةٍ؛ وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ: «عَجَبًا لِابْنِ النَّتَابِغَةِ، يَزْعَمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دَعَابَةً، وَأَنْتِي أَمْرَةٌ تَلْعَابَةُ، أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ»، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِنَّمَا أَخَذَهَا عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ لِقَوْلِهِ لَهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى اسْتِخْلَافِهِ: «لِلَّهِ أَبُوكَ لَوْلَا دَعَابَةُ فَيْكِ»، إِلَّا أَنَّ عَمْرًا اقْتَصَرَ عَلَيْهَا وَعَمْرُو زَادَ فِيهَا وَسَمَّجَهَا.

قَالَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ وَغَيْرُهُ مِنْ شِيعَتِهِ وَأَصْحَابِهِ: كَانَ فِينَا كَأَحَدِنَا، لَيْنٌ جَانِبٌ، وَشِدَّةٌ تَوَاضِعٌ، وَسَهُولَةٌ قِيَادٌ، وَكُنَّا نَهَابُهُ مَهَابَةَ الْأَسَدِ الْمَرْبُوطِ لِلسَّيْفِ الْوَاقِفِ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا حَسَنِ، فَلَقْدَ كَانَ هَشًّا بَشًّا ذَا فِكَاةٍ، قَالَ قَيْسٌ: نَعَمْ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْزِحُ وَيُبْتَسِمُ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَرَاكَ تُسْرُ حَسْوًا فِي أَرْبَعَاءِهِ، وَتَعْيِبُهُ بِذَلِكَ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ

١ - العتب الجميل، ص ٤١ فضاءاً.

٢ و ٢ - البحار، ج ٤١، ص ١٣١ و ٥١.

مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين ، قد مسّه الطوى ، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام أهل الشام ،^(١) .

﴿الفصل - ٥﴾

الامام علي عليه السلام و تواضعه

١ - قال العلامة المجلسي (ره) : « بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال : أعرف الناس بحق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا ، ومن تواضع في الدنيا لا إخوانه فهو عند الله من الصّدّيقين ومن شيعة علي بن - أبي طالب عليه السلام حقًا ، ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب وابن ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ، ثم أمر بطعام فأحضر ، فأكل منه ، ثم جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليلبس (ليبس - خ ل) ، وجاء ليصبّ علي يد الرّجل ، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ الإبريق ليصبّ علي يد الرّجل ، فتمرّغ الرّجل في التراب وقال : يا أمير المؤمنين : الله يراني وأنت تصبّ علي يدي ؟ قال : أقدع واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ يراك وأخوك الذي لا يتميّر منك ولا ينفصل عنك يخدمك ، يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا و علي حسب ذلك في ممالئكه فيها .

فقعد الرّجل ، فقال له علي عليه السلام : أقسمت بعظيم حقّي الذي عرفته و نحلته و تواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن تدنيني لما شرّفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئنناً كما كنت تغسل لو كان الصّابّ عليك قنبراً ، ففعل الرّجل ذلك ، فلما فرغ ناول الإبريق عمه بن الحنفية ، وقال : يا بني ! لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصبت علي يده ولكنّ الله عزّ وجلّ يأبى أن يسوّي

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٥ . والتلعاة - بفتح التاء و كسر ها - :

الكبير اللب والمزح . والمعاقسة : الملاعبة . والممارسة : ملاعبة النساء .

بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبَّ الأب على الأب فليصبَّ الابن على الابن ، فصبَّ محمد ابن الحنفية على الابن ، ثم قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام : فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً .

٢ - الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكنس ، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز .

٣ - الأمانة : عن ابن بطّة ، و الفضائل عن أحمد : أنه اشترى نمرأ بالكوفة ، فحمله في طرف رذائه ، فتبادر الناس إلى حمله و قالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحمله ! فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله .

٤ - عن أبي طالب المكي في قوت القلوب : كان علي عليه السلام يحمل التمر والمالح بيده ويقول :

لا ينقص الكامل من كماله ما جرَّ من نفع إلى عياله

٥ - زيد بن علي : إنَّه كان يمشي في خمسة حافياً ويلقى عليه بيده اليسرى : يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العيادة وتشييع الجنازة ويقول : إنَّها مواضع الله وأحب أن أكون فيها حافياً .

٦ - زاذان : إنَّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ : « تلك الدار الآخرة نجعلها - الآية » (١) .

٧ - عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب ، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال : لكم حاجة ؟ فقالوا : لا ، يا أمير المؤمنين ولكننا نحب أن نمشي معك : فقال لهم : انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي ، قال : وركب مرة أخرى فمشوا خلفه ، فقال : انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الراكب مفسدة لقلوب التوكي (٢) .

٨ - عن جعفر، عن أبيه ^{عليه السلام} : أن علياً ^{عليه السلام} صاحب رجلاً ذمياً ، فقال له الذمّي : أين تريد يا عبدالله ؟ قال : أريد الكوفة ، فلمّا عدل الطريق بالذمّي عدل معه علي ؛ فقال له الذمّي : أليس زعمت تريد الكوفة ؟ قال : بلى ، فقال له الذمّي : فقد تركت الطريق ! فقال : قد علمت ، فقال له : فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له علي ^{عليه السلام} هذا : من تمام حسن الصحبة أن يشيخ الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا ، فقال له : هكذا ؟ قال : نعم ، فقال له الذمّي : لا جرم إنتما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة ، وأنا أشهدك أنني على دينك ، فرجع الذمّي مع علي ^{عليه السلام} فلمّا عرفه أسلم .

٩ - و ترجمل دهاقين الأنبار له و أسندوا بين يديه ، فقال ^{عليه السلام} وما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ؛ فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، و إنكم لتشقون به على أنفسكم ، و تشقون به في آخرتكم ، وما أخسر المشقة وراءها العقاب ، وما أريح الراحة معها الأمان من النار^(١) .

﴿ الفصل - ٦ ﴾

جود الامام علي عليه السلام و سخاؤه

١ - قال ابن أبي الحديد : « و أما السخاء والجود ، فحالاه فيه ظاهرة ، كان يصوم و يطوي و يؤثر بزاده ، و فيه أنزل : « و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً » * إنتما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكوراً^(٢) .

و روى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية ، فأنزل فيه : « الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانية »^(٣) ، و روي عنه أنه كان يسقي

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

٢ - البقرة : ٢٧٤ .

٣ - الدهر : ٨ و ٩ .

بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ، ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجراً .

وقال الشعبي - وقد ذكره عليه السلام - : « كان أسخى الناس ، كان على الخلق الذي يحبّه الله : السخاء والجود ؛ ما قال : « لا لسائل قط » ، وقال عدوّه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحض بن أبي محض الضبّي : لما قال له : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : « ويحك ! كيف تقول إنّه أبخل الناس ؟ (وهو الذي) لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لا نفد تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال : يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام » (١) .

٢ - روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصمغ بن نباتة ، عنه عليه السلام :
 وجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال علي : اكتب علي الأرض فإنني أكره أن أرى ذلك السؤال في وجهك ، فكتب : إنني محتاج ، فقال علي عليه السلام : علي بحلة ؛ فأتني بها ، فأخذها الرجل فلبسها ، ثم أنشأ يقول :

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً
 إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد قلته بدلاً
 إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالنبت يحيي نداءه (٢) السهل والجبلا
 لا تزهد الدهر في زهو (٣) تواقعه فكل عبد سيجزي بالكذي عملاً

فقال علي عليه السلام : علي بالدناير ، فأتني بمائة دينار فدفعها إليه ، فقال الأصمغ : فقلت : يا أمير المؤمنين ! حلة ومائة دينار ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٠ . ٢ - الندى : العطاء .

٣ - الزهو : التيه والكبر والباطل والكذب .

يقول: «أترلوا الناس منازلهم»؛ وهذه منزلة هذا الرجل عندي»^(١)
 ٣- جاء سائل إلى عليّ - رضي الله عنه - فنظر إليه وقد تغير وجهه من
 الحياء، فقال عليّ - رضي الله عنه - : اكتب حاجتك على الأرض حتى لأرى
 ذلك المسألة في وجهك، فكتب :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم
 إلا بقيّة ماء وجه صنّته
 أن لا يباع ونعم أنت المشتري
 فأمّر عليّ - رضي الله عنه - بجعل يحمل ذهباً وفضّة؛ ثم قال عليّ
 - رضي الله عنه - :

عاجلتنا فأنتاك عاجل برّنا
 فخذ القليل وكن كأنّك لم تبع
 فلا^(٢) ولو أمهلتنا لم تقتر
 ما صنّته وكأنتنا لم نشتر^(٣)
 ٤- أبو السّعدات في فضائل العترة: «روي أن عليّاً عليه السلام كان يحارب
 رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا ابن أبي طالب هبني سيفك؛ فرماه
 إليه، فقال المشرك: عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟
 فقال: يا هذا إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يردّ السائل؛
 فرمى الكافر نفسه إلى الأرض وقال: هذه سيرة أهل الدّين؛ فقبل قدمه و
 أسلم»^(٤)

﴿ الفصل - ٧ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و شجاعته

١- عنه عليه السلام: «و الذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف
 أهون عليّ من ميتة علم الفرائس في غير طاعة الله»^(٥).

١ - تاريخ ابن عساكر . ج ٣ . ص ٢٢٦ .

٢ - الفل : ماندر عن الشيء . القليل .

٣ - احقاق الحق . ج ٨ . ص ٥٨٢ .

٤ - البحار ، ج ٤١ . ص ٦٩ . ٥ - نهج البلاغة . خ ١٢٢ .

قال ابن أبي الحديد : « و اعلم أنه عليه السلام أقسم أن القتل أهون من حتف الأنف ، و ذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر ، و هو عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه و إقدامهم على الحرب مماثلاً لا إقدامه على عادة الأمراء في تحريض جندهم و عسكرهم ، و هيهات إنَّما هو كما قال أبو الطيب :

يكلّف سيف الدولة الجيش همّة وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم^(١)
و يطلب عند الناس ما عند نفسه و ذلك ما لا تدّعيه الصّراغم^(٢)

ليست النفوس كلها من جوهر واحد ، ولا الطّباع والأمزجة كلها من نوع واحد ، و هذه خاصيّة توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة و الدهور المتباعدة و ما اتّصل بنا نحن من بعد الطوفان - فإنّ التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا - أن أحداً أعطى من الشجاعة و الإقدام ما أعطيه هذا الرّجل من جميع فرق العالم على اختلافها من التّرك و الفرس و العرب و الرّوم و غيرهم »^(٣)

٢- قال العلامة ابن أبي جمهور الأحسائي : « روى جابر الأنصاري قال : شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام و القوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً ، فماريت منهزماً إلاّ و هو يقول : هزمني عليّ ، و لا مجرداً إلاّ يقول : جرحتني عليّ ، و لا من يجود بنفسه إلاّ و هو يقول : قتلني عليّ ، و لا كنت في الميمنة إلاّ سمعت صوت عليّ عليه السلام ، و لا في الميسرة إلاّ سمعت صوت عليّ عليه السلام ، و لقد مررت بطلحة - و هو يجود بنفسه و في صدره نبلة - و قلت له : من رجاك بهذه النبلة ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فقلت : يا حزب بلقيس و يا حزب إبليس إنّ عليّاً لم يرم بالنبل و ما

١ - جمع خضرم - بالكسر - و هو الكبير العظيم .

٢ - جمع صرغام و هو الاسد .

٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧ . ص ٣٠١ .

بيده إلا سيفه ، فقال : يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرّة ، و ينزل في الأرض أخرى ، و ينزل من قبل المشرق ، و مرّة من قبل المغرب ، و جعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس إلا طعنه ، ولا يلقى أحداً إلا قتله أو ضربه أو كبّته بوجهه ، أو قال : مت يا عدو الله ، فيموت ، فلا يفلت منه أحد ^(١) .

٣- وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه لابنه الحسن عليه : « لا تدعون إلى مبارزة ، فإن دعيت إليها فأجب ، فإن الداعي إليها باغ ، والباغي مصروع » ^(٢) ، و قد ذكر عليه الحكم ثم ذكر العلة ؛ و ما سمعنا أنه عليه دعا إلى مبارزة قط ، و إنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج إليه فيقتله ؛ دعا بنوربيعة بن عبد شمس بني هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج عليه فقتل الوليد ، و اشترك هو و حمزة عليه في قتل عتبة ، و دعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله ، و دعا مرّحّب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله ، فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة ، و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل - و قد سأله سائل - : أيّما أعظم منزلة عند الله ، علي أم أبو بكر ؟ - فقال : يا ابن أخي ! والله لمبارزة علي عمر أ يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها تربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده .

و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا ، بل ما هو أبلغ منه ؛ و روي قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن ربيعة بن مالك السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله إن الناس يتحدّثون عن علي بن أبي طالب و مناقبه فيقول لهم أهل البصرة : إنكم لتفرطون في تفریط هذا الرجل ؛ فهل أنت محدّثي بحديث عنه أنكره للناس ؟ فقال : يا ربيعة ! و ما الذي تسألني عن علي ، و ما الذي أحدثك عنه ؟ و الذي نفس حذيفة بيده

لو وُضع جميع أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كفتة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً عليه السلام إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال علي في الكفتة الأخرى، لرجح علي أعمالهم كلها والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة» (١)

٣- أورد العلامة الحجة الآية المرعشي في ملحقات الاحقاق نص المقالات في شجاعته عليه السلام وهي: «علي أشجع الناس قلباً، علي أسد الله في أرضه، علي سيف الله في أرضه، علي قاتل الكفرة، علي صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، علي أسد الله الغالب، علي قاتل الفجرة، علي يقاتل على التأويل، علي أشجع العرب، علي قاتل الناكثين والفاستين والمارقين، أن لعلي الشجاعة والخلافة كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرّسالة والنبوة، ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين*، لافتى إلا علي، ولا سيف إلا ذوالفقار» (٢).

٥ - قال ابن الأثير: «كانت ضربات علي مبتكرات لا عوناً؛ أي إن ضربته كانت بكرأ يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: «ضربة بكر» إذا كانت قاطعة لا تنسى، والعون: جمع عون وهي في الأصل الكهلهة من النساء، ويريد بها ههنا المثناة» (٣)

وقال أيضاً: «ومنه حديث علي: كان إذا تطاول قد، وإذا تقاصر قط؛ أي قطع طولاً وقطع عرضاً» (٤).

وقال أيضاً: «إن علياً حمل على عسكر المشركين فما زالوا يبقطون؛ أي يتعادون إلى الجبل متفرقين، بقط الرّجل إذا صعّد الجبل؛ والبقط: التفرقة» (٥).

(*) في بحر المعارف «سئل الصادق عليه السلام عن هذا، قال: أنا من الثقلين».

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٦٠. ٢ - احقاق الحق، ج ٨، ص ٣١٩.

٣ - النهاية، ج ١، ص ١٤٩، «بكر».

٤ - المصدر، ج ٢، ص ٢١. «قط». ٥ - المصدر، ج ١، ص ١٤٥. «بقط».

و قال أيضاً : « و في حديث عمر أنه سأل الأسقف عن الخلفاء ، فحدثته حتى انتهى إلى نعت الرابع منهم فقال : « صدأ من حديد » ، و يروى صدع ، أراد دوام لبس الحديد لانتصال الحروب في أيام عليّ و ما مني به من مقاتلة الخوارج و البغاة ، و ملاسة الأمور المشكلة و الخطوب المعضلة ، و لذلك قال عمر : « و ادفراه » تضجراً من ذلك و استفحاشاً ، و رواه أبو عبيد غير مهموز ، كأنّ الصندا لغة في الصدع و هو اللطيف الجسم ؛ أراد أن عليّاً - رضي الله عنه - خفيف يخفّ إلى الحروب و لا يكسل لشدة بأسه و شجاعته ^(۱) .

﴿الفصل - ۸﴾

الامام عليّ عليه السلام و مهابته

۱ - قال المحدث القمّيّ « روي أنّ عدي بن جاتم دخل عليّ معاوية ابن أبي سفيان ، فقال : يا عدي أين الطرقات ؟ - يعني بنيه : طريفاً و طارقة و طرفه - قال : قُتِلوا يوم صفين بين يدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك و آخر بنيه ، قال : بل ما أنصفت أنا عليّاً عليه السلام إذ قتل و بقيت ^(۲) قال : صف لي عليّاً ، فقال : إن رأيت أن تعفيني ، قال : لا أعفيك . قال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول عدلاً ، و يحكم فصلاً ، تنفجر الحكمة من جوانبه و العلم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا و زهرتها ، و يستانس بالليل و وحشته ، و كان و الله غزير الدّعة ، طويل - الفكرة ، يحاسب نفسه إذا خلا ، و يقلب كفيه عليّ ما مضى ، يعجبه من اللباس القصير ، و من المعاش الخشن ، و كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، و يدنينا إذا أتينا ، و نحن مع تقريبه لنا و قربه منا لانكلمه لهيبته ، و لا نرفع أعيننا إليه لعظمته ، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم ، يعظّم أهل الدين ، و يتحبّب إلى -

۱ - النهاية . ج ۳ ص ۱۵ . « صد » .

۲ - دور از حريم كوي . تو شرمنده مانده ام . شرمنده مانده ام كه چرا زنده مانده ام

المساكين ، لا يخاف القوي ظلمه ، ولا ييأس الضعيف من عدله .
 فأقسم لقد رأيتُه ليلة وقد مثل في محرابه ، وأرخی الليل سر باله و
 غارت نجومه ، ودموعه تحادر على لحيته ، وهو يتململ تململ السليم ، و
 يبكي بكاء الحزين ، فكأنني الآن أسمعُه وهو يقول : يا دُنيا أبي تعرّضت ، أم
 إليّ أقبلت ؟ غرّني غيري ، لا حان حينك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ،
 فعيشك حقير ، وخطرك يسير ، آه من قلة الزاد ، وبعُد السفر ، وقلة الأُنيس .
 قال : فوكفت عينا معاوية ، وجعل ينشفها بكمّته ثم قال : رآحم الله
 أبا الحسن ، كان كذلك ، فكيف صبرك عنه ؟ قال : كصبر من ذبح ولدها في
 حجرها فهي لا ترفأ دمعتها ، ولا تسكن عبرتها . قال : فكيف ذكرك له ؟ قال :
 وهل يتركني الدهر أن أنساء ^(١) ؟

٢ - « قيل له : بأي شيء غلبت الأقران ؟ فقال عليه السلام : « ما لقيت رجلاً إلا
 أعانني على نفسه » ^(٢) ، قال الرّاضي - رحمه الله - : يومي بذلك إلى تمكّن
 هيئته في القلوب .

الفصل - ٩

الامام علي عليه السلام وقوته وقدرته

١ - قال ابن أبي الحديد : وأما القوّة والأيد ، فبه يضرب المثل فيهما ،
 قال ابن قتيبة في المعارف : « ما صار أحداً قط إلا صرعه » ، وهو الذي قلع
 باب خيبر واجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه ، وهو الذي اقتلع
 هبل من أعلى الكعبة - وكان عظيماً كبيراً جداً - وألقاه إلى الأرض ، وهو
 الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله
 عنها ، فأنبط الماء من تحتها ^(٣) .

١ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، «عدي» .

٢ - نهج البلاغة ، ح ٣١٨ . ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ص ٢١ .

٢ - قال العلامة المجلسي (ره) : « وكان أبوطالب يجمع ولده و ولد إخوته ثم يأمرهم بالصراع - وذلك خلق في العرب - فكان علي ^{عليه} السلام يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم و كبار بني عمته وصغارهم فيصرعهم ، فيقول أبوه : ظهر علي ، فسماه ظهيراً فلما ترعرع ^{عليه} السلام كان يصارع الرجال الشديدين فيصرعه ، و يعلق بالجبار بيده و يجذبه فيقتله ، و ربّما قبض على مراق بطنه و رفعه إلى الهواء ، و ربّما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبه . »

بيان : الجبار : العظيم القوي الطويل ، والمراق - بتشديد القاف - : مارق من أسفل البطن ولان ؛ ولا واحد له وميمه زائدة ، والحصان - ككتاب - : الفرس الذّكر ، (١) .

٣ - عن الصادق ^{عليه} السلام في خبر : « قالت فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) فشددته (يعني علياً ^{عليه} السلام) وقمطته بقمط فنتر القمط (٢) ، ثم جعلته قمطين فنترهما ، ثم جعلته ثلاثة و أربعة وخمسة وستة منها أديم (٣) و حرير فجعل ينترها ، ثم قال : يا أمّاه لانشدّي فإنّي أحتاج أن أبصص (٤) لربّي يا بصعي (٥) . »

٤ - إنّ علياً ^{عليه} السلام رأى حيّة تقصده و هو في مهده - و قد شدّت يداه في حال صغره - فحوّل نفسه فأخرج يده و أخذ بيمينه عنقها و غمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها و أمسكها حتى ماتت ، فلما رأّت ذلك أمّه نادّت

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٥ .

٢ - القمط : شدّ لشد الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضم أعضاءه إلى جسده ، ثم لف عليه القمط ، و القمط - بالكسر - : حبل يشد به الصبي في المهد ، والخرق العريضة التي تلفها على الصبي . و نتر الثوب نترأ : شقه بأصابعه أو أضراسه . (لسان العرب)

٣ - الأديم : الجلد ما كان ، و قيل : الأحمر ، و قيل : هو المدبرغ .

٤ - البصصة : تحريك الظبأ أذناها ، و المتصود في الحديث تحريك الأصابع

٥ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٤ .

بالذكر .

واستغاثت ، فاجتمع الحشم ، ثم قالت : كأنك حيدرة .

أقول : حيدرة : اللبوة إذا غضبت من أذى أولادها ^(١) .

قال العلامة في اللغة ابن المنظور : « وحيدرة : الأسد ، قال الأزهري :

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : لم تختلف الرواة في أن هذه الأبيات لعلي
ابن أبي طالب - رضوان الله عليه - :

أنا الذي سمّنتني أمي حيدرة^٢ كليث غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وقال : السندرة : الجراة ، ورجل سندر - على فعلل - إذا كان جريئاً ،

والحيدرة الأسد ، قال : والسندرة : مكيال كبير ، وقال ابن الأعرابي : الحيدرة

في الأسد مثل الملك في الناس ، قال أبو العباس : يعني لغلظ عنقه وقوة

ساعديه ، ومنه : غلام حادر ، إذا كان ممتليء البدن شديد البطش ؛ قال : والياء

والهاء زايدتان ؛ زاد ابن بري في الرجز : قيل :

أكيلكم بالسيف كيل السندرة * أضرب بالسيف رقاب الكفرة

وقال : أراد بقوله : « أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة » أنا الذي سمّنتني

أمي أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية فعبر بحيدرة ، لأن أمه لم تسمه

حيدرة وإنما سمّته أسداً باسم أبيها ، لأنها فاطمة بنت أسد ، وكان أبو طالب

غائباً حين ولدته وسمّته أسداً ، فلما قدم كره أسداً وسمّاه علياً ؛ فلما رجز

علي هذا الرجز يوم خيبر سمّى نفسه بما سمّته به أمه .

قلت : وهذا العذر من ابن بري لا يتم له إلا أن كان الرجز أكثر

من هذه الأبيات ولم يكن أيضاً ابتداءً بقوله « أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة »

وإلا فإذا كان هذا البيت ابتداءً الرجز وكان كثيراً أو قليلاً كان - رضي الله

عنه - مخيراً في إطلاق القوافي أي حرفي شاء مما يستقيم الوزن له به ،

كقوله : « أنا الذي سمّنتني أمي الأسد » ، أو « أسداً » ، وله في هذه القافية مجال

واسع ، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدمت يجب اتباعها ولا ضرورة صرفته إليه مما يدل أنه سمّي حيدرة ، وقد قال ابن الأثير : وقيل : بل سمته أمه حيدرة ، والقصة : أصل العنق^(١) .

٥ - عن جابر الأنصاري : « إن النبي ﷺ دفع الرأية إلى علي ^{عليه السلام} في يوم خيبر بعد أن دعا له ، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له : ارفع (ارفع خ ل) حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ، ثم اجتمع منّا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب^(٢) .
٦ - قال الأزرعي^(٣) (ره) :

وله يوم خيبر فتكات	كبرت منظراً على من رآها
يوم قال النبي إني لأعطي	رايتي ليها و حامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق	ليروا أي ما جلد يعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم	مجير الأيتام من بأسها
أين ذو النجدة الذي لو دعته	في الترياً مروعة لبأها
فأتاه الوصي أرمد عين	فسقاها بريقه و شفاها
و مضى يطلب الصفوف فوكت	عنه علماً بأنه أمضاها
و يرى مريحاً بكف اقتدار	أقوياء الأقدار من ضعفاها
و دحى بابها بقوة بأس	لوحته الأفلاك منه دحاها
عائذ للموملين مجيب	سامع ما تسر من هجواها
إنما المصطفى مدينة علم	و هو الباب من أتاه أتاها
وهما مقلتا العوالم يسرا	ها علي و أحمد سناها

٧ - قال الفخر الرازي : « إن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - :

١ - لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

٢ - البحار ، ج ٢١ ، ص ٢٧٩ .

« والله ما قلت باب خبير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية » ، وذلك لأن علياً - كرم الله وجهه - في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلاوت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ؛ وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله: كنت له سمعاً وبصراً ، فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بصرأ له رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب ،^(١) .

٨ - يقول الحكيم السبزواري* (ره) :

و يقوي العَمَّال فالهَيولاء	تنقادُ خلماً شاء أو حلولا
فيقلب الهوا ويحدث المطر	يبديء طوفاناً يبدي من فجر
يطيعه العنصر طاعة الجسد	للنفس فالكل كجسمه يعد ^(٢)

﴿ الفصل - ١٠ ﴾

سيرة الامام علي عليه السلام في مطعمه وملبسه

١- روى إبراهيم التقي عن سويد بن غفلة قال: « دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في القصر فإذا بين يديه قعب [لبن] أجد ريحه من شدة حموضته ، وفي يده رغيف ترمى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته ، وإذا جاريتة [فضة] قائمة [على رأسه] ، فقلت لها : يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ له نخلتم دقيقه ؟ فقالت : إننا نكره أن يؤجر ونأثم وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه ، فقال علي عليه السلام : ما يقول ؟ قالت : سله ، فقلت له ما قلت لها : لو ينخلون دقيقك . فبكى ثم قال : بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متواليه من

خبز برّ حتّى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه - قال: يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله» (١).
 ٢ - وأيضاً عن بكر بن عيسى قال: «حدّثنا جعفر بن محمد بن عليّ»،
 عن أبيه عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز واللحم وكان
 [له] طعام عليّ حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين
 ما هو؟ فأشرفوا عليه وإذاً طعامه ثريدة بزيت مكلّلة بالعجوة، وكان ذلك طعامه
 وكانت العجوة تحمل إليه من المدينة» (٢).

٣ - أيضاً: «من معاوية بن عمّار قال: «حدّثنا جعفر بن محمد بن عليّ» -
عليه السلام قال: «ما اعتلج عليّ عليه السلام أمران لله قطّ إلا أخذ بأشدّهما، وما
 زال عندكم يأكل ممّاعملت يده يؤتى به من المدينة، وإن كان ليأخذ السويق
 فيجعل في الجراب ثمّ يختم عليه مخافة أن يزداد فيه من غيره؛ ومن كان أزهّد
 في الدنيا من عليّ عليه السلام؟» (٣).

٤ - وأيضاً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «أعتق عليّ عليه السلام ألف مملوك
 ممّاعملت يده وإن كان عندكم إنّما حلواه التمر واللبن، ومياه الكرايس،
 وتزوّد عليه السلام ليلى فجعل له حجلة فهتكها، وقال: حسب أهل عليّ ما هم
 فيه» (٤).

٥ - وقال أبو جعفر الإسكافي: «وبلغ من صبره ما أن كان الجوع إذا
 اشتدّ به وأجهدّه خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكفّ تمر لا يسدّ جوعته
 ولا خلّته، فإذا أُعطي أجرته لم يستبدّه وحده حتّى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله
 وبه من الجوع مثل ما به، فيشتركان جميعاً في أكله» (٥).

٦ - وقال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف: «ولو شئت لاهتديت الطريق

١ - الفارات، ج ١، ص ٨٧، ونخل الدقيق؛ غرله.

٢ - المصدر ج ١، ص ٨٥، ومكلّلة: محفوفة. والعجوة: نوع من التمر.

٣ - المصدر، ص ٨١، واعتلج: اجتمع. ٤ - المصدر، ص ٩٢.

٥ - المعيار والموازنة، ص ٢٣٨.

إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح و نسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جسعي إلى تخبير الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبّع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حرثي، أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داءً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أفقع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين ولا أشار كههم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسله يشغلها تفتّمها وتكثرش من أعلافها - إلى - لأروضنّ نفسي رياضة نهش^١ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطموماً، وتقنع بالمالح مادوماً، ولا دعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الرّبيضة من عشبها فتريض، ويأكل عليّ من زاده فيهجع، قرّرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيّة^(١).

وقال محمد عبده في شرحه: «كان - كرم الله وجهه - إماماً عالي السلطان، واسع الإمكان، ولو أراد التمتّع بأيّ اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله «لوشئت لاهتديت - النخ». والقز: الحرير. والجشع: شدّة الحرص، وجملة «ولعلّ - النخ» حاليّة عمل فيها تخبير الأطعمة، أي هيهات أن يتخبّر الأطعمة لنفسه والحال أنّه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدّة الفقر ولا يعرف الشبّع، وهيهات أن يبيت مبطاناً أي ممتلىء البطن والحال أنّ حوله بطوناً غرثي أي جائعة، وأكباداً حرثي، مؤنث حرث أي عطشان، والبطنة - بكسر الباء -: البطر والأشر والكظّة، والقدّ - بالكسر -: سير من جلد غير مدبوغ، أي أنّها تطلب أكله ولا تجده، الجشوبة: الخشونة، التقاطها للقمامة أي الكناسة، وتكثرش أي

تملاً كرشها ، لأروضن^١ : أذللن^٢ ، وتهش^٣ أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ، ومطعوماً حال من القرص كما أن مأدوماً من الملح أي مأدوماً به الطعام ، ولأدعن - الخ أي لا تر كن^٤ مقلتي أي عيني وهي كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح و كسر - أي ماؤها الجاري ، مستفرغة دموعها أي أبكي حتى لا يبقى دمع ، والربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها ، والرّبوض للغنم كالبروك للإبل ، يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها ، الهاملة : المسترسلة ، والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلاراع^٥ .

٧ - « أنى (علي عليه السلام) سوق الكرايس فإذا هو برجل وسيم ، فقال : يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فوثب الرجل فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، فلما عرفه مضى عنه وتركه ، فوقف على غلام فقال له : يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فقال : نعم ، عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر ، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين ، قال : هلمّهما ، فقال : يا قنبر خذ الذي بثلاثة ، قال : أنت أولى به يا أمير المؤمنين ، تصعد المنبر وتخطب الناس ، فقال : يا قنبر أنت شاب^٦ ولك شرّة الشباب^(١) وأنا أستحي من ربي أن أتفضّل عليك لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ألبسوه ممّا تلبسون ، وأطعموهم ممّا تأكلون » ثمّ لبس القميص ومدّ يده في رده^(٢) فإذا هو يفضل عن أصابعه ، فقال : يا غلام اقطع هذا الفضل ، فقطعه ، فقال الغلام : هلمّته أكفّته يا شيخ ، فقال : دعه كما هو فإنّ الأمر أسرع من ذلك^(٣) .

٨ - و عن ابن شهر آشوب : « فلما لبس القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه واتّخذه قلانس للفقراء^(٤) » .

٩ - عن أبي إسحاق السبّعي قال : « كنت على عنق أبي يوم الجمعة و

١ - أي حرصه ونشاطه . ٢ - الردن - بالضم - : أصل الكم .

٣ - الفارات ، ج ١ ، ص ١٠٦ . وكف الثوب : خاط حاشيته وهو الخياطة

الثانية بعد الشل . ٤ - المناقب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكفّه ، فقلت : يا أبا ! أمير المؤمنين يجد الحرّ ؟ فقال لي : لا يجد حرّاً ولا برداً ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولاله غيره فهو يتروّح به « (١) .

١٠- عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : « رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام وعليه قميص له ، إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه ، وإذا قبّضه تقبّض حتى يكون إلى نصف ساعده » (٢) .

قال : « رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد اغتسل في الفرات يوم الجمعة ، ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم ، فصلّى بالنّاس فيه الجمعة ، وما خيط جرّ بانه بعد » (٣) .

١١- قال الغزالي في الإحياء : « كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه ، ولا يكون له إلا قميص واحد في وقت الغسل . لا يجده غيره » (٤) .

١٢- ذكر أبو بكر أحمد بن مروان المالكي بسنده عن هارون بن عنزة ، عن أبيه قال : « دخلت على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخورنق و عليه قطيفة وهو يرعد من البرد ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك و لأهل بيتك نصيباً في هذا المال و أنت تفعل بنفسك هذا ؟ فقال : إنّي والله لا أرزء من أموالكم شيئاً ، وهذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي - أو قال من المدينة - » (٥) .

١٣- و عنه عليه السلام : « والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها عنك ؟ فقلت : اعزب عنّي ، فعند الصّباح

١ و ٢ - الغارات ، ج ١ ، ص ٩٨ و ٩٦ .

٣ - المصدر ، ص ٩٧ . و الجربان - بالضم و التشديد - : جيب القميص ،

مغرب غريبان . ٤ - المناقب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٥ - الامام أسد الاسلام و قديسه ، ص ٨٤ ، ط بيروت .

يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى»^(١).

أقول : إن هذه الأخبار وما شابهها يدلُّ على أن الواجب على الولاية أن يقدِّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيخ بالفقير فقره ، ولا يطغي الغني غناه ، ولا يزال هذا الفرض ما دام في رعيّتهم فقير لا يكفي معونته مؤذنته ، و لذلك ورد في سيرة القائم عليه السلام أنه يلبس ثياب عليّ عليه السلام ويسير بسيرته ، و إذا كان الإمام أو الوليُّ الشرعيُّ مقبوض اليد غير متصرف في الأمور فحاله حال سائر الناس في المطعم والملبس فإن خير لباس ، كل زمان لباس أهله ، فالمعيار في هذه الأمور المواساة مع ضعفة الناس ، و أما إذا مارفح الفقر والضعف فأحقُّ من يتمتّع بنعم الله تعالى ، الإمام والوالي .

* الفصل - ١١ *

الإمام عليّ عليه السلام وزهده في الدنيا

١- قال عليه السلام : « فلتكن الدنيا في أعينكم أصغرَ من حُثالة القرظ ، و قراضة الجلم »^(٢).

أقول : الحثالة - بالضم - : الرديُّ من كل شيء وما لا خير فيه ، القرظ - بالتحريك - : ورق السلم أو شجر له شوك كثير ، و الجلم - بالتحريك - : مقراض يجزّ به الصوف ، والقراضة : ما يسقط منه عند الجزّ والقرض .

٢ - قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - : « دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال عليه السلام : والله لهي أحب إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً »^(٣).

٣ - و قال عليه السلام : « والله لنديا كم هذه أهون في عيني من عراق خنزير

١ - نهج البلاغة ، خ ١٥٨ . و قوله « يحمد القوم السرى » مثل يضرب للرجل

يحتمل المشقة للراحة ، راجع مجمع الامثال للميداني فيما أوله عين .

٢ - المصدر ، خ ٣٢ . ٣ - المصدر ، خ ٣٣ .

في يد مجذوم» (١) .

قال ابن المنصور: «و العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم سميت عراقاً» (٢) ، وقال الشيخ محمد جواد مغنّية: «وقيل هو الكرش ، ومن الذي يأكل كرش الخنزير أو عظمه من يد مشوّهة بالجذام ، وهل في الكون كله أشبع وأشنع من هذا الطعام واليد التي تحمله ، هذه هي الدنيا في نظر عليّ قولاً وفعالاً وعاطفة وعقلاً ، وهذا هو واقعها وإن تحلّت بالذهب ، ورفلت بالديباج ، و تعطّرت بالعنبر ، وإذا خدعت بها أنا وغيري من طلابها وكلابها ، فهل يخدع بها العقل السليم . . .» (٣) .

٤ - وقال ابن أبي عمير: «... ولا لفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز» (٤) .

قال ابن المنصور: «في حديث عليّ: «لكانت دنياكم هذه أهون عليّ من عفة عنز» ، والمعفة: الأيست ، والعرب تقول: ما لفلان عافطة ولا نافطة ، العافطة: السّعة» (٥) .

٥ - وقال ابن أبي عمير: «وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في قم جراحة تقضمها» (٦) ؛ ما لعلّي ولنعميم يفنى ، ولذّة لا تبقى ؛ نعوذ بالله من سبات العقل (٧) ، وقبح الزّلل ، وبه نستعين» (٨) .

٦ - وقال ابن أبي عمير: «فوالله ما كنزت من دنياكم تبرأ ، ولا ادّخرت من غنائمها و فرأ ، ولا أعددت لبالي توبى طمراً ، ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا

١ - نهج البلاغة ، ح ٢٣٥ . ٢ - لسان العرب ، مادة ، «عرق»

٣ - شرح نهج البلاغة ، للمغنية ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

٤ - نهج البلاغة ، خ ٣ . ٥ - لسان العرب ج مادة ، «عفا»

٦ - أي تكسرها بالاسنان . ٧ - سبات العقل : نومه .

٨ - نهج البلاغة ، خ ٢٢٢ .

أخذت منه إلا كقوت أتان دبيرة؛ ولهي في عيني أدهى وأهون من عفصة مقيرة،^(١).

أقول: الكنز: المال المدفون، وكل شيء يرغب ويتنافس فيه، والتبر - بكسر الهمزة وسكون الثاني - الذهب والفضة قبل أن يباع. الوفر: المال. والطمير - بالكسر - الثوب الخلق، والأتان: مقام المستقي على فم البئر وهو صخرة، وأيضاً الحمامة، وعلى هذا يقرأ بإضافة أتان إلى دبيرة وسكون الباء في دبيرة، والدبيرة - بسكون الباء - البقعة من الأرض تزرع، وبفتح الباء: فرحة الدابة والبعر، والعفصة: شجرة البلوط وهو دواء قابض، والمقرة: المرء.

مُقمِرٌ مرءٌ على أعدائه و على الأدين حلوا كالعسل
قال ابن أبي الحديد: وأقسم (عليه السلام) أنه ما كنز ذهباً، ولا ادخر مالا، ولا أعدت ثوباً بالياً سملاً لبالي ثوبيه فضلاً عن أن يعدت ثوباً قشيباً كما يفعلها الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسه عوض الأسمال التي ينزعونها، ولا حاز من أرضها شبراً - والضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم - ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبيرة وهي التي عقر ظهرها فقلأكلها،^(١).

أقول: يحتمل أن يكون المعنى: وما أخذت منه إلا كقوت مستقي البقعة المزروعة في خلف الدار، يعني كما أن المتصدّي لسقي البقعة يأخذ منها شيئاً يسيراً، كذلك أنا ما أخذت من قوت الدنيا إلا قليلاً، وهذا المعنى أنسب لكلام علي عليه السلام، وكأته مثل سائر للشيء القليل.

﴿ الفصل - ١٢ ﴾

الامام علي عليه السلام والحكمة والفلسفة والعرفان

١ - نقل العلامة البياضي (ره) في خبر طويل: « فقال الدهقان: ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صفي مزاجه اعتدلت

١- نهج البلاغة، ر ٢٥. ٢- شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٠٥.

طبايعه ، و من اعتدلت طبياعه قوي أثر النفس فيه ، و من قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه ، و من سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية و أدرك العلوم اللاهوتية ، و من أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان »^(١)

٢ - و قال أيضاً : « سئل إنيلا عن العالم العلوي فقال : صورة عارية عن المواد ، عالية عن القوة و الاستعداد ، تجلّى الله لها فأشرقت ، و طالعتها فتلاّت ، و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، و خلق الإنسان ذاتفس ناطقة ، إن زكّأها بالعلم والعمل فقد شابحت جواهر أوائل عللها ، و إذا اعتدل مزاجها و فارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد »^(٢) .

٣ - قال إنيلا : « قد أحيا عقله ، و أمات نفسه ، حتى دقّ جليله ، و لطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، و سلك به السبيل ، و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة ، و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه ، و أرضى ربّه »^(٣) .

قال ابن أبي الحديد : « و اعلم أن قوله تخلّق : « و برق له لامع كثير البرق » هو حقيقة مذهب الحكماء ، و حقيقة قول الصوفية أصحاب الطريقة و الحقيقة ، و قد صرّح به الرئيس أبو علي ابن سينا في كتاب الإشارات ، فقال في ذكر السالك إلى مرتبة العرفان : « ثمّ إنّه إذا بلغت به الإرادة و الرياضة حدّاً ما عنثت له خلّسات من اطلاع نور الحقّ إليه لذيدة كأنّها بروق توميض إليه ثمّ تخمد عنه ؛ و هي التي تسمى عندهم أوقاناً » . و قال القشيري في الرسالة : « هي بروق تلمع ثمّ تخمد ، و أنوار تبدو ثمّ تخفى » إلى أن قال : - فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم ، و كلاهما يتبعان ألفاظ أمير المؤمنين إنيلا لأنّه حكيم الحكماء ، و عارف العارفين ، و

١- الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

٢- المصدر ، ص ٢٢٢ . ٣- نهج البلاغة ، خ ٢١٨ .

معلم الصوفية؛ ولولا أخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله، وتارة بفعله لما اهتدى أحد من هذه الطائفة، ولا علم كيف يورد، ولا كيف يصدر،^(١).

﴿ الفصل - ١٣ ﴾

الامام علي عليه السلام وعصمته وطهارته

١ - قال عليه السلام: «عزب رأي امرء تخلف عني، ما شككت في الحق مذ أريته»^(٢).

قال قطب الدين الراوندي^(ره) المتوفى ٥٧٣ في شرحه: «ثم نبه عليه السلام على كونه معصوماً بأن قال: أنا منذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شك قط. بعد ذلك، فأنا على يقين، ومن ضلّ عني فهو شاك كافر»^(٣).

وقال ابن ميثم البحراني^(ره): «وما أفاضه (الله تعالى) على نفسه القدسيّة من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوته على استنبات الحق الذي رآه وشدة جلالة له بحيث لا يعرض له شبهة فيه؛ والإماميّة تستدلّ بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الأرجاس»^(٤).

٢ - وقال عليه السلام: «إنّ معي لبصيرتي، ما لبست على نفسي، ولا لبس عليّ»^(٥). قال ابن أبي الحديد: «قوله «ما لبست» تقسيم جيّد لأنّ كلّ ضالّ عن الهداية فيما أن يضلّ من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له»^(٦).

وقال: «قال أبو مخنف: وقام رجل إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أيّ فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل)؟ إنّ البديرة ليمشي بعضها

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٣٧.

٢ - نهج البلاغة، خ ٤. ٣ - شرح نهج البلاغة للراوندي، ج ١، ص ١٤١.

٤ - شرح نهج البلاغة، للبحراني، ج ١ ص ٢٧٥.

٥ - نهج البلاغة، خ ١٠. ٦ - شرح النهج الحديدي، ج ١، ص ٢٣٩.

إلى بعض بالسيف ! فقال علي عليه السلام : ويحك ، أنتكون فتنة أنا أميرها و قائدها ؟
والذي بعث محمدًا بالحقّ و كرّم وجهه ما كذبت ولا كذبت ، ولا ضللت ولا ضلّ
بي ، ولا زلت ولا زلت بي ، وإني لعلى بيّنة من ربّي بيّنها الله لرسوله ،
وبيّنها رسوله لي ، وسأدعي يوم القيامة ولا ذنب لي » (١)

٣ - وقال عليه السلام : « والله ما كتمت وشمة (أي كلمة) ، ولا كذبت كذبة ،
ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم (أي يوم بيعته) » (٢)

٤ - وقال عليه السلام : « وإني لعلى بيّنة من ربّي ، ومنهاج من نبّيّ ، و
إني لعلى الطّريق الواضح القطه لقطاً : انظروا أهل بيت نبّيكم ، فالزموا
سمتهم ، و اتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى ،
فإن لبدا فالبدا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتغلّوا ، ولا تتأخروا عنهم
فتهلكوا » (٣)

أقول : اللّقط : أخذ الشيء من الأرض ، وإنما سمى أتباعه لمنهاج -
الحقّ لقطاً لأنّ الحقّ واحد ، والباطل ألوان مختلفة ، فهو يلتقط الحقّ من
بين ضروب الباطل ، والسمت - بالفتح - : الطّريق ، و لبد : أقام .

٥ - وقال عليه السلام : « وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ،
و المنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره و أنا وليد (ولد - خ ل) ، يضمّني إلى
صدره ، و يكنّني في فراشه ، و يمسّني جسده ، و يشمّني عرفه ، و كان يمضغ
الشيء ثمّ يلقمّنيه ، و ما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطله في فعل » (٤)

قال ابن أبي الحديد : « روى الفضل بن عباس - رحمه الله - قال : سألت
أبي عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الذّكور أيّهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له أشدّ حبّاً ؟
فقال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت له : سألتك عن بنيه ، فقال : إنّه كان أحبّ

١ - شرح النهج ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٢ - نهج البلاغة ، خ ١٦ - المصدر ، خ ٩٥ .

٣ - المصدر ، خ ١٩٠ .

عليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأينا زايلاً يوماً من الدهر منذ كان طفلاً...
وما رأينا أباً أبيراً بايز منه لعلّي، ولا ابناً أطوع لأب من علي له^(١).

أقول : وإن من كان هذا شأنه لا يكون إلا من عصمه الله من الزلل،
وآمنه من الفتن، وطهره من الدنس، وأذهب عنه الرجس، وطهره تطهيراً.
٤ - قال العلامة المجلسمي^(٢) (ره) : عن بريدة الأسلمي في حديثه أنه
قال النبي ﷺ : « قال لي جبرئيل : يا محمد إن حفظه علي بن أبي طالب فتخر
علي الملائكة أنها لم تكتب علي علي خطيئة منذ صحبتته »^(٣)

﴿ الفصل - ١٤ ﴾

الامام علي عليه السلام وعبادته

١ - قال ابن أبي الحديد : و أما العبادة ، فكان أعبد الناس و أكثرهم
صلاةً و صوماً ، ومنه تعلم الناس صلاة الليل ، و ملازمة الأوراد ، و قيام التأفلة ؛
و ما ظنك برجل يبلغ من محافظته علي و رده أن يبسط له نطع بين الصفيين
ليلة الهرير فيصلي عليه و السهم تقع بين يديه ، و تمر علي صماخيه يمينا
و شمالا فلا ترتاع لذلك ، و لا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ؛ و ما ظنك برجل
كانت جبهته كنفثة البعير لطول سجوده ؛ و أنت إذا تأملت دعواته و مناجاته ، و
وقفت علي ما فيها من تعظيم الله سبحانه و إجلاله ، و ما يتضمنه من الخضوع
لهيبته و الخشوع لعزته و الاستخاء له^(٤) ، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص ،
و فهمت من أي قلب خرجت ، و علي أي لسان جرت ، و قيل لعلي بن الحسين
عليه السلام - و كان الغاية في العبادة - : أين عبادتك من عبادة جدك ؟ قال : عبادتي
عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله ﷺ^(٤) .

١ - شرح النهج ، ج ١٣ ، ص ٢٠٠ .

٢ - بحار الانوار ، ج ٣٨ ، ص ٦٥ .

٣ - استخدي : انضع و انقاد . ٤ - شرح النهج ، ج ١ ، ص ٢٧ .

٢ - قال العلامة المجلسي (ره): «عن حبة العرنبي^(١) قال: بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر إذ نحن بأمر المؤمنين عليه السلام في بقيته من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله و هو يقول: «إن في خلق السموات والأرض - إلى آخر الآية»^(١)؛ قال: ثم جعل يقرء هذه الآيات ويمرّ شبه العطار عقله، فقال لي: أراقد أنت يا حبة أم راقق؟ قال: قلت: بل راقق، هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن؟! فأرخى عينيه فبكى، ثم قال لي: يا حبة إن الله موقفاً، و لنا بين يديه موقفاً لا يخفى عليه شيء من أعمالنا؛ يا حبة إن الله أقرب إليّ و إليك من جبل الوريد؛ يا حبة إنّه لن يحجبني ولا إيتاك عن الله شيء.

قال: ثم قال: أراقد أنت يا نوف؟ قال: قال: لا، يا أمير المؤمنين ما أنا براقق، و لقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: يا نوف إن طال بكأوك في هذا الليل مخافة من الله تعالى قرأت عينك غداً بين يدي الله عز وجل، يا نوف إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلا أطفأت بحاراً من النيران، يا نوف إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، و أحب في الله، و أبغض في الله؛ يا نوف إنّه من أحب في الله لم يستأثر على محبته، و من أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً، عند ذلك استكملتم حقايق الإيمان.

ثم وعظهما و ذكرهما، وقال في أواخره: فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما، ثم جعل يمرّ و هو يقول: ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عنّي أم ناظر إليّ، و ليت شعري في طول منامي و قلة شكري في نعمك عليّ ما حالي؟ قال: فوالله ما زال في هذا الحال حتى طلع الفجر...»^(٢).

٣ - و قال أيضاً: «وإنّه عليه السلام ما فرش له فراش في ليل قط، و لا أكل طعاماً في هجير قط»^(٣).

١ - آل عمران : ١٩٠ .

٢ و ٣ - البحار، ج ٤١، ص ٢٢ و ٢٣، والهجير: الفتح العظيم.

* الفصل - ١٥ *

الامام علي عليه السلام و الاخلاص

١ - قال ابن شهر آشوب في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ولما أدرك عمرو بن عبدود لم يضربه ، فوقع في علي عليه السلام ، فرد عنه حذيفة ، فقال النبي ﷺ : مه يا حذيفة فإن علياً عليه السلام سيدك سبب وففته . ثم إنّه ضربه فلما جاء سأله النبي ﷺ عن ذلك ، فقال : قد كان شتم أمي وتغل في وجهي ، فخشيت أن أضربه لحظ نفسي ، فتركته حتى سكن ما بي ، ثم قتلته في الله ^(١) .

٢ - قال العلامة المجلسي (ره) : « لقد أصبح رسول الله ﷺ يوماً وقد غص مجلسه بأهله ، فقال : أيتكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله ؟ فسكتوا ، فقال علي : أنا خرجت ومعني دينار أريد أشتري به دقيقاً ، فرأيت المقداد بن أسود وتبينت في وجهه أثر الجوع ، فناولته الدينار ، فقال رسول الله ﷺ : وجبت ثم قام آخر فقال : قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي ، جهزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما ، فأعطيتهما ألف درهم ؛ فسكت رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ما لك قلت لعلي : وجبت ، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هدية خفيفة فيحسن موقعها ، ويرفع محل صاحبها ؛ ويحمل إليه من عند خادم هدية عظيمة فيردّها ويستخف ببيعائها ؟ قالوا : بلى ، قال : فكذلك صاحبكم علي دفع ديناراً منقاداً لله ، ساداً خلة فقير مؤمن ، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لآخي رسول الله يريد به العلو على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأحبط الله عمله ، وصيره وبالاً عليه ؛ أما لو تصدق بهذه النية من الشرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزد بذلك من رحمة الله إلا بعداً ، ولسخط الله تعالى إلا قرباً ، وفيه ولوجاً واقتحاماً ^(٢) .

٣- قال عليه السلام: «إن قوماً عبدوا الله رغبةً، فتلک عبادة التجار؛ وإن قوماً عبدوا الله رهبةً، فتلک عبادة العبيد؛ وإن قوماً عبدوا الله شكراً، فتلک عبادة الأحرار» (١).

٤- وعنه عليه السلام: «إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» (٢).

٥- وعنه عليه السلام: «الدنيا كلها جهلٌ إلا مواضع العلم، والعلم كله حجةٌ إلا ما عمل به، والعمل كله رياءٌ إلا ما كان مخلصاً، والأي خالص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له» (٣).

أقول: نعم إذا كان العمل لغير الله فهو وزرٌ على صاحبه، وإذا كان الإيفاق للمباهاة والمفاخرة يكون نصيباً للكلاب والعقبان، فلا حظ حكاية لطيفة أورده الدميمري في حياة الحيوان، قال: «حكى الإمام العلامة أبو الفرج الإصبهاني وغيره: أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب، كان أبوه غالب رئيس قومه، وإن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة، فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لأهله ناقة، وصنع منها طعاماً، وأهدى إلى قوم من بني تميم جفاناً من ثديده، ووجه جفنة منها إلى سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه - وهو القائل:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وقد تمثل بذلك الحجاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً - فكفأها سحيم وضرب الأذى أتى بها. وقال: أنا مقتقر إلى طعام غالب؛ إذا نحر هو ناقة تحرت أنا أخرى؛ فوقت المعاقرة بينهما، فعقر سحيم لأهله ناقة؛ فلمّا كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين؛ فلمّا كان اليوم الثالث عقر غالب لأهله ثلاثاً، فعقر سحيم لأهله ثلاثاً؛ فلمّا كان اليوم الرابع، عقر

١- نهج البلاغة، خ ٢٣٧. ٢- البحار، ج ٤١، ص ١٤.

٣- سفينة البحار، ج ١، ص ٢٠١، «خطر».

غالب مائة ناقة ، فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً و أسرها في نفسه ، فلمّا انقضت المجاعة و دخل الناس الكوفة ، قال بنو رباح لسحيم : جررت علينا عار الدّهر ، هلاّ نحررت مثل ما نحر غالب ، و كنّا نعطيك مكان كلّ ناقة نافتين ؟ .

فاعتذر بأنّ إبله كانت غائبة ، ثمّ عقر ثلاثمائة ناقة ؛ و قال للناس : شأنكم و الأكل ، و كان ذلك في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه و رضي عنه - فاستفتي في حلّ الأكل منها ، ففضى بحرمتها و قال : هذه ذبحت لغير ما كلة و لم يكن المقصود منها إلاّ المفخرة و المباهاة ، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب و العقبان و الرّخم ^(١) .

﴿ الفصل - ١٦ ﴾

الامام عليّ عليه السلام وجاهه وقر به عند الله

« في حديث - قال رسول الله ﷺ : و أيتكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن ؟ فقال عليّ **إنيلا** : أنا ، قال : صنعت ماذا ؟ قال : مررت بعمار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه ، فقال عمار : يا أخا رسول الله ﷺ يلازميني و لا يريد إلاّ إيذائي و إنذالي لمحبّتي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك ؛ فأردت أن أكلم له اليهودي فقال : يا أخا رسول الله ﷺ أنا أجلك في قلبي و عيني من أن أبذل لك لهذا الكافر ، ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه ، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السّفرة لفعل ، فاسأله أن يعينني على أداء دينه و يعينني عن الاستدانة ، فقلت : اللهمّ أفل ذلك به ، ثمّ قلت له : اضرب إلى ما بين يديك من شيء حجراً أو مدرأ فإنّ الله يقبله لك ذهباً إبريزاً ^(٢) ؛ فضرب يده فتنازل حجراً فيه أمانان فتحوّل في يده ذهباً .

١ - حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، « الفرع » . ٢ - أي خالصاً .

ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمار: اللهم بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً لئن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه؛ فألانه الله عز وجل له، فنصل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه، ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إنني سمعتك تقول: «إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى»^(١)، ولا أريد غنى يطغيني، اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً فعاد حجراً، فرماه من يده وقال: حسبي من الدنيا والآخرة والآن لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعجبت ملائكة السموات من فعله وعجبت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه، فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في ديانته، ومن أفاضل أهل ولايته، ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن، ويلحق روحك بأرواح نبي وآله الفضلين، وأنت من خيار شيعتي^(٢).

٢ - قال يزيد بن قعنب: «كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب و فريق من بني عبدالعزيز بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخرها الطلق، فقالت: ربني إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنني مصدقة بكلام جدِّي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنته بنى بيتك العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي».

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت من أبقارنا فيه، والترق الحائط؛ فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله عز وجل؛ ثم خرجت بعد الرأبع ويدها أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقالت: إنني فضلت علي من تقدمني من النساء،

لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرّاً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً؛ وأن مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً؛ وأنتي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هائف يا فاطمة! سمّيه عليّاً، فهو عليّ؛ والله عليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّ سني ويمجّدني؛ فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه» (١).

٣ - وعنه عليه السلام في خبر طويل: «و لأقولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته (يعني رسول الله ﷺ) مرّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل؛ ثمّ قام فصلى، فلمّا رفع يده للدعاء استمعت عليه فإذا هو قائم: اللهمّ بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ؛ فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟» (٢).

٤ - في حديث طويل عن عطاء، عن ابن عباس عند موته: «اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب؛ فما زال يكرّرها حتى وقع إلى الأرض، فصرنا عليه ساعة ثمّ أقمناه فإذا هو ميت» (٣).

٥ - عن محمد بن أحمد الأنصاريّ قال: «وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمد (الإمام العسكريّ) عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلاّ من عرف معرفتي وقال بمقالتني، قال: فلمّا دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله وحبّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا

١ - بشارة المصطفى، للطبري، ص ٨.

٢ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٣ - كفاية الاثر، ص ٢١.

بمواساة الإخوان ، وبنهانا عن لبس مثله ! فقال متبسماً : يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال - هذا لله ، وهذا لكم .
فسلمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخي ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم ! فاقشعرت من ذاك وألهمت أن قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : جئت إلى ولي الله و حجته و بابه تسأله : هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك ؟ فقات : إي والله ! قال : إذن والله يقل داخلها ، والله إنته ليدخلها قوم يقال لهم الحقيفة ! قلت : يا سيدي و من هم ؟ قال : قوم من حبههم لعلي يجعلون بحقه - الخبر^(١) .

٦ - عن الأعمش : « كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حباً لعلي بن أبي طالب ، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول : اشربوا حباً لمن رد الله علي بصري به ؛ فسألتها عن شأنها ، قالت إنني رأيت رجلاً قال : يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبتة ؟ فقلت : نعم ، قال : اللهم إن كانت صادقة فرد عليها بصرها ؛ فوالله لقد رد الله علي بصري ؛ فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر ، وأنا من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام »^(٢) .

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتدري ما سمعت من الملائكة على فيك ليلة أسري بي يا علي ؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ، ويستقضونه حوائجهم ، و يتقرَّبون إلى الله تعالى بمحبتك ، و يجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة علي و عليك ، و سمعت خطيبهم في أعظم محافلهم و هو يقول : علي الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات ، الذي قد اجتمع فيه من خصال الخير ما قد تفرَّق في غيره من البريات ، عليه من الله تعالى الصلاة والبركات والتحيات ، و سمعت الأملك بحضرة و الأملك في سائر السماوات والمحجب والعرش و الكرسي و الجنة و النار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب

من قوله : آمين ، اللهم وطهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين^(١) .

٨ - عن ابن مسعود قال : « دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله عليك السلام ، أرني الحق لا نظر إليه ، فقال : يا عبدالله ليج المخدع^(٢) ، فولجت المخدع و علي بن أبي طالب يصلي و هو يقول في سجوده و ركوعه : اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي ، فخرجت حتى اجتزت برسول الله ﷺ فرأيته يصلي و هو يقول : اللهم بحق علي عبدك اغفر للخاطئين من أمتي^(٣) .

قال : فأخذني من ذلك الهلع العظيم ، فأجز النبي ﷺ في صلاته و قال : يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان ؟ فقلت : حاشا و كلاً يا رسول الله ولكن رأيت علياً يسأل الله بك ، و رأيتك تسأل الله بعلي^(٤) ، فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عز وجل ؟ قال : اجلس يا ابن مسعود ؛ فجلست بين يديه فقال لي : اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ، ففتق نوري فخلق منه السموات والأرضين ؛ و أنا - والله - أجل من السموات و الأرضين ، و فتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش و الكرسي ؛ و علي بن أبي طالب - والله - أفضل من العرش و الكرسي^(٥) ، و فتق نور الحسن فخلق منه اللوح و القلم ، و الحسن - والله - أفضل من اللوح و القلم . و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان و الحور العين ؛ و الحسين - والله - أفضل من الحور العين .

ثم أظلمت المشارق و المغارب ، فشككت الملائكة إلى الله تعالى أن

١ - البحار . ج ٤١ . ص ٢١ .

٢ - المخدع : بيت داخل البيت الكبير .

٣ - لا تنافي بين دعائه صلى الله عليه و آله لامته ، و دعائه عليه السلام لشيعته . لان امته حقاً هم شيعة علي عليه السلام . ويدل عليه أخبار الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله التي مر عليك بعضها في باب موقفه عليه السلام عند الجوض .

يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلَّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء، لأن نورها زهرت به السموات.

يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جلَّ جلاله لي ولعلي: أدخلوا الجنة من شئنا، وأدخلوا النار من شئنا؛ وذلك قوله تعالى: «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»^(١)، فالكافر من جحد نبوتني، والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيئته ولمحبته»^(٢).

﴿الفصل - ١٧﴾

الامام علي عليه السلام و استجابة دعائه

- ١- عن طلحة بن عميرة قال: «نشد علي عليه السلام في قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس، قال: لبنيك، قال: ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح^(٣) لا تواريه العمامة، قال طلحة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاً بين عينيه»^(٤).
- ٢- وفي رواية جابر: «فقال لأنس: لا أمانك الله حتى يتليك بيرص لا تغطيه العمامة... فقال جابر: والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلي بيرص يغطيه بالعمامة فما تستره»^(٥).

٣- عن زيد بن أرقم قال: «نشد علي عليه السلام في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من

١- ق: ٢٣. ٢- البحار، ج ٢٠، ص ٤٣.

٣- الوضوح: البياض من كل شيء. ٤- البحار، ج ٢١، ص ٢٠٢، ٢٠٦.

والإه ، و عاد من عاداه ، فقام اثنا عشر بدرية ، ستة من الجانب الأيمن ، و ستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك ، فقال زيد بن أرقم : و كنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري » ^(١) .

٤- الوليد بن الحارث وغيره ، عن رجالهم : « إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما فعل بسر بن أرطاة باليمن (يعني قتله ثلاثين ألفاً) قال : اللهم إن بسرأ قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله ، ولا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك ، فبقي بسر حتى اختلط ، و كان يدعو بالسيف ، فاتخذ له سيف من خشب ، و كان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال : السيف السيف ، فيدفع إليه فيضرب به ، فلم يزل كذلك حتى مات » ^(٢) .

٥ - عن سعد الخفاف ، عن زاذان أبي عمرو ، قلت له : « يا زاذان إنك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته ، فعلى من قرأت ؟ قال : فتبسم ثم قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بي وأنا أنشد الشعر ، وكان لي حلق حسن ، فأعجبه صوتي ، فقال : يا زاذان فهلاً بالقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين و كيف لي بالقرآن ؟ فوالله ما أقرأ منه إلا بقدر ما أصلي به ؛ قال : فادن مني ، فدنوت منه فتكلم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول ، ثم قال : افتح فاك ، فتفل في في ، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه ، وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك .

قال سعد : فقصصت قصة زاذان علي أبي جعفر عليه السلام قال : صدق زاذان ، إن أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد ^(٣) .

٦- عن الأصمغ بن نباتة أنه قال : « كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام و هو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا أسود سرقت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : نكلتك أمك ، إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال :

نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول ، سرقت ؟ قال : نعم يا مولاي ؛ فعند ذلك قال عليه السلام : اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع .

قال : فقطع يمينه ، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يقال له : ابن الكواء فقال : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني سيّد الوصيّين ، وقائد الغرّ المحجلّين ، وأدلى الناس بالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزهراء ابنة عمّ المصطفى ، أبو الحسن المجتبي ، وأبو الحسين المرتضى ، السابق إلى جنّات النّعيم ، مصادم الأبطال ، المنتقم من الجهّال ، معطي الزّكاة ، منيع الصّيّانة من هاشم القمقام ، ابن عمّ الرّسول ، الهادي إلى الرّشاد ، والنّاطق بالسّداد ، شجاع مكّيّ ، جججاج وفّيّ ، بطين أنزع أمين من آل حم و يس وطه والميامين ، محلّي الحرمين ، ومصلي القبلتين ، خاتم الأوصياء ، وصيّ صفة الأنبياء ، القسورة الهمام ، والبطل الضّرغام ، المؤيّد بجبرائيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المبين ، وصيّ رسول ربّ العالمين ، المطفيء نيران الموقدين ، وخير من نشأ من قریش أجمعين ، المحفوف بجند من السّماء عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليّ رغم أنف الرّاعبين (الراغمين - خ) ومولى النّاس أجمعين .

فعند ذلك قال له ابن الكواء : ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تنفي عليه هذا الثّناء كلّه ؟ قال : ومالي لا أُنفي عليه وقد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ما قطعني إلاّ بحقّ أوجبّه الله عليّ ، قال : فدخلت عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : سيّدني رأيت عجباً ، قال : وما رأيت ؟ قال : صادفت أسود قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فقلت له : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : سيّد المؤمنين - وأعدت عليه - وأعاد عليّ ، فقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تنفي عليه هذا الثّناء كلّه ؟ فقال : ومالي لا أُنفي عليه وقد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ما قطعني إلاّ بحقّ أوجبّه الله عليّ .

قال : فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال : قم ، هات عمّك

الأُسود ، قال : فخرج الحسن عليه في طلبه فوجده في موضع يقال له « كندة » وأتى به إلى أمير المؤمنين عليه ثم قال له : يا أُسود قطعت يمينك وأنت تنني عليّ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ومالي لا أُنني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي؟ والله ما قطعت إلاّ بحقّ كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة ، فقال عليه : هات يدك ، فناوله ، فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ثم غطّاها بردائه ، فقام وصلى عليه ودعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثم شال الرداء^(١) وقال : اضبطي أيتها العروق كما كنت واتصلي .

فقام الأُسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعليّ الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخلّيتها من الزند ؛ ثم انكبّ عليّ قدميه وقال : بأبي أنت و أمّي يا وارث علم النبوة .

بيان : المقام : السيّد ، وكذا الجحجاج ، والقسورة : الأُسود ، والهمام - بالضم - : الملك العظيم الهمة ، والضرغام - بالكسر - : الأُسود^(٢) .

و في رواية : « فقال : يا ابن كواء إنّ محبّينا لوقطعناهم إرباً إرباً ما ازدادونا إلاّ حباً ، وإنّ في أعدائنا من لوأحقناهم السمن والعلسل ما ازدادوا منّا إلاّ بغضاً »^(٣) .

أقول : نقل هذه القصة الفخر الرازي في تفسيره ج ٢١ ، ص ٨٨ ملخصاً .

﴿ الفصل - ١٨ ﴾

الامام عليّ عليه السلام ومروءته

١ - قال ابن أبي الحديد : « ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشّام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ،

١ - أي رضعها . ٢ - البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٨١ .

٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٢١٠ .

سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يسوتوا لهم شرب الماء فقالوا: لا والله ولا فطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل علي عاكر معاوية حمالات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقمهم منه فطرة، واقتلهم بسيوف العرش، وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكفهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك، ^(١).

ملكننا فكان العفو مناسجية فليما ملكتم سال بالدم أبطح
فحببكم هذا التفات بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

٢ - قال العلامة الديار بكرى: «روي أن علياً لما قتل عمر أ لم يسلبه، فجاءت أخت عمرو حتى قامت عليه، فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت: ما قتله إلا كفؤ كريم، ثم سألت عن قاتله، قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشأت هذين البيتين:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنك أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد ^(٢)

٣ - قال جورج جرداق: «ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعد، منها: أنه أ بى

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣.

٢ - تاريخ الخميس، ج ١، ص ٤٨٨. وقال ابن المنظور في اللسان: «بيضة البلد: علي بن أبي طالب سلام الله عليه، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي تربيعة وحدها ليس معها غيرها، ولذا ذم الرجل فقيل: هو بيضة البلد، أرادوا هو منفرد لا ناصر له.»

على جنده - وهم في حال من النقمة والسخط - أن يقتلوا عدوآ تراجع ، وأن يتركوا عدوآ جريحاً فلا يسعفوه ، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو أن يأخذوا مالاً . ومنها : أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسألهم الغفران ، وأنه حين ظفر بألد أعدائه الذين يتحسبون الفرص للتخلص منه - وهم عبدالله بن زبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص - عفا عنهم وأحسن إليهم وأبى على أنصاره أن يتعقبوهم بسوء ، وهم على ذلك قادرون .

و من حوادث المرءة أن علياً ظفر بعمر بن العاص - وهو لا يقل خطراً عليه من معاوية بن أبي سفيان - فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته ويستمر في مؤامراته ضده لأن عمراً هذا رجاء على أسلوب خاص أن يعف عنه وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته ، ولو قضى عليّ على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدهاء وجيش معاوية ، وفي معركة صفين حاول معاوية وجماعته أن يميئوا علياً عطشاً ، فحاولوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشاً ؛ ولكن ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثم أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده ، وهو لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم واضطرهم على التسليم خشية الموت ظمأ .

و عرف مرءة أن رجلين من أنصاره ينالان من عائشة في موقعة الجمل التي أدارتها عائشة للقضاء عليه فأمر بجلدهما مائة جلدة ، ثم أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة ودعاها أكرم وداع ، وسار هو نفسه في ركابها أميالاً ، ثم أوصى بها وأرسل من يخدمها ويخف بها ويوصلها إلى المدينة مكرمة محترمة ، قيل : إنه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عثمهن بعمائم الرجال وقلدهن السيوف ، فلما كانت عائشة يبعث الطريق ذكرت علياً بما لا يجوز أن يذكر به وتأفقت وقالت : هناك ستري برجاله و جنده الذين وكلهم بي ؛ فلما وصلت إلى المدينة ألقى النساء عثمهن

وقلن لها : نحن نسوة «^(١).

﴿ الفصل - ١٩ ﴾

الامام على عليه السلام حلمه و صفحه

١- عن رسول الله ﷺ في خبر طويل : «لو كان الحلم رجلاً لكان علياً»^(٢).
 ٢- عن جابر قال : «سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه ، فناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام : مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترض الرّحمن ، وتسخط الشيطان ، وتعاقب عدوك ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه»^(٣).

٣- قال ابن أبي الحديد : «وأما الحلم والصفح ، فكان أحلم الناس عن مذب ، و أصفحهم عن مسيء ، وقد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً - فصفح عنه ، وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، و خطب يوم البصرة فقال : قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب ؛ وكان عاي عليه السلام يقول : ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله ؛ فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً ، فصفح عنه وقال : «اذهب ولا أرينتك» لم يزد على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة - وكان له عدوّ - فأعرض عنه ولم يقل شيئاً»^(٤).
 ٤- قال قنبر : دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبّ الخلوّة فأوماً إليّ بالتّنجي ، فتنحيت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه ،

١- الامام على صوت العدالة الانسانية ، ج ١ ، ص ٨٢ .

٢- فرائد السطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

٣- أمالي المفيد ، المجلس ١٤ ، ص ١١٨ .

٤- شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

وأقبل إليه عثمان فقال : ما لك لا تقول ؟ فقال عليه السلام : ليس جوابك إلا ما تكره ،
وليس لك عندي إلا ما تحب ، ثم خرج قائلاً :

ولو أنني جادته لا أمضه نوافذ قولي واحتضار جوابي
ولكنني أغضى على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لا نشب نابي^(١)

أقول : أمضه الأمر : شق عليه - والجرح : أوجعه ، والمضض : الوجع ،
و أغضى على الأمر : سكت و صبر ، وأنشبه في كذا : علقه وأعلقه ، والناب :
السِّنُّ خلف الرباعية .

٥ - « دعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه ، فخرج فوجده على باب البيت ،
فقال : ما حملك على ترك إجابتي ؟ قال : كسلت عن إجابتك وآمنت عقوبتك ،
فقال : الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه ، امض فأت حراً لوجه الله »^(٢) .

٦ - « إن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي .
فقال : يا جارية ما يبكيك ؟ فقالت : بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً
فأبتهم به فلم يرضوه ، فلما أتيت به أبي أن يقبله ، قال : يا عبدالله إنَّها خادم
وليس لها أمر فاردد إليها درهما وخذ التمر ، فقام إليه الرجل فلكزه »^(٣) ،
فقال الناس : هذا أمير المؤمنين ، فربا الرجل^(٤) واصفر ، وأخذ التمر وردَّ
إليها درهما ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ارض عني ، فقال : ما أَرْضاني عنك إن
أصلحت أمرك ، وفي فضائل أحمد : إذا وفيت الناس حقوقهم »^(٥) .

٧ - « مرَّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :
إنَّ أبصار هذه الفحول طوامع ، وإنَّ ذلك سبب هزاتها ، فإذا نظر أحدكم إلى
امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنَّما امرأة كامرأة ، فقال رجل من الخوارج : قاتله
الله كافرأ ما أفقهه ! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام : رويداً إنَّما هو سبُّ سبب

١ و ٢ و ٥ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٨ .

٣ - أي ضربه بجميع كفه .

٤ - أي أخذه الربوة وهي علة تحدث في الرثة فتصير النفس صعباً .

أو عفو عن ذنب» (١).

٨ - « جاءه أبوهريرة - وكان تكلم فيه وأسمعه في اليوم الماضي - و سأله حوائجه ففرضاها ، فعاتبه أصحابه على ذلك فقال : إنني لا أستحي أن يغلب جهله علمي ، و ذنبه عفوي ، و مسألته جودي» (٢).

٩ - قال ابن الأثير : « و منه حديث عائشة قالت لعليّ يوم الجمل حين ظهر : « ملكت فأسجح » أي قدرت فهتلت و أحسن العفو ؛ وهو مثل سائر» (٣).

﴿ الفصل - ٢٠ ﴾

الامام عليّ عليه السلام عفو و منه

١ - قال عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي - لعنه الله - : « وصيتي لكم أن لا تشر كوا بالله شيئاً ، و محمد صلى الله عليه و آله فلا تضيعوا سنته ، أقيموا هذين العمودين ، و أوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ذم ؛ أنا بالأمس صاحبكم ، و اليوم عبرة لكم ، و غداً مفارقكم ، إن أبق فأنا وليّ دمي ، و إن أفن فالفناء ميعادي ، و إن أعف فالعفو لي قرينة و هو لكم حسنة ، فاعفوا ألا تجبّون أن يغفر الله لكم ؟ ؛ و الله ما فجأني من الموت و اردّ كرهته ، و لا طالع أنكرته ، و ما كنت إلا كفار و ورد ، و طالب وجد ، و ما عند الله خير للأبرار» (٤).

أقول : « خلاكم ذم » أي عداكم الذمّ ، و جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية ، و لفظ العمود مستعار لهما لشبههما بعمودي البيت لكونهما سببين لقيام الإسلام ، و القارب : الذي يسير إلى الماء و قد بقي بينه و بينه ليلة واحدة .

٢ - و قال عليه السلام : « يا بني عبدالمطلب لا أليّننكم نخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون : قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي ، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، و لا يمثّل بالرّجل ، فإنّي سمعت

١ و ٢ - البحار ، ج ٢١ . ص ٤٩ .

٣ - النهاية . ج ٢ . ص ٣٤٢ . ٤ - نهج البلاغة . ر ٢٣ .

رسول الله ﷺ يقول: إيساًكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(١).

٣- قال جورج جرداق: «كلُّ ما في الطبيعة كان يعصف بالثورة إلا وجه ابن أبي طالب فقد انبسط لا يحدث بانتقام، ولا يشير إلى اشتباك، فإن العواد وقفوا بباب الإمام وكلهم جازع متألم باك يدعو إلى الله أن يرحم أمير المؤمنين فيشفيه ويشفي به آلام الناس، وكانوا قد شدوا على ابن ملجم فأخذوه، فلما أدخلوه عليه قال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه»^(٢).

٤- قال الشيخ المفيد - رحمه الله - : «عن هاشم بن مساحق القرشي قال: حدثنا أبي أنه لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: والله ظلمنا هذا الرجل - يعنون أمير المؤمنين ﷺ - ونكثنا بيعته من غير حدث، والله لقد ظهر علينا فما رأينا قط أكرم سيرة منه ولا أحسن عفواً بعد رسول الله ﷺ، تعالوا حتى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه.

قال: فصرنا إلى بابهِ فاستأذناه فأذن لنا، فلما مثلنا بين يديه جعل متكأنا يتكلم، فقال ﷺ: أنصتوا أ كفتكم، إنما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقاً فصدقوني، وإن قلت باطلاً فردوا عليّ؛ أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده؟ قلنا: اللهم نعم، قال: فعدلتم عنّي وبايعتم أبا بكر، فأمسكت ولم أحب أن أشق عصا المسلمين وأفرق بين جماعاتهم؛ ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، فكففت ولم أهج الناس وقد علمت أنني كنت أولى الناس بالله ورسوله وبمقامه، فصبرت حتى قتل وجعلني سادس ستة، فكففت ولم أحب أن أفرق بين المسلمين، ثم بايعتم عثمان، فطفيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس في بيتي وأيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر، وفيتم لهما ولم تفوا لي، وما الذي منعكم من نكث

١ - نهج البلاغة، ٤٧.

٢ - الإمام على صوت العدالة الانسانية، ج ٤، ص ١٠٠٢.

بيعتهما ودعاكم إلى نكث بيعتي ؟

فقلنا له : كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال : « لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين » ^(١) ، فقال عَلَيْهَا : لا تريب عليكم اليوم ، و إن فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكث بإسته - يعني مروان ابن الحكم - « ^(٢) .

٥ - وعنه قال : « عن حبة العرني » قال : والله إنني لأنظرن إلى المرّجل الذي ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه ، فكأنتي أسمع عجيح الجمل ما سمعت قطُّ عجيجاً أشدّ منه ، قال : لمّا عقّر الجمل ، وانقطع بطان الهودج ، فزال عن ظهر الجمل ، وانفض أهل البصرة منهزمين ، وجعل عمار بن ياسر وعجل ابن أبي بكر يقطعان الحقب والأنساع ، واحتملاه - أي الهودج - و وضعاه على الأرض ، فأقبل عليّ بن أبي طالب حتّى وقف عليها وهي في هودجها ، ففرع الهودج بالرّمح وقال : يا حميراء أرسول الله أمرك بهذا المسير ؟ ونادى عمار ابن ياسر يومئذ : لا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مديراً مولياً ؛ ورأيت يومئذ سعيد وأبان ابنا ^(٣) عثمان فجيء بهما إلى عليّ بن أبي طالب عَلَيْهَا ، فلمّا وقفا بين يديه قال بعض من حضر : اقلنهما يا أمير المؤمنين ، فقال : بئس ما قلتم ، آمنت الناس كلهم و أقتل هذين ؟ ثمّ أقبل عليهما و قال لهما : ارجعا عن غيبتكما و اترعا وانطلقا حيث شئتما وأحببتما ، فأقيما عندي حتّى أصل أرحامكما ، فقالا : يا أمير المؤمنين نحن نبايع ، فبايعا وانصرا ، « ^(٤) .

٦ - قال صاحب الجواهر (ره) : « لمّا هزم الناس يوم الجمل قال أمير المؤمنين عَلَيْهَا : لا تتبعوا مولياً ، ولا تجهزوا على جريح ، و من أغلق بابه فهو آمن ؛ فلمّا كان يوم صفّين قتل المقبل والمدير ، و أجاز عليّ الجريح ، فقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شريك : هاتان سيران مختلفتان ! فقال : إن أهل الجمل

١ - يوسف : ٩٢ . ٣ - كذا .

٢ و ٤ - الجمل أو النصره في حرب البصرة ، ص ٢٢٢ و ٢٠٣ .

قَتِيلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ قَائِمًا بَعَيْنِهِ وَكَانَ قَائِدَهُمْ .
 وَ فِي الدَّعَائِمِ « عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ : سَارَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَنْ وَالْعَفْوِ فِي
 عُدُوِّهِ مِنْ أَجْلِ شِيعَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ عُدُوَّهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
 فَأَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ بِهِ فَيَسِيرُ فِي شِيعَتِهِ بِسِيرَتِهِ وَلَا يَجَاوِزُ فِعْلَهُ . إِلَى
 أَنْ قَالَ - قَدْ تَظَافَرَتْ (النَّصُوصُ) فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ الْجَمَلِ بِالْمَنْ وَالْعَفْوِ ،^(١)

٧- وَقَالَ أَيْضًا : « عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ لَا أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ حَرْبِهِ
 بِالْكَفِّ عَنِ السَّبِّ وَالْغَنِيمَةِ لِلْقَيْتِ شِيعَتِهِ مِنَ النَّاسِ بِلَاءَ عَظِيمًا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ
 لَسِيرَتُهُ كَانَتْ خَيْرًا لَكُمْ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ »^(٢).

٨ - وَقَالَ أَيْضًا فِي ضَمَنِ كَلَامِهِ : « عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مَنْتَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَنَّ
 وَكَانَتْ سِيرَتُهُ مَعْلُومَةً لَدَيْهِمْ ، قَدْ فَعَلُوا فِي كَرْبَلَا مَا فَعَلُوا »^(٣).

٩ - وَقَالَ أَيْضًا : « فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ ، فَأَخَذَتْ حَتَّى الْقُدُورَ ...
 وَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى : مَنْ وَجَدَ مَالَهُ فَلْيَأْخُذْهُ ، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٍ فَعَرَفَ قَدْرًا
 نَطْبِخَ فِيهَا فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يَنْضَحَ فَلَمْ يَفْعَلْ فَرَمَى بِرِجْلِهِ فَأَخَذَهُ - إِلَى أَنْ
 قَالَ - وَ لَعَلَّ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّصُوصِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ بِأَخْذِ الْمَالِ الَّذِي عِنْدَ
 الْعَسْكَرِ ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا غَرَمَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِأَهْلِهِ حَتَّى
 أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتَفِي مِنَ الْمَدَّةِ عَنِ الْيَمِينِ »^(٤).

١٠ - وَقَالَ أَيْضًا : « وَيَخْطُرُ فِي الْبَالِ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَجُوزُ لَهُ قَتْلُ
 الْجَمِيعِ إِلَّا خَوَاصَّ شِيعَتِهِ ، لِأَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا قَدْ ارْتَدُّوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً : سُلَيْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَالْمَقْدَادَ وَعُمَّارَ ، ثُمَّ رَجَعَ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَشْخَاصًا ، وَ الْبَاقُونَ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى مَضَتْ مَدَّةُ أَبِي بَكْرٍ
 وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، فَاسْتَوْلَى الْكُفْرُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعٌ حَتَّى آلَ الْأَمْرِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ إِلَّا بِضَرْبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَ أَيُّهُمْ قَتَلَ

كان في محلّه إلاّ خواصّ الشّيعَة الذين لم يتمكّن من إقامة الحقّ بهم خاصّة ، والله العالم ،^(١)

١١- قال ابن أبي الحديد : « وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف ، و سبّوه ولعنوه ، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم ، و نادى مناديه في أقطار العسكر : ألا لا يتبع مولّي ، ولا يجهر على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيّر إلى عسكر الإمام فهو آمن ؛ ولم يأخذ أنفّالهم ، ولا ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل ولكنّه أبي إلاّ الصّفح والعفو وتقبّل سنّة رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد ، ولا إساءة لم تنس »^(٢) .

١٢- وقال أيضاً : « إنّ الغالب على ذوي الشّجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدّماء أن يكونوا قليلي الصّفح بعيدي العفو ، لأنّ أكبادهم واغرة ، وقلوبهم ملتعبة ، والقوّة الغضبيّة عندهم شديدة ؛ وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه في كثرة إراقة الدّم وما عنده من الحلم و الصّفح ومغالبة هوى النفس ، وقد رأيت فعله يوم الجمل ، ولقد أحسن مهيار في قوله :

حتى إذا دارت رحي بغيهم	عليهم و سبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معوّد	للعفو حمّال لهم على العلل
فنجّت البقيا عليهم من نجا	وأكل الحديد منهم من أكل
أطّت بهم أرحامهم فلم يطع	فائرة الغيظ ولم يشف الغللي ^(٣)

تذييل واستطراد :

قال العلامة المناوي : « ويح عمّار تقتله الفئة الباغية : « ويح عمّار ، بالجرّ على الإضافة ، وهو ابن ياسر ، « تقتله الفئة الباغية » قال القاضي في شرح المصابيح : يريد به معاوية وقومه ، انتهر ، وهذا صريح في بغي طائفة معاوية

١ - الجواهر ، ج ٤١ ، ص ٣٤٧ .

٢ و ٣ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٣ و ٥٢ .

الذين قتلوا عمباراً في وقعة صفّين ، وأنّ الحقّ مع عليّ ؛ وهو من الإخبار بالمغيبات - إلى أن قال :- قال القرطبي : هذا الحديث من أثبت الأحاديث و أصحّها ، ولمّا لم يقدر معاوية على إنكاره قال : إنّما قتله من أخرجه ، فأجابه عليّ بأنّ رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه ، قال ابن دحية : و هذا من عليّ إلزام مفحم لا جواب عنه ، و حجة لا اعتراض عليها .

و قال الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ في كتاب الإلمامة : أجمع فقهاء الحجاز و العراق من فريقَي الحديث و الرأى ، منهم مالك و الشافعيّ و أبو حنيفة و الأوزاعيّ و الجمهور الأَظم من المتكلمين و المسلمين [عليّ] أنّ عليّاً مصيب في قتاله لأهل صفّين كما هو مصيب في أهل الجمل ، وأنّ الذين قاتلوه بُغاة ظالمون له ، لكن لا يكفرون بغيرهم . . . و عن أبي سعيد الخدريّ قال : كنّا نحمّل ، فرمى بنا المسجد لبنة لبنة و عمّار لبنتين ، فرآه النبيّ ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح - الخ ، قال المصنّف (يعني السيوطي) في الخصائص : هذا الحديث (أي حديث عمّار) متواتر ، و رواه من الصحابة بضعة عشر^(١)

﴿ الفصل - ٢١ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و اغاثته الملهوف و اعانة المظلوم

١- ذكر الشيخ المفيد (ره) ، عن ابن دأب قال : ذكر الكوفيون أنّ سعيد بن القيس الهمدانيّ رآه (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط ، فقال : يا أمير المؤمنين بهذه الساعة ؟ قال : ما خرجت إلاّ لأعين مظلوماً أو أغيت ملهوفاً ، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها ، لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتّى وقفت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي و تعدّى عليّ ، و حلف ليضربني ، فاذهب معي إليه ، فطأ رأسه ثمّ رفعه و هو

١- فيض القدير ، ج ٦ ، ص ٣٦٥ ، ط بيروت .

يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير مُتَمَتِّعٍ، وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شابٌ عليه إزار ملوثة، فقال: اتق الله فقد أخفت زوجتك! فقال: وما أنت ذاك، والله لأحرقنّها بالنار لكلامك - قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حده عليه حكم بالدرة ضربه، ومن حده عليه حكم بالسيف عاجله - فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السياف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، وترد المعروف، تب وإلا قتلتك.

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب^(١) وقال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك، والله لا يكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفاً وهو يقول: لا خير في كثير من نجوبهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس^(٢)، الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة وزوجها، يقول الله تبارك وتعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»^(٣)

٢- قال المحدث الثوري^(د): «إنه عليه السلام قال: ما حصل الأجر بمثل

إغاثته الملهوف، وقال: أفضل المعروف إغاثته الملهوف»^(٤).

١ - أي تدم على نعله .

٢ - النساء : ١١٤ .

٣ - الاختصاص ، ص ١٥١ ، ط بصيرتي .

٤ - المستدرک ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

﴿ الفصل - ٢٢ ﴾

الامام علي عليه السلام و بعض صدقاته

١ - قال أبو نيزر : « جاءني علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأنا أقوم بالضيعتين : عين أبي نيزر و البغيغة ، فقال علي عليه السلام هل عندك من طعام ؟ فقلت : طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين ، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة ، فقال علي به ، فقام إلى الربيع - وهو جدول - فغسل يديه ثم أصاب من ذلك شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ، ثم ضم يديه كل واحد منهما إلى أختها وشرب منها حسي من الربيع ، ثم قال : يا أبا نيزر إن الأكف أنظف الآنية ، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال : من أدخل بطنه النار فأبعده الله ؛ ثم أخذ المعول و انحدر ، فجعل يضرب و أبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضح جبينه عرفاً فانتكف العرق من جبينه ، ثم أخذ المعول و عاد إلى العين فأقبل يضرب فيها و جعل يههم فانتالت كأنها عنق جزور ، فخرج مسرعاً وقال : أشهد الله أنها صدقة ، علي بدواة وصحيفة ؛ قال : فمجلت بهما إليه ، فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تصدق به عبدالله علي أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين : عين أبي نيزر و البغيغة على فقراء أهل المدينة و ابن السبيل ليقى بهما وجه حر النار يوم القيامة ، لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله و هو خير الوارثين ، إلا أن يحتاج إليهما الحسن و الحسين ، فهما طلق لهما و ليس لأحد غيرهما . »

قال أبو محلم محمد بن هشام : فركب الحسين دين ، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار ، فأبى أن يبيع وقال : إنما تصدق بهما أبي ليقى الله و وجهه حر النار ، و لست بأئهما بشيء ^(١) .

أقول : القرع : حمل اليقطين ، و الإهالة : الشحم و الزيت و ماء أذيت من الشحم والإلية ، و سنخ الطّعام : تغيير ، و السنخة : المتغيرة ، و في حديث النبي صلى الله عليه وآله : أن خياطاً دعاه إلى طعام فقدم إليه إهالة سنخة و خبزاً شعيراً ، والحسوة : ملاء الفم ، حساً الطائر الماء ، و هو كالشرب ، و الفسح : الوسعة والسّعة ، و انتكف العرق عن جبينه : مسحه .

تذييل :

قال الياقوت : عن محمد بن إسحاق بن يسار : أن أبانيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان ابناً للنّجاشي ملك الحبشة - الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه ، و أن علياً وجدته عند فاجر بمكة فاشتراه منه و أعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، و ذكروا أن الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النّجاشي و أنتم أرسلوا و فدا منهم إلى أبي نيزر و هو مع علي ليملكوه عليهم و يتوجّوه ولا يختلفوا عليه ، فأبى و قال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله علي بالاسلام . قال : و كان أبو نيزر من أطول الناس قامته ، و أحسنهم وجهاً ، قال : و لم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنّه إذا رأته قلت : هذا رجل عربي^(١) .

﴿ الفصل - ٢٣ ﴾

الامام علي عليه السلام و عدله

كان منهجه عليه السلام في العدل كمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله إن لم نقل إنّه عينه به لقوله صلى الله عليه وآله : « كفتي و كفّ علي في العدل سواء »^(٢) و « يدي و يد علي بن - أبي طالب في العدل سواء »^(٣) و « إنّه أرفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم بأمر الله ، و أعدلكم في الرعيّة ، و أفسمكم بالسّيّوّة ، و أعظمكم عند الله مزيّة »^(٤) .

١ - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

٢ و ٣ - المناقب ، لابن المنازلي ، ص ١٢٩ و ١٣٠ .

٤ - فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

و لقوله عليه السلام: « والله لأن أبيت على حَسَك السَّعدان مُسَهِّداً ، أو أجرُ في الأغلal مصفِداً أحبُّ إليَّ من ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، و غاصباً لشيء من الحظام و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته » (١) .

و قوله عليه السلام: « مَنْ نَصَبَ نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه سيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلم نفسه و مؤدبها أحقُّ يا لاجلال من معلم الناس و مؤدبهم » (٢) .

و قوله عليه السلام: « إنِّي والله ما أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلا و أتناهي قبلكم عنها » (٣) .

و قوله عليه السلام في صفة خصومه : « وقد أرددوا و أبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفشل ؛ و لسانا نرعدُ حتى نوقع ، ولا نسيل حتى نَمطر » (٤) .

فهلهم معي حتى ننظر إلى نماذج من عدله عليه السلام ليُطابق القول الفعل ، والدعوى العمل .

١ - قال ابن أبي الحديد : « عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال : « ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان ، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ؛ فإن الحق القديم لا يبطله شيء ؛ و لو وجدته قد تزوج به النساء ، و فرق في البلدان لرددته إلى حاله ، فإن في العدل سعة ، و من ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق » .
قال الكلبي : ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى

أنهج البلاغ، خ ٢٢٢ . والسعدان : نبت له شوك . و مسهداً : ساهراً أرقاً .

و مصفداً : مقيداً . ٢ - المصدر، خ ٧٣ . ٣ - المصدر، خ ١٧٥ .

٤ - المصدر، خ ٩ . قال عبده : و اذا أمطرنا أسلنا ، أما اولئك الذين يقولون :

نفل و نفل ، و ما هم بقاعلين ، فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر ، و هو محال غير موجود ، فهم كالعدم فيما به يوعدون .

به على المسلمين فقبض . . . ، وأمر بقبض سيفه ودرعه ، وأمر أن لا يعرض سلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وغير داره ، وأمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيب أو أصيب أصحابها ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص - و كان بأيلة من أرض الشام أنها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها - فكتب إلى معاوية : ما كنت صانعاً فاصنع إذ قسرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصالحها^(١) .

٢ - وقال أيضاً : « قال أبو جعفر (المعروف بالاسكافي المتوفى سنة ٢٤٠) : لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنظر في أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيثان و رفاعة بن رافع و مالك بن العجلان و أبو أيوب الأنصاري و عمارة بن ياسر بعلي عليه السلام ، و ذكروا فضله وسابقته و جهاده و قرابته ، فأجابهم الناس إليه ، فقام كل واحد منهم خطيباً يذكر فضل علي عليه السلام ، فمنهم من فضله على أهل عصره خاصة ، ومنهم من فضله على المسلمين كافة .

ثم بويح و صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة و هو يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر ثمناً فصلي عليه ، ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام - إلى أن قال عليه السلام : « وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر واللم بمواقع الأمر ، وإني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله و منفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي و بالله المستعان ، ألا إن موسى من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته

ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، و فجرنا الأنهار ، و ركبوا الخيول الفارحة ، و اتخذوا الوصائف الرقة فصار

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

ذلك عليهم عاراً و شتاراً إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه ، و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون : حرمنا ابن أبي - طالب حقوقنا ، ألا و أيّما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يرى أن الفضل له على من سواه لصحبة فإن الفضل النسيّر غداً عند الله ، و ثوابه و أجره على الله .

و أيّما رجل استجاب لله و للرسول ، فصدق ملتناً ، و دخل في ديننا ، و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده ، فأنتم عبادة الله ، و المال مال الله ، يقسم بينكم بالسويّة ، لا فضل فيه لأحد على أحد ، و للمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء و أفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً ، و ما عند الله خير للأبرار ، و إذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا ؛ فإنّ عندنا مالاً نقسمه فيكم ، ولا يتخلفن أحد منكم عربيّ ولا عجميّ ، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلاّ حضر إذا كان مسلماً حرّاً ، أقول قولي هذا ، و أستغفر الله لي ولكم ، ، ثمّ نزل .

قال شيخنا أبو جعفر : وكان هذا أوّل ما أنكره من كلامه عليه السلام ، و أوردتهم الضغن عليه ، و كرهوا إعطائه و قسمه بالسويّة ، فلمّا كان من الغد غداً و غدا الناس لقبض المال ، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه : ابدأ بالمهاجرين فنأدهم و أعط كلّ رجل ممّن حضر ثلاثة دنانير ، ثمّ فنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك ، و من يحضر من الناس كلّهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك .

فقال سهل بن حنيف : يا أمير المؤمنين ! هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم ، فقال : نعطيّه كما نعطيّك ؛ فأعطى كلّ واحد منهما ثلاثة دنانير ، ولم يفضل أحداً على أحد ، ^(١) .

٢ - قال العلامة الفيض الكاشاني (ره) : « خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس ! إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة ، وإنّ

الناس كلهم أحرار، ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله تعالى، ألا وقد حضر شيء ونحن مسوؤون فيه بين الأسود والأحمر، فقال مروان لطلحة والزبير: ما أراد بهذا غير كما، قال: فأعطى كل واحد ثلاثة دنائير، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنائير؛ وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنائير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإياه سواء؟ فقال: إنني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً^(١).

٣ - قال العلامة المجلسي^(ره): «عن محمد بن إبراهيم النوفلي^٢ رفعه إلى جعفر بن محمد الإبلا أنّه ذكر عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله: أدقوا أفلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقتصدوا قصد المعاني، وإيتاكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار»^(٣).

٤ - وقال: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أحاجّ الناس يوم القيامة بسبع: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقسم بالسوية، والعدل في الرعيّة، وإقام الحدود»^(٤).

٥ - وقال: «عن هلال بن مسلم الجحدري^٢ قال: سمعت جدّي حرّة - أو حوّة - قال: شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام أنّي بمال عند المساء، فقال: اقسّموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّرّه إلى غد، فقال لهم: تقبّلون أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ما ذا بأيدينا؟ قال: فلا تؤخّروه حتّى تقسموه، فأتني بشمعة فقسّموا ذلك المال من تحت ليلتهم»^(٤).

٦ - وقال: «دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فظفيء السراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحلّ أن يجلس في الضوء بغير

١ - الوافي، ج ٣، الجزء ١٤، ص ٢٠ إلى ٣٨ و ١٠٧.

٢ و ٣ و ٤ - البحار، ج ٤١، ص ١٠٥ و ١٠٧.

استحقاق» (١).

٧ - وقال: «عن أبي مخنف الأزدي قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو أخرجت هذه الأموال ففرتقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعيّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم! أتأمرني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السّمير وما رأيت في السماء نجماً، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنّما هي أموالهم...» (٢).

٨ - وقال: أتى عليّ بمال من إصفهان، وكان أهل الكوفة أسباعاً، فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً فكسره بسبعة كسر، ثم جعل على كل جزء كسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم» (٣).

أقول: قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب بعد ذكره قصة الرغيف وكسره: «وأخبره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب» (٤).

٩ - وقال: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولي عليّ عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّي والله لا أرزوكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق ييثر؛ فلتصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟ قال: فقام إليه عقيل - كرم الله وجهه - فقال له: الله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء؟ فقال: اجلس، أما كان ههنا أحد يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو بتقوى» (٥).

١٠ - وقال: «روى أبو إسحاق الهمداني: أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي، فسألتهما، فدفع إليهما دراهم و طعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إنّي امرأة من العرب وهذه من العجم؟

١ إلى ٤ - البحار، ج ٤١، ص ١١٦ و ١٢٢ و ١١٨.

٥ - هامش الاصابة، ج ٣، ص ٤٩، ط مصر.

فقال : إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»^(١).

١١ - قال المولى صالح الكشفي الحنفي : «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال ، فورد عليه طلحة والزبير ، فأطفأ إبيللا السراج الذي بين يديه ، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته ، فسألاه عن ذلك فقال إبيللا : كان زيتته من بيت المال لا ينبغي أن تصاحبكم في ضوئه»^(٢).

١٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً ، و رأيت صبيانه شعث الشعور ، غير الألوان من فقرهم كأنما سوت وجوههم بالعظم وعادني مؤكّداً ، وكرّ علي القول مردّداً ؛ فأصغت إليه سمعي ، فظنّ أنّي أبيع ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي ، فأحميت له حديده ، ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها ، و كاد أن يحترق من ميسمها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئنّ من حديده أحماها إنسانها للعبه ، وتجرتني إلى نار سجرها جبارها لغضبه ، أتئنّ من الأذى ولا أتئنّ من لظي»^(٣).

قال عبده في شرحه : «عقيل : أخوه ، وأملق : افتقر أشدّ الفقر ، و استماحني : استعطاني ، والبسر : القمح ، وشعث : جمع أشعث وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ ، و الغبر - بضمّ العين - : جمع أغبر : متغيّر اللون ، و العظم - كزبرج - : سواد يصنع به ، قيل : هو النيلج أي النيلة ، القيادة : ما يقادبه كالزمام ، الدنف - بالتشريك - : المرض ، و الميسم - بكسر الميم و فتح السين - : المكواة ، و ثكل - كفرج - : أصاب ثكلاً - بالضمّ - و هو فقدان الحبيب أو خاصّ بالولد ، و الثواكل : النساء ؛ دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة ، و طلبه عملاً و هو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣٧ .

٢ - المناقب المرتضوية ، ص ٣٦٥ .

٣ - نهج البلاغة ، خ ٢٢٢ .

يوجب الوقوع في نار سجرها - أي أضرهما - الجبار، وهو الله، للانتقام ممن أعطاه، ولظى اسم جهنّم .

أقول: هكذا كان تصلّبه ﷺ في الله تعالى و أدائه الأمانة التي استأمن الله الولاية عليها، نعم، إن هذا العمل لتقيد على كلّ إنسان لامنحة له بالعدل فإنّه أوسع الأثياء في التواصف وأضيّقها في التناصف، إنّه عليه السلام عمل هذه الوتيرة ليحمل الناس لا سيّما الولاية والقضاة على أن يتّخذوا طريقه و يحذوا حذوه في تحقيق العدل والتّسوية بين الناس، حتّى لا يهملوا قريباً أو بعيداً، صغيراً أو كبيراً .

صلى الإله على جسم تضمّنه القبر فأصبح فيه العدل مدفوناً وهذه السيرة المرضيّة قد اتّخذها من نبيّه وأُسوته ﷺ فقد ورد في الخبر - كما في من لا يحضره الفقيه وصحيح البخاريّ ومسلم وسنن أبي داود، واللفظ له - « عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال لابن أعبد: « ألا أحدثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ - وكانت من أحبّ أهله إليه - وكانت عندي؟ قال: بلى، قال: إنّها جرّت بالرّحى حتّى أثّرت في يدها، واستقتت بالقربة حتّى أثّرت في نحرها، وكنست البيت حتّى اغبرّت ثيابها، فأتى النّبيّ خدماً - يعني سبي -، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأنته فوجدت عنده حدّاناً فرجعت، فأناها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرّت بالرّحى حتّى أثّرت في يدها، وحملت القربة حتّى أثّرت في نحرها؛ فلمّا أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرّاً ما هي فيه .

قال ﷺ: اتقى الله يا فاطمة وأدّي فريضة ربّك، اعلمي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله وعن رسوله، وزاد في رواية: « ولم يخدمها» .

أقول: وقد أفاد الفاضل المحقق محشّي من لا يحضره الفقيه ما يعجبني

ذكروه وإيراده هنا ، وإليك نصه : « فقف أيها القاريء الكريم وتأمل جيداً في هذا الخبر الشريف المجمع عليه ؛ فإن بضعة المصطفى عليه السلام وقرّة عينه الوحيدة تطلب منه من السبي والغنائم خادماً ليعينها في مهام منزلها ، ويزيل عنها شيئاً من تعبها ، وهو سلطان نافذ الكلمة ، وراع مسيطر في وقته ، بيده الأموال بل النقوس ، وله القدرة بأعظم مظاهرها بحيث يقول ناعته : لم أرقبله ولا بعده مثله ؛ مع ذلك كله يأمر ابنته الوحيدة وفلذة كبده الفريدة بالتقوى ، والقيام بواجب بيتها ، والإكثار من ذكر ربّها ؛ ولم يرض أن يعطيها من بيت مال المسلمين خادماً ، وقال صلى الله عليه وعليهما : ألا أعلمكما ما هو خير لكمما من الخادم ؟ (كما في الخبر الوارد في متن الفقيه) ، فتجيب المعصومة عليها السلام طائعة مشعوفة مختارة : « رضيت عن الله ورضيت عن رسوله » ، فخذها مثلاً يلمسك الحقيقة جداً في معرفة من هذا حد والرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمن مال عن طريقته ونأى بجانبه وحاد عن سنته ممن يدعي الخلافة بعده ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام المتبّع فعله ، والرئيس المقتفى أثره .

هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ترك التفضيل لنفسه وولده علي أحد من أهل الإسلام ؛ دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً ، فسألت أم هاني مولاتها العجمية فقالت : كم دفع إليك أمير المؤمنين ؟ فقالت : عشرين درهماً ، فانصرفت مسخطة ، فقال لها : انصرفي - رحمك الله - ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لا إسماعيل علي إسحاق .

و بعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمتها ، فقالت ابنته أم كلثوم : أتجمّل به ويكون في عنقي ؟ فقال : يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال ، ليس إلى ذلك سبيل حتى لا يبقى امرأة من المسلمين إلاّ و لها مثل ذلك .

ثم ذكر خطبته على المهاجرين والأنصار ، وكلامه مع عقيل ، ثم قال : وهذا ابن عفان أعطى سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاة جميع ما أفاء الله عليه

من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشرّكه فيه أحداً من المسلمين ، و أعطى أباسفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف ، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلّها في بني أُميّة - ذلك كلّه في شرح ابن أبي الحديد، (ج ١ ، ص ٤٧ - من طبعه الذي كمل في أربعة مجلد)، وسعد بن أبي سرح هذا هو الذي أباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه يوم الفتح كما في سنن أبي داود و أنساب البلاذري؛ و في بعض المصادر عبد الله بن أبي سرح ، و بالجملّة هاتان السّيرتان مقياسان لمن يروم معرفة المحقّ و المبطل ممّن كان بيده بيت المال ^(١) .

أقول : و إذا بلغ الكلام إلى المقايسة - و إن كان قياساً بغير قياس - فلا بأس بنقل بعض مظالم الخلفاء و تعدّيهم في بيت مال المسلمين ممّا نقله رواتهم و محدّثوهم ، قال ابن أبي الحديد : «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُميّة بن - عبد شمس بن عبد مناف كنيته أبو عمرو ، و أمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن - حنين بن عبد شمس ؛ بايعه النّاس بعد انقضاء الشّورى و استقرار الأمر له ؛ و صحّت فيه فِراسة عمر فأنّه أو طأ لبني أُميّة رقاب النّاس ، و ولاّهم الولايات ، و أقطعهم القطائع ، و افتتحت إفريقيّة في أيّامه ، فأخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان ؛ فقال عبد الرّحمن بن حنبل الحملي :

أحلف بالله ربّ الأنام	ما ترك الله شيئاً سُدّي
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلّي بك أو تبتلّي
فإنّ الأُميين قد بيّنا	منار الطّريق عليه الهدى
فما أخذنا درهماً غيلة	ولا جعلنا درهماً في هوى
و أعطيت مروان خمس البلاد	فهيّيات سعيك ممّن سعى

الأُميينان : أبو بكر و عمر ، و طلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعة آلاف درهم ، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله

قد سيره ثم لم يردّه أبوبكر ولا عمر ، وأعطاه مائة ألف درهم ، و تصدّق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور^(١) على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم ، وأقطع مروان فدك و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها - صلوات الله عليهما - تارة بالميراث ، وتارة بالنّحلة فدفعت عنها ، و حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلاّ عن بني أميّة ، وأعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشرّكه فيه أحداً من المسلمين ، وأعطى أباسقيان بن الحرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجته ابنته أمّ أبان .

و جاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكي ، فقال عثمان : أتبكي أن وصلت رحمي ؟ قال : لا ، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أنّك أخذت هذا المبال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً ! فقال : ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإننا سنجد غيرك . وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليّة فقسّمها كلّها في بني أميّة ، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال ،^(٢) .

١- كذا في شرح النهج ، وفي معجم الحموي « وادي مهزور » ، وقال : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي و واو ساكنة وراء . ومهزور ومذنب واديان يسيلان بماء المطر خاصة ، وقال : قال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة .

٢- شرح نهج البلاغة ، ج ١ ؛ ص ١٩٨ .

صحيفة من نماذج الفوضى في مال الله
صورة متخذة من أعطيات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الدينار	الاعلام	الدرهم	اعلام
٥٠٠/٠٠٠	مردان	٣٠٠/٠٠٠	الحكم
١٠٠/٠٠٠	ابن أبي سرح	٢/٠٢٠/٠٠٠	آل الحكم
٢٠٠/٠٠٠	طلحة	٣٠٠/٠٠٠	الحارث
٢/٥٦٠/٠٠٠	عبدالرحمن	١٠٠/٠٠٠	سعيد
٥٠٠/٠٠٠	يعلى بن أمية	١٠٠/٠٠٠	الوليد
١٠٠/٠٠٠	زيد بن ثابت	٣٠٠/٠٠٠	عبدالله
١٥٠/٠٠٠	اختصّ به نفسه	٦٠٠/٠٠٠	عبدالله
٢٠٠/٠٠٠	« «	٢٠٠/٠٠٠	أبوسفيان
٤/٣١٠/٠٠٠	الجمع	١٠٠/٠٠٠	مردان
		٢/٢٠٠/٠٠٠	طلحة
		٣/٠٠٠/٠٠٠	طلحة
		٥٩/٨٠٠/٠٠٠	الزبير
		٢٥٠/٠٠٠	سعد بن أبي وقاص
		٣٠/٥٠٠/٠٠٠	اختصّ به نفسه
		١٢٦/٧٧٠/٠٠٠	المجموع

أربعة ملايين و ثلاثمائة وعشرة
آلاف دينار اقرأ ولا تنس قول مولانا
أمير المؤمنين فيه : قام نافعاً حِضْنِيهِ
بين نَسِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ ، و قام معه بنو أبيه
يَخْضِعُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَةَ الْإِبْلِ بِنْتَةِ
الرَّيِّعِ .

و قوله الآتي بعيد هذا ^(١) : أَلَا
بِئْسَ كَلِمَةً قَطِيعَةً أَقْطَعَهَا عِثْمَانُ ، وَ كَلِمَةً
مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مَرْدُوكِي فِي
بَيْتِ الْمَالِ ^(٢) .

قال الشيخ المفيد (ره) : « قدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لائنتي عشرة ليلة خلت من رجب فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد ، فالحمد لله الذي نصر دينه ، وخذل عدوّه ، وأعزّ الصّادق المحقّق ، وأذلّ الكاذب المبطل ؛ عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله ، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم عليه السلام الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدّعين المقابلين إلينا ، يتفضّلون بفضلتنا ويجاحدوننا ، وينازعوننا حقّنا ويدفعونا عنه ، وقد ذاقوا وبال ما - اجترحوا فسوف يلقون غيًّا ؛ إنّه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زارٍ ^(١) ، فاهجرهم ، و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى .

فقام إليه مالك بن حبيب التميميّ اليربوعيّ - وكان صاحب شرطته - فقال : والله إنّي لأرى الهجر وإسماع المكره لهم قليلاً ، والله لئن أمرتنا لنقتلنهم . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا مال جزت المدى ، وعدوت الحدّ ، و أغرقت في التّزع ^(٢) . فقال : يا أمير المؤمنين

لبعضُ الغشم أبلغ في أمور تنوبك ^(٣) من مهادنة الأعداء
فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يا مال ، قال الله تعالى :

١- عتب عليه : وجد عليه موجدة وأنكر منه شيئاً من فعله ، وزرى عمله عليه : عابه عليه وعاتبه .

٢- المدى : الغاية ، وفي بعض النسخ : « وعدوت الحق » . وأغرق النازع في القوس : استوفى مدها ، والتزع : الرمي ، والكلام يقال لمن بالغ في الشيء .

٣- من ناباه الأمر أي أصابه . والمراد أن أعمال بعض الظلم على الأعداء والمخالفين في أمور تصيبك و تزلزل أركان حكومتك ويصدك عن النيل بالمقصود الحق أبلغ إلى المراد من المهادنة والرتق وكف التضييق عليهم .

« النفس بالنفس »^(١) فما بال بعض الغشم؟ وقال الله سبحانه: « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً »^(٢).

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزديّ - وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل و حضر معه صفين على ضعف نيّة في نصرته - فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتلى حول عائشة و طلحة و الزبير بم قتلوا؟ فقال أمير المؤمنين عليه بما قتلوا شيعتي و عمالي، و بقتلهم أختا ربيعة العبدي - رحمه الله - في عصابة من المسلمين، قالوا: لا ننكث البيعة [كما نكثتم]، ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً و عدواناً، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم، ثمّ كتاب الله حكم بيني و بينهم، فأبوا عليّ و قاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك، أفي شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت، واستبان لي خطأ القوم، فإنك أنت المهتدي المصيب.

ثمّ إنّ عليّاً عليه تهيّأ لينزل، فقام رجالٌ ليتكلّموا، فلمّا رأوه قد نزل جلسوا و لم يتكلّموا. قال أبو الكنود: و كان أبو بردة مع حضوره صفين ينافق أمير المؤمنين عليه ويكاتب معاوية سرّاً، فلمّا ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة^(٣)، و كان عليه كريماً. ذكرها الشيخ المفيد في أماليه و نقلنا منه.

١ - و في بعض نسخ الحديث: « فما بال ذكر الغشم ». أجاب عليه السلام بان المقصود مهما عظم و تقدس لا يسوغ الظلم و التعدي في سبيل نيّله ولا يوجهه مهما قل و صغر، بل يكون خلاف المقصود و انما لنا المشى على مهيب الحق فان نلنا فهو، و الا لم يكن بنا بأس، و ما على الرسول الا البلاغ المبين. و الاية في المائة: ٤٥.

٢ - الاسراء: ٣٣. زاد في شرح النهج الحديدى هنا نقلا عن نصيرين مزاحم: « و الاسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه و ذلك هو الغشم ».

٣ - أقطع الامير فلاناً قطيعة: جعل له غلة أرض رزقاً له. و الفلوجة كما في المرصد - بالفتح ثم التشديد و واو ساكنة و جيم - قال الليث: فلایج السواد: ←

* الفصل - ٢٤ *

الامام علي عليه السلام و عدالته في القاضي والقضاء
والحكومة ، و شىء من قضائه

١- قال ابن أبي الحديد : « واستعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر ابن الخطاب و علي جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس معه و تناظرا ، ثم انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام إلى مجلسه ، فتبينت عمر التغيير في وجهه فقال : يا أبا الحسن مالي أراك متغيراً ؟ أكرهت ما كان ؟ قال : نعم ، قال : وماذاك ؟ قال : كنتيتني بحضرة خصمي ، هلا قلت : قم يا علي فاجلس مع خصمك » (١) .

٢- عن الشعبي قال : « وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه ثم قال علي عليه السلام : إن هذه درعي لم أبع ولم أهب ، فقال (شريح) للنصراني : ما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ؛ فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل من بيئنة ؟ قال : لا ؛ ففضى بها للنصراني ، فمشى هنيئة ثم أقبل فقال : أما أنا فأشهد أن هذه أحكام النبيين ، أمير المؤمنين يمشى بي إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ؛ الدرع - والله - درعك يا أمير المؤمنين ، انبعث الجيش و أنت منطلق إلى صفين ، فخرت من بعيرك الأورق ؛ فقال : أما إذا أسلمت فهي لك ، وحمله علي فرس » (٢) .

→ قراها . والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قربتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . قلت : والمشهور هي هذه التي على شاطئ الفرات ، عندها فم نهر - الملك من الجانب الشرقى » .

١- شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ٦٥ ، ذيل عهده عليه السلام الى الأشر.

٢- الغارات ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، والاورق من الإبل الذي في لونه سواد الى بياض.

٣ - « إن أمير المؤمنين عليه السلام دلى أبا الأسود الدؤليّ القضاء ثم عزله ، فقال له : لم عزلتني وما خنت وما جنيت ؟ فقال : إئتني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك »^(١).

٤ - « عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس »^(٢).

٥ - وقال عليه السلام في عهده لمحمد بن أبي بكر : « وآس بينهم في اللحظة و النظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا يياس الضعفاء من عدلك عليهم »^(٣).

٦ - وقال عليه السلام في عهده للأشتر : « فلا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتمن أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ».

٧ - قال روكس بن زائد : « فالإمام عليّ عليه السلام أعجوبة من أعاجيب القضاء لأنّه أوّل قاض فرق بين الشهود لثلاث يتواطأ اثنان منها على شهادة تشوّه جمال الحقّ أو تطمس معالمه ، فسنّ بهذه السنّة الحميدة البارعة للقضاء ما - يجعل سبيل الحقّ لهم واضحاً ، وينزّه أحكامهم عن الشبهات ، ويحول بين الذين يتلاعبون بضمائر الناس وهو أوّل من سجّل شهادة الشهود حتى لا تبدل شهادة ياغراء من رشوة أو تدليس من طمع أو ميل مع عاطفة ، فكان بذلك مبتكراً من أعظم المبتكرين ، لأنّ صيانة حقوق الناس من العبث و الغشّ أئمن من حياة الناس نفسها ، فجاءت الأجيال و الأمم و الحكومات و الدّول تسير على الأسلوب الذي رسمه الإمام الأعظم

وقال أيضاً : وهو أوّل مكتشف أو مبتكر للتفريق ما بين لبن أمّ الأنتى و أمّ الذّكر »^(٤).

١ - مستدرک الوسائل ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ - الوسائل ، ج ١٨ ، ص ١٥٧ . ٣ - نهج البلاغة ، ر ٢٧ .

٤ - الإمام عليّ أسد الاسلام و قدسيه .

أقول : وإنَّه عليه السلام هو الذي استفاد في مقام القضاء من عاطفة عميقة بين الأمِّ وولدها ، وهو عليه السلام أوَّل من استفاد من ضمير الباطن كما يظهر لك إن شاء الله تعالى .

٨ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : « إنَّ شاباً قال لا أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في السفر فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالا ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت أنَّ أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لا حكمنا بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام ، يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، فدعاهم ، فوكل بكل رجل منهم رجلاً من الشرطة ، ثمَّ نظر إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ تقولون إنِّي لا أعلم ما صنعت بأبي هذا الفتى ؟ إنِّي إذا لجاهل ! ثمَّ قال : فرثوهم وغطوا رؤوسهم .

قال : فرثق بينهم وأقيم كلُّ رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورتوسهم مغطاة بغيابهم ، ثمَّ دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال : هات صحيفة ودواة ؛ وجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء وجلس الناس إليه ، فقال لهم : إذا أنا كبرت فكبروا ؛ ثمَّ قال للناس : اخرجوا ؛ ثمَّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثمَّ قال لعبيد الله : اكتب إقراره وما يقول .

ثمَّ أقبل عليه بالسؤال ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : في أيِّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل : في يوم كذا وكذا ، فقال : وفي أيِّ شهر ؟ فقال : في شهر كذا وكذا ، قال : في أيِّ سنة ؟ فقال : في سنة كذا وكذا ، فقال : وإلى أين بلغتكم في سفركم حتَّى مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا وكذا ، قال : وفي منزل من مات ؟ قال : في منزل فلان بن فلان ، قال : وما كان مرضه ؟ قال : كذا وكذا ، قال : وكم يوماً مرض ؟ قال : كذا وكذا ، وفي أيِّ يوم مات ومن غسله ومن كفنه وبما كفتتموه ومن

صلى عليه ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر أمير المؤمنين عليه السلام وكبر الناس جميعاً، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليه و **علي** نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وينطلق به إلى السجن، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلا، زعمتم أنني لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله؛ فأقر؛ ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم ردد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً، فألزمهم المال والدم - الحديث^(١).

٩ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان، فولدت إحداهما ابناً والأخرى بنتاً، فعمدت صاحبة البنت فوضعت بنتها في المهد الذي فيه الابن وأخذت ابنتها، فقالت صاحبة البنت: الابن ابني، وقالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحا كمتا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يوزن لبتنهما وقال: أيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها»^(٢).

١٠ - روى المفيد (ره): «إن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعتاه كل واحدة منهما ولدأ لها بغير بيّنة ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، ففزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين وعظهما وخوفهما، فأقامتا على التنازع، فقال علي عليه السلام: ايتوني بمنشار، فقالت المرأتان: فما تصنع به؟ فقال: أقده نصفين لكل واحد منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفتت، واعترفت الأخرى أن الحق لصاحبته وأن الولد لها دونها»^(٣).

١١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «توفّي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وخلف ابناً وعبداً فادّعى كل واحد منهما أنه الابن وأن الآخر عبد له، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فتحا كما إليه، فأمر عليه السلام أن يثقب في حائط المسجد

ثقتين ، ثم أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب ، ففعلا ، ثم قال : يا قنبر جرد السيف ، وأشار إليه لا تفعل ما أمرك به ، ثم قال : اضرب عنق العبد ، فنحى العبد رأسه ، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال للآخر : أنت الابن و قد أعتقت هذا وجعلته مولى لك « (١) .

١٢- عن جابر الجعفي ، عن تميم بن حزام الأسيدي : « أنه رفع إلى عمر منازعة جازيتين تنازعتا في ابن و بنت ، فقال : أين أبو الحسن مفرج الكرب ؟ فدعي له به ، فقص عليه القصة ، فدعا بقاروريتين فوزنهما ، ثم أمر كل واحدة فحلبت في قارورة ، و وزن القاروريتين فرجحت إحداهما على الأخرى فقال : الابن للتي لبنها أرجح ، والبنت للتي لبنها أخف ؛ فقال عمر : من أين قلت ذلك يا أبا الحسن ؟ فقال : لأن الله جعل اللذة كمثل حظ الأنثيين ، و قد جعلت الأنثياء ذلك أساساً في الاستدلال على الذكور والأنثى « (٢) .

١٣- أخرج الحافظ عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر بأسانيدهم عن الدؤلي قال : « رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر ، فأراد عمر أن يرحمها ، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب فقالت : إن عمر يرحم أختي فأنشك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرني به ، فقال علي : إن لها عذراً ، فكبرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده ، فانطلقت إلى عمر فقالت : إن علياً زعم أن لأختي عذراً ، فأرسل عمر إلى علي : ما عذرها ؟ قال : إن الله يقول : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » (٣) فقال : « و حمله و فضاله ثلاثون شهراً » (٤) وقال : « و فضاله في عامين » (٥) ، وكان الحمل هنا ستة أشهر ؛ فتركها عمر ، قال ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر « (٦) .

١ - الوسائل ، ج ١٨ ، ص ٢١١ .

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

٣ - البقرة : ٢٣٣ .

٤ - الاحقاف : ١٥ .

٥ - لقمان : ١٤ .

٦ - الغدير ، ج ٦ ، ص ٩٣ .

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتني أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة ويده سكين ملطّخ بالدم ، وإذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا قتلته ، قال : اذهبوا به وأفيدوه به ، فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال : لا تعجلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين ، فردّوه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه ، أنا قتلته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأول : ما حملك على إقرارك على نفسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرّجال فأخذوني ويدي سكين ملطّخة بالدم والرّجل يتشحّط في دمه وأنا قائم عليه ، وخفت الضّرب فأقررت ، وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة فأخذني البول ، فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشحّط في دمه ، فقامت معجباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام و قولوا له : ما الحكم فيهما ؟ قال : فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصّوا عليه قصّتهما ، فقال الحسن عليه السلام : قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام : إن هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيى هذا ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « ومن أحيّاها فكأنّما أحيى الناس جميعاً »^(١) يغلّي عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال ،^(٢) .

١٥ - جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين انّي كنت أعزل عن امرأتي وإنّها جاءت بولد ، فقال عاياه السلام : و أناشدك الله هل وطئتها ثمّ عاودتها قبل أن تبول ؟ قال : نعم ، قال : فالولد لك ،^(٣) .

قال الأستاذ الشيخ محمد تقي الفلسفي : « من هذه الجملة يُعلم أنّ الرّجل كان يعزل (يقذف السائل المنوي خارج مهبل زوجته) لمنع الحمل ومع ذلك فقد حدث أن حملت المرأة ، فأدّى الأمر إلى أن يشكّ الرّجل في زوجته ،

١ - المائة : ٣٢ . ٢ - تفسير نور الثقلين ، ج ١ ، ص ٦٢٠ .

٣ - البحار ، ج ١٠٤ ، ص ٦٤ .

فجاء يسأل علياً عليه السلام وإلا فإنه لم يكن يرضى بأن يفشي سرّه ، فوجد الإمام عليه السلام حين يسمع بالقصة يسأله هل اتفق له أن جامع زوجته مرتين من دون أن يبول في الأثناء؟ فأجابه بوقوع ذلك، فصرّح الإمام بأن الولد له ، والسرّ في ذلك واضح لأنّه عليه السلام كان يعلم أنّ ذرّة صغيرة من النطفة كافية لأن تلقح بويضة المرأة فتحمّل ، فيما أنّ الرجل جامع زوجته في المرأة الأولى ثمّ قذف السائل خارجاً وبقي مدّة لم يبّل فيها فبقيت الحيامن في المجرى ، وحين جامعها للمرأة الثانية خرجت إحدى تلك الحيامن ولقحت المرأة من دون أن يشعر ، وبالرغم من أنّه قذف السائل خارجاً في المرأة الثانية إلا أنّ الحيامن المبتغية في المجرى كانت قادرة على الاحتفاظ بنشاطها لمدّة ٤٨ ساعة ، و كذلك فعلت»^(١) .

وقال أيضاً : « لم يكن بإمكان البشر قبل أربعة عشر قرناً أن يتصوروا أنّ منشأ ظهور الإنسان هو موجود صغير وضئيل يوجد منه في نطفة الرجل مئات الملايين في كلّ مرّة ، وهذه الذرّة الصغيرة كافية في أن تلقح امرأة»^(٢) .
و نقل عن الدكتور الكسيس كارل : « إن الحيامن المنويّة قادرة على الاحتفاظ بقابليتها على التلقّح لمدّة ٤٨ ساعة بعد الخروج من الرجل و ذلك في وسط قلوي (قاعدّي) وتحت درجة حرارة ٣٧ منويّة»^(٣) .

﴿ الفصل - ٢٥ ﴾

الإمام عليّ عليه السلام و حقوق الرعية

١ - « مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا؟ قالوا : يا أمير المؤمنين نصرانيّ ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعموه؟ أنفقوا عليه من بيت المال»^(٤) .

١ الى ٣ - الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي ، وتعريب و

تعليق فاضل الحسيني الميلاني ، ج ١ ، ص ٨٣ و ٨٤ .

٤ - الوسائل ، ج ١١ ، ص ٤٩ .

٢- عن الحسن عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام لمّا هزم طلحة والزبير أقبل الناس منهزمين، فمرّوا بامرأة حامل على الطريق ففزعت منهم فطرح ما في بطنها حياً، فاضطرب حتى مات، ثم ماتت أمّه من بعده؛ فمرّ بها عليٌّ عليه السلام وأصحابه وهي مطروحة على الطريق ولدها على الطريق، فسألهم عن أمرها فقالوا: إنّها كانت حبلية ففزعت حين رأّت القتال والهزيمة، قال: فسألهم أيّهما مات قبل صاحبه؟ فقيل: إن ابنها مات قبلها.

قال: فدعا بزوجها أبي الغلام الميت فورثته ثلثي الدية، وورثت أمّه ثلث الدية، ثم ورثت الزوج من المرأة الميتة نصف ثلث الدية التي ورثتها من ابنها، وورثت قرابة المرأة الميتة الباقي، ثم ورثت الزوج أيضاً من دية امرأته الميتة نصف الدية وهو ألفان وخمسمائة درهم، وورثت قرابة المرأة الميتة نصف الدية وهو ألفان وخمسمائة درهم، وذلك أنّه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت، قال: وأدّى ذلك كلّه من بيت مال البصرة»^(١).

٣- روى الطبري بإسناده عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، ومعهم قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم، فلمّا نزلوا على الغميصاء وهي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعتهم؛ وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف أباعبد- الرّحمن بن عوف والفاكة بن المغيرة وكانا أقبلتا جارين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما؛ فلمّا كان الإسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء، فلمّا رآه القوم أخذوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا.

حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدّثني بعض أهل العلم عن رجل من بني جذيمة قال: لمّا أمرنا خالد بوضع السلاح

قال رجلٌ منّا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة إنّه خالد ، والله ما بعد السّلاح إلاّ الإِسارُ إلاّ ضرب الأَعناق ، والله لا أضع سِلاحِي أبداً ، قال: أخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إنّ النّاس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن النّاس ، فلم يزالوا حتّى نزعوا سلاحه و وضع القوم السّلاح لقول خالد ، فلمّا وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك ، فكتموا ثمّ عرضهم على السّيف ، فقتل من قتل منهم .

فلمّا انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السّماء ثمّ قال : اللهمّ إنّي أبرء إليك ممّا صنع خالد بن الوليد ، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا عليّ أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهليّة تحت قدمك ، فخرج حتّى جاءهم ومعه مال قد بعته رسول الله صلى الله عليه وآله به فودى لهم الدّماء وما أصيب من الأموال حتّى إنّه ليدي ميلغة الكلب^(١) ، حتّى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلاّ وداه بقيت معه بقيّة من المال فقال لهم عليّ عليه السلام حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم ؟ قالوا : لا ، قال : ولانّي أعطيتكم هذه بقيّة من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا لا يعلم ولا تعلمون ؛ ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن ، ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل القبلة قائماً شاهداً حتّى إنّه ليرى بياض ماتحت منكبته وهو يقول : اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد - ثلاث مرّات - ،^(٢)

٤- خبر خالد بن الوليد حين بعته النّبي صلى الله عليه وآله على صدقات بني جذيمة من بني المصطلق فأدفع بهم خالد لترّة كانت بينه وبينهم فقتل منهم واستاق أموالهم ، فلمّا انتهى الخبر إلى النّبي صلى الله عليه وآله رفع يده إلى السّماء وقال : اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد ، وبكى ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فبعته إليهم بمال وأمره

١ - الميلغة : الاناء يلغ فيه الكلب أو يسمى فيه .

٢ - تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٦٦ ، ط مصر .

أن يؤدّي إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم ، فأعطاهم أمير المؤمنين عليه السلام جميع ذلك ، فأعطاهم لميلغة كلابهم وحبلة رعابهم ، و بقيت معه عليه السلام من المال فأعطاهم لرعة نسائهم وفرع صبيانهم ولما يعلمون ولما لا يعلمون وليرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله » (١).

٥ - في مصباح الأنوار قال : « بلغنا أن أمير المؤمنين عليه السلام اشتهى كبداً مشوية على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها ، ثم ذكر ذلك للحسن عليه السلام وهو صائم يوماً من الأيام فصنعها له ، فلما أراد أن يفطر قرّبها إليه ، فوقف سائل بالباب ، فقال : يا بني احملها إليه لا نقرأ صحيفتنا غداً » أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » (٢).

٦ - « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلا الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي بن أبي طالب : أنا له يا رسول الله ، وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها : ما عندك يا بنت رسول الله ؟ فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية تؤثر ضيفنا ، فقال علي عليه السلام : يا ابنة محمد نومي الصبية وأطفئي المصباح ، فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » (٣).

٧ - و قال عليه السلام في عهده إلى الأشر (ره) : « و اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك ، و تجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، و تقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك و شرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن : « لن تقدّس

١ - سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٤٠٦ ، « خلد » .

٢ - سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، « كبد » . و الآية في الاحقاف : ٢٠ .

٣ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٣٤ ، و الآية في الحشر : ٩ .

أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متمتع .
 ثم احتمل الخرق منهم والعي ، ونح عنهم الضيق و الأنف يبسط الله
 عليك بذلك أكناف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته ، وأعط ما أعطيت هنيئاً ،
 وامنع في إجمال وإعذار»^(١).

﴿ الفصل - ٢٦ ﴾

الامام علي عليه السلام و السياسة و التدبير

في اللسان: «السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه»^(٢)، وفي مجمع البحرين:
 « وفي وصف الأئمة عليهم السلام : أنتم ساسة العباد» وفيه: «الإمام عارف بالسياسة»
 وفيه: «ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله أمر الدين و الأمة ليسوس عباده» وفي
 الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبيأؤهم» أي تتولى أمرهم كالأمرء والولاء
 بالرعية من السياسة وهو القيام على الشيء بما يصلحه»^(٣).

هذا كلام أئمة اللغة فهم يصرّحون بأن السياسة القيام على الشيء بما
 يصلحه؛ فإذا لم يكن في القيام على الشيء إصلاح، وإجراء عدل، وإحقاق حق،
 وإبطال باطل، فهو سياسة مكيفيلية غدريّة؛ وهذا هو الفرق الأساسي و
 الميز الجوهري بين سياسته عليه السلام وبين سياسة غيره؛ وقد أشار عليه السلام إلى هذا الفرق
 في خطب عديدة، فمنها:

« ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل
 الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم - فأنلهم الله - قد يرى الحوت القلب وجه
 الحيلة و دونها مانع من أمر الله و نهيه ، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، و
 ينتهز فرصتها من لاجريجة له في الدين»^(٤).

و منها: « والله ما معارفة بأدهى منّي ولكنّه يغدر و يفجر ، ولو لا

١- نهج البلاغة ، ر ٥٣ . ٢ و ٣ - المصدران ، مادة «سوس» .

٢- نهج البلاغة ، خ ٤١ .

كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كلُّ غدره فجرة ، وكلُّ فجرة كفره ، وكلُّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة ؛ والله ما أستغفل بالمكيدة ، ولا أستغمر بالشديدة» (١).

و منها : « لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع » (٢).

و منها : « لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر العرب » (٣).
و منها : « لولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إن المكر والخديعة والخيانة في النار » لكنت أمكر العرب » (٤).

و منها : « أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وثيت عليه » (٥).
و منها : « وإني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم ، ولكنني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي ؛ أضرع الله خدودكم » (٦).

أقول : الكيس : العقل . و الحول : البصير بتحويل الأمور . و القلب : الخبير بتقلبها . و ينتهز : يبادر . و الحريرة : التحرز . و خدره و فجرة و كفره - بضم الأوّل - للمبالغة أي غدور و فجور و كفور ، و ما أستغفل بالمكيدة : لا تجوز المكيدة عليّ كما تجوز على الغافلين ، ولا أستغمر بالشديدة : لا أضعف للخطوب و إن اشتدت . ولا يصانع : لا يداري . ولا يضارع : لا يشبه المبطلين في شيء من أحكامه ، وقيل : لا يخضع ولا يضرع .

و الاستفادة من هذه الكلمات الشريفة أن علياً عليه السلام يعرف الفرص و الوسائل و الأسباب إلى بلوغ الملك و السلطان و لكنّه لا يستعملها على حساب دينه ، فإنّه عليه السلام لا يعلم من النجاح و الظفر إلا مرضاة الله و العمل بالحقّ و العدل ، وهو عليه السلام مستعدّ لأن يضحي بالنفس و الملك و بكلّ

١ و ٢ - نهج البلاغة ، خ ١٩٨ و ١٠٩ .

٣ و ٤ - البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

٥ و ٦ - نهج البلاغة ، خ ١٢٤ و ٦٨ .

عزيز ليلبلغ هذه الغاية .

وقال ابن أبي الحديد : إن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض و
الوثوب فسمع صوت المؤذّن « أشهد أن محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله » فقال لها :
أيسرك زوال هذا النداء من الأرض ؟ قالت : لا ، قال : فإنه ما أقول لك ^(١) .
وقال أيضاً : « اعلم أن السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلا إذا
كان يعدل برأيه و بما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد أمره و توطيد قاعدته ،
سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها ؛ و متى لم يعمل في السياسة و التدبير
بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله ؛ و أمير المؤمنين كان مقيداً
بقيود الشريعة ، مدفوعاً إلى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب
و الكيد و التدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً ، فلم تكن قاعدته في خلافته
قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك .

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ، ولا ناسين إليه ما هو
منزّه عنه ، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس و الاستحسان و المصالح المرسلّة ،
و يؤمّي تخصيص عمومات النّصّ بالآراء و بالاستنباط من أصول تقتضي خلاف
ما يقتضيه عموم النصوص ، و يكيد خصمه ، و يأمر أمراء بالكيد و الحيلة ، و
يؤدّب بالدرّة و السّوط (إلى أن قال) ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك ،
و كان يقف مع النصوص و الظواهر ولا يتعدّها إلى الاجتهاد و الأقيسة ، و
يطبّق أمور الدّنيا على أمور الدّين ، و يسوق الكلّ مساقاً واحداً ، ولا
يضع ولا يرفع إلاّ بالكتاب و النّصّ ، فاختلقت طريقتاهما في الخلافة و
السياسة ، و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة ، و كان علي عليه السلام كثير
الحلم و الصّفح و التّجاوز ^(٢) .

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ١١ ، ص ١٢٣ .

٢ - المصدر ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ . و من المحال اجتماع النقيضين و ارتفاعهما ، و لا محالة
اثبات أحدهما ، فالثابت الحق منهما ما يوافق كتاب الله و نصوص السنة و هو طريق
أمير المؤمنين عليه السلام كما أذعن به الشارح .

وقال أيضاً: « وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسنی " نقيب البصرة - رحمه الله - إذا حدثناه في هذا يقول: إنّه لافرق عند من قرء السيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة أصحابه أيام حياته ، فكما أن علياً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه ، وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوعاً بتفاق المنافقين وأذاهم وخلاف أصحابه عليه ، وهرب بعضهم إلى أعدائه وكثرة الحروب والفتن . . .

ومن العجب أن أول حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بداراً ، وكان هو المنصور فيها ، وأول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها؛ ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية؛ ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمّى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميًا بالنبوّة ، واشتدّ علي عليه السلام ذلك كما اشتدّ علي رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأسود ومسيلمة ، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك أبطل أمر معاوية وبنو أمية بعد وفاة علي عليه السلام ؛ ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من العرب إلا قريش ماعدا يوم حنين ، ولم يحارب علياً عليه السلام من العرب أحد إلا قريش ماعدا يوم النهديان ؛ ومات علي عليه السلام شهيداً بالسيف ، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسّم ؛ وهذا لم يتزوج علي خديجة أمّ أولاده حتى ماتت ، وهذا لم يتزوج علي فاطمة أمّ أشرف أولاده حتى ماتت ؛ ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستين سنة ، ومات علي عليه السلام عن مثلها .

وكان يقول: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما ، هذا شجاع ، وهذا شجاع ؛ وهذا فصيح ، وهذا فصيح ؛ وهذا سخي جواد ، وهذا سخي جواد ؛ وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية ، وهذا عالم بالفقه والشريعة والأمور الإلهية الدقيقة الغامضة ؛ وهذا زاهد في الدنيا غير أنهم عليها ولا مستكثر منها ، وهذا

زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها ؛ وهذا مذهب نفسه في الصلاة والعبادة ، وهذا مثله ؛ وهذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء ، وهذا مثله ؛ وهذا ابن ابن عبدالمطلب بن هاشم ، وهذا في قعدده^(١) وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطلب ؛ وربّي محمد ﷺ في حجر والد هذا وهو أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده ، ثم لما شب ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به ، فامتزج الخلجان و تماثلت السجيتان^(٢)

ونقل أيضاً ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النقيب اختصاص علي عليه السلام برسول الله ﷺ ثم قال : « قال أبو جعفر النقيب : لأنّهما نفس واحدة في جسمين ، الأب واحد ، والدّار واحدة ، والأخلاق متناسبة ، فإذا عظّم أي النبي ﷺ علياً ﷺ فقد عظّم نفسه »^(٣).

الفرق بين سياسة علي عليه السلام وغيره .

١ - قال الفاضل المصري^٤ الدكتور طه حسين : « إن الفرق بين علي و معاوية في السّيرة والسياسة كان عظيماً بعيد المدى ، عرفت أن معاوية كان ينتظر علياً في ثبات وثقة واطمينان ، كان الفرق بين الرجلين عظيماً في السّيرة والسياسة ، فقد كان علي مؤمناً بالخلافة . . . يرى أن من الحقّ عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس لا يؤثر منهم أحداً على أحد ، ويرى أن من الحقّ عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لا ينفقه إلا بحقّه ، فهو لا يستبيح لنفسه أن يصل الناس من بيت المال بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه وأهله إلا ما يقيم الأود ، لا يزيد عليه »

فأما معاوية . . . لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً ، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون ، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبّون ، وما

١ - القعدد: القريب الآباء من الجد الأعلى .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ص ٢١٤ . ٣ - المصدر ، ج ٨ ، ص ١٧٥ .

رأيتك في رجل جاء أخوه عقيل بن أبي طالب مسترفداً ، فقال لابنه الحسن : إذا خرج عطائي فسر مع عمك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً و نعلين جديدين ، ثم لم يزد ذلك شيئاً ! و ما رأيك في رجل آخر يأتيه عقيل هذا نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف

وعليّ لا يدهن في الدين ، ولم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقه ، كما كان يبغض المكر والكيد و كل ما يتصل بسبب من أسباب الجاهليّة الأولى^(١)

٢ - و قال : « مفتاح سياسة الإمام قوله عليّ : لا أداهن في ديني ، ولا أعطي الدنيّة في أمري »^(٢).

٣ - و قال جرج جرداق : « إن الذين قالوا : عليّ لا يعرف السياسة يريدون من عليّ أن يكون معاوية بن أبي سفيان ، و يأبى عليّ إلا أن يكون ابن أبي طالب »^(٣).

و قال أيضاً : « و الذي يمعن التّنظر في سياسة معاوية يهوله هذا المقدار من قوى الشرّ و الاحتيال التي تألف منها أسلوبه في أخذ الناس فهو أسلوب مكيا فيليّ خالص لا ينقصه شيء من تفاصيل المكيا فيليّة المجرمة و التّرويع و التّقتيل »^(٤).

و قال أيضاً : « من قول معاوية : « فاقتل من لقيته ممّتن ليس هو عليّ مثل رأيك ، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالا ممّتن لم يكن له دخل في طاعتنا »^(٥).

و قال أيضاً : « أقول : صدق رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين

١ - عليّ وبنوه ، ص ٥٩ ، ط دار المعارف بمصر .

٢ - الامام عليّ أسد الاسلام وقديسه ، ص ٩٢ ، ط بيروت .

٣ - شرح نهج البلاغة للمغنية ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

٤ و ٥ - صوت العدالة ، ج ٤ ، ص ٧٧٩ و ٧٧٥ .

رجلا جعلوا مال الله دُولاً وعباد الله خولاً»^(١).

و قال أيضاً: « نعم إن معاوية لم يمكن على شيء من الإسلام ، وقد شهد على نفسه بذلك فإنه كان يلبس الحرير ، ويشرب في آنية من الذهب و الفضة حتى أنكر عليه أبو الدرداء فقال له : إني سمعت رسول الله يقول : إن الشارب فيهما لتجر جر في جوفه نار جهنم فقال معاوية بلا مبالاة : أما أنا فلا أرى بذلك بأساً »^(٢).

٤ - وقال عبدالكريم الخطيب : « . . . تر كوا علياً (يعني أصحابه) خوفاً من حسابه أو يأساً من عطائه ، ولحقوا بمعاوية حيث هناك لا خوف من حساب ولا يأس من عطاءه ، فإن بيت مال المسلمين هو بيت مال معاوية يضعه حيث يشاء ويفتح به لنفسه إلى الناس طرفاً ؛ وفي عقيل بن أبي طالب وفي موقف عليّ منه ما يغني عن كل مثل يورد و عن كل قول يقال في هذا المقام و طبعي أن سياسة عليّ هذه كان يمكن أن تمسك عليه أهله و أصحابه و أنصاره لو كانت سياسة معاوية مماثلة لتلك السياسة أو مقاربة لها ، و أما سياسة معاوية تذهب مذهب المياسرة حيناً و الممالة حيناً آخر و الإغراء و الإغراق في أكثر الأحيان ، فإن ذلك جدير به أن يقلب القلوب و يدير الرؤوس - وقد تحول كثير من أنصار عليّ إلى جبهة معاوية بفعل هذه السياسة » .
و قال أيضاً : نجد المال في يد عليّ حرباً عليه يكثر من أعدائه ، و يفسد عليه أصحابه و أنصاره ، بينما نجد المال في يد معاوية جيشاً عاملاً يؤلف له العدو ، و يدني إليه البعيد ، و يبسط له سلطاناً قائماً على الرغبة و الأمل . . . »^(٣).
و قال : « روى أبو جعفر الإسكافي : أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يحدث بأن هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب : « و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه و هو

١ و ٢ - صوت العدالة ، ص ٧٦٦ .

٣ - الامام علي بقیة النبوة و خاتم الخلافة ، ص ٤٣٩ .

ألدُّ الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنَّسل والله لا يحبُّ الفساد،^(١) فلم يرض ، فبذل له مئتي ألف فلم يقبل ، فبذل له أربعمئة ألف فقبل،^(٢) .

ما طعن في سياسته عليه السلام والجواب عنها

قال ابن أبي الحديد : « و قد تعاق من طعن في سياسته با مور
منها قولهم : « إنَّه قصَّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر ، وقد كان اجتمع له من بني هاشم و بني أمية وغيرهم من أفناء النَّاس من يتمكَّن بهم من المنازعة و طلب الخلافة ، فقصَّر عن ذلك لا جبناً لأنَّه كان أشجع البشر ولكن قصور تدبير وضعف رأي ، »^(٣) .

والجواب^(٤) ما أشار عليه في مواضع مختلفة ، فقال في موضع : « و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويورد الدين لكننا على غير ما كننا لهم عليه »^(٥) .

و في موضع قال : « فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دماهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمحض محض الوطب يفسده أدنى و هن ، ويعكسه أقل خلف، »^(٦) .

و في موضع قال في جواب الأشعث بن قيس - لما قال له : ما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع أخو بني تميم و أخو بني عدي و أخو بني أمية أن تقا تل و تضرب بسيفك ، و أنت لم تخطننا مذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن

١ - البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٢ - الامام على بقية النبوة و خاتم الخلافة ، ص ١٦٤ .

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .

٤ - هذا الجواب مني ، والجوابات عن الامور الاخر من ابن أبي الحديد .

٥ - شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ٣٠٧ .

٦ - المصدر ، ص ٣٠٨ . والوطب : سقاء اللبن خاصة . و سنورد هذا الكلام بشامه .

تنزل عن المنبر: «والله إنني لأولى الناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟ -

يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربي، ولكن منعتني من ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم وعهده إلي، أخبرني بما للأمة صائمة بعده... فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً...^(١).

وفي موضع حين خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال: ذوالله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبآن عن ملكه قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين؛ وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلقة إلا أبو ذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم؛ فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفقتني مسلماً وألحقني بالصالحين. أما والبيت والمفضي إلى البيت [والمزدلفة - نسخة] والخفاف إلى الشجيرة، لولا عهد وعهده إلي النبي الأمي صلى الله عليه وسلم لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شأبيب صواعق الموت، و عن قليل سيعلمون^(٢).

أقول: الصيرة: حظيرة تتخذ من الحجارة وأغصان الشجرة للغنم والبقر. والذبآن - بالكسر والتشديد - جمع ذباب، وكنى بابن آكلتها عن سلطان الوقت، فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كل خبيث نالوه. و

١ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة التستري، ج ٤، ص ٥١٩.

٢ - روضة الكافي، ص ٣٣، ط الاخوندي.

أحجار الزئيت موضع داخل المدينة، والمفضي إلى البيت : ماسه بيده ، و الخفاف : سرعة الحركة ، و لعل المراد بالتجمير رمي الجمار ، والخليج : النهر ، و شأبيب : جمع شؤبوب - بالضم مهموزاً - وهو الدفعة من المطر ، كما في هامش الروضة .

ومنها قولهم : « لو كان حين بويج له بالخلافة في المدينة أقرت معاوية على الشام إلى أن يستقر الأمر له ويتوطد ويبايعه معاوية وأهل الشام ، ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ماجرى بينهما من الحرب » .

والجواب : ... أن قرائن الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أن معاوية لا يبايع له وإن أقره على ولاية الشام ، بل كان إقراره له على إمرة الشام أقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة ، ليتمكن أن يقولوا : لولا أنه أهل لذلك لما اعتمده على عليه السلام معه

ومنها قولهم : « إنّه ترك الطلحة و الزبير حتى خرجا إلى مكة ، و أذن لهما في العمرة ، وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله » .

والجواب : ومن قال : إنهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقدروي أنه قال : والله ما تريدان العمرة و إنما تريدان الغدرة ؛ و خوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة ؛ وما كان يجوز له في الشرع ولا في السياسة أن يجسهما ، أمّا في الشرع فلا نته محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل ، وعلى ما يظن به و يجوز أن لا يقع . و أمّا في السياسة فلا نته لو أظهر التهمة لهما وهما من أفاضل السابقين و جلة المهاجرين لكان في ذلك من التفسير ما لا يخفى » .

ومنها قولهم : « هلا إذا ملك شريعة الفرات على معاوية - بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه أهل العراق - منع معاوية وأهل الشام منها ، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي ؟ فإنته لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود ، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب » .

والجواب : أنه عليه السلام لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب

البشر بالعتس ، فإن الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك ولا فسخ فيه في نحو القصاص ، أو حد الزاني المحصن ، أو قتل قاطع الطريق ، أو قتال البغاة و الخوارج ؛ وما كان أمير المؤمنين ممن يترك حكم الله وشريعته و يعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ، ولذلك لم يكن يستحلّ البيات ^(١) ولا الغدر ولا النكث .

ومنها قولهم : « أخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة ، فإن ذلك ممّا وهّنه عند أهل العراق ، وقوّى الشبهة في نفوس أهل الشام » .

و الجواب : أنّهُ عليه السلام احتذى في ذلك - لما دعي إليه واقترحه الخصم عليه - فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديدية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو : لو علمنا أنّك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت . وقد قال صلى الله عليه وآله له عليه السلام - وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة - : استدعي إلى مثلها فتجيب . وهذا من أعلام نبوته - صلوات الله عليه - ومن دلائل صدقه ، ومثله جرى له حذر القذّة بالقذّة .

ومنها قولهم : « إن جماعة من أصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه ، والنّجاشي شاعره ، و رقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه ، و لولا أنّهُ كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه و يصيروا إلى عدوّته ؛ وهذا يخالف حكم السياسة و ما يجب من تألف قلوب الأصحاب و الرعيّة » .

و الجواب : أنّهُ عليه السلام لا ننكر أن يكون كل من رغب في حطام الدنيا و زخرفها ، و أحبّ العاجل من ملائذّها و زينتها يميل إلى معاوية الذي يبذل منها كلّ مطلوب ، و يسمح بكلّ مأمول ، و يطعم خراج مصر عمرو بن العاص ، و يضمن لذي الكلاع و حبيب بن مسلمة ما يوفى على الرّجاء و الاقتراح ، و

١ - أي الهجوم على العدو ليلا .

عليّ عليه السلام لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلاء بن الهيثم - وهو يحمله على مفارقة عليّ عليه السلام و اللحاق بمعارضة - : اتق الله يا عباء في عشيرتك ، و انظر لنفسك و لرحمك ، ماذا تؤمل عند رجل أردته علي أن يزيد في عطاء الحسن و الحسين دربهما يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما ، فأبى و غضب فلم يفعل . فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معارضة إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام .

ومنها قولهم : « إنّه غير مصيب في ترك الاحتراس ، فقد كان يعلم كثرة أعدائه ولم يكن يحترس منهم ، وكان يخرج ليلاً في قميص و رداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله » .

والجواب : إنّ هذا إن كان قادحاً في السياسة و صحة التدبير فليكن قادحاً في صحة تدبير رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه . . . و لأنّ عليّاً عليه السلام كانت هيئته قد تمكنت في صدور الناس ، فلم يكن يظنّ أنّ أحداً يقدم عليه غيلة^(١) .

أقول : وهذا كله مع أنّه عليه السلام يقدم في سياسته و تدبيره مصلحة الإسلام على حقّ نفسه ، و كان يضحيّ بنفسه في سبيل مصلحة الإسلام و رفاه و قيامه على أصوله . قال ابن أبي الحديد : « روى الكلبيّ قال : لما أراد عليّ عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلى على رسوله صلى الله عليه و آله : إنّ الله لما قبض نبيّه صلى الله عليه و آله استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافة ، فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم ، و الناس حديثوا عهد بالإسلام ، و الدّين يمحض محض الوطئ يفسده أدنى و هن ، و يعكسه أقلّ خلف فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء والله وليّ تمحيص

سيئاتهم و العفو عن هفواتهم^(١) ، فما بال طلحة و الزبير وليسا من هذا الأمر بسبيل ، لم يصبرا عليّ حولاً و لأشهرأ حتى وثبا ومرقا و نازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً ، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين ، يرتضعان أمماً قد فطمت ، و يحييان بدعة قد أميتت ، أدّم عثمان زعماً ؛ و الله ما التبعة إلاّ عندهم و فيهم ، وإنّ أعظم ححتهم لعلى أنفسهم ، و أنا راض بحجة الله عليهم و علمه فيهم ، فإن فاء و أنا با فحظهما أحرزا ، و أنفسهما غنما ، و أعظم بهما غنيمة ! و إن أبايا أعطيهما حدّ السيف و كفى به ناصراً لحقّ ، و شافياً لباطل^(٢) .

و قال أيضاً : « عن عبد الله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام فررت بمكة فاعتمرت ثمّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ﷺ إذ نودي : الصلاة جامعة ؛ فاجتمع الناس و خرج عليّ متقلداً سيفه ، فشخصت الأبصار نحوه ، فحمد الله و صلى على رسوله ، ثمّ قال : أمّا بعد فإنّه لما قبض الله نبيّه ﷺ قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أوليائه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع في حقنا طامع ، إذ انبرى لنا قومنا ، فغصبونا سلطان نبيّنا ، فصارت الامرة لغيرنا و صرنا سوقاً يطمع فينا الضعيف ، و يتعزّز علينا الذليل ، فبكت الأعين منّا لذلك ، و خشنت الصدور ، و جزعت النفوس . و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنّا على غير ما كتبناهم عليه »^(٣) .

و قال عليه السلام : « إياكم و الفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئبة ، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمّامتي هذه »^(٤) .

١- هذا- على تفهيد صحة الصدور- تقيّة من الناس و مماشاة معهم لما قد مضى الامر

كيفما كان و انما هو عليه السلام في فنة جديدة ينبغي استفراغ البال لها .

٢ و ٣- شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ و ٣٠٧ .

٤- نهج البلاغة ، خ ١٢٥ و ٧١ .

وقال **علي** : « لقد علمتم أنني أحقُّ الناس بها من غيري ، والله لا أسلمنَّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليَّ خاصة »^(١) .
 وفي كتاب له **علي** إلى أهل مصر مع مالك الأشرق قال : « فوالله ما كان يلقى في روعي^(٢) ، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده **صلى الله عليه وآله** عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عني من بعده ، فما راعني إلا اثتيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد **صلى الله عليه وآله** ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تلمأاً أو هدماً تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأنَّ الدين و تنهته »^(٣) .

قال ابن أبي الحديد : « وكأنته (نصر عليَّ **عليه السلام**) جواب عن قول قائل : إنته عمل لأبي بكر وجاهد بين يدي أبي بكر ، فبيِّن **عليه السلام** عذره في ذلك وقال : إنته لم يكن كما ظنَّه القائل ، ولكنَّه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدين فإنَّه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن »^(٤) .

﴿ الفصل - ٢٧ ﴾

الإمام علي عليه السلام ومظلوميته

١ - عن أبي عثمان النهدي ، عن عليِّ بن أبي طالب **عليه السلام** قال : « مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديقة فقلت : يا رسول الله ما أحسنها ! قال : لك في الجنة خير منها ، حتى مررت بسبع حدائق - وقال أحمد بن زهير بتسع حدائق - كل ذلك أقول له ، ويقول : لك في الجنة خير منها ، قال

١ - نهج البلاغة ، خ ١٢٥ و ٧١ . ٢ - بالضم : القلب .

٣ - نهج البلاغة ، ر ٦٢ . ٤ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ١٥٢ .

ثم جذبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور رجال عليك لن يبدوها لك للأمر بعدي ، فقلت : بسلامة من ديني ؟ قال : نعم بسلامة من دينك ،^(١)

٢ - عن ابن عباس قال : خرجت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حشان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال علي ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله ! فقال : حديقتك في الجنة أحسن منها ، ثم أومأ بيده إلى رأسه ثم بكى حتى علا بكأؤه ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني ،^(٢)

٣ - في خبر طويل قال له : د اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون . ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل : مم بكأؤك يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ،^(٣)

٤ - قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : « إذا مت ظهر لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقتك » ،^(٤)

٥ - روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سكرات الموت ، فانكببت عليه تبكي ، ففتح عينه وأفاق ثم قال : يا بنية أنت المظلومة بعدي ، وأنت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، ومن غاظك فقد غاظني ، ومن سرك فقد سرتني ، ومن برتك فقد برتني ، ومن جفاك فقد جفاني ، ومن وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني ، ومن أنصفك فقد أنصفني ، ومن ظلمك فقد ظلمني ، لأنك مني وأنا منك ، وأنت بضعة مني و روح التي بين جنبي . ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : إلى الله أشكو ظالميك

١ - تاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ .

٢ - مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١١٨ . والحشان : البساتين .

٣ و ٤ - البحار ، ج ٢٨ ، ص ٤٥ و ٥٠ .

من أمتي .

ثم دخل الحسن والحسين ﷺ فانكببا على رسول الله ﷺ وهما يبكيان ويقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي ﷺ لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال : دعهما يا أخي بشمتاني وأشمهما ، وبتزودا وأتزوّد منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً ، فلعنن الله علي من يقتلها ، ثم قال : يا علي أنت المظلوم بعدي ، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة^(١) .

٦ - عن معاوية بن ثعلبة قال : « جاء رجل إلى أبي ذر^(٢) - رحمة الله عليه - وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه ، فقال : يا أبا ذر^(٣) ألا تحدثني بأحب الناس إليك ؟ فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ ، قال : أجل ، والذي نفسي بيده إن أحبهم إلي لا أحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه^(٤) .

٧ - الحسن بن علي^(٥) ، عن أبيه ﷺ قال : « لما نزلت «الم أحسب الناس - الآيات» قلت : يا رسول الله ماهذه الفتنة ؟ قال : يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك ، وإنك مخاصم فأعد للخصومة^(٦) .

٨ - عن ياسر الخادم ، عن أبي الحسن علي^(٧) بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي^(٨) - صلوات الله عليهم أجمعين - قال : « قال رسول الله ﷺ لعلي^(٩) : يا علي أنت حجة الله ، وأنت باب الله ، وأنت الطريق إلى الله ، وأنت النيب العظيم ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلى ، يا علي أنت إمام المسلمين ، وأمر المؤمنين ، وخير الوصيين ، وسيّد الصديقين ، يا علي أنت الفاروق الأعظم ، وأنت الصديق الأكبر ، يا علي أنت خليفتي على أمتي ، وأنت قاضي ديني ، وأنت منجز عِداتي ، يا علي أنت المظلوم بعدي ، يا علي أنت المفارق بعدي ، يا علي أنت المهجور بعدي ، أشهد الله و من حضر من

١ و ٣ - البحار ، ج ٢٨ ، ص ٧٦ و ٦٩ .

٢ - البحار ، ج ٨ ، ط الكمباني ، ص ٧١ .

أمتي أن حزبك حزبي ، و حزبي حزب الله ، و أن حزب أعدائك حزب الشيطان»^(١).

٩- عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : « السلام عليك يا ولي الله ، أشهد أنك أنت أول مظلوم ، و أول من غضب حقه ، صبرت و احتسبت حتى أتاك اليقين ، و أشهد أنك لقيت الله و أنت شهيد ، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب ، و جدّد عليه العذاب ، جئتك عارفاً بحقك ، مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك و من ظلمك ، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله ، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك يا مولاي فإن لك عند الله مقاماً معلوماً ، و إن لك عند الله جاهاً و شفاعة ، و قد قال الله تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى »^(٢).

١ - عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله :

١٠- قال ابن قتيبة الدينوري : و خرج علي - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (و آله) و سلم على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة ، و كانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به ، فيقول علي - كرم الله وجهه - : أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله (و آله) و سلم في بيته لم أدفنه و أخرج أ نازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم »^(٣).

١١- و قال بعد ذكر عدم بيعة علي عليه السلام : « فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لئن فذ - وهو مولى له - : اذهب فادع لي علياً ، قال : فذهب إلى علي فقال له : ما حاجتك ؟ فقال : يدعوك خليفة

١ - عيون الاخبار الرضا ، ج ٢ ص ٦ .

٢ - البحار ، ج ١٠٠ ، ص ٢٦٥ ، و الاية في الانبياء : ٢٨ .

٣ - الامامة و السياسة ، ج ١ ، ص ١٩ .

اجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحياً من داره ملبياً بثوبه يجرُونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلمها وقالت: والله لا أدعكم تخرجون ابن عمي ظلماً، ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا، فقال الله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» (١).

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، - إلى أن قال:

.....
محسناً - وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نَفْسِي عَلَى رَفْرَافِهَا مَحْبُوسَةٌ يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزُّفْرَاتِ
لا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطْوَلَ حَيَاتِي

ثم قال: واأسفاه عليك يا أبتاه، وانكلك حبيبك أبو الحسن المؤمن و أوسبطيك الحسن والحسين، و من ربيتته صغيراً و واخيتته كبيراً، و أجل أحبائك لديك، و أحب أصحابك عليك، أو لهم سبقاً إلى الإسلام و مهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثم إنَّها أتت أخته وقالت: وانتهاه، و احببياه، و اأباه، و اأبا القاسماه، و اأحمداه، و اقلته ناصراه، و اغوثاه، و اطول كربتاه، و احزنه، و امصيبته، و اسوء صباحاه؛ و خرَّت مغشية عليها، فضجَّ الناس بالبكاء والنحيب و صار المسجد مأتماً.

ثم إنَّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدي يدك فبايع، فقال: والله لا أبايع والبيعة لي في رقابكم. فروي عن عدي بن حاتم أنه قال: والله مارحمت أحداً قط رحمتي علي بن أبي طالب عليه السلام حين أتني به

مليئاً بثوبه يقودونه إلى أبي بكر و قالوا : بايع ، قال : فإن لم أفعَل ؟ قالوا .
نضرب الذي فيه عيناك ، قال . فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أشهدك
أنهم أتوا أن يقتلوني فإنني عبد الله و أخو رسول الله ، فقالوا له : مد يدك فبايع
فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً ، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم
يقدرُوا ، فمسح عليها أبو بكر و هي مضمومة ، وهو ﷺ يقول وينظر إلى قبر
رسول الله ﷺ : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلوني . قال الرادي :
إن علياً ﷺ خاطب أبا بكر بهذين البيتين :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أدلى بالنسبي و أقرب
و كان عليه السلام كثيراً ما يقول : و اعجبا ! تكون الخلافة بالصحابة ،
ولا تكون بالقرابة و الصحابة ؟ ! (١) .

١٢ - قال سليم بن قيس « إنه أغرم عمر بن الخطاب في بعض السنين
جميع عماله أنصاف أموالهم سوى قنفذ . قال سليم : أنتهيت إلى حلقة في مسجد
رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان و أبي ذر و المقداد و محمد بن -
أبي بكر و عمر بن أبي سلمة و قيس بن سعد بن عبادة ، فقال العباس لعليّ ﷺ :
ما ترى عمر منعه أن يغرم قنفذ كما أغرم جميع عماله ؟ فنظر عليّ ﷺ إلى من
حوله ، ثم اغرورقت عيناه ، ثم قال : نشكو - إلى أن قال : - فماتت وفي عضدها
أثره كأنه الدملج ، (٢) .

أقول : بأبي و أمي من لا يتمكّن من التكلم حتى ينظر أطرافه ، فهذا
أظهر آية المظلومية و الاستضعاف .

١٣ - قال المحدث القمي (ره) : « و مما ذكرناه ظهر شدة مصيبة
أمير المؤمنين عليه السلام و عظم صبره ، بل يمكن أن يقال إن بعض مصائبه أعظم

١ - علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، المقصد الثالث .

٢ - كتاب سليم ، ص ٩١ ، ط بيروت .

مما يقابله من مصيبة ولده الحسين عليه السلام الذي يصغر عند مصيبتيه المصائب ، فقد ذكرت في كتاب المترجم بنفس المهموم في وقايح عاشورا عن الطبري أنه حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمح و نادى علي بالنار حتى أحرق هذا البيت علي أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، فصاح به الحسين عليه السلام : يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي علي أهلي ؟ أحرقك الله بالنار .

قال أبو مخنف : حدثني سليمان بن أبي راشد ، عن حميد بن مسلم قال : قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله إن هذا لا يصلح لك ، أتريد أن تجمع علي نفسك خصلتين : تعذب بعداب الله ، وتقتل الولدان والنساء ؟ إن في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك ؟ قال : فقال : من أنت ؟ قلت : لا أخبرك من أنا ، وخشيت والله لو عرفني أن يضرتني عند السلطان ، قال - : فجاء رجل كان أطوع له مني شبت بن ربي فقال : مارأيت مقالا أسوأ من قولك ولا موقفاً أقيح من موقفك ، أصرت مرعباً للنساء ؟ قال : فأشهد أنه استحيى فذهب لينصرف .

أقول : هذا شمر مع أنه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيى من شبت ثم انصرف ، و أمّا الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين و أهل بيته عليهم السلام و هددهم بتحريقهم وقال : والذي نفس فلان بيده ليخرجن أو لا حرقته علي ما فيه ، ف قيل له : إن فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله و آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأشهد أنه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل ما فعل ، ولم يكن لأمر المؤمنين عليه السلام من يصره و يذب عنه إلا ما روي عن الزبير أنه لما رأى القوم أخرجوا علياً عليه السلام من منزله ملبباً أقبل مخترباً سيفه و هو يقول : يا معشر بني عبدالمطلب أيفعل هذا بعلي و أنتم أحياء ؟ وشدت علي عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه و سقط السيف من يده ، فأخذه عمر و ضربه علي صخرة فانكسرت .

وروي الشيخ الكليني عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا

ما أحدث الناس بعد نبيتهم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم؟ إننا كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عباس وعقيل ، وكانا من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة وجعفرأ كانا بحضورتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لآتلفا نفسيهما ، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : مازلت مظلوما منذ قبض الله ببيتة... أقول : وهذه نفثة مصدور ، وبذ من الرزايا التي تذوب منها الصخور^(١).

٢ - عند دفن فاطمة عليها السلام :

١٤ - عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام قال : « لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرآ ، وعفا على موضع قبرها ، ثم قام فحوت وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله عنّي ، والسلام عليك عن ابنتك و زائرتك والباثثة في الثرى بيقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيّتك صبري ، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي ، إلا أن لي في التأسّي بسنتك في فرقتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي كتاب الله [أي] أنعم القبول : « إننا لله وإنّا إليه راجعون »^(٢).

قد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرّهينه ، واخلست الزّهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء ، يا رسول الله أما حزني فرمد ، و أما ليلي فمسّهّد ، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم ، كمد مقيّح ، وهم مهيج ، سرعان ما فرق بيننا ، وإلى الله أشكو ، وستبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفظها السّؤال ، واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج

١ - بيت الاحزان ، ص ١٠٢ ، ط قم .

٢ - البقرة : ١٥٦ .

بصدرها لم تجد إلى بثته سبيلاً ، و ستقول ، ويحكم الله و هو خير الحاكمين ؛ سلام مودّع لاقال ولا سيثم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصّابرين ، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاماً معكوفاً ، و لأعولت إعوال التكلّي على جليل الرّزّيّة ، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، و نهضم حقّها ، و تمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، و لم يخلق منك الذّكر ، و إلى الله يا رسول الله المشتكى ، و فيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلى الله عليك وعلينا السلام والرّضوان ،^(١).

٣- في قصّة الشورى :

قال ابن أبي الحديد : « ثمّ قال (عمر) : أدعوا إليّ أباطلحة الأنصاريّ فدعوه له فقال : انظر يا أباطلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر يا مضاء الأمر و تعجيله ، واجمعهم في بيت ، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحداً منهم ، فإن اتفق خمسة و أبي واحد فاضرب عنقه ، وإن اتفق أربعة و أبي اثنان فاضرب عنقهما ، و إن اتفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، فارجع إلى ماقد اتفقت عليه فإن أصرّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم ، و إن مضت ثلاثة أيّام و لم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق السنتّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم^(٢) .

فلما دفن عمر جمعهم أبوطلحة و وقف على باب البيت بالسيف في خمسين

١- اصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨١ ، ط الاسلامية .

٢- في منهاج البراعة للعلامة قطب الدين الراوندي (ره) ، ج ١ ، ص ١٢٨ : « فقال العباس لعلي عليه السلام : ذهب الامر منا ؛ والرجل يريد أن يكون الامر لثمان ، فقال علي عليه السلام : أنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لان عمر قد استأهلتني الان للامامة و كان من قبل يقول : ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت ، و اني لادخل في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه بما روى أولا » .

من الأنصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم و تنازعوا فأوتل ما عمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان و ذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به علياً و عثمان ، وأن الخلافة لا تخلص له و هذان موجودان ، فأراد تقوية أمر عثمان و إضعاف جانب علي عليه السلام بهبة أمر لا انتفاع له به و لا تمكن له منه ، فقال الزبير في معارضته : وأنا أشهدكم على نفسي أنني قد وهبت حقي من الشورى لعلي عليه السلام و إنما فعل ذلك لأنه لما رأى علياً قد ضعف و انخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لأنه ابن عمته أمير المؤمنين عليه السلام و هي صفة بنت عبدالمطلب ، و أبوطالب خاله ، و إنما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار أنه يسمي و ابن عم أبي بكر الصديق ، و كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة و كذلك صار في صدور تيم علي بني هاشم ، و هذا أمر مر كوز في طبيعة البشر و خصوصاً طينة العرب و طبائعها و التجربة إلى الآن تحقق ذلك^(١) .

فبقي من الستة أربعة ، فقال سعد بن أبي وقاص : و أنا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبدالرحمن ، و ذلك لأنها من بني زهرة و لعلم سعد أن الأمر لا يتم له ؛ فلما لم يبق إلا الثلاثة قال عبدالرحمن لعلي و عثمان : أيتكما يخرج نفسه من الخلافة و يكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين ؟ فلم يتكلم منهما أحد ، فقال عبدالرحمن : أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما ، فأمسكا ، فبدأ بعلي عليه السلام و قال له : أبايعك على كتاب الله و سنة رسول الله و سيرة الشيخين أبي بكر و عمر ، فقال : بل على كتاب الله و سنة رسول الله و اجتهاد رأيي ؛ فعدل عنه إلى عثمان ففرض ذلك عليه فقال : نعم ، فعاد إلى علي عليه السلام فأعاد قوله ، فعمل ذلك عبدالرحمن ثلاثاً فلما رأى أن علياً عليه السلام غير راجع عما قاله و أن عثمان ينعم له بالإجابة

١ - هذا صحيح ولكنه لا يبرر عمله ، فأين التزكية و التقوى و العدالة و الانصاف

و طرح نخوة الجاهلية و التذلل و الخشوع للحق ؟ (مصحح) .

صفق على يد عثمان وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
 فيقال : إن علياً عليه السلام قال له : والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه
 ما رجي صاحبكما من صاحبه ، دق الله بينكما عطر منشم . قيل : ففسد بعد
 ذلك بين عثمان وعبدالرحمن فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات ،^(١)
 أقول : إن شئت أن يتضح لك مظلومية علي عليه السلام وتألمه وتأثره من هذه
 الشورى فلاحظ ما قاله في شأنها فإنه قال : « فصبرت على طول المدّة و شدّة
 المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم ، فيالله و
 للشورى ، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوتل منهم حتى صرت أقرن إلى
 هذه النظائر ؟ لكنني أسففت إذ أسفوا ، و طرت إذ طاروا ، فصفا رجل منهم
 لضغنه ، ومال الآخر لصهره مع هن وهن »^(٢) .

وقال عليه السلام أيضاً : « كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله ﷺ ،
 ينظر إليّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ، ثم غضّ الدهر
 منّي فقرن بي فلان وفلان ، ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان ، فقلت : واذفراه ،
 ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أردك لي فجعلني نظيراً لابن عند وابن النابغة ،
 لقد استفتت الفصال حتى القرعى »^(٣) .

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية : « فيا عجباً للدّهر إذ صرت يُقرن بي
 من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحدٌ بمثلها إلا أن يدعى
 مدّح ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال »^(٤) .

وعجباً من قوم قاسوا أبا الحسن المظلوم عليه السلام الذي هو نفس النبي ﷺ

١- شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ١٨٧ . ومنشم - بكسر الشين - : اسم امرأة
 كانت بمكة عطارة ، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها ، وكانوا
 إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ، فكان يقال : أشام من عطر منشم ، فصار مثلاً .
 ٢ - نهج البلاغة ، خ ٣ .
 ٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ .
 ٤ - نهج البلاغة ، ر ٩ .

(لسان العرب)

وعديل القرآن بأوغاد الناس كأن في آذانهم وقرأ ولم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام : « علي بن أبي طالب مني و أنا من علي » ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني ، ومن جفاني فقد آذاني . يا عبدالرحمن إن الله تعالى أنزل علي كتاباً مبيناً وأمرني أن أبيت للناس ما نزل إليهم ما خلا علي بن أبي طالب فإنه لم يحتج إلي بيان لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ، ودرأيته كدرأيتي ؛ ولو كان الحلم رجلاً لكان علياً ، ولو كان العقل رجلاً لكان الحسن ، ولو كان السخاء رجلاً لكان الحسين ، ولو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم ، إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً ^(١) .

للسيد رضا الهندي :

قاسوك أباحسن بسواك وهل بالطود يقاس الذر
أنتي ساورك بمن ساورك وهل ساووا نعلي قنبر

لابن حماد :

ليس من جوهره جوهره مثل من جوهره من خزف

لابي القاسم الزاهي :

ما أحد قايصكم بغيركم ومازج السلسل بالشرب اللمط
إلا كمن ضاحي الجبال بالحصى أو قايص الأبحر جهلاً بالنقط

فتمسأ لقوم آخروا من قدمه الله ، وقدّموا من آخره الله . وقال ابن أبي الحديد : « عجباً لقوم آخروك و كعبك العالي ، وخر سواك أضرع أسفل » .
قال ابن أبي الحديد :

قال : بُليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعةً ، وأكثر الخلق ثروةً وبذلاً ، وأعظم الخلق في الخلق طاعةً ، وأوفى الخلق كيداً وتكثراً ^(٢) ؛ بُليت بالزبير ، لم يرد وجهه قط ، ويبعل بن منية يحمل المال على الإبل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلاثين ديناراً وفرساً على أن يقاتلني ، وبمناشة ماقلت قط بيدها هكذا إلا واتبعتها الناس ، وبطلحة لا يدرك

١ - فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ب ١٥ . ٢ - (٣) : ١ « وتكبراً » .

غوره ، ولا يُطال مكره .

بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة والزبير ، فعاد فقال : يا أمير المؤمنين ، جئتك بالخبيبة ، فقال : كلاً ! أصبت خيراً وأُحرت ، ثم قال : إن من العجب اقبادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما عليّ ؛ أما والله إنهما ليعلمان أنّي لستُ بدون واحدٍ منهما ، اللهم عليك بهما .

نعم ، و ما نعموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد ، و ما منعه عن الخلافة و ما زحزحوه عنها إلا لعدله ، فعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى : « » ، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما هم القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجّة فقال لهم : اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقاً فاقبلوا ، و إن يك باطلاً فأنكروا ؛ ثم قال لهم : أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ، و يعلم كذبكم إن كذبتم ، هل فيكم أحد صلى إلى القبلتين كلتيهما^(١) غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين من بيعة الفتح و بيعة الرضوان غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة غيري ؟ قالوا : لا . وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام : -

إذا أقررتهم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، و أنها كم عن سخطه ، ولا تعصوا أمره ، و ردّوا الحق إلى أهله ، و اتبعوا سنّة نبيّكم ، فإنّكم إذا خالقتم خالقتم الله ، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له ، فتغامزوا بينهم وتشاوروا وقالوا : عرفنا فضله و علمنا أنّه أحقّ الناس بها ولكنّه رجل لا يفضل أحداً على أحد ، فإن وليتموها

١- قال المجلسي (ره) «صلى الى القبلتين» أى معاً فى صلاة واحدة، و جمع فى

مكة بين الكعبة وبيت المقدس .

إيأه جعلكم وجميع الناس شراً سواً ولكن ولوها عثمان فإنه يهوي الذي تهوون ، فدفعوها إليه ^(١).

و عن أبي ذر ^(٢) (ره) في كلام له طويل « فما زال يناشدهم ويدلّوهم ما أكرمه الله تعالى و أنعم عليه به حتى قام قائم الظّهيرة و دنت الصلاة - إلى أن قال: - ثم نهض إلى الصلاة ، قال: فتأمر القوم فيما بينهم وشارروا فقالوا: قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد و يجعلكم و مواليكم سواء ، و إن وليتموه إيأها سارى بين أسودكم و أبيضكم ولو وضع السيف على عنقكم ، لكن ولوها عثمان فهو أقدّمكم ميلاً ، و أليّنكم عريكة ، و أجدد أن يتبّع مسرتكم ، والله غفورٌ رحيم ^(٣) .

٤- في أمر التحكيم

١٦ - من الموارد التي تصرّح و تعلن بأنّه عليه السلام مظلوم مضطهد ، قصّة رفع المصاحف على رؤوس الرّماح و أمر التحكيم و ظهور الخوارج . قال ابن أبي الحديد إن الذي دعا إليه (أي أمر التحكيم) طلب أهل الشام له و اعتصامهم به من سيوف أهل العراق ، فقد كانت أمارات القهر و الغلبة لاحت ، و دلائل النّصر و الظّفير وضحت ، فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع ، و كان ذلك برأي عمرو بن العاص ، و هذه الحال وقعت عقب ليلة الهريز ... ^(٤) ، ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفّين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النّقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال و هو من رجال أصحاب الحديث . قال نصر: حدّثنا عمرو بن شمر ، عن أبي ضرار ، عن عمّار بن ربيعة قال : غلب عليّ عليه السلام بالنّاس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع و ثلاثين ، و قيل : عاشر شهر صفر ثمّ زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و

١ - البحار، ج ٨ ، ص ٣٤٦ ، ط الكمباني .

٢ - أمالي الطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

٣ - من هريز الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع ، وهو صوت دون النباح .

الناس على راياتهم و أعلامهم ، و زحف إليهم أهل الشام ، و قد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية و أعظم وقعاً ، فقد ملكوا الحرب و كرهوا القتال و تضعفت أركانهم .

قال : فخرج رجل من أهل العراق على فرس كُـميت ذنوب^(١) عليه السَّلاح لا يرى منه إلا عيناه ، و بيده الرُّمَح ، فيجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة و يقول : سوِّوا صفوفكم - رحمكم الله - ، حتَّى إذا عدل الصفوف و الرُّايات استقبلهم بوجهه و وكى أهل الشام ظهره ، ثمَّ حمد الله و أتنى عليه و قال : الحمد لله الذي جعل فينا ابن عمَّ نبيِّه ، أقدمهم هجرة ، و أوَّلهم إسلاماً ، سيف من سيوف الله صبَّه الله على أعدائه ، فانظروا إذا حمى الوطيس ، و نثار القمام ، و تكسَّر المرَّان ، و جالت الخيل بالأبطال ، فلا أسمع إلاَّ غمغمة^(٢) أو همهمة فاتَّبِعوني و كونوا في أثري ثمَّ حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثمَّ رجع فإذا هو الأُشتر .

قال : و خرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصَّفين : يا أبا الحسن يا عليُّ ابرز إليَّ ، فخرج إليه عليُّ عليه السلام حتَّى اختلفت أعناق دابَّتيهما بين الصَّفين فقال : إنَّ لك يا عليُّ لقدماً في الإسلام و الهجرة ، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدِّماء و تأخُّر هذه الحروب حتَّى ترى رأيتك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع إلى عراقك فنخلك بينك و بين العراق ، و نرجع نحن إلى شامنا فنخلك بيننا و بين أهل الشام . فقال عليُّ عليه السلام : قد عرفت ما عرفت ، إنَّ هذه لفصيحة و شفقة ، و لقد أهمتني هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينيه

١ - الكميت من الخيل للمذكر و المؤنث : ما كان لونه بين الأسود و الأحمر . و الذنوب - بفتح الذال - : الفرس الوافر الذنب .

٢ - الوطيس : التور ، المعركة ، و همى الوطيس أى اشتدت الحرب . و الغمغمة : أصوات الغبار . و المران : جمع مرانة - بالتشديد - وهى الرماح الصلبة . و الغمغمة : أصوات الأبطال عند الوغى .

فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعرف ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلal في جهنم.

قال: فرجع الرجل و هو يسترجع، وضحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجارة حتى فنيتم ثم تطاغنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ...

و روى نصر عن رجاله قال: لما بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام عليّ عليه السلام خطيباً فحمد الله و أننى عليه و قال: أيتها الناس قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس، و إن الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالعدة أحاكمهم إلى الله.

قال: فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص و قال: يا عمرو إننا هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجالهم و لست مثله، هو يقاقتك على أمر و أنت تقاقتله على غيره، أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء، و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، و أهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم، ولكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا، و إن ردوه اختلفوا، ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك و بينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم، و إنني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه، فعرف معاوية ذلك و قال له صدقت.

قال نصر: و حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله لكأنني أسمع علياً يوم الهرير... قال (الراوي): فلا والذي بعث نبياً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب بخرج بسيفه منحلياً فيقول: معذرة إلى الله و إليكم من هذا، لقد

إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان ، فوالله لنفعلنّها إن لم نجبهم . فقال لهم :
ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله ، وأوّل من أجاب إليه ، وليس يحلّ لي
ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله ، إنّي إنّمّا قاتلتهم
ليدينوا بحكم القرآن ، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقصوا عهده ، و نبذوا
كتابه ، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وأنّهم ليسوا بالعمل بالقرآن
يريدون . قالوا : فابعث إلى الأشرلياً تينك ؛ وقد كان الأشر صبيحة ليلة الهرير
قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله .

قال نصر : فحدثني فضيل بن خديج ، عن رجل من النخع قال : سألت
مصعب إبراهيم بن الأشر عن الحال كيف كانت ؟ فقال : كنت عند علي عليه السلام حين
بعث إلى الأشرلياً تيه وقد كان الأشر أشرف على معسكر معاوية ليدخله ،
فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ أن اتنني ، فأناه فأبلغه ، فقال الأشر :
ائته فقل له : ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تريلني عن موقفي ، إنّي قد
رجوت الفتح فلا تعجلني ، فرجع يزيد بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبره ، فما هو
إلا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرّهج^(١) و علت الأصوات من قبل الأشر و
ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق ، و دلائل الخذلان و الإدبار على
أهل الشّام .

فقال القوم لعلي : والله ما نراك إلا أمرته بالقتال . قال : أرايتموني ساررت
وسولي إليه ؟ أليس إنّمّا كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ قالوا :
فابعث إليه فليأتك و إلا فوالله اعترلناك . فقال : ويحك يا يزيد قل له : أقبل
إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت فأناه فأخبره ، فقال الأشر : أرفع هذه المصاحف ؟
قال : نعم ، قال : أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة ،
إنّها مشورة ابن النّابغة . ثمّ قال ليزيد بن هانئ : ويحك ألا ترى إلى الفتح ؟
ألا ترى إلى ما يلقون ؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا ؟ أيفبقي أن ندع هذا ونصرف

عنه ؟ فقال يزيد : أتحبُّ أنك ظفرت ههنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه ، يفرّج عنه ويسلم إلى عدوّه قال : سبحان الله ، لا والله ، لا أحبُّ ذلك ، قال : فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه : لترسلنّ إلى الأشر فليأتينك أو لنقتلنك بأسافنا كما قتلنا عثمان أولنسلمنك إلى عدوّك .

فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذلّ والوهن أحين علومم القوم وظنّوا أنكم لهم قاهرين ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها و تركوا سنّة من أنزلت عليه ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني فوافاً فإنّي قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا تمهلك ، قال : فأمهلوني عدوة الفرس فإنّي قد طمعت في النصر ، قالوا : إذا تدخل معك في خطيئتك ، قال : فحدثوني عنكم - وقد قتل أمائلكم وبقي أراذلكم - متى كنتم محقين ؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون ؟ أم أنتم الآن في إمساكنكم عن القتال محقّون فقتلاكم إذن - الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم - في النار ؟ قالوا : دعنا منك يا أشر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله ، إننا لسنا نطيعك فاجتنبنا ، فقال : خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم ، يا أصحاب الجباه السود كننا نظنّ صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ، ألا فقبحاً يا أشباه النيب الجلالة ^(١) ، ما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً ، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

فسبّوه و سبّتهم ، و ضربوا بسياطهم وجهه دابّته ، و ضرب بسوطه وجوه دوابّتهم وصاح بهم عليّ عليه السلام فكفّوا ، وقال الأشر : يا أمير المؤمنين احمل الصّف على الصّف يصرع القوم . فتصايحوا إن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن ، فقال الأشر : إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين ، فأقبل الناس يقولون : قد رضي أمير المؤمنين ، قد

١- النيب جمع الناب وهي الناقة المسنة .

قبل أمير المؤمنين ، وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق إلى الأرض ، ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ... ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً ، و كنت ناهياً فأصبحت منهيّاً ، وقد أحببتهم البقاء ، وليس لي أن أحملكم على ما فكرهون ؛ ثم قعد ^(١) .

قال نصر بن مزاحم « لما كتب علي الصلح يوم صالح معاوية فدعا الأشر ليكتب ، قال قائل : أكتب بينك وبين معاوية ، فقال : إني والله لا أكتب الكتاب بيدي يوم الحديبية و كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : لا أرضى ، اكتب : « باسمك اللهم » فكتبت هذا ما صالح عليه عهد رسول الله سهيل ابن عمرو ، فقال : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ؛ قال علي : فغضبت فقلت : بلى والله إنّه لرسول الله وإن رغم أنفك ، فقال رسول الله ﷺ : أكتب ما يأمرك ، إن لك مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد ^(٢) .

و قال أيضاً : « وفي كتاب عمر بن سعد : هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين ، فقال معاوية : بش الرّجل أنا إن أقررت أنّه أمير المؤمنين ثم قاتلته ؛ وقال عمرو : أكتب اسمه و اسم أبيه ، إنّما هو أميركم وأما أميرنا فلا . فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك ، فإني أخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً ، لا تمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضاً ؛ فإني مليّاً من النهار أن يمحوها .

ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال : أُمح هذا الاسم ، فقال علي : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، سنّة بسنّة ، أما والله لعلي يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ : هذا ما تصالح عليه عهد رسول الله ﷺ و سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لا أجيبك إلى كتاب تسمّي فيه رسول الله ، ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك ، إني إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ - ٢١٩ وكتاب الصنفين ، ص ٢٧٣ .

٢ - الصنفين ، ص ٥٠٩ .

أنت رسول الله ، ولكن أكتب « محمد بن عبد الله » أجبك ، فقال محمد ﷺ : يا علي إنني لرسول الله ، وإنني لمحمد بن عبد الله ، ولن يمحو عنّي الرسالة ، كتابي إليهم من محمد بن عبد الله ، فاكاتب : محمد بن عبد الله . فراجعني المشركون في هذا إلى مدّة ، فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبتها رسول الله صلى الله عليه إلى آبائهم سنّة ومثلاً .

فقال عمرو بن العاص : سبحان الله ومثل هذا شبهتنا بالكفار ونحن مؤمنون ؟ فقال له علي : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً ؟ وهل تشبه إلا أمك التي وضعت بك . . . (١)

١٧- قال ابن أبي الحديد : « فبينما علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفاء (٢) قحطان إذ نادى رجلاً من أهل الشام : من دلّ علي أبي نوح الحميري ؟ فقيّل له : قد وجدته فماذا تريد ؟ قال : فحسر عن لثامه فإذا هو ذوالكلاع الحميري ومعه جماعة من أهله ورهطه ، فقال لأبي-نوح : سر معي ، قال : إلى أين ؟ قال : إلى أن نخرج عن الصّف ، قال : وما شأنك ؟ قال : إن لي إليك لحاجة ، فقال أبو نوح : معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة ، قال ذوالكلاع : بلى فسر فلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتى ترجع إلى اخيك ، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تماربنا فيه .

فسار أبو نوح و سار ذوالكلاع فقال له : إننا دعوتك أهدتك حديثاً حدثني عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب ثم أذكرناه الآن به فأعاده ، إنّه يزعم أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه قال : « يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر » . فقال أبو نوح : نعم ، والله إنّه لفينا ، قال : نشدتك الله أجاد هو علي قتالنا ؟ قال أبو نوح : نعم وربّ الكعبة لهو أشدّ علي قتالكم منّي ، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتّه وبدأت بك قبلهم . . .

قلت : واعجابه من قوم يعتر بهم الشك في أمرهم لمكان عمارة ولا يعتر بهم الشك لمكان علي عليه السلام ، ويستدلون على أن الحق مع أهل العراق يكون عمارة بين أظهرهم ولا يعبثون بمكان علي عليه السلام ، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله : « تفتلك الفئة الباغية » ويرتاعون لذلك ، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ولا لقوله : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » وهذا يدك علي أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محى فضله ومرتبه من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم ^(١) .

١٨ - وقال أيضاً « في شكواه ونظمه عليه السلام من قريش قال عليه السلام : « اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمرُوا لرسولك صلى الله عليه وآله ضرباً من الشر والغدر ، فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة علي » : اللهم احفظ حسناً وحسيناً ، ولا تمكن فجرة قريش منهما مادمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم ، وأنت علي كل شيء شهيد ^(٢) .

١٩ - وقال له قائل : يا أمير المؤمنين رأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد أكانت العرب تسلم إليه أمرها ؟ قال : لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونشرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذكان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ، ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسكناً إلى العز والإمارة لما عبت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولا ردت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكرأ .

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة ، وتموت بعد الجهد والمخمة ،

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٨ ، ص ١٦ .

٢ - شرح النهج ، ج ٢٠ ، ص ٢٨٩ .

فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً ؛ وقالت : لولا أنه حقٌ لما كان كذا ، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها. وحسن تدبير الأمراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنتنا نحن ممثني خمل ذكروه ، وخبث ناره وانقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا و شرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممثني يعرف ، ونشأ كثير ممثني لا يعرف ، وما عسى أن يكون الولد لو كان ، إن رسول الله ﷺ لم يقر بني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة ، أفترأه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت : و كذا لم يكن يقرّب ما قرّبت ؛ ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة .

اللهم إنك تعلم أنني لم أورد الإمرة ، ولا علو الملك والرئاسة ، وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأمور مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها ، والمضي على منهاج نبيك ، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك ،^(١) .

٢٠ - وقال أيضاً : « قال ﷺ : كلٌ حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته في ، وستظهره في ولدي من بعدي ، مالي ولقريش ! إنما وترتهم بأمر الله ورسوله ، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين »^(٢) .

٢١ - وقال ﷺ : « ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس »^(٣) .

٢٢ - وعن مسيب بن نجبة قال : « بينما عليٌ يخطب وأعرابي يقول :

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٢٩٩ .

٢ - المصدر ، ص ٣٢٨ .

٣ - سفينة البحار . ج ٢ ، ص ١٠٨ ، والبحار ، ج ٤١ ، ص ٥١ . وشرح نهج -

البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٠٦ مع زيادة .

وامظلمتاه. فقال علي عليه السلام: أدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والوبر^(١) وجاء أعرابي يتخطأ فنادى: يا أمير المؤمنين مظلوم، قال علي: «ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر»^(٢).

٢٣ - عن جعفر بن عمر بن حريث، عن والده: «أن علياً عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيته»^(٣).

٢٤ - وكان أبوذر - رضي الله عنه - يعبر عن أمير المؤمنين عليه السلام بالشيخ المظلوم المضطهد^(٤).

أقول: وإنه عليه السلام يطلع على البئر إلى نصفه ويخاطب البئر ويقول:

و في الصدر لبانات	إذا ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكف	و أبيت لها سرّي
فمهما تنبت الأرض	فذاك النبت من بذري ^(٥)

٢٥ - وقال عليه السلام: «وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص! فقلت: بل أنتم والله لا حرص و أبعء، وأنا أخص وأقرب، وإئتما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلمّا قرعته بالحجّة في الملا الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به. اللهم إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصفروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولياً، ثمّ قالوا: ألا إنّ في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تتركه»^(٦).

٢٦ - وقال عليه السلام أيضاً: «اللهم إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم،

١ إلى ٢ - سفينة البحار، ج ٢، ص ١٠٨.

٥ - البحار، ج ٢٠، ص ٣٠٠. و نكت الأرض بالقضيب: هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم. واللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همة. (لسان العرب)

٦ - نهج البلاغة، خ ١٧١.

فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت على القدي وجرعت ربي علي الشجاء، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وألم للقلب من وخز- الشفارة»^(١).

٢٧ - وقال ابن أبي الحديد: «و روى الزبير بن بكار أيضاً في كتابه عن رجال أسند بعضهم عن بعض عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أرسل إلي عثمان في الهاجرة^(٢)، فتقنّعت بثوبي وأتيت فدخلت عليه وهو في سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال ذر^(٣) صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني، فقلت: وصلتك رحم، إن كان هذا المال ورتته أو أعطاكه معطٍ أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: إما آخذ وأشكر، أو أوفر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليقيم وابن السبيل، فوالله مالك أن تعطينيه، ولا لي أن آخذه، فقال: أبيت والله إلا ما أبيت، ثم قام إلي بالقضيب فضربني، والله ما أردتُ يده حتى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي ورجعت إلي منزلي.. الخبر»^(٤).

شكواه عليه السلام من تكاهل أصحابه وتواكلهم

٢٨ - قال ابن أبي الحديد: «قال إبراهيم: وقدم علي^(٥) من أهل الأنبار علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس وقال: «إن أخاكم

١ - نهج البلاغة، خ ٢١٦. والاستعداد: الاستعانة والانتصار. والرافد: المعين.

والوخز: الطعن الخفيف. والشفارة: جمع الشفرة وهو السكين العظيم.

٢ - الهاجرة: نصف النهار في القيظ. ٣ - أي كثير.

٤ - شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٦.

٥ - العليج: الرجل الضخم القوى من كفار العجم أو مطلقاً.

البكري^(١) قد أصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما كان، واختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا. ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلم متكلم منهم بكلمة فلم ينيس أحد منهم بكلمة، فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك، فقال: ماتكفونني ولا تكفون أنفسكم؛ فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف، وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفیان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانيء بن الخطاب الهمداني فأتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين وقد فاتوه وانصرف. قال: ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد ابن قيس؛ وكان تلك الأيام عليلاً فلم يقو على القيام في الناس بما يريد من القول، فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه ابنه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر^(٢).

٢٩ - وقال عليه السلام: «ولقد أصحبت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي... أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تصونوه، و صاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت - والله - أن معاوية صارفتي بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم»^(٣).

١ - وهو حين أغار على أهله أخو غامد سفیان بن عوف.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٨٨.

٣ - نهج البلاغة، خ ٩٥.

٣٠ - وقال عليه السلام: «... ولكن يَمُنُّ وإِلَى مَنْ؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها. اللهم قد مَلَّتْ أطباء هذا الداء الدوي، وكَلَّتْ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ»^(١).

٣١ - وقال عليه السلام: «يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال و عقول ربّات الحجال، لوددت أنّي لم أركم ولم أعرفكم، معرفة - والله - جرّت ندماً وأعقبت سدماً؛ فاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّتموني نغب التّهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت فريش: إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهوم وهل أحد منهم أشدُّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذاققد ذرّفتُ على السّتين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع»^(٢).

٣٢ - وقال عليه السلام: «أُنْبِتُ بُسْرًا قَدْ اطَّلَعَ الْيَمَنُ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - لَا أَظُنُّ أَنْ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدَالِوَنٍ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بِاطْلَهُمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْيَبَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ. وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصِلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ أَتَمَمْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَيَّ قَعْبٌ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتَهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَّيْتَهُمْ

١ - الضلع - بفتح الضاد و تسكين اللام: الميل. وأصل المثل: «لاتنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها» يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه. ونقش الشوكة: اخراجها من العضو تدخل فيه. وكلت: ضعفت. والنزعة: جمع نازع. والاشطان: جمع شطن وهو الحبل. والركي: جمع ركية، وهي البئر. والخير في النهج: خ ١١٩. وفي اختصاص المفيد (ره) ص ١٥٤.

٢ - نهج البلاغة، خ ٢٧. والحلم: الأناة والعقل، أي لكم حلوم الأطفال. و السدم - محرّكة - : الندم والحزن مع أسف أو غيظ. والنغبة: الجرعة، والتهمام - بفتح التاء - : الاغتمام. والنفس أيضاً: الجرعة. لله أبوهوم: دعاهم لهم بالخير. وذرّفت: أي زدت

وسموني ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني ؛ اللهم ! مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء ،^(١)

٣٣ - وقال عليه السلام في كتاب له إلى عبدالله بن عباس بعد قتل محمد بن -
أبي بكر : « أما بعد فإن مصر قد افتتحت ، و محمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد
استشهد ، فعند الله نحتسبه ولدأ ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، ورُكناً
دافعاً ؛ وقد كنت حثت الناس على لحاقه ، وأمرتهم بغياته قبل الوقعة ، و
دعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم المعتل كاذباً ، و
منهم القاعد خاذلاً ؛ أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً ؛ فوالله لولا
طعمي عند لقاء عدوتي في الشهادة ، و توطيني نفسي على المنية لأحببت أن
لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ، ولا ألتقي بهم أبداً »^(٢) .

٣٤ - وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية جواباً عنه : « قلت : إنني كنت
أفاد كما يُفاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمر الله لقد أردت أن تدمّ
فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً
ما لم يكن شاكراً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، و هذه حجتي إلى غيرك قصدها
ولكنني أطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها »^(٣) .

٣٥ - عن سليم بن قيس : « فالتقوا في عنقه (عليه السلام) حبلاً ، وحالت بينهم
وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت - إلى أن قال : - ، فماتت حين ماتت ، و إن في
عضدها كمثل الدملج ؛ ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً »^(٤) .

٣٦ - وقال عليه السلام : « عدأ ترون أيامي ، و يكشف لكم عن سرائري ، و

١ - نهج البلاغة ، خ ٢٥ . و « سيدالون منكم » أي تكون لهم الدولة دونكم .

٢ - النهج ، ر ٣٥ .

٣ - نهج البلاغة ، ر ٢٨ . والخشاش - ككتاب - : ما يدخل في عظم أنف البعير

من خشب لينقاد . و الغضاضة : النقص . و سنج : أي ظهر .

٤ - كتاب سليم بن قيس ، ص ٨٤ ، ط بيروت . و غله : جذبه وجره عنيماً .

تعرفونني بعد خلوي مكاني وقيام غيري مقامي» نهج البلاغة ، خ ١٤٧ .

٣٧ - روى الكليني^(١) (ره) عنه ﷺ في خطبة : « ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من بيته و خاصته و شيعته فقال : قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ^(١) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغيرين لسنته ، و لو حملت الناس علي تركها و حوالتها إلي مواضعها و إلي ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي ، حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عز وجل و سنته رسول الله ﷺ .

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم ﷺ فرددته إلي الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورددت فدك إلي ورنه فاطمة ﷺ ، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لا أقوام لم تمض لهم و لم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلي ورنه وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، و نزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلي أزواجهن و استقبلت بهن الحكم في الفروج و الأحكام ، و سببت ذراري بني تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، و محوت دواوين العطايا ، و أعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية و لم أجعلها دولة بين الأغنياء ، و ألقيت المساحة ، و سويت بين المناكح ، و أنفذت خمس الرسول ﷺ كما أنزل الله عز وجل و فرضه ، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلي ما كان عليه ، و سددت ما فتح فيه من الأبواب ، و فتحت ما سد منه ، و حرمت المسح على الخفّين ، و

١ - أعمالهم التي خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة جداً ، ذكر

طائفة منها غير واحد من علمائنا الامامية (ره) فراجع شرح التجريد لتصير الدين الطوسي (ره) ، و الشافعي للشريف المرتضى ، و دلائل الصدق للعلامة المظفر ، و عقبات الانوار للميرحامد حسين ، و الغدير للعلامة الاميني ، و معالم المدرستين للعلامة العسكري ؛ و أجموعها جمعاً و تحريراً كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين العاملي (ره) .

حددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخله ، وحملت الناس على حكم القرآن ، وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، إذا لتفرقوا عني .

و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، و أعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً . ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري مالقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار ؛ وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُ الْجَمْعَانِ » ^(١) ، فمنعنا والله عني بذوي القربى الذي قرأنا الله بنفسه و برسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى :

« فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (فينا خاصّة) كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و اتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب » ^(٢) لمن ظلمهم رحمة منه لنا و غنى أغنانا الله به ، و وصى به نبيه صلى الله عليه وسلم ، و لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس ، فكذبوا الله و كذبوا رسوله ، و جحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ، و منعونا فرضاً فرضه الله لنا ، مالقي أهل-

بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا وآله ، والله المستعان على من ظلمنا ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١) .

أقول : وتعرض في شرح الخطبة لموردين لهما إمام بمظلوميته وأهله
عليه السلام ونحيل القرءاء الكرام لشرح سائر الفقرات إلى كتاب الوافي ، الجزء ١٤
ص ١٥ ، وشروح الكافي ، قسم الروضة ، ح ٢١ .

قوله عليه السلام : « ورددت فدك إلى ورثة فاطمة » ، قال الياقوت : « فدك
- بالتحريك وآخره كاف - قال ابن دريد : فدكت القطن تفديكاً إذا نفشته .
وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على
رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم في سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتد بهم الحصار
راسلوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ،
وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما
لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه (وآله)
وسلم ، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة - رضي الله عنها - :
إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نحلنيها ، فقال أبو بكر : - رضي الله عنه -
أريد لذلك شهوداً ؛ ولها قصة

فلما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره
برد فدك إلى ولد فاطمة - رضي الله عنها - فكانت في أيديهم في أيام عمر بن -
عبدالعزيز ، فلما ولي يزيد بن عبدالملك قبضها ، فلم تنزل في أيدي بني أمية

١- روضة الكافي ، ص ٥٩ - ٦٣ ، والوافي الجزء ١٣ ، ص ١٤ .

٢- قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٤ في سورة الحشر : « فلما
مات (رسول الله صلى الله عليه وآله) ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فدكاً ؛
فقال أبو بكر : أنت أعز الناس على فقراً وأحبهم إلى غنى ، لكنني لا أعرف صحة قولك » .

حتى ولي أبو العباس السَّمَّاح الخِلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب ، فكان هو القِيمَ عليها يفرّقها في بني عليّ بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور و خرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم ، فلما ولي المهديّ بن - المنصور الخِلافة أعادها عليهم ، ثمّ قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون ، فجاءه رسول بني عليّ بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجّل لهم بها ، فكتب السجّل وقرء على المأمون ، فقام دعبيل الشاعر وأُتشد :

أصبح وجه الزّمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشماً فدكا ^(١)

و قال الأستاذ عبدالفتاح عبدالقصور الكاتب الشَّهير المصري مؤلف الموسوعة العلويّة « الإمام عليّ بن أبي طالب » في تقديمه ، للكتاب القِيمَ « فدك » للعلامة السيّد محمد حسين الموسويّ القزوينيّ الحائريّ ص ٦ : « ذلك أن أرض فدك - نحلة كانت أو ميراثاً - هي حقّ خالص لفاطمة ، لا يمكن المماراة فيه . و قال السيوطيّ : « عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية : « وآت ذا القربى حقّه » ^(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فأعطها فدك » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما نزلت « وآت ذا القربى حقّه » أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكاً ، ^(٣) .

وقال البلاذريّ : « عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الكلبيّ : إن بني أميّة اصطفوا فدك وغيره سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - ردّها إلى ما كانت عليه » ^(٤) .

١ - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

٢ - الاسراء : ٢٥ .

٣ - الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

٤ - فتوح البلدان ، ص ٢٢ .

وقوله ﷺ: « فأعطيت من ذلك سهم ذي القربى »، قال الحافظ الهيثمي: « إنَّ أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أنَّه لم يعطي قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيهم »^(١).

وقال الطبري: « عن ابن عباس قال: جعل سهم الله وسهم الرسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذان السَّهْمَانِ فِي الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطي غيرهم »^(٢). وعن قتادة: « إنَّه سئل عن سهم ذي القربى فقال: كان طعمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٣).

وقال الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤: « حدثنا حجاج عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أنَّ يزيد بن هرمز حدثه أنَّ نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى، فكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنَّهُ لَنَا، وَقَدْ دَعَانَا عَمْرٌو لِنَكْحِ أَيَّامَانَا، وَيَخْدُمُ مِنْهُ عَائِلَتَنَا، فَأَيُّنَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَسْلَمَهُ لَنَا كُلَّهُ، وَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا، قَالَ ابْنُ هَرْمَزٍ: أَنَا كَتَبْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى نَجْدَةَ »^(٤).

وقال أيضاً: « إنَّ عمر بن الخطاب قال: جاءني خمس العراق، لا أدع هاشمياً إلا زوّجته، ولا من لا جارية له إلا أخذته. قال: وكان يعطي الحسن والحسين عَرَضاً »^(٥).

وقال ابن أبي الحديد: « واعلم أنَّ النَّاسَ يظنُّون أنَّ نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنَّحْلَةَ، وقد وجدت في الحديث أنَّها نازعت في

١ - مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٤١.

٢ - تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٧٥٦.

٣ و ٤ - الاموال، ص ٤٦٦.

أمر ثالث ، ومنعها أبو بكر إتياءه أيضاً وهو سهم ذوي القربى
 إن فاطمة عليها السلام أمت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت
 من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ،
 ثم قرأت عليه قوله تعالى : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و
 للرسول ولذي القربى - الآية »^(١) ، فقال لها أبو بكر : بأبي أنت وأمي والدي
 ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم
 وحق قرابته ، وأنا أقرء من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أن
 هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملاً ؛ قالت : أفيك هو ولا قربائك ؟ قال :
 لا ، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين
 وقال أيضاً : « عن عروة قال : أرادت فاطمة أبا بكر على فذك وسهم ذوي
 القربى ، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى » .

وأيضاً عن جوير ، عن أبي الضحاك ، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
عليه السلام : إن أبا بكر منع فاطمة وبنى هاشم سهم ذوي القربى ، وجعله في سبيل الله في
 السلاح والكراع ،^(٢) .

وقال البخاري : « عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : أن فاطمة عليها السلام
 بنت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من
 رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من
 خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال :
 لا نورث ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم في
 هذا المال ، وإنني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه (وآله)
 وسلم

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على

١ - الانفال : ٤١ . ٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ .

والكراع : من ذوات الحافر والابل .

أبي بكر في ذلك^(١) فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبابكر ، وصلى عليها ، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس - الخبر^(٢) .

كونه عليه السلام سيّد المظلومين

٣٨ - ذكر ابن أبي الحديد مباحثه له مع أستاذه أبي جعفر النقيب ، قال : وقلت له مرّة : ما سبب حبّ الناس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وعشقهم له ونهالكهم في هواه ؟ ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفضاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيّب منها ؛ فضحك وقال لي : كم تجمع جراميزك عليّ^(٣) ! ثمّ قال : ههنا مقدمة ينبغي أن تعلم وهي : أن أكثر الناس موتورون من الدنيا ؛ أمّا المستحقون فلا ريب في أن أكثرهم محرومون ، نحو عالم يرى أنّه لاحظّ له في الدنيا ، ويرى جاهلاً غيره مرزوقاً وموسعاً عليه ؛ وشجاع قد ابتلي في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ، ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظلّه مالكاً لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرّزق ؛ وعاقل سديد التّديير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره أحمق مائقاً تدرّ عليه الخيرات وتحلب عليه أخلاف الرّزق ؛ وذو دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرّزق ويرى غيره يهودياً أو نصرانياً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال ، حتى إنّ هذه الطّبقات المستحقّة يحتاجون في أكثر الوقت إلى الطّبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة إلى الدّلّ لهم والخضوع بين أيديهم إمّا لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع .

١ - وجد عليه : غضب .

٢ - صحيح البخاري ، ج ٥ ص ١٧٧ ، باب غزوة خيبر ، وأيضاً ج ٤ ، ص ٩٦

٣ - جمع جراميزه : اذا تقبض ثم وثب عليه . قريباً منه .

و دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً ما نشاهده عياناً من نجار حاذق، أو بناء عالم، أو نقاش بارع، أو مصوّر لطيف، على غاية ما يكون من ضيق رزقهم و قعود الوقت بهم و قلة الحيلة لهم، و يرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم و لا يلحق طبقتهم مرزوقاً مرغوباً فيه كثير المكسب، طيب العيش و واسع الرزق؛ فهذا حال ذوي الاستحقاق و الاستعداد.

و أما الذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامة فإنهم أيضاً لا يخلون من الحقد على الدنيا و الذم لها و الحنق و الغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم و جيرانهم، و لا يرى أحد منهم قانعاً بعيشه و لا راضياً بحاله بل يستزيد و يطلب حالاً فوق حاله.

قال: فإذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم أن علياً عليه السلام كان مستحقاً محروماً بل هو أمير المستحقين المحرومين و سيدهم و كبيرهم و معلوم أن الذين ينالهم الشيم و تلحقهم المذلة و الهزيمة يتعصب بعضهم لبعض و يكونون إلباً و يداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا و نالوا ما ربهم منها لا شترأ كههم في الأمر الذي آلمهم و ساءهم و عذبهم و مضتهم، و اشترأ كههم في الأتفة و الحمية و الغضب و المناقسة لمن علا عليهم و قهرهم و بلغ من الدنيا ما لم يبلغوه.

فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة و المرتبة، و تعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما إذا كان منهم رجل عظيم القدر، جليل الخطر، كامل الشرف، جامع للفضائل، محتو على الخصائص و المناقب، وهو مع ذلك محروم محدود، و قد جرته الدنيا علاقمها، و علته عللاً بعد نهل^(١) من صابها و صبرها، و لقي منها برحاً بارحاً و جهداً جهيداً، و علا عليه من هودونه، و حكم فيه و في بنيه و أهله و رهطه من لم يكن ما ناله من الإمرة و السلطان في حسابه، و لا دائراً في خلدِه و لا خاطراً بباله، و لا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له و لا يراه له، ثم كان في آخر الأمر أن قُتل هذا الرجل الجليل في

١- النهل: الشرب الأول للابل، و اللبل الثانية منه.

محرابه ، وقتل بنوه بعده ، وسبي حريمه ونسأه - وتبع أهله وبنوعمه بالقتل
والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع
الخلق بهم ؟

فهل يمكن ألا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص ؟ وهل تستطيع
القلوب ألا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصاراً له وحمية من
أجله وأنفة مما ناله ، وامتعاضاً مما جرى عليه^(١) ؟ وهذا أمر مر كوز في الطباع
ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء
العميق وهو لا يحسن السباحة ، فإنهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة
شديدة ، وقد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على
ذلك مجازاة منه بمال أو شكر ولا ثواباً في الآخرة ، فقد يكون منهم من
لا يعتقد أمر الآخرة ولكنها رقة بشرية ، وكأن الواحد منهم يتخيل في
نفسه أنه ذلك الغريق ، فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية .

وكذلك لو أن ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك
البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداد عليه ، فلو كان
من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه
إيائهم ، وأخذ أمواله وضياعه ، وقتل أولاده وأهله ، كان ليأذمهم به وانضواؤهم
إليه و اجتماعهم و التفافهم به أعظم وأعظم ، لأن الطبيعة البشرية تدعو
إلى ذلك على سبيل الإيجاب الاضطراري ، ولا يستطيع الإنسان منه
امتناعاً^(٢) .

٣٩ - و نقل أيضاً عن أستاذه أبي جعفر النقيب بعد كلام طويل له :
« و أما علي عليه السلام فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الحنظل و تمنى الموت ، و

١ - معض من الامر : غضب و شق عليه .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣ .

لو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفاً و كمداً ، ثم قتل ابنه بالسهم والسيف ، و قتل بنوه الباقر مع أخيه بالطف ، و حملت نساؤهم على الأفتاب سبايا إلى الشام ، و لقيت ذريتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصلب و التشريد في البلاد و الهوان و الحبس و الضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه - الخ (١).

٤٠ - و نقل عنه أيضاً قال : و واعلم أن كل دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف علي عليه السلام و بسيف غيره فإن العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدماء بعلي بن - أبي طالب عليه السلام وحده ، لأنه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم و سنتهم و عاداتهم أن يعصب به تلك الدماء إلا بعلي وحده ، وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فإن مات أو تعذرت عليها مطالبتة طالبت بها أمثل الناس من أهله

فقلت له : إنني لأعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . و كيف ما اغتيل وقتك في جوف منزله مع تلظتي الأكياد عليه ؟ فقال : لولا أنه أرغم أنفه بالتراب و وضع خده في حضيض الأرض لقتل ، ولكنه أخمد نفسه ، و اشتغل بالعبادة و الصلاة و النظر في القرآن ، و خرج عن ذلك الزمّي الأوتل ، و ذلك الشعار و نسي السيف ، و صار كالقاتك يتوب و يصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال

تركوه و سكتوا عنه ، و لم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متوكلي الأمر و باطن في السر منه ، فلما لم يكن لولاة الأمر باعث و داع إلى قتله وقع الإمساك عنه ، و لولا ذلك لقتل ، ثم أجل بعد معقل حصين ، فقلت له : أحق ما يقال في حديث خالد ؟ فقال : إن قوماً من العلوية يذكرون ذلك ، ثم قال : وقد روي أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام و الفعل الكثير أو الحدّث ، فقال : إنّه جائز قد قال أبو بكر في تشهده

ما قال « - الخ (١)

٤١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ولما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له : إن الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ، قال : أسلم لأمرك يا رب ، ولا قوة لي على الصبر إلا بك ، فما هن ؟ قيل له : أولهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهل الحاجة ، قال : قبلت يا رب ، ورضيت وسأمت ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك وفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق ، والألم في الحرب والجراح ، قال : قبلت يا رب ، ورضيت وسأمت ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل ، فقال : يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر ؛ وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي جعله لها ، وتضرب وهي حامل ، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسهها هواناً وذل ، ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب (٢) قلت : إننا

١- المصدر، ج ١٣، ص ٣٠٠ .

٢- قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٢٦٨ في ترجمة أحمد بن محمد السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث الكوفي : « قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرتخ موته : كان مستقيماً الأمر عامة دهره ، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه : أن فلاناً رفس (الرفس : الصدمة بالرجل في الصدر) فباطمة حتى أسقطت بمحسن . . . » .

و قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٤ ، ص ١٩٣ : « فقال (النقيب) ←

لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التوفيق والصبر ، ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرًا ، ويسلب ويظعن ، تفعل به ذلك أمّتك ، قلت : يا ربّ قبلت وسلّمت ، إنا لله وإنا إليه راجعون - الحديث^(١).

→ أبو جعفر) : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبتار بن الأسود لأنه روتع زينب فألقت ذابطنها ، فظهر الحال أنه لو كان حيًّا لأباح دم من روتع فاطمة حتّى ألقت ذابطنها .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ، ص ٥٧ : « قال إبراهيم بن يسار ابن هانيء النظام : إن فلاقاً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها ، وكان يصيح : أحرقوا دارها بمن فيها ؛ وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام » .

و في أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩ ، ج ١ ، ص ٥٨٦ : « إن أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة ، فلم يبايع ، فجاءه .. ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة : يا ابن أترك محرقاً عليّ باي ؟ قال : نعم ، ذلك أقوى فيما جاء به أبوك » .

و في العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي ، ج ٥ ، ص ١٣ : « الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر عليّ والعبّاس والزبير وسعد بن عباد ، فأما عليّ والعبّاس والزبير فقعدها في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر رجلاً - سماء - ليخرجوا من بيت فاطمة ، فقال له : إن أبوا فقاتلهم ؛ فأقبل بقبس من نار عليّ أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فقالت : يا ابن أجت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم » .

و في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦ ، ج ١ ، ص ١٢ : « فدعا بالحطب وقال : والذي نفسي بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليّ من فيها ، فقيل له : يا أبا إن فيها فاطمة ! قال : وإن » .

٤٢ - ودخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت : أصبحت بين كمد و كرب : فقد النسي ، وظلم الوصي ، هتك - والله - حجابيه من أصبحت إمامته مقبضة (مقتضبة) على غير مآشرع الله في التنزيل ، وسنتها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل ، ولكنتها أحقاد بدريته ، وترات أحديته كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة» (١).

٥ - بعد شهادته عليه السلام

و من أعظم مصائبه عليه السلام وأشد مظلوميته أنه صارت المنابر في الشرق والغرب طيلة أربعين سنة بل أكثر محلاً لشمته ، وموقفاً لعنه وسبته ومرضاً للوقية فيه وإهانتة .

٤٣ - قال الحموي في معجمه في كلمة « سجستان » : « لعن علي بن - أبي طالب - رضي الله عنه - على منابر الشرق والغرب ، ولم يلعن علي منبرها إلا مرة ، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن علي منبرهم أحد - إلى أن قال : - وأي شرف أعظم من امتناعهم (٢) من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ولنعم ما أجاد الخفاجي :

أعلى المنابر يعلنون بسبته وبسيفه نصبت لكم أعوادها (٣)

٤٤ - قال العلامة الأميني - رحمه الله - : « وقد صارت (اللعن والسب) سنة جارية ، ودعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنة متبعة يرغب فيها بكل

١ - البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٥٦ . « والتر : الانتقام ، وجمعه : أوتار ، و « ترات » جمعه على غير قياس . ويمكن أن يكون جمع الوتر بمعنى الفرد ، لكون ضرباته عليه السلام وترأ لا احتاجت الأولى منها إلى ثانية .

٢ - معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

٣ - الكنى واللقاب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

شوق،^(١).

٤٥ - قال ابن أبي الحديد: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية البدعة سنة، والقبیح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»^(٢).

٤٦ - وقال عليه السلام: «أما إنته سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مُندحِقُ البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنته سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأما السب فسيبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تبرؤوا منّي فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(٣).

٤٧ - قال ابن أبي الحديد: «إن معاوية أمر الناس بالعراق والسيام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - فأزاله. ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: «إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللهم إن أبا تراب أهد في دينك، وصدت عن سبيلك، فالعنه لعناً وببلاً، وعذبه عذاباً أليماً»، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاربها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز.

وذكر أبو عثمان أيضاً: أن هشام بن عبد الملك لما حجّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا.

وذكر الميرد في الكامل: أن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير - العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: «اللهم العن

١ - الغدير، ج ١٠، ص ٢٦٦.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٩.

٣ - نهج البلاغة، خ ٥٧. ومندحِقُ البطن: بارزها. ورحب البلعوم: واسعه.

عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على ابنته و
 أباالحسن والحسين ، ثمّ يقبل على الناس فيقول : هل كنيت ؟
 و روى أبوعثمان أيضاً : إنّ قوماً من بني أمية قالوا للمعاوية : يا أمير-
 المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كفت عن لعن هذا الرجل ! فقال : لا والله
 حتّى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذا كرّ فضلاً ...
 و روى أهل السيرة أنّ الوليد بن عبدالمك في خلافته ذكر عليّاً ﷺ
 فقال : لعنه الله (بالجر) كان لصاً ابن لص ، فعجب الناس من لعنه فيما
 لا يلحن فيه أحد و من نسبته عليّاً ﷺ إلى اللصوصية و قالوا : ما ندري أيهما
 أعجب ؟ ! و كان الوليد لحناناً .

و أمر المغيرة بن شعبه - وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية - حجر
 ابن عديّ أن يقوم في الناس فيلعن عليّاً ﷺ ، فأبى ذلك ، فتوعدّه ، فقام
 فقال : أيها الناس إنّ أميركم أمرني أن ألعن عليّاً ، فالعنوه . فقال أهل الكوفة :
 لعنه الله ، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنسبة والقصد ...
 و كان الحجاج - لعنه الله - يلعن عليّاً ﷺ و يأمر بلعنه ، و قال له
 متعرّض به يوماً وهو راكب : أيها الأمير إنّ أهلي عقوبني فسموني عليّاً
 فغيّر اسمي وصلني بما أتبلغ به فإنتي فقير ، فقال للطفيف ما توصلت به قدسميتك
 كذا و وكنتك العمل الفلاني فاشخص إليه .

و روى ابن الكلبيّ عن أبيه ، عن عبدالرحمن بن السائب قال : قال
 الحجاج يوماً لعبدالله بن هانيء - وهو رجل من بني أود - حيّ من قحطان - ، و
 كان شريفاً في قومه قدشهد مع الحجاج مشاهدته كلّها و كان من أنصاره وشيعته :-
 والله ما كافأتك بعد ؛ ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة أن زوج
 عبدالله بن هانيء بابنتك ، فقال : لا والله ولا كرامة ، فدعا بالسياط ، فلمّا رأى
 الشرّ قال : نعم أزوجه ؛ ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانيّ رئيس اليمامة
 زوج بنتك من عبدالله بن أود ، فقال : و من أود ؟ لا والله لا أزوجه ولا

كرامة ، فقال : علم بالسيف ، فقال : دعني حتى أشارك أهلي ، فشاورهم فقالوا :
زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق ، فزوجته .

تقال الحجاج لعبدالله : قد ذوّجك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان
وعظيم كهلان وما أودّ هناك ، فقال : لا تهلّك صلح الله الأمير - ذاك ، فإنّ لنا
مناقب ليست لاحد من العرب ، قال : وما هي ؟ قال : ما سبّ أمير المؤمنين
عبد الملك في ناد لنا قط . قال : منقبة والله ، قال : وشهد منّا صفتين مع أمير -
المؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، ماشهد منّا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد ،
وكان والله ما علمته امرء سوء ، قال : منقبة والله ، قال : ومنّا نسوة تذرّن إن قتل
الحسين بن عليّ أن تنحر كل واحدة عشر فلائص ، ففعلن ، قال : منقبة والله ،
قال : وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد لابنيه حسناً
وحسيناً وأمّهما فاطمة ، قال : منقبة والله ^(١) .

٤٨- قال العلامة الكراچكي : « في أرض الشام بنو سراويل ، و بنو -

السرّج ، و بنو سينان ، و بنو الملحّي ، و بنو المكبّري ، و بنو الطشتي ، و بنو القضيبي ،
و بنو الدّرّجا . و أمّا بنو السراويل فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام ، و أمّا
بنو السرّج فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام . و وصل بعض هذه
الخيال إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها و سمّرت على أبواب الدّور ليتبرك بها ،
و جرت بذلك السنّة عندهم حتى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور
أكثرهم ، و أمّا بنو سينان فأولاد الذي حمل الرّمح الذي على سينانه رأس الحسين
عليه السلام ، و أمّا بنو المكبّري فأولاد الذي كان يكبّر خلف رأس الحسين عليه السلام ، و
في ذلك يقول الشاعر :

و يكبّرون بأن قتلّت و إنّما قتلوا بك التكبير و التّهلّيل
و أمّا بنو الطشتي فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين
عليه السلام و هو بدمشق مع بني الملحّي ، و أمّا بنو القضيبي فأولاد الذي أحضر القضيبي

إلى يزيد - لعنه الله - لنكت ثنابا الحسين عليه السلام ، وأما بنو الدرّجا فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون ،^(١)

٤٩ - قال المحدث القمي (ره) : « عن أبي جعفر عليه السلام قال : جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام : مسجد الأشعث ، ومسجد جرير ، ومسجد سماك ، ومسجد شَبَث بن ربعي - لعنهم الله - »^(٢) .

٥٠ - قال العارف الصمداني المولى عبدالصمد الهمداني (ره) : « ولما آل توبة الإمارة إلى عمر بن عبدالعزيز تفكّر في معاوية وأولاده ولعنه عليّاً وعلية و قتل أولاده من غير استحقاق ، فلما أصبح أحضر الوزراء فقال : رأيت البارحة أن هلاك آل أبي سفيان بمخالفتهم العترة ، وخاطر بيالي أن أرفع لعنهم ، وقال وزرأه : الرأي رأي الأمير ، فلما صعد المنبر يوم الجمعة قام إليه ذمي متموّل ، واستنكح منه بنته ، قال عمر : إنك عندنا كافر ، لا تحلّ بناتنا للكافر ، فقال الذمي : فلم زوّج نبيكم بنته فاطمة من الكافر عليّ بن أبي طالب ؟ فصاح عليه عمر فقال : من يقول إن عليّاً كافراً ؟ فقال الذمي : إن لم يكن عليّ كافراً فلم تلعنونه ؟ فتخجل عمر و نزل ، و كتب إلى قاضي بلاد الإسلام : إن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رفع لعن عليّ (عليه السلام) لأن ذلك كان بدعة وضلالة . وأمر القوادح مسمائة من شجعان حتى لبسوا السلاح تحت ثيابهم في جمعة أخرى وصعد المنبر ، وكان عادتهم لعنه عليه السلام آخر الخطبة ، فلما خرج من الخطبة قال : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى (حقه) وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »^(٣) مقام اللعن وتزل ، وصاح القوم من جوانب المسجد : كفر أمير المؤمنين ، و حملوا عليه ليقتلوه ، فنادى القوادح فصاح بهم حتى أظهدوا الأسلحة وخلصوه من أيديهم والتجأ بإغاثة القوادح إلى

١ - كنز الفوائد ، ص ٣٥٠ .

٢ - سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ، «مسجد» . ٣ - النحل : ٩٠ .

حصره؛ فسارت قراءة هذه الآية سنة في آخر الخطبة؛ و تفرق الناس قائلين:
غَيَّرَتِ السَّنَةَ، و أبدلت السنة، - الخ^(١).

٥١ - قال الرضوي أبو الحسن - رحمه الله تعالى - :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين	فتسى من أمية لبيكتك
غير أنتي أقول إنك قد طببت	و إن لم يطب و لم يرك بيئتك
أنت نر هتنا عن السب والقذ	ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أنتي رأيت قبرك لاشتمت	يئت من أن أرى و ما حيتك
و عجيب أنتي قلت بني مر	و ان طراً و أنتي ما قلتك
دبر سمعان لا أعبك غير	خير ميت من آل مروان ميتك ^(٢)

٥٢ - قال المسعودي و ذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب [هذا] الذي يلعبه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن،^(٣).

٥٣ - قال نصر بن مزاحم: و خرج عليهم (أي على أصحاب علي عليه السلام) فتى شاب يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان	و الدائن اليوم بدين غسان
أبأنا أقوامنا بما كان	أن علياً قتل ابن عفان

ثم شد، فلا ينثني بضرب سيفه، ثم [جعل] يلعن [علياً و يشتمه و يسهب في ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: إن هذا الكلام بعده الخصام، و إن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به، قال: فإنني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، و

١ - بحر المعارف، ص ١٣٧.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦٠. و دبر سمعان - بكر السبن وفتحها - دهر بنواحي دمشق عنده قبر عمر بن عبد العزيز.

٣ - مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٢.

أنكم لا تصلون ، وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا ، وأنتم وازرتموه على قتله ، ^(١).

٥٤ - قال ابن أبي الحديد : « لما استوثق الأمر لأبي العباس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله و بطلاق نسائهم وبأيمان البيعة بأنهم لا يعلمون - إلى أن قتل مروان - أن لرسول الله ﷺ أهلاً ولا قرابة إلا بني أمية » .

و روى أبو الحسن المدائني قال : حدثني رجل قال : كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمي أحداً أو يناديه يا علي أو يا حسن أو يا حسين ، وإنما أسمع معاوية والوليد ويزيد ، حتى مررت برجل فاستقيته ماءً فجعل ينادي : يا علي يا حسن يا حسين ، فقلت : يا هذا إن أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء ! قال : صدقت ، إنهم يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء ، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء ، وأنا سميت أولادي بأسماء أعداء الله ، فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنما لعن أعداء الله ^(٢).

٥٥ - وقال أيضاً : « فأما عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - فإنه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان و نحن نلعن علياً ، فكره ذلك و دخل المسجد ، فتركت الصبيان و جئت إليه لأدرس عليه و ردي ، فلما رأني قام فصلي و أطال في الصلاة شبه التعرض عنّي ، حتى أحسست منه بذلك ، فلما انتقل من صلاته كبح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ ؟ فقال لي : يا بني أنت اللاتع علياً منذ اليوم ؟ قلت : نعم ، قال : فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ؟ فقلت : يا أبت و هل كان علي من أهل بدر ؟ فقال : ويحك و هل كانت بدر كلها إلا له ؟ فقلت : لا أعود ، فقال : الله إنك لا تعود ؟ قلت : نعم ،

١ - وقفة الصفيين ، ص ٣٥٤ .

٢ - شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص ١٥٩ .

فلم ألعنه بعدها .

ثم قال عمر : كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمر في خطبته تهدير شقاشقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمعهم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيباً ؟ فقال : يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي أيام صفري ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه ؛ فلما من الله علي بالخلافة أسقطت ذلك وجعلت مكانه « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ، وكتبت به إلى الآفاق فصار سنة (١) .

٥٦ - قال في تجارب السلف ما هذا معر به : « وحلف سبعون نفرأ

من مشايخ دمشق بالطلاق والعتاق والحج أنا لا نعرف نبياً غير يزيد ؛ ثم اعتذروا عن زين العابدين عليه السلام وتضرعوا ، فعفا عليه السلام عنهم جميعاً (٢) .

٥٧ - قال الشيخ المفيد (ره) : « لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام مذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر : « أما بعد فلما نزلنا البصرة ونزل علي بن أبي طالب ، والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنّه بمنزلة الأشقر إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر » . فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تميم وعدي ، وأعطت جواربها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن : « ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ علي كالأشقر بذي قار ، إن تقدم نحر ، وإن تأخر عقر » .

فبلغ أم سلمة - رضي الله عنها - اجتماع النسوة علي ما اجتمعن عليه من

١- الشرح الحديدي ، ج ٤ ، ص ٥٨ . ٢- تجارب السلف ، ص ٦٩ .

سب أمير المؤمنين والمرسة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة ، فبكت وقالت : أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأدفع بهم ، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أنوب عنك فإنتني أعرف منك ؛ فلبست ثيابها وتكررت وتخفرت واستصحبت جواربها متخفرت وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة ، فلما رأت إلى ما هن فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة : إن تظاهرت أنت وأختك علي أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما علي أخيه رسول الله ﷺ من قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ، والله من وراء حربكما . وأظهرت حفصة خجلًا وقالت : إنهن فعلن هذا بجهل ؛ و فرقتهن في الحال ،^(١) .

٥٨ - أقول : وكفى في مظلوميته عليه السلام وصيته بإخفاء قبره عن المسلمين حذرًا من أن يهتك الخوارج عليهم لعائن الله - حرمة مع كونه عليه السلام أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأذلهم وأقدمهم إيمانًا ، ولا يزال مخفيًا إلى زمان هارون العباسي ، والقصة مشهورة .

٥٩ - ولنختم هذا الفصل بنقل خبر يكشف عن آثار الذب عن حریمهم عليه السلام ونصرتهم في مظلوميته . قال العلامة المجلسي^(ره) : « عن أبي الحسن داود البكري قال : سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعي يقول : « لما حضر أبي الوفاء تغير لونه ، وانعقد لسانه ، واسود وجهه ، فكادت الرجوع عن مذهبه ، فرأيته بعد ثلاث في ما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقلت له : يا أبا مفضل الله بك ؟ فقال : يا بني إن الذي رأيت من أسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا ، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي : أنت دعبل ؟ قلت : نعم يا رسول الله ،

١ - الجمل ، ص ١٤٩ . و نقل هذه القصة مع تفاوت يسير ابن أبي الحديد في

شرحه ، ج ١٤ ، ص ١٣ ، و المحدث القمي (ره) في سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ، و

أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

قال : فأشددني قولك في أولادي ، فأشدته قولي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكك

[يوماً] وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مُشَرَّدُونَ ففوا عن عقر دارهم

كأنّهم قد جنوا ما ليس يفتفر

قال : فقال لي : أحسنت ، وشفع فيّ ، وأعطاني ثيابه ، وهاهي ؛ وأشار إلي

ثياب بدنه^(١) .

﴿ الفصل - ٢٨ ﴾

الامام عليّ عليه السلام عند أصحابه ومواليه

إنّ أصحابه عليه السلام كثيرون ، ونحن نذكر هنا إن شاء الله تعالى من وفد منهم على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادته عليه السلام ذكوراً وإناثاً لاشتمال أحوالهم وقصصهم على جلالته عليه السلام عندهم وموقعيته لديهم وما وصفوا من سيرته وعدله ، ثمّ على وفائهم له عليه السلام .

١ - قال العلامة الشيخ جعفر النقدي^(ره) : لما اجتمع النّسّاس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سميّة وكان عامله بالكوفة : أوفد عليّ أشرف أصحاب عليّ بن أبي طالب ولهم الأمان ، وليكونوا عشرة نفر ، خمسة من أهل الكوفة وخمسة من أهل البصرة ، فلمّا ورد عليه الكتاب بعث إلى حُجر ابن عديّ ، وعديّ بن حاتم الطائيّ ، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ وهانيء بن - عروة المراديّ ، وعامر بن وائلة الكنانيّ - وكان يكتسب بأبي الطفيل - ودعاهم تجهّزوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان وأحبّ رؤيتكم .

وكتب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إليّ الأحنف بن قيس ، وصعصعة ابن صوحان ، وحارثة بن قدامة السعديّ ، وخالد بن معمر السدوسيّ ، وشريك ابن الأعور . فلمّا قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية ، فلمّا قدموا على

معاوية حجبهم يومهم وليلتهم ، وبعث إلى رؤساء الشام ، فلما جاؤوا وأخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه : أدخل عليّ حُجْرين عديّ .

فلما دخل و سلم ، قال له معاوية : يا ابن الأذْبَر القبيح المنظر أنت القاطع منّا الأسباب ، و الملتمس بحرنا الثواب ، و المساعد علينا أباتراب ؟ فقال حُجْر : صه يا معاوية لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً ، ولما يستخطه عائفاً ، و بما يرضى الله عارفاً ، خميص الضلوع ، طويل الر كوع ، كثير السجود ، ظاهر الخشوع ، قليل الهُجوع ، قائماً بالحدود ، طاهر السريرة ، محمود السيرة ، نافذ البصيرة ، مَلِكٌ أمرنا فكان كبعضنا ، لم يبطل حقاً ، ولم يظلم أحداً . . . ثم بكى حتى نشج ، ثم رفع رأسه فقال : أمّا توبيخك إيتاي فيما كان من نفسي ، فأعلم يا معاوية أنني غير معتذر إليك ممّا فعلت ، ولا مكترث ممّا صنعت ، فأعلن بسرك ، و أظهر أمرك .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ و أدخل عليّ عمرو بن الحَمِق الخُزاعيّ . فلما دخل عليه قال له معاوية : يا أباخزاعة فارقت الطاعة ، وأشهرت علينا سيفك ، وأهديت إلينا حيفك ، فأطلت الإعراض ، و شتمت الأعراض ، و دلاّك بغرور جهلك المحذور ، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك ؟ قال : فبكى عمرو حتى سقط لوجهه ، فرفعه الشرطيّ فقال : يا معاوية بأبي و أمي من ذكرت و منقصت ، كان - والله - العالم بحكم الله - المجدّ في طاعة الله ، المحذود في غيظ الله ، الزاهد في الفانية ، الرّاعب في الباقية ، لا يظهر منكرأ ، ولا يظهر تجسراً ، يعمل بما يرضى الله عنه . . . فقد مرّتنا فقده ، وتمنينا الموت بعده .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرج عنيّ و أدخل عليّ عديّ بن حاتم الطائيّ . فلما دخل عليه قال له معاوية : ما أبقى الدهر من ذكر عليّ بن - أبي طالب ؟ فقال عديّ : فهل رعي إلاّ ذكره ؟ قال : وكيف حبّك له ؟ فتنفّس الصعداء و قال : حبّي والله جديّد لا يبيد ، و قد تمكّن من شِغاف النّواد إلى

يوم المصاد - وقد امتلا من حبه صدري ، و فاض في جسدي و فكري ، فقال
الأمويون: يا أمير المؤمنين أصبح عدي بعد صفين ذليلاً؛ فبكى عدي - رحمه
الله - و أنشأ يقول:

و ليس إلى الذي يبغى سبيل	يجادلني معاوية بن حرب
و خطبي في أبي حسن جليل	يذكّرني أبا الحسن عليّاً
و يكفي مثله منّي القليل	فكان جوابه منّي شديداً
عديّ بعد صفين ذليل	وقد قال الوليد و قال عمرو :
و فارقني الذين بهم أصول	فقلت : قد صدقتم هدّ ركني
و يربح من يواده الرسول	سيخسر من يواده ابن هند

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه و أدخل عليّ عامر بن وائلة - و كان
يكنى أبا الطفيل - ، فلما دخل عليه رحّب معاوية ، فقال أصحابه : من هذا
الذي رحّبت به يا أمير المؤمنين؟ فقال : هذا خليل أبي تراب ، و فارس أهل العراق ،
و شاعرهم يوم صفين ، فقالوا : الأمّ فارس ، و أفحش شاعر ؛ و نالوا منه ، فغضب
أبو الطفيل و قال : أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني ، و لا أدري من هم ، و إنّما
أنت شتمتني ، فأخبرني من هم؟ و إلاّ - و حقّ عليّ - شتمتك . فقال معاوية :
هذا عمرو بن العاص ، و هذا مروان بن الحكم ، و هذا سعيد بن العاص ، و هذا
ابن أختي .

فقال أبو الطفيل : أمّا عمرو فأنطقته جباية مصر ، و أمّا مروان و سعيد
فأنطقتهما جباية الحجاز ، و أمّا ابن أختك فقد وهبته لك ، فقال معاوية : يا
أبا الطفيل ما أبقي الدهر لك من حبّ عليّ؟ قال : والله حبّ أمّ موسى لموسى ،
و أشكو إلى الله التقصير . قال : فما أبقي لك الدهر من وجدك عليه؟ قال : وجد -
العجوز المقلاة و الشيخ الرؤف . قال : فما بقي من بغضك لنا؟ قال : بغض آدم
لا بليس لعنه الله .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي و أدخل عليّ هانيء بن عروة

المرادي، فلما دخل قال له معاوية: يا هانيء أنت المائل مع علي بن أبي طالب، والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين؟ فقال له هانيء: أني لك يا معاوية بالشرف الشامخ، والمجد الباذخ؟ وما كنتم إلا شطيئة ^{بكننا} يخطفها العرب حتى بعث عليه السلام فلان له العباد في جميع البلاد، وأما خروجي عليك يا ابن هند فغير متعذر إليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك؛ والله ما أحببناك مذأبغضناك، ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عني وأدخل علي صعصعة بن صوحان، فلما دخل عليه نظر فإذا الرجال عليهم السلاح وقوف، ومعاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر يرفع بها صوته -، فالتفت معاوية بمنة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه، فقال: يا صعصعة أظنك تدري ما الله؟ فقال: بلى والله يا معاوية ربنا ورب آباؤنا الأولين، وإنه بالمرصاد من وراء العباد، فقال معاوية: يا صعصعة ما كنت أحب أن تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري، قال: وأنا يا معاوية لقد أحببت أن لا أحييك بتحيية الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك.

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص وقال: أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك، فقال عمرو: لا والله لا أوسع له علي ترائيته، فقال صعصعة: نعم، والله يا عمرو إنني لترايبي ومن عبيد أبي تراب، ولكنك مارج من نار، منها خلقت، وإليها تعود، ومنها تبعث إن شاء الله، فقال معاوية: يا صعصعة والله إنني هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة، فقال صعصعة: والله يا معاوية لو زمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد، و صيررنا بطنك ميادين لخيولهم، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم، قال: فامتلا معاوية غيظاً، وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: لقد أكرمنا الله حيث يقول لنبيه « وإنه لذكرى لك ولقومك »^(١) ونحن قومه، وقال نعالى: « لا يلاف قريش

- إلى قوله - وآمنهم من خوف^(١) ونحن قريش ، وقال تعالى لنبئته : « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(٢) ونحن عشيرته الأقربون ، فقال صعصعة : علي رَسَلِكْ يا معاوية فإنَّ الله تعالى يقول : « فكذبَ به قومك وهو الحق »^(٣) ، وأنتم قومه ، وقال تعالى : « وقال الرسول ياربَّ إنَّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً »^(٤) ولو زدتَ زدناك يا معاوية ، فأفجحه .

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجني عنِّي وأدخل عليَّ خالد بن معمر السدوسي . فلما دخل قال له معاوية : يا خالد لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك علي فرسك الملهوب . فقال خالد : يا معاوية والله ما ندمت علي ما كان منِّي ، ولا زلت علي عزيمتي أنني ، ومع ذلك إنني عند نفسي مقصّر ، والله المستعان والمديبر . فقال له معاوية ما علمت يا خالد ما نذرت عند قدومك في قومك ؟ قال : لا ، فقال : نذرت أن أُنذر مقاتلهم ، وأسبي نساءهم ، ثم أفرقت بين الأمهات والأولاد فيبايعون . فقال خالد : وما تدري ما قلت في ذلك ؟ قال : لا ، قال : فاسمعه منِّي ، فأنشأ يقول :

يروم ابن هند نذره من نساينا ودون الذي يبغني سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجني عنِّي وأدخل عليَّ جارية من قدامة السعدي - وكان قصيراً - . فلما دخل قال له معاوية : أركض علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنيتهم الفتن ، وتحملهم علي قديمات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وقالت أم المؤمنين عائشة ، وما أنت إلا جارية ! فقال جارية : إنَّ الله فضَّل علي اسمك اسمي ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنَّ الجارية لا تكون إلا من أحياء العرب ، والمعاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب . و أما ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذلتموه و قتلتموه ، والدار عند نازحة . وأما أم المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عز وجل ولم نجد

١ - قريش : ١-٤ .

٢ - الشعراء : ٢١٤ .

٣ - الأنعام : ٦٦ . وفي المصحف : « وكذب » . ٤ - الفرقان : ٣٠ .

لها علينا حقاً يلزمنا إلا أن تطيع ربها وتقرّ في بيتها ، فلما ألفت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حقّ . وأمّا ركضي الخيل عليك يوم صفين فإنما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة ، ولم نخف جائحة فنتينا الخيل مع أقدم الناس إسلاماً ، وأحسنهم كلاماً ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيّه ، حين أراد جهادك على بصيرة ، وأنت على الحميّة الجاهليّة ، فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم ، فخلينا معدّة ، ورماحنا معدّة .

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجني وأدخل عليّ شريكاً العارثي ، فلما دخل - وكان دميم المنظر - فقال له معاوية : إنك شريك ومالله شريك ؛ وإنك الأور ؛ والصحيح خير من الأور ؛ وإنك لابن الأصفر ، والأبيض خير من الأصفر ؛ وإنك مخالف ، والمستقيم خير من المخالف ؛ وإنك لدميم ، والجميل خير من الدميم ؛ فكيف سدت قومك ؟ فقال شريك : إنك لمعاوية ومعاوية إلا كلبه عوت فاستعوت ، فاستنبحتها الكلاب فسميت معاوية ؛ وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ؛ وابن حرب ، والسلم خير من الحرب ؛ وابن أميّة ، وما أميّة إلا أمة صغرتها العرب ؛ فكيف صرت أمير المؤمنين علينا ؟ فأمر معاوية بإخراجه ، فخرج وهو يقول :

أبشمتني معاوية بن حرب	و سيفي صارم ومعني لساني
وحولي من بني عمّي رجال	ضراغمة نهش إلى الطعان
يعير بالدّمامة من سفاه	وربّات الجمال من الفواني

قال : ثمّ نهض معاوية من مجلسه ودخل داره ، وفي اليوم الثاني دعى بهم فأحضروا ، وأكرمهم وردّهم إلى أهلهم مكرّمين^(١) .

ضراوة بن ضمرة

٢ - وإنّ معاوية وفد عليه ضراوة بن ضمرة - وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه - و أراد أن يفتك به ، فلما رأى زهده وتقواه و

١ - أشعة الانوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٤ ، ط نجف .

اشتغاله بالآخرة عن دنيا ، عدل عن ذلك وأراد امتحانه ، فقال : صف لي علياً ؛ فقال : اعفني ، فقال : أقسمت عليك بحقته إلا ما وصفته ؛ قال : أما إذا كان ولا بد فإِنَّه - والله - كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنفلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا و زهرتها ، ويأْتس بالليل و وحشته ، كان - صلوات الله عليه - غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، و من الطعام ما جشِب ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويأْتينا إذا دعونا ، و نحن - والله - مع تقرُّبه لنا وقرِّبه منا لا تكاد نكلمه هيبته له ، كان - صلوات الله عليه - يعظّم أهل الدِّين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القويُّ في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ و إنِّي أشهد بالله لقد رأيتَه في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه - قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول : يا دنيا غري غري ، أبي تعرّضت ؟ أم إليّ تشوّفت ؟ هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ؛ آه من قلة الزاد ، وبعْد السفر ، ووحشة الطريق .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن ، قد كان - والله - كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فهي لا يرقأ دمعها ، ولا تخفى فجعها . فأمر له بمال جزيل ، فلم يقبل منه شيئاً وانصرف ، وهو يندب أمير المؤمنين عليه السلام (١) .

بكاره الهلالية

٣ - قال عمر رضا كحالة : « كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة ، والإقدام ، والفصاحة ، والشعر ، والنثر ، والخطابة ؛ وكانت من أنصار علي بن - أبي طالب في حرب صفين ، فخطبت بها خطباً حماسية حثت بها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل ؛ وقد دفدت على معاوية بن -

١ - المصدر السابق ، ص ٣٢٤ ، وسفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ ، مادة « وصف » .

ابي سفيان بعد أن كبرت سنّها ودقّ عظمها و معها خادمان لها وهي متكئة عليهما ويدها عكاز ، فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الردّ وأذن لها في الجلوس ، و كان عنده مروان بن الحكم وعمر بن العاص ، فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه بأمر المؤمنين؟ قال: ومن هي؟ قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين ، وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
كان مذخراً لكلّ عظيمه فاليوم أبرزه الزمان مصونا
فقال عمرو بن العاص : وهي القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكة هيهات ذاك و ما أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنك طائر بنحوسها لاقت علياً أسعد و سعود
فقال سعيد : يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

لقد كنت أمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
والله أخّر مدتي فتطاوت حتى رأيت من الزمان عجائبها
في كلّ يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عابهاً

ثمّ سكّت القوم ، فقالت بكارة : نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني ، فقصر محجني ، و كسر عجمي ، و غشي بصري ، و أنا - والله - قائلة ما قالوا ، لا أدفع بتكذيب ، فامض شأنك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . قال معاوية : إنّه لا يمنعك شيء فاذكري حاجتك تقضى ، فقضى حوائجها و ردّها إلى بلدها ،^(١) .

دارميّة الحجوئيّة

٣- قال ابن عبد البرّ : و سهل بن أبي سهل التميمي ، عن أبيه قال : حجّ

١- أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، عقد القرين ، ج ١ ، ص ٣٤٦ . والمحجّن : العضا الموجة . والعج . رفع الصوت .

معاوية فسأل عن امرأة يقال لها : دارميّة الحجوئيّة - وكانت سوداء كثيرة اللحم - فاخبر بسلامتها ، فبعث إليها فجيء بها ، فقال : ما حالك يا بنت حام ؟ فقالت . لست لحام إن عبقني ، أنا امرأة من بني كنانة ، قال : صدقت ، أتدرين لم بعثت إليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال : بعثت إليك لا سألك علام أحببت علياً وأبغضتني ، و واليته وعاديتني ؟ قالت : أو تعفيني ؟ قال : لا أعفيك ، قالت : أمّا إن أبيت فإنّي أحببت علياً على عدله في الرعيّة ، وقسمه بالسويّة ؛ وأبغضتكَ على قتال من هو أولى منك بالأمر ، و طلبتك ما ليس لك بحق ؛ و واليت علياً على ما عقد له رسول الله عليه السلام من الولاء ، و حبّه المساكين ، و إعظامه لأهل الدّين ؛ و عاديتك على سفكك الدّماء ، و جورك في القضاء ، و حكمك بالهوى .

قال : فلذلك اتنفخ بطنك ، وعظم ثدياك ، وربت عجيزتك . قالت : يا هذا ، بهند - والله - كان يضرب المثل في ذلك لا بي . قال معاوية : يا هذه اربعي فإنّي لم نقل إلاّ خيراً ، إنّه إذا اتنفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها ، وإذا عظّم ثدياها تروى رضيعها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها . فرجعت و سكنت .

قال لها : يا هذه هل رأيت علياً ؟ قالت : إي والله ، قال : فكيف رأيت ؟ قالت : رأيت - والله - لم يفتنه الملك الذي فتّك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك . قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم - والله - يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزّيت صدا الطست . قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟ قال : نعم ، قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها . قال : تصنعين بها ما ذا ؟ قالت : أغدو بألبانها الصّغار ، وأستحيي بها الكبار ، و أكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر ، قال : أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، و فتى ولا كمالك ، يا سبحان الله ! أودونه . فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم منّي عليكم فمن الذّي، بعدي يؤمّل للحلم

خذبها هنيئاً واذكري فعل ما جد جزاك على حرب العداوة بالسلم
 ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً، قالت: لا والله
 ولا ذبرة واحدة من مال المسلمين،^(١)

سودة بنت عمارة بن الاشر الهمدانية

٥ - قال عمر رضا كحالة: «شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان،
 وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت عليه
 سلمت، فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشر: قالت: بخير يا أمير المؤمنين،
 قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شهرت لفعل أبيك يا ابن عمارة	يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين و رهطه	واقصد لهند و ابنها بهوان
إن الإمام أخا النبي محمد	علم الهدى ومنازة الإيمان
فقد الجيوش وسر إمام لوائه	قدماً بأبيض صارم و سنان

قالت: إي والله، ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب؛ قال لها:
 فما حملك على ذلك؟ قالت: حب علي واتباع الحق. قال: فوالله ما أرى
 عليك من أثر علي شيئاً. قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب، فدع
 عنك تذكاري ما قد نسي، وإعادة ماضى، قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى
 و ما لقيت من قومك و أخيك. قالت: صدقت - والله - يا أمير المؤمنين ما كان
 أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء:

وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم فني رأسه نار

و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه، قال: قد فعلت،
 فقولي ما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيئداً، ولا مرهم
 متقلداً، والله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقوم

١ - العقد الفريد، ج ١، ص ٣٥٢. والصداه: عين لم يكن عندهم أعذب منها.

والسعدان: بنت ذوشوك، وهو أفضل مراعى الابل. واربى: انتظري.

علينا من ينوء بعزتك ، ويبطش بسبطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس البقر ، ويسومنا الخسيصة و يسلبنا الجليلة ، هذا بسر بن أوطاة قدم علينا من قبلك . فقتل رجالي ، وأخذ مالي ؛ ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة ، فأما عزلته عنا فشكرناك ، وإما لا فعر فناك .

فقال معاوية : أنهتدّني بقومك ؟ لقد هممت أن أحملك من قتب أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه ، فأطرت تبكي ، ثم أنشأت تقول :

صلى الإله على جسم تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحقّ والإيمان مقروناً

قال معاوية : ومن ذلك ؟ فقالت : عليّ بن أبي طالب ، قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه في رجل ولاءه صدقتنا ، فكان بيني وبينه ما بين الغثّ والسّمين ، فأنتيت عليّاً عليه السلام لأشكو إليه ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر إلي انقلت من صلاته ثم قال لي برأفة و تعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته الخبر ، فبكي ثم قال : اللهم إنيك أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا ترك حقّك . ثم أخرج من جيبه قطعة كهيفة طرف الجراب فكتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم : قد جاء تكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل و الميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين . بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ،^(١) إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . فعزله يا أمير المؤمنين ، ماخزمه بخزام ، ولا ختمه بختام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها ، فقالت : ألي خاصّة أم لقومي عامّة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي - والله - إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً ، وإلا أنا كسائر قوي ، قال : هيهات لمظنكم ابن أبي طالب الجرأة ، وغرّكم قوله :

قلو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
ثمّ قال : اكتبوا لها ولقومها بحاجتها^(١).

أم الخير بنت الحريش الباقية

٦ - قال عمر رضا كحالة : « من ربّات الفصاحة والبلاغة ، قدمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب إلى واليه بالكوفة أن أودع عليّ أمّ الخير بنت الحريش . . . فقال (معاوية لأصحابه) : أيكم حفظ كلام أمّ الخير ؟ قال رجل من القوم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين ، وعليها برد زيديّ كثيف العاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها ، ويدها سوط منتشر الضفر ، وهي كالفحل يهدر في شقشقة تقول : « يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم »^(٢) ، إنّ الله قد أوضح الحقّ ، وأبان الدليل ، ونوّر السبيل ، ورفع العلم ، فلم يدعكم في عمياء مبهمّة ، ولا سوداء مدلهمة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ؟ أم فراراً من الزّحف ؟ أم رغبة عن الإسلام ؟ أم ارتداداً عن الحقّ ؟ أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : « ولنبلوّنكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين ونبلو أخباركم »^(٣).

ثمّ رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهمّ قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرّغبة ، وبيدك يا ربّ أزيمة القلوب ، فاجمع الكلمة على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، وردّ الحقّ إلى أهله ، هلمّوا - رحمكم الله - إلى الإمام العادل ، والوصيّ الوفيّ ، والصّدّيق الأكبر ، إنّها إحن بدرية ، وأحقاد جاهليّة ، وضغائن أحديّة ، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك نارات بني عبدشمس . . .

١ - أعلام النساء ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، والعقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٢٢ . والنث :

الردى الفاسد . ولمظكم : أي علمكم وعودكم .

٢ - الحج : ١ . ٣ - محمد (ص) : ٣١ .

فإلى أين تريدون - رحمكم الله - عن ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، وأبي ابنه، خلق من طينته، وتضرع من نبعته، وخصه بسرة، وجعله باب مدينته، وأعلم بحبته المسلمين، وأبان بغيضه المنافقين، فلم يزل يؤيده الله بمعونته، ويمضي على سنن استقامته، لا يبرح لراحة اللذات، وهو مفلح الهام، ومكسر الأصنام، إذ صلى والناس مشركون، وأطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهلأحد، وفرق جمع هوازن، فيالها وقابع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردةً وشقاقاً؟ وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،^(١)

أروى بنت عبدالمطلب

٧ - قال ابن عبدبر: «إن أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلمآ رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمّة فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصعبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقتك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجدد، وأصرع الله منكم الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا ﷺ هو المنصور، فوليتم علينا بعده، نحتجبون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم وأدلى بهذا الأمر، فكنتا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب - رحمه الله - بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، ففايقنا الجنة، وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفتي أيتها العجوزة الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك .
فقال له: وأنت يا ابن النباغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني

بمكة و آخذهن لأجرة ، اربع على ظلعك ، واعن بشأن نفسك ، فوالله ما أنت من قريش في الباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك ، فسئلت أمك عنهم فقالت : كلهم أئاني ، فانظر وا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقته به .

فقال مروان : كفتي أيتها العجوز ، واقصدي لما جئت له ، فقالت : وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ؟ ثم التفقت إلى معاوية فقالت : والله ما جرت أ علي هؤلاء غيرك ، وإن أمك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر فشكر وحشي علي دهرى
حتى ترم أعظمي في قبري ^(١)

وقال عمر رضا كحالة : « فقال معاوية لمروان و عمرو : ويلكما أنتما عرفتماني لها ، وأسعمتماني ما أكره ؛ ثم قال لها : يا عمّة اقصدي قصد حاجتك ، ودعي عنك أساطير النساء . قالت : تأمر لي بألفي دينار و ألفي دينار و ألفي دينار ، قال : ما تصنعين يا عمّة بألفي دينار ؟ قالت : أشترى بها عيناً خر خارة في أرض خوارة تكون لولد العارث بن عبدالمطلب ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أزوّج بها فتيان عبدالمطلب من أكفائهم ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها ، هي لك نعم وكرامة .

ثم قال : أما والله لو كان علي ما أمرلك بها ، قالت : صدقت ، إن علياً أدنى الأمانة ، و عمل بأمر الله ، وأخذ به ، وأنت ضيّعت أمانتك ، و خنت الله في ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها

١ - العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . والنس : الانحطاط . والجدود : الحظوظ .

وأصرع : أذل . وترم : تبلى .

و بيئتها فلم تأخذ بها ؛ و دعانا علياً إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها ، وما سألتك مالك شيئاً فتمنّ به إنمّا سألتك من حقنا ، ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ؛ أتذكر علياً فضّ الله فاك وأجهد بلاغك ؟ ثمّ علا بكأوها و قالت :

ألا يا عين ويحك أسعدينا	ألا و ابكي أمير المؤمنين
رُزينا خير من ركب المطايا	و فارسها و من ركب السفينا
و من لبس النعال أو احتذاها	و من قرأ المشائي و المئينا
إذ استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً	و حسن صلواته في الرّاكعينا
أفي الشهر الحرام فجمعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستّة آلاف دينار ، و قال لها : يا عمّة أنفي هذه

فيما تحبّين . . .

و في رواية قال لها : يا عمّة عفا الله عمّا سلف ، يا خالة هات حاجتك ، قالت : ما لي إليك حاجة ؛ و خرجت عنه ، فقال معاوية لأصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به الآخر ، وإن نساء بني هاشم لا فصح من رجال غيرهم^(١).

﴿ الفصل - ٢٩ ﴾

الامام علي عليه السلام و تصلبه و تنمره في ذات الله تعالى

١- عن سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : و ما الذي نعموا من أبي حسن ؟ نعموا - والله - نكير سيفه ، و شدّة وطأته ، و نكال وقعته ، و تنمره في ذات الله . و تالله لو تكافوا عن زمام بذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لا عتلقه ، و لساو إليهم سيراً سجحاً لا تكلم خشاشه ، ولا يتعتع راكبه ، و لا أوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً

يطفح ضفتاه ، ولا صدرهم بطائفاً قد تحير بهم الرأي غير متحلّ بطائل إلا بنمر
الناهل وردعه سورة الساعب ، وفتحت عليهم بركات من السماء والأرض ، و
سياخذهم الله بما كانوا يكسبون» (١) .

٢ - قال ابن شهر آشوب : « عن ابن مردويه : إنّه لما أقبل (عليه السلام) من اليمن تعجّل إلى النبي صلى الله عليه وآله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البرز الذي كان مع عليّ . فلما دنا جيشه خرج عليّ ليتأقّاهم ، وإذا هم عليهم الحلل ، فقال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوقهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس . قال : ويلك ، من قبل أن تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ! قال : فانتزع الحلل من الناس وردّها في البرز ؛ وأظهر الجيش شكايه لما صنع بهم .

ثمّ زوى عن الخدريّ أنّه قال : شكّا الناس عليّاً عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فقال : أيّها الناس لا تشكوا عليّاً ، فوالله إنّه لخشن في ذات الله» (٢) .

أقول : و في بعض الروايات : « لأخيشن » وهو أفعل تفضيل من خشن خشونة : ضدّ لأن ، والتصغير هنا للتعظيم ؛ قاله السيّد عليّ خان المدني (ره) (٣) .
٣ - عن عبدالواحد الدمشقيّ قال : « نادى حوشب الحميريّ عليّاً يوم صفين فقال : انصرف عنا يا ابن أبي طالب ، فإنّا نشدك الله في دماننا ، فقال عليّ : هيهات يا ابن أمّ ظليم ! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ، وكان أهون عليّ في المؤونة ، ولكنّ الله لم يرض من أهل القرآن بالادّهان

١ - شرح الحديدى ، ج ١٦ ، ص ٢٣٣ . والخطة طويلة مشهورة نقلها جمع من الاعلام - مع اختلاف في بعض الالفاظ - كالطيرسي في الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٤٧ وابن طيفور في بلاغات النساء ، ص ٢٠ ، والمجلسي (ره) في البحار مع شرحه ، ج ٤٣ ، ص ١٥٨ - ١٧٠ .

٢ - مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٧ ، ص ١١٠ ، والمستدرک للحاكم ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

٣ - رياض السالكين ، ص ١ .

والسكوت ، والله يقضي^(١) .

٤- قال الدينوري: « وذكروا أن علياً كتب إلى جرير: أما بعد فإن معاوية إنما أزداد بما طلب أن لا يكون لي في عنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما أحب؛ وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علياً - وأنا بالمدينة - أن أستعمله على الشام ، فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً ، فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل^(٢) .

قال العلامة المجلسي^(٣) (ره) : « و قصد علياً عليه السلام دار أم هانئ متقنعاً بالحديد يوم الفتح وقد بلغه أنها آوت الحارث بن هشام و قيس بن السائب و ناساً من بني مخزوم ، فنأدى: أخرجوا من آويتهم ؛ فيجعلون يذرقون كما يذرق الجباري خوفاً منه ، فخرجت إليه أم هانئ - وهي لا تعرفه - فقالت: يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخت أمير المؤمنين ، انصرف عن داري ، فقال عليه السلام: أخرجهم ، فقالت: والله لا شكوتك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشد حتى التزمته فقالت: فديتك ، حلفت لا شكوتك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها: اذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي .

فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها: إنما جئت يا أم هانئ تشتكين علياً؛ فإنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ، شكر الله لعلي سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

٥- وقال أيضاً: « إن سارة مولاة أبي عمرو بن سفيان بن هشام أمت النبي صلى الله عليه وآله من مكة مسترفدة ، فأمر بني عبدالمطلب بإسداها ، فأعطاهها حاطب بن - أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة

١ - كنز العمال بهامش المسند ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .

٢ - الامامة والياسة ، ج ١ ، ص ٩٥ .

٣ - البحار ، ج ٢١ ، ص ١٠ .

- وكان عليه السلام أسراً ذلك ليدخل عليهم بقتة - فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهب . فأتى جبرئيل عليه السلام وقصّ القصّة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنفذ علياً و الزبير ومقداداً وعماراً وعمر وطلحة وأبامرئد خلفها ، فأدر كوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب ، فأنكرت ، و ما وجدوا معها كتاباً ، فهموا بالرّجوع ، فقال علي عليه السلام : والله ما كذبنا ولا كذبنا ، وسلّ سيفه وقال : أخرجني الكتاب وإلا والله لأضربنّ عنقك ، فأخرجته من عقيصتها ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله . . . (١) .

٧ - قال ابن أبي الحديد : « و روى صاحب كتاب الغارات أن علياً عليه السلام لما حدّ النجاشي ^(٢) غضبت اليمانيّة لذلك ، وكان أخصّهم به طارق بن عبد الله ابن كعب النهدي ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ما كنتا نرى أن أهل - المعصية والطاعة و أهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء حتّى رأيناها ما كان من صنيعك بأخي الحارث ، فأوغرت صدورنا ، وشتتّ أمورنا ، و حملتنا على الجادّة التي كنتا نرى أن سبيل من ركبها النار .

فقال علي عليه السلام : « وإِنَّهَا لكبيرة إلاّ على الخاشعين » (٣) يا أخا نهد وهل هو إلاّ رجل من المسلمين انتهك حرمة من حُرّم الله فأقمنا عليه حدّاً كان

١ - البحار ، ج ٤١ ، ص ٨ .

٢ - النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر أهل العراق بصفين ، وكان على عليه السلام يأمر بمحاربة شعراء أهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره ، فشرب الخمر بالكوفة ، فحدّه علي عليه السلام ، فغضب ولحق بعاوية ، وهجا علياً عليه السلام ، فضربه ثمانين ، ثم زاده عشرين سوطاً ، فقال : يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته ، فما هذه العلاوة ؟ قال : لجرئتك على الله ، وافطارك في شهر رمضان . ثم أقامه في سراويله للناس ، فجعل الصبيان يصيحون به : خزي النجاشي ، خزي النجاشي . (شرح الحديدى ، ج ٤ ،

٣ - البقرة : ٤٥ .

ص ٨٩)

كفَّارته؟ إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: « وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَيْءٌ قَوْمَ عَلِيٍّ أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » (١).

قال: فخرج طارق من عنده فلقبه الأُشتر فقال: يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين: « أوغرت صدورنا، وشئت أمورنا؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها، قال: والله ما ذاك كما قلت، إنَّ صدورنا له لسامعة، وإنَّ أمورنا له لجامعة. فغضب طارق وقال: ستعلم يا أشر أنه غير ما قلت، فلما جنَّه الليل همس هو والنجاشيُّ إلى معاوية، فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدمهما، وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرَّة الجهنيُّ وعمرو بن صيفي وغيرهما، فلما دخلا نظر معاوية إلى طارق وقال: مرحباً بالمورق غصنه، والمعرق أصله، المسوَّد غير المسوَّد من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتِّباعه صاحب الفتنة، ورأس الضلالة والشبهة، الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رجلها، ثمَّ أوجف في عشوة ظلمتها وتبه ضاللتها، واتَّبعه رجرجة من النَّاس، وأشابة من الحثالة لا أفئدة لهم، « أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٢).

فقام طارق فقال: يا معاوية إنَّي متكلِّم فلا يسخطك، ثمَّ قال وهو متكئ على سيفه: إنَّ المحمود عليٌّ كلُّ حال ربِّ علا فوق عباده، فهم منه بمنظر ومسمع، بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن من قبله يتلو كتاباً، ولا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برّاً رحيماً. أما بعد فإنَّ ما كننا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيٍّ عامل مع رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أتقياء مرشدين، مازالوا مناراً للهدى، ومعالم للدين، خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دين لا دنيا، كلُّ الخير فيهم، واتباعهم من النَّاس ملوك وأقيال أهل بيوتات وشرف ليسوا بنا كثيرين ولا قاسطين؛ فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلاَّ لمرارة الحقِّ حيث جرَّعوها، ولوعورته حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا مؤثِّرة، وهوى متَّبِع، وكان أمر الله قدراً

مقدوراً . . .

فبلغ علياً ﷺ قوله ، فقال : لو قتل النهدي يومئذ لقتل شهيداً^(١) .
وقال أيضاً : وأكثر مبغضيه ﷺ أهل البصرة كانوا عثمانيّة ، وكانت في أنفسهم
أحقاد يوم الجمل ، وكان هو ﷺ قليل التآلف للنّاس شديداً في دين الله ، لا
يبالي مع علمه بالدّين واتباعه الحقّ من سخط ومن رضي^(٢) .

٨- قال جورج جر داق : « وكثر عدد المنحرفين اللاحقين معاوية بكثرة
الذين يريدون الدنيا لأنفسهم وحدهم ، و ما كان من طبائع الناس كلهم أن
يتحمّلوا الحقّ وأن يقولوه ويفعلوه ، ولا كان من طبائعهم كلهم أن يوالوا علياً
الذي يشتدّ بالحقّ على نفسه وذويه و الخلق جميعاً . . . فكيف لا يلحق
معاوية ويترك علياً ذلك الوالي الذي يبعث إليه عليّ : « وإنّي أقسم بالله لأن
بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدّنّ عليك شدّة
تدعك قليل الوفّر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر »^(٣) ، أو ذاك الآخر الذي يتلقّى من
عليّ مثل هذا الكتاب : « بلغني أنّك جدّدت الأرض ، وأخذت ماتحت قدميك ،
وأكلت ماتحت يديك ، فارفع إليّ حسابك »^(٤) .

كيف يستطيع العاديّون من الخلق أن يرتفعوا إلى هذا المستوى العظيم
من صفة الإنسان الحقّ ، فيقبل وجههم أو والينهم أن يقول له عليّ : « ولئن كان
ما بلغني عنك حقّاً لجمال أهلك وشسع نعلك خير منك »^(٥) ! وكيف يرضى الغاصبون
أن يحكمهم من يقول : « والله لأنّ أبيت على حسك السعدان مسهّداً ، أو أجرّ
في الأغلال مصفّداً أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض
العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام »^(٦) .

١ - ٢٠ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ . ص ٨٩ و ٩٤ .

٢ - راجع نهج البلاغة ، ر ٢٠ والوفّر : المال . و ثقيل الظهر : من عجز عن نفقة

عياله . والضئيل : الحقير . ٤ و ٥ - النهج ، ر ٤٠ و ٧١ .

٦ - النهج ، خ ٢٢٢ . الامام على صوت العدالة الانسانية ج ٤ ، ص ٩٤٠١ .

٩ - عن زرين قال : « كنت أتوضأ في مياضة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه و وضع درته فوقها ، ثم دنا فتوضأ معي فزحمته حتى وقع على يديه ، فقام فتوضأ ، فلما فرغ ضرب رأسي بالدرّة ثلاثاً ، ثم قال : إياك أن تدفع فتكسر فتغرم ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ؛ فذهبت أعتذر إليه فمضى ولم يلتفت إليّ ،^(١) .

أقول : هذا الخبر وإن لم يكن نصّاً في الباب لكنّه مناسب له لأنّه يشعر بأنّ ما كان مهمّاً في نظر عليّ عليه إحياء الدّين وإن عني في سبيل إحيائه .
١٠ - قال العلّامة المجلسي (ره) : « أرسل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه إلى لبيد المطارديّ بعض شرطه فمرّوا به على مسجد سمّاك ، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسيديّ فحال بينهم وبينه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه إلى نعيم فجيء به ، قال : فرفع أمير المؤمنين عليه شيئاً ليضربه ، فقال نعيم : والله إن صحبتك لذلّ ، وإنّ خلافاك لكفر ، فقال أمير المؤمنين عليه : وتعلم ذلك ؟ قال : نعم ، قال : خلّوه ،^(٢) .

١١ - وكتب عليه إلى بعض عمّاله : « أمّا بعد فإنّي كنت أشر كنتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتني ، ولم يكن رجل من أهلي أدنق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي ، و أداء الأمانة إليّ . فلما رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة النّاس قد خزيت ، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمّك ظهر المِجنّ ، ففارقته مع المفارقين ، وخذلت مع الخاذلين ، وخنته مع الخائنين ! فلا ابن عمّك آسيت ، ولا الأمانة أدّيت ؛ و كأذكّ لم تكن الله تريد بجهدك ، و كأذكّ لم تكن على بيّنة من ربّك ، و كأذكّ إنّما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوي غرّتهم عن فيّهم ؛ فلمّا أمكنتك الشّدّة في خيانة الأمة أسرعت الكرّة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت

١ - وسائل الشيعة ، ج ١٨ ، ص ٥٨٣ .

٢ - البحار ، ج ٤٢ ، ص ١٨٦ .

ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل^١
 دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم
 من أخذه، كأنك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك تراثاً من أهلك وأمك!
 فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب؟

أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت
 تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء، وتكح النساء من
 مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه
 الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم،
 فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لا عذرني إلى الله فيك، ولا ضربتني
 بسيفي الذي ماضرت به أحداً إلا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين
 فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفراً مني بإرادة حتى آخذ
 الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما، وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني
 أن ما أخذت من أموالهم حلال لي، أتركه مسيراناً لمن بعدي، فضح رويداً
 فكأنك قد بلغت المدى، ودفت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل^٢
 الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيق فيه الرجعة، ولات حين
 مناص،^(١).

﴿ الفصل - ٣٠ ﴾

الامام علي عليه السلام شهادته ووصيته

١- قال العلامة الطبرسي: «عاش علي عليه السلام ثلاثاً وستين سنة، منها عشر سنين
 قبل البعثة، وأسلم وهو ابن عشر، وكانت مدة مقامه مع رسول الله - صلوات الله
 عليهما - بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة

١ - نهج البلاغة، ٤١١. واختلف في المكنوب اليه بن عبد الله بن عباس وعبيد الله
 ابن عباس وغيرهما فليراجع في ذلك المطولات من الشروح.

في امتحان وابتلاء متحصلاً عنه أكبر الأفعال ، و عشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ، ويقيه بنفسه عن أعدائه في الدين ، حتى قبض الله تعالى نبيه إلى الجنة ، و رفعه في عليين - صلوات الله عليه - و له يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ، و أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ولي أمره و وصيته ثلاثين سنة ، و غضب حقه منها و منع من التصرف فيه أربعاً و عشرين سنة و أشهراً ، و كان عليه السلام مستعملاً فيها التقية و المداراة ، و ولي الخلافة خمس سنين و أشهراً ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين و القاسطين و المارقين كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من أيام نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً و محبوساً و هارباً و مطروداً غير متمكن من جهاد الكافرين و لا مستطيع دفعاً عن المؤمنين ، ثم هاجر و أقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مبتلى بالمنافقين إلى أن قبضه الله تعالى إليه . . .

مضى - صلوات الله عليه - ليلة الحادية و العشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف ، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين - لعنة الله عليه - في مسجد الكوفة ، و ذلك أنه خرج عليه السلام يوقظ الناس للصلاة الصبح ليلة تسع عشرة ، و كان ابن ملجم اللعين ارتصده من أوّل الليل لذلك ، فلما مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره فما كر بإظهار النوم نار إليه و ضربه على امّ رأسه و كان مسموماً ، فمكث عليه السلام يوم تسعة عشر و ليلة العشرين و يومها و ليلة إحدى و عشرين إلى نحو الثلث الأوّل من الليل ، ثم قضى نحبه - صلوات الله عليه - شهيداً و لقي ربّه تعالى مختضباً لحيته بدمه مظلوماً .

و لسبب قتله شرح طويل لا يحتمله هذا الموضع ، و تولّى الحسن و الحسين عليهما السلام غسله و تكفينه بأمره عليه السلام ، و حملاه إلى الغري من نجف الكوفة و دفن هناك ليلاً قبل طلوع الفجر ، و دخل قبره الحسن و الحسين و محمد بنو علي عليهم السلام و عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - ، و عفي أثر قبره بوصية منه عليه السلام ، فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً لا يهتدى إليه في دولة بني أمية حتى دلّ عليه جعفر بن محمد

الصَّادِقُ عليه السلام فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، (١).

٢ - قَالَ عليه السلام لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام حِينَ ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ : « أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَ أَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَيْتُمَا ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زِدِي عَنْكُمَا ، وَقَوْلًا بِالْحَقِّ ، وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمَا وَجَمِيعِ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدِّي كَمَا عليه السلام يَقُولُ : « صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ » .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ فَلَا تَقْبُوا أَفْوَاهَهُمْ ، وَ لَا يَضِعُوا بِحَضْرَتِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِتِّهِمْ وَصِيَّةَ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يَوْصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورْتُهُمْ . وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرِكُمْ ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِتِّهَا عَمُودَ دِينِكُمْ ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تَخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تَنْظُرُوا ، وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَ أَسْنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَ التَّجَادُلِ ، وَإِيَّاكُمْ وَ التَّدَابِيرَ وَ التَّقَاطِعَ ، لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤْتَى عَلَيْكُمْ شَرَارِكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ .

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ « قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي ، انظُرُوا إِذَا أَنَا مَتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَ لَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَ الْمُثَلَّةَ وَ لَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ » (٢).

٣ - وَمِنْ وَصِيَّةِ لَهُ عليه السلام قَبْلَ مَوْتِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ - لَعْنَهُ اللَّهُ - : وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تَشْرَكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَ تَحْتَمِلُوا عليه السلام فَلَا تَضَيِّعُوا سُنَّتَهُ ، أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودِينَ ، وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمَصْبَاحِينَ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَالٍ تَشْرُدُوا ، أَنَا بِالْأَمْسِ

١ - تاج المواليد ، ص ١٨ . ٢ - نهج البلاغة ، ر ٤٧ . وَ زَوَى : مَنَعَ ، وَ لَا تَقْبُوا أَفْوَاهَهُمْ : أَطْعَمُوهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْسَ فِي يَوْمٍ دُونَ يَوْمٍ . وَ عَامَّةُ الصَّلَاةِ : جَمِيعُ أَنْوَاعِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ النَّوَاقِلِ وَ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الصَّلَاةِ .

صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، غفر الله لي ولكم ؛ إن أبق فأنا وليّ
دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ؛ وإن أعف فالعفو لي قربة ، وهو لكم حسنة ،
فاعفوا « ألا تحبّون أن يغفر الله لكم » ؟ والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ،
ولا طالع أنكرته ؛ وما كنت إلاّ كقارب ورد ، و طالب وجد ؛ وما عند الله
خير للأبرار ،^(١) .

أقول : قوله عليه السلام : « والله ما فجأني من الموت - الخ » ظاهر في أن
الامام صلوات الله وسلامه عليه كان يتطلّع إلى الشهادة شوقاً ، وعلم أن ما أخبر به
الصّادق الأمين عليه السلام لا محالة يأتيه كما أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وما
لوعده مترك ، وكان عليه السلام ينتظرها بفارغ الصبر ، ويقول : ما ينتظر أشقاها أن
يخضب هذه من دم هذا - على ما ذكره غير واحد من الأعلام كابن عبد البر
وغيره - وقال أكثر من مرّة : « والله ليخضبنّها من فوقها » .

و أما الوقايح التي وقعت بعد شهادته عليه السلام فكثيرة جداً نحتاج إلى تأليف
برأسه ولا مجال هنا لذكرها فطوبنا عنها وأشرنا إلى واقعة كونيّة وهي ما أورده
الزمخشري في ربيع الأبرار على ما في تاريخ الخميس في هجرة النبي صلى الله عليه وآله
عن أمّ معبد ، قالت : ولما توّضأ صلى الله عليه وآله مَجّ في أصل عَوْسَجَةٍ يَاسِةٍ عِنْدَنَا فَأَيَنْعَتْ
وَأَثْمَرَتْ وَكُنَّا نَسْتَشْفِي بِشَمَارِهَا فِي حَيَاتِهِ - إِلَى - فَأَصْبَحَتْ ذَاتَ شَوْكٍ مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى
أَعْلَاهَا وَتَسَاقَطَ ثَمْرُهَا وَذَهَبَتْ نَضْرَتُهَا وَ مَا شَعَرْنَا إِلَّا بِقَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمَا أَثْمَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَ كُنَّا نَنْتَفِعُ بِوَرَقِهَا ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَإِذَا بِهَا قَدْ
نَبَعَ مِنْ سَاقِهَا دَمٌ عَيْيَطٌ وَقَدْ ذَبَلُ وَرَقِهَا إِذْ أَنَا نَاخِرٌ بِمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَبَسْتِ الشَّجَرَةَ .
فَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا . وَ اللَّهُ الْحَمْدُ أَدْوَلًا وَ آخِرًا .
و في الختام لانسي جميل مساعي الفاضل الألعى «الحسين لأستاذ ولي وراه
ترصيف الكتاب فله دَرُّه وعلينا شكره .

١- نهج البلاغة ، ر ٢٣ . و « محمد » صلى الله عليه وآله عطف على «ألا تشركو»

مرفوع . والايقان في النور : ٢٢ ، وآل عمران : ١٩٨ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تقریظ المحقق الغفاری
٤	الإهداء
٥	درر منثورة
٩	مقدمة المؤلف

الباب الاوّل

حول مناقبه عليه السلام

١٥	الفصل الأوّل : مناقب أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في أخبار العامة
٢٠	لا رخصة في ترك الولاية
٢٣	الفصل الثاني : ألقابه وكناه <small>عليه السلام</small>
٢٨	الفصل الثالث : أقوال علماء العامة في الحقيقة المحمدية <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٣	الفصل الرابع : اشتراك النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في الفضائل
٣٥	الفصل الخامس : اتحاد نورهما وأنه أوّل ما خلق الله
٤٢	الفصل السادس : اتحاد الولاية والرسالة في الأخبار
٤٨	و أقوال الفقهاء حول الشهادة الثالثة
٥١	الفصل السابع : ولايته <small>عليه السلام</small> رافعة للتفرقة
٥٣	الفصل الثامن : رواية المخالفين فضائله <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٦٠	الفصل التاسع : فضائله المصدرة بـ « والذي نفسي بيده »
٧١	الفصل العاشر : فضائله <small>عليه السلام</small> عن لسان جبرئيل <small>عليه السلام</small>
٧٤	الفصل الحادي عشر : فضائله المنقولة عن الأئمة <small>عليهم السلام</small> من طريق العامة
٨١	الفصل الثاني عشر : فضائله المنقولة عن الأئمة <small>عليهم السلام</small> من طريق الخاصة
٨٩	الفصل الثالث عشر : فضائله المرديّة عن الفواطم من طريق العامة
٩٠	الفصل الرابع عشر : الإمام علي <small>عليه السلام</small> والمحققون
٩٦	الفصل الخامس عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> باب مدينة علم الرسول <small>صلوات الله عليه وآله</small>
٩٩	الفصل السادس عشر : غزارة علمه <small>عليه السلام</small>
١٠٠	الفصل السابع عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> أخصّ الناس برسول الله <small>صلوات الله عليه وآله</small>
١٠٥	الفصل الثامن عشر : إنّه <small>عليه السلام</small> قسيم النار والجنة
١٠٩	الفصل التاسع عشر : إنّ لمحبه برآة منه <small>عليه السلام</small>
١١٥	الفصل العشرون : التقرب إلى الله بولايته <small>عليه السلام</small>
١١٧	الفصل الحادي والعشرون : النظر إلى وجهه - كذكره - عبادة
١٢٢	الفصل الثاني والعشرون : إطاعة العوالم للإمام <small>عليه السلام</small>
١٢٩	الفصل لثالث والعشرون : إنّ المخالف له <small>عليه السلام</small> كافر
١٢٩	تحقيق حول معنى الناصب والمراد بالناصب
١٣٨	الفصل الرابع والعشرون : حبّ علي <small>عليه السلام</small> والأئمة من ولده <small>عليهم السلام</small> عبادة
١٤٢	الحبّ بنفسه عمل قربي وله موضوعيّة لا طريقيّة خلافاً لبعض المعاصرين

الباب الثاني

بعض الأدلة التي تدل على تفضيل الأئمة عليهم السلام على غيرهم

١٤٥	الأوّل : آية التطهير
١٥٠	البحث عن مفردات الآية
١٥٥	أحاديث عن العامة في تعين « أهل البيت »

الصفحة	الموضوع
١٥٧	أحاديث عن الخاصة في تعيين « أهل البيت »
١٤٤	مقايسة بين علي <small>عليه السلام</small> وبعض الأنبياء <small>عليهم السلام</small>
١٤٤	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين آدم <small>عليه السلام</small>
١٤٨	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين الخليل <small>عليه السلام</small>
١٧١	كون الخليل من شيعته <small>عليه السلام</small>
١٧٣	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين موسى <small>عليه السلام</small>
١٧٤	المقايسة بينه <small>عليه السلام</small> وبين زكريا <small>عليه السلام</small>
١٧٩	الثاني: آية الشهادة
١٨٠	معنى شهادة من عنده علم الكتاب
١٨١	أحاديث من طريق العامة في شأن « من عنده علم الكتاب »
١٨٣	أحاديث من طريق الخاصة في شأن « من عنده علم الكتاب »
١٩٢	الثالث: آية المباهلة
١٩٣	شأن نزول الآية
١٩٩	دلالة الآية على أفضليته <small>عليه السلام</small>
٢٠٣	كلام صاحب المنار حول الآية
٢٠٨	جرح بعض الرواة لمكان تشيعهم
٢١٤	الرابع: آية الشاهد
٢٢٣	الخامس: آية خير البرية
٢٢٧	أحاديث الأشباه والنظائر
٢٣٣	حديث المؤاخاة
٢٣٥	حديث الطير
٢٣٧	فوائد هامة
٢٣٩	شبهات حول حديث الطير
٢٤٣	فصل في ماورد في تفضيل الأئمة <small>عليهم السلام</small> على جميع البرية

الصفحة	الموضوع
٢٤٤	فصل في كلمات العلماء والمؤرخين في أفضليته <small>عليه السلام</small>
٢٧٣	قوله <small>عليه السلام</small> « سلوني قبل أن تفقدوني »
	الباب الثالث
	الامام علي عليه السلام والمواقف الاربعة
٢٩٥	الفصل الأول : الامام <small>عليه السلام</small> وحضوره عند المحتضر
٢٩٩	شعر السيد الحميري في هذه المنقبة
٣٠١	حضور النبي والائمة <small>عليهم السلام</small> عند المحتضر
٣١١	نظرة في مدلول أخبار الباب وهو حضورهم بأعيانهم
٣١٢	أقوال العلماء حول هذه المشكلة
٣٢٠	تحقيق من المؤلف حول المسألة
٣٢١	تغاير النظامين ، الدنيا والآخرة ، في القرآن
٣٢٢	تغاير النظامين ، الدنيا والآخرة ، في الأخبار
٣٢٣	القول الفصل
٣٢٧	المحتضر في الأشعار
٣٣١	القرآن والمحتضر
٣٣٤	نهج البلاغة والمحتضر
٣٣٥	ختام مسكومي
٣٣٦	الفصل الثاني : حضورهم <small>عليهم السلام</small> عند الصراط
٣٣٩	الصراط عند العلماء
	نظريته المحقق آية الله المعصومي - قدس سره - في كيفية استعمال لفظ
٣٤٢	واحد في معان مختلفة
٣٤٥	براهة علي <small>عليه السلام</small> والجواز على الصراط
٣٤٨	البراهة في الأشعار

الصفحة	الموضوع
٣٤٩	الفصل الثالث : منزلته <small>عليه السلام</small> عند الحوض
٣٥٥	ارتداد قوم بعد الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٥٦	الارتداد في الكتاب والسنة
٣٦٤	الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي
٣٧٥	القرآن وساقى الكوثر
٣٧٦	ساقى الكوثر في الأشعار
٣٧٨	تفسير ما وقع في أخبار الحوض من الغرائب
٣٨٣	الفصل الرابع : منزلته <small>عليه السلام</small> عند المقاسمة
٣٨٩	المقاسمة في الأشعار

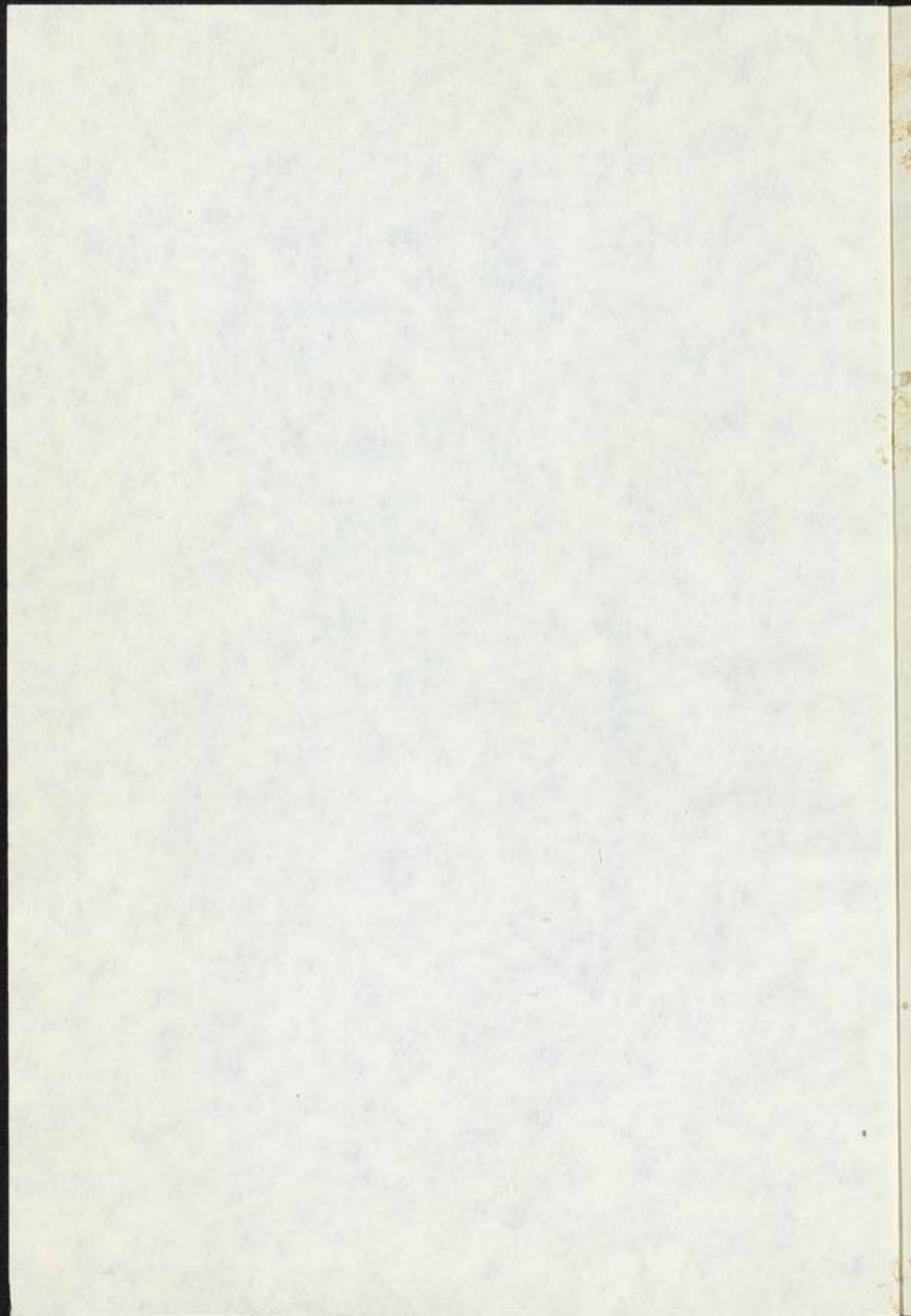
الباب الرابع

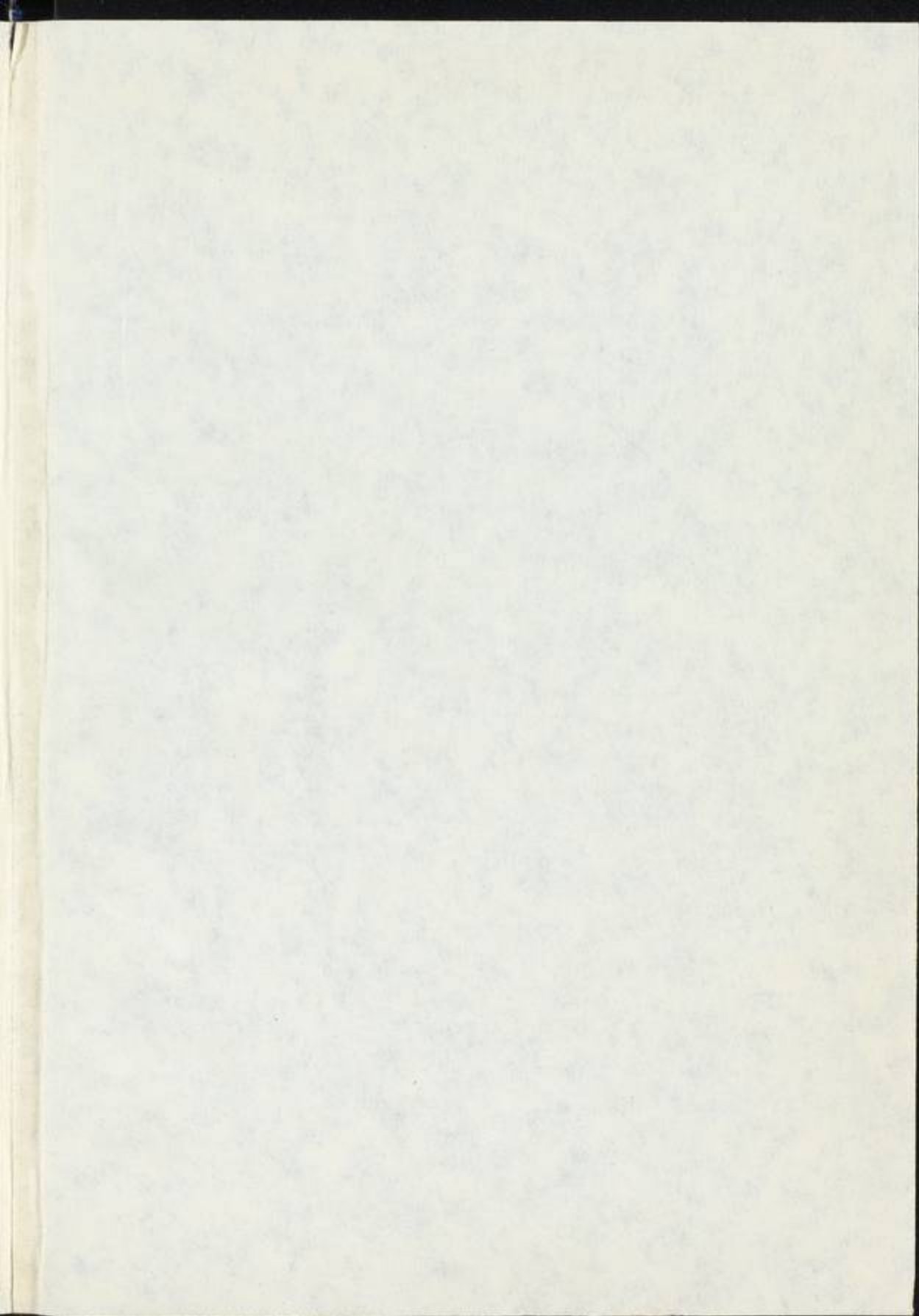
عرض خاطف في عبقرية الامام و تاريخ حياته من المسجد الحرام
الى مسجد الكوفة

٣٩٣	النصل الأول : ولادته <small>عليه السلام</small> في الكعبة
٣٩٤	ميلاده <small>عليه السلام</small> في الأشعار
٣٩٧	الفصل الثاني : أيام صبوته ورضاعه <small>عليه السلام</small>
٣٩٩	النصل الثالث : إسلامه وإيمانه <small>عليه السلام</small>
٤١١	الفصل الرابع : جماله و شمائله و طلاقة وجهه <small>عليه السلام</small>
٤١٨	التحريف في بعض الكتب
٤٢١	جرح رجال الشيعة لمكان تشيعهم
٤٢٨	قدح أعلام أهل السنة لأجل روايتهم فضائله <small>عليه السلام</small>
٤٣٢	توثيق بعض النواصب لنصبهم له <small>عليه السلام</small>
٤٤٥	الفصل الخامس : نواضعه <small>عليه السلام</small>
٤٤٧	الفصل السادس : جوده وسخاؤه <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٤٤٩	الفصل السابع : شجاعته <small>عليه السلام</small>
٤٥٣	الفصل الثامن : مهابته <small>عليه السلام</small>
٤٥٤	الفصل التاسع : قوته وقدرته <small>عليه السلام</small>
٤٥٨	الفصل العاشر : سيرته <small>عليه السلام</small> في مطعمه وملبسه
٤٤٣	الفصل الحادي عشر : زهده <small>عليه السلام</small>
٤٤٥	الفصل الثاني عشر : الإمام علي <small>عليه السلام</small> والمعارف الإلهية
٤٤٧	الفصل الثالث عشر : عصمته وطهارته
٤٤٩	الفصل الرابع عشر : عبادته <small>عليه السلام</small>
٤٧١	الفصل الخامس عشر : اخلاصه <small>عليه السلام</small>
٤٧٣	الفصل السادس عشر : جاهه ومنزلته <small>عليه السلام</small> عند الله تعالى
٤٧٨	الفصل السابع عشر : دعاؤه واستجابة دعائه <small>عليه السلام</small>
٤٨١	الفصل الثامن عشر : مروءته <small>عليه السلام</small>
٤٨٤	الفصل التاسع عشر : حلمه وصفحه <small>عليه السلام</small>
٤٨٤	الفصل العشرون : عفوه ومنه <small>عليه السلام</small>
٤٩١	الفصل الحادي والعشرون : إغائته الملهوفين
٤٩٣	الفصل الثاني والعشرون : بعض صدقاته <small>عليه السلام</small>
٤٩٤	الفصل الثالث والعشرون : عدله <small>عليه السلام</small> في الرعيّة
٥٠٥	نماذج من أعطيّات الخليفة
٥٠٨	الفصل الرابع والعشرون : عدالته <small>عليه السلام</small> في القضاء
٥١٤	الفصل الخامس والعشرون : رعايته <small>عليه السلام</small> حقوق الرعيّة
٥١٨	الفصل السادس والعشرون : سياسته <small>عليه السلام</small>
٥٢٢	الفرق بين سياسته <small>عليه السلام</small> وسياسة غيره
٥٢٥	الردّ على من طعن في سياسته <small>عليه السلام</small>

الصفحة	الموضوع
٥٣١	الفصل السابع والعشرون : مظلوميته <small>عليه السلام</small>
٥٣٤	مظلوميته <small>عليه السلام</small> عند وفاة الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small>
٥٣٩	مظلوميته <small>عليه السلام</small> عند دفن فاطمة <small>عليها السلام</small>
٤٤٠	مظلوميته <small>عليه السلام</small> في قصة الشورى
٥٤٥	مظلوميته <small>عليه السلام</small> في أمر التحكيم
٤٥٤	شكواه <small>عليه السلام</small> في تكاهل أصحابه
٥٤٤	كونه <small>عليه السلام</small> سيد المظلومين
٥٧٢	ما جرى عليه بعد شهادته <small>عليه السلام</small>
	الفصل - ٢٨
٥٨١	موقعة الامام <small>عليه السلام</small> عند أصحابه و مواليه
٥٨٤	ضراة بن ضمرة
٥٨٧	بكاة الهاليتة
٥٨٨	دارمية الحجونية
٥٩٠	سودة بنت عمارة
٥٩٢	أم الخير بنت الحريش
٥٩٣	اروى بنت عبدالمطلب
	الفصل - ٢٩
٥٩٥	تصلبه <small>عليه السلام</small> وتمنره في ذات الله تعالى
٥٩٥	كلمة زوجته الزهراء <small>عليها السلام</small> في تمنره
٥٩٤	كلمة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في تمنره
٥٩٧	قصته مع اخته أم هانئ
٥٩٨	« مع طارق بن عبدالله النهدي
٤٠١	كتابه إلى بعض عماله
٤٠٢	الفصل - ٣٠ شهادته <small>عليه السلام</small> و وصاياه





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0049134922

